

شَيْذَاءُ الرَّسَالَةِ حَيْثُ

مِنْ سِيَرَةٍ وَاسْتِشْهَادٍ

الشَّيْخِ أَحْمَدُ يَاسِينَ

مَجْمُوعٌ وَتَرْتِيبٌ

الدُّكْتُورُ سَيِّدُ بْنُ حُسَيْنٍ الْعَفَّاقِي

المجلد الثاني

النَّاشِرُ

مَكْتَبَةُ الْفَيْدَةِ

غزة . ت : ٠٠٢٣ - ٠٨٢٨٦ - ٠٩٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَيْذَاءُ الرَّسُولِ الْخَيْرِ

مِنْ سِيرَةٍ وَاسْتِشْهَادِ

الشَّيْخِ الْحَمْدِ يَاسِينَ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

كل الحقوق
محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع

٢٠٠٤/١٣٢٩٨

الناشر

مكتبة آفاق

غزة

ت: ٠٠٩٧٠٨٢٨٦٠٠٢٣

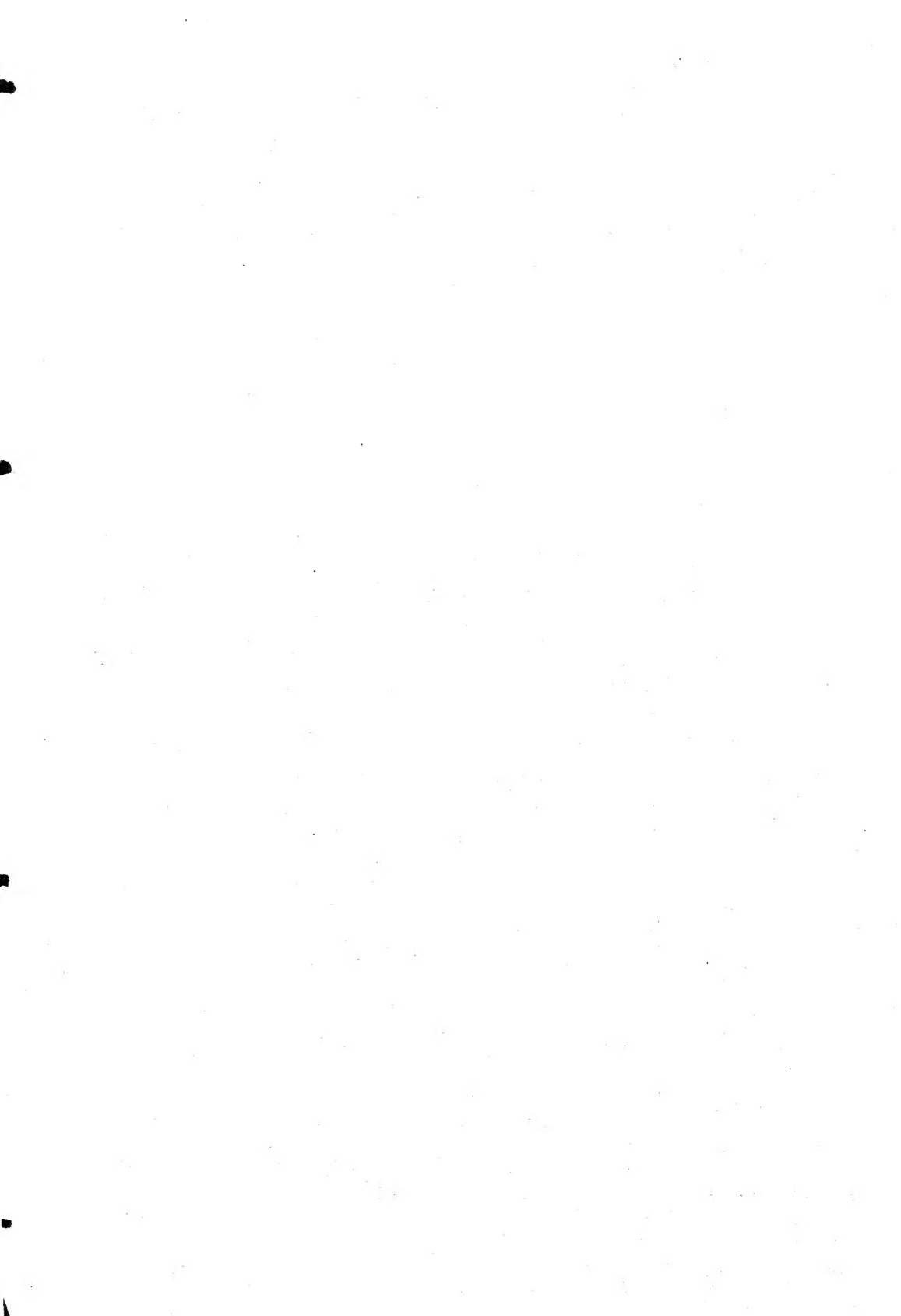
الْبَابُ السَّابِعُ عِطْرُ الْيَاسَمِينِ مِنْ كَلَامِ شَيْخِ الْقَسَّامِيِّنَ

احسن شيء كلام رقيق يستخرج من قلب بحر

عميق على لسان رقيق

[يحيى بن معاذ]

«سيماهم في كلامهم مثلما هي في وجوههم»



البَابُ السَّابِعُ

عِطْرُ الْيَاسَمِينِ مِنْ كَلَامِ شَيْخِ الْقَسَامِينِ

□ سِيَمَاهُمْ فِي كَلَامِهِمْ مِثْلَمَا هِيَ فِي وَجُوهِهِمْ

حَدَّثَ عَنِ الْقَوْمِ فَأَلْفَافًا سَاجِدَةً خَلْفَ الْحَارِبِ وَالْأُوزَانِ تَبْتَهَلُ
كَلَامُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ مِثْلَ كَلَامِ السَّلَفِ قَلِيلٌ كَثِيرُ الْبَرَكَةِ وَكَلَامُ غَيْرِهِ كَثِيرٌ قَلِيلُ الْبَرَكَةِ.
قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِيْتِي وَلَكِنْ قَلِيلُكَ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلٌ
إِنْ لِلْكَلِمَاتِ الَّتِي تَنْفَرِجُ عَنْهَا شَفَتَا أَحْمَدَ يَاسِينَ مَذَاقًا فَرِيدًا سَلَاسَةً وَأَلْقَا وَإِشْرَاقًا وَتَجَرِبَةً
مُفْعَمَةً.

إِنْ كَانَ فِي صِمْتِهِ أَتَيْنَ مَنْ نَطَقُوا فَكَيْفَ بِنَطْقِهِ؟

قَطَرَاتِ نَدَى وَغَيْرِ لَا يَفْنِيهِ مَدَى

كَلِمَاتِ تَهْبِ النَّعِ لَصَادٍ وَرَدَا

وَرَحَابِ حَمَلَتِهَا الْكَلِمَاتُ الْحَسَنَى.. بِجَنَاحٍ مِنْ نَوْرِ أَسْنَى.. تَصِلُ الْخُلْدَ.. تَضِيءُ الرُّوحَ..
تَمْدِيدًا.

يَصْدُقُ فِيهَا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَتَاكَ حَدِيثٌ لَا يُمَلُّ سَمَاعُهُ شَهِيٌّ إِلَيْنَا نَشْرُهُ وَنِظَامُهُ

إِذَا ذَكَرْتَهُ النَّفْسُ زَالَ عَنَّاوُهَا وَزَالَ عَنِ الْقَلْبِ الْمَعْنَى ظَلَامُهُ

● قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ: «أَحْسَنُ شَيْءٍ: كَلَامُ رَفِيقٍ، يُسْتَخْرَجُ مِنْ بَحْرِ عَمِيقٍ عَلَى لِسَانِ
رَجُلٍ رَفِيقٍ»^(١).

فَاسْمَعْ هُدَيْتَ غُلُومًا عَزَّ سَالِكُهَا عَلَى الْبَيَانِ وَلَا يَغْرُزُكَ ذُو لَسَنِ

قَصَدَ إِلَى الْحَقِّ لَا تُخْفَى شَوَاهِدُهَا قَامَتْ حَقَائِقُهَا بِالْأَضْلِ وَالْفَنَنِ
وستعلم كم من الصدق والحق كان يحمله قلب ياسين فخلدت كلماته معلنة عمّا لها من
الاتصال بسند الحق «ولن تخلد الكلمة على الأجيال إلا إن اتصلت بالحق والخير، وكان لها
من قوانين الله في خلقه سند، ومن إلهامه لعباده مدد»^(١).
قال الشيخ أحمد ياسين:

في مقدمته لكتاب (الشيخ أحمد ياسين.. شاهد على عصر الانتفاضة):
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن دعا
بدعوته إلى يوم الدين وبعد:

كتابة التاريخ مهمة في حياة الأمم والشعوب، فالتاريخ تسجيل لأحداث الحياة، والحياة مليئة
بالأحداث والتجارب، في الحياة تتشابك المصالح، وتعدد المؤثرات في سير الأمور، كما يتعدد
الأشخاص بأفكارهم، ومعتقداتهم، ونوازعهم وتطلعاتهم، ورغباتهم وأمنياتهم وآمالهم.
والإنسان تكوين غريب وعجيب، من قبضة الطين، ونفخة الروح، والطين له ثِقَلٌ وجاذبية،
والروح لها شفافية ورقة وآفاق واسعة، ولما كان الأمر كذلك، يشدّه الطين وتجذبه الأرض، أما
الروح فتسمو به لِئَحْلُقَ بعيدًا في عالم الخير والفضيلة والخلق الحميد.

ويوم يحقق الإنسان التوازن والانسجام، مع عنصري تكوينه، فإنه يكون في هذه الحالة
منسجمًا ومتجاوبًا مع الكون، والحياة والإنسان. ويوم يطغى جانب من جوانب تكوينه على
الجانب الآخر، تلفه التخبّطات، وتضطرب خطاه، ويعيش في التيه، تيه المبادئ المنحرفة، والأفكار
الضالة، والآمال الكاذبة ويصبح إلهه هواه. يشق حياته محسّنًا في جانب، ومسيئًا في جوانب،
يجلب على نفسه العديد من المشكلات، التي لا يعود ضررها عليه وحده، ولكن ضررها يتعدى
ليصيب الآخرين.

والأهم الحية تسجل تاريخها، بكل ما فيه من إيجابيات ومن سلبيات، وكيف عاجلت تلك
السلبيات، وذلك لتستفيد أجيالها فتعمل على تعزيز الإيجابيات، وتتحاشى الوقوع في السلبيات
ما أمكن.

وحياة الإنسان كلها تجارب، وحياة الإنسان محدودة بالسنين، فعمر الفرد الفاني محدود، وأيامه على الأرض معدودة، فإن أهمل تجارب الذين سبقوه وذهب ليجرب كل شيء بنفسه، تنتهي أيامه، ولم يحقق تقدماً أو تطوراً أو نجاحاً، وإن استفاد من تجارب الآخرين ممن يعايشهم، ومن عاشوا قبله، وفّر على نفسه الكثير الكثير من الجهد والمعاناة، والتخبط الذي قد يقوده إلى الانحراف والانزلاق، ومن هنا كان قدر الله أن يرسل للناس رسلاً، يعيدونهم إلى منهج الله ليصوغوا حياتهم على أساسه، إلى أن جاءهم رسول الله محمد ﷺ بالرسالة الخاتمة.

والأمم كالأفراد في هذا الأمر على حدّ سواء، ويوم تستفيد من تجارب الماضي تنمو وتتقدم وتحقق الخير والازدهار، ويوم أن تعرض عن تجارب الماضي، وتبدأ بتجريب ما جُربَ قبلها تعطل تقدمها، وتستنفد وقتها، وترهق نفسها، ويلفها الضياع، وعلى هذا فما أروع قول الشاعر:

اِقْرَأِ التَّارِيخَ إِذْ فِيهِ الْعِبَرُ صَاعَ قَوْمٍ لَيْسَ يَذُرُونَ الْحَبَرَ

فالتاريخ فيه العبر، وفيه التجارب، وفيه أخبار ما كان في ماضي الزمان، وعجلة الحياة تدور ما دامت الأرض والسماوات، والأحداث تتلاحق، تتطابق أحياناً، وتفترق أحياناً، وتقاس المستجدات على ما كان في الأيام الخاليات.

ومن هنا لا بدّ من أن ندرك أهمية دراسة التاريخ الماضي، من مصادره الموثوقة، وأن ندوّن التاريخ الحاضر بأمانة وتجرد وموضوعية، لكي تستفيد منه الأجيال القادمة، كما استفدنا من تاريخ الأجيال السابقة.

وكما قيل: الجغرافيون أهل المكان، والمؤرخون أهل الزمان. من هنا، لما عُرض عليّ أن أدلي بشهادتي على العصر، في فضائية «الجزيرة»، وجدتها فرصة طيبة لكي أروي تجاربي ومواقفي وتوجهاتي كمسلم يعيش في أرض الرباط متذكراً ومذكراً كل من يستمعون إلى شهادتي أو يقرأونها بعد طباعتها، يقول رسول الله ﷺ، وهو يوصي معاذ بن جبل قائلاً: «يَا مُعَاذُ، إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ عَلَيْكُمُ الشَّامَ مِنْ بَغْدِي مِنَ الْعَرِيشِ إِلَى الْفُرَاتِ، رِجَالُهَا وَنِسَاؤُهَا، وَإِمَاؤُهَا مُرَابِطُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ اخْتَارَ مِنْكُمْ سَاحِلًا مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ، أَوْ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ فَهُوَ فِي جِهَادٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

هكذا نحن في أرض الرباط، نحن في أرض الجهاد، نحن في صرة الكرة الأرضية، ونحن في

ملتقى القارات، نحن محل أطماع الدول الكبرى، نحن في مهبط الرسالات، وموطن النبوات، نحن في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، نحن في الأرض المباركة، نحن في أرض الإسراء والمعراج، نحن في أرض المحشر والمنشر، مسجدنا الأقصى أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين، بُني بعد المسجد الحرام بأربعين سنة، أين كانوا في ذلك الزمان؟ وأين كان هيكلمهم المزعوم؟ نحن من حَفَظَ كتاب الله كما حفظوه، ورافعو لواءه كما رفعوه، وناشرو دينه كما نشروه، نحن يا أخا الإسلام جند من جند الله، نحن من الإخوان المسلمين في فلسطين وهذا شعارنا: الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

نحن في أرض كان يحنُّ إليها الإمام الشافعي صاحب المذهب، حيث عاش فيها أيام صباه وكان يردد دائماً:

وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى أَرْضِ عَزَّةَ وَإِنْ خَانَنِي بَعْدَ التَّمَرُّقِ كِثْمَانُ
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا لَوْ ظَفَرْتُ بِتُرْبِهَا لَكَحَلْتُ بِهِ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ أَجْفَانِي

نحن بوابة أرض الكنانة، والتي جندها خير أجناد الأرض، ويوم كان يقودها الرجل الصالح صلاح الدين الأيوبي كسرت شوكة الصليبيين، وظهرت بيت المقدس من دنسهم وأرجاسهم ودخلت المسجد الأقصى في يوم الإسراء والمعراج، ويومها أنشد العالم أبو الحسن بن علي الجويني قصيدة طويلة، يهنئ صلاح الدين بفتح القدس في يوم الإسراء والمعراج نقطف منها هذه الأبيات:

جُنْدُ السَّمَاءِ لِهَذَا الْمَلِكِ أَعْوَانُ مَنْ شَكَّ فِيهِمْ فَهَذَا الْفَتْحُ بُرْهَانُ
هَذِي الْفُتُوحُ فُتُوحُ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا لَهَا سِوَى الشُّكْرِ بِالْأَفْعَالِ أَثْمَانُ
أَضَحَّتْ مُلُوكُ الْفَرِجِ الصَّيْدُ فِي يَدِهِ صَيْدًا وَمَا ضَعُفُوا يَوْمًا وَمَا هَانُوا
تَسْغُونَ عَامًا بِلَادَ الْعَرْبِ تَضْرُخُ وَالْإِسْلَامُ أَنْصَارُهُ صُمٌّ وَعُغْمِيَانُ
فَالآنَ لَبَّى صَلاَحُ الدِّينِ دَعْوَتَهُمْ بِأَمْرِ مَنْ هُوَ لِلْمِعْزَانِ مِعْوَانُ
يَا يُوسُفُ الصَّدِيقُ أَنْتَ لِفَتْحِهَا فَارْزُقْهَا عُمَرُ الْإِمَامِ الْأَظْهَرُ

إِذَا طَوَى اللَّهُ دِيُونََ الْعِبَادِ فَمَا يُطَوَى لِأَجْرِ صَلَاحِ الدِّينِ دِيُونُ

ومما قاله محمد بن أسعد نقيب الأشراف بالديار المصرية:

أَتَرَى مَنَامًا مَا بَعَيْتَنِي أَبْصُرُ الْقُدُسُ تَفْتَحُ وَالْفِرْنَجَةُ تُكْسَرُ

وَمَلِيكَهُمْ فِي الْقَيْدِ مَضْفُودٌ وَلَمْ يَرَقَبْ دَاكْ لَهُمْ مَلِيكَ يُؤَسَّرُ

فُتِحَ الشَّامُ وَطَهَّرَ الْقُدُسُ الَّذِي هُوَ فِي الْقِيَامَةِ لِلْأَنَامِ الْمُحْشَرُ

وَلَأَتَتْ عُثْمَانَ الشَّرِيعَةُ بَعْدَهُ وَلَأَتَتْ فِي نَصْرِ النُّبُوَّةِ حَيْدَرُ

نحن بوابة أرض الكنانة، والتي جندها خير أجناد الأرض يوم أن اجتاحت التتار ديار المسلمين، وهدموا الخلافة، وخربوا المكتبات، ودمروا كل معالم الحضارة، انطلق السلطان قطز وقائده الظاهر بيبرس على رأس خير أجناد الأرض لملاقاة التتار على أرض فلسطين، وكان شعار المعركة «وا إسلاماه»، فالتقى المسلمون بالتتار في موقعة أجنادين وهزموا التتار، وارتدوا على أدمارهم خاسرين. فمصر مفتاح الحرب ومفتاح السلام، وهكذا نلمحهم قادمين ﴿وَلَعَلَّمَنَّا بَأْمًا بَعْدَ حِينٍ﴾.

نحن نواجه غزوة من أشرس الغزوات، غزوة تغذيها أحقاد قديمة قدم رسالة الإسلام، تقوم عليها نفوس شريرة، مفضورة على الحقد والكرهية، وإثارة الحروب ونشر الفساد والرديلة، نفوس تعادي الإنسانية قاطبةً، وتسعى جاهدةً إلى إفساد الآخرين ومن ثم تدميرهم، ولا تطيق أحدًا، وعنصرية إلى أقصى درجات العنصرية، تعشق سفك الدماء ولو كانوا أنبياء، ويصدق عليهم وصفهم الحقيقي بأنهم قتلة الأنبياء؛ فقد قتلوا من أنبيائهم الكم الكثير.

ولما كنا ندرك مَنْ نحن وأين نحن، كان لا بدَّ لنا من أن يكون لنا دور في كل ما يجري ويكون، فاجتهدنا، وعكفنا على تهيئة النفوس وإعدادها وتربيتها بقدر المستطاع ليكون لنا دور في الوقوف ضد هذه الغزوة التي دمرت القرى والمدن، وشردت الأهل وانتهكت المقدسات، وأفسدت في الأرض، وأهدرت كرامة الإنسان.

هذا، وقد استمر إعدادنا بجهودنا وبجهود إخواننا، سنوات وسنوات، ونحن نجمع ونرقب ونتحفز إلى أن حانت الفرصة للانطلاق.

ونحن لا نعيش لوحدنا، ولكن نعيش في وسط شعبنا، وما دام الناس يعيشون مع بعضهم البعض، فلا بدّ من أن تختلف وجهات النظر، وتتعدد الاجتهادات، وتتفاقم أحياناً الخلافات، وذلك راجع في معظمه لما تعرضت له ثقافة شعبنا - كباقي الشعوب العربية والإسلامية - من غزو فكري لسنوات طوال.

وقد استطاع ذلك الغزو بخططه المدروسة، ونتائجه المحسوبة أن يحقق بلبلة الأفكار، حيث طعن وشكك في مجمل التراث، فلم يترك زاوية من زوايا الفكر إلاّ وعبث بها، وأفسد نسقها وشكّ في مصادرها، ولم يترك رواية ضعيفة إلاّ ونفخ فيها وروّج لها حتى جعلها في مصاف الحقائق، وهكذا كان من نتائج الغزو الفكري، استعماراً فكرياً سيطر على كثير من العقول إلاّ من رحم ربك.

ومن هنا اختلفت الخلفيات الفكرية، وتعددت المراجع وتنوعت مصادر التلقي المشحونة بالدس والتشويه والضلال والتضليل.

ولما تَرَبَّيَ الناشئة على ذلك الخليط وشَبُّوا عليه، فإنه يصعب على الإنسان كائناً من كان، أن يصل إلى التوافق والانسجام، فمشكلة المشاكل الاستعمار الفكري، ويوم تُحَل هذه المشكلة، يسهل علينا حل أصعب المشكلات.

ولما كان الأمر كذلك حدث الاختلاف في بعض المواقف، وأثّرت تلك الخلفيات على موقف كل طرف من الطرف الآخر، ولما كان لكل مجتهد نصيب، فإن هذا النصيب لا يتحقق إلاّ عندما يكون الاجتهاد في حدود الدائرة الإسلامية، ويوم يكون الاجتهاد خارج الدائرة الإسلامية فلا نصيب.

وحتى لا نطيل على القارئ الكريم، نقدم له ما قلناه في شهادتنا على العصر - في كتاب - ذاكرين ما لنا وما علينا، لا نبغي أن نغبط أحداً حقه، أو أن نتقص من دور أي فصيل من الفصائل الفلسطينية، أو أن نطعن في شهادة أي شهيد قدم روحه دفاعاً عن وطنه وأمته، أو أن نجرح شخصاً اختلف معنا واختلفنا معه، فكل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، والمسلم ليس بطعان، ولا لعان، ولا فاحش، ولا بذيء، أو كما قال رسول الله ﷺ.

ولكن عندما يخرج البعض عن جادة الصواب في قوله وفعله، ليفسد الحياة والأحياء فلا بدّ من

ذكر ما فيه لعله يعود إلى صوابه، وفي ذلك مصلحة خاصة له ومصلحة للآخرين.

وقد خرّجت لنا كتب السنّة، من حديث يوم أُحُد وقتل حمزة، أسد الله وأسد رسوله ﷺ (قال وحشي فلما أن خرج الناس عام عنين، وعينين جبل بجبال أحد بينه وبينه واد، خرج مع الناس إلى القتال، فلما اصطفوا للقتال، خرج «سباع» فقال: هل من مبارز؟ قال: فخرج إليه حمزة ابن عبد المطلب فقال: يا سباع، يا ابن أم أثمار مقطعة البظور!! اتحاد الله ورسوله ﷺ قال: ثم شدّ عليه فكان كأس الذاهب...). رواه البخاري.

وكل ما أردناه وقصدناه، أن نشهد بما رأيناه وسمعناه، دون تزويق ولا تنميق، ولكننا حرصنا على أن نصور الأمور كما عايشناها فتفاعلنا معها وانفعلنا بها، وذلك أجلى للصورة، وأفيد لنا ولمن يأتي بعدنا، فنحن أصحاب مشكلة كبرى وقضية من أعوص القضايا، وبلية من أكبر البلايا، تتكالب علينا كل القوى الظالمة في العالم، ولا خلاص لنا مما نحن فيه إلا بإخلاص النوايا لله، والقصد في القول والعمل؛ لتبقى جذوة الجهاد مستمرة إلى أن يحين موعد التحرير بإذن الله فتلتحق الصفوف بالصفوف والكتائب بالكتائب، ولا يسعنا إلا أن نقول: إن موعدكم الصبح ﴿الْيَسَّ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين^(١).

□ قال رحمه الله لمتدى «السقيفة»:

(دعوتنا بفضل الله حركة ربانية رائدة لا ينظر فيها الواحد منا إلى الكرسي، بل إلى تحقيق الهدف، ألم تقرأ قول الرسول ﷺ «طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بَعْتَانَ فَرَسِهِ إِنْ كَانَ فِي الْمَقْدَمَةِ فَهُوَ فِي الْمَقْدَمَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّوْقَةِ فَهُوَ فِي السَّوْقَةِ»، المهم أن يؤدي دوره بصدق وإخلاص، وعندما ينكر الإنسان ذاته ويعمل لله الواحد الأحد، فإنه ينسى الزمان والمكان، كل شيء لله ﴿قُلْ إِنْ

صَلَاتِي وَشُكْرِي وَمَحَامِدِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَمْرُكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٧﴾ وَاللَّهِ أَسْأَلُ أَنْ يَثْبِتَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَلَّا يَجْعَلَ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا إِنَّهُ السَّمِيعُ الْحَكِيمُ).

● وقال - رحمه الله -: (أحب أن أؤكد أن القيادات العسكرية الإسلامية في كتائب عز الدين القسام قيادات أمينة ونظيفة، وقيادات بايعت على الموت والاستشهاد ولا تطلب من الدنيا كرسيًا، ولا مصلحة، ولا مغنمًا ولا مالا)^(١).

□ نَحْنُ مُسْتَعِدُّونَ لِلتَّضَحِّيَةِ:

قال - رحمه الله -: «نحن مستعدون للتضحية، وأذكر لك أن اليهود كانوا يتبححون أمامي قائلين: نحن لسنا مثل القادة العرب يقولون للجنود: «أمامي» والضباط يظلمون خلفهم مختبئين، ولكننا نقول للجنودنا: «خلفي» ونسير أمامهم.. فضحكت وقلت لهم: هذه مبادئنا نحن وليست مبادئكم.. ونحن لا نقول للجنودنا أمامي ونقف خلفهم، ولكن كل قيادتنا في السجن قبل أفرادنا.. وذلك من فضل الله - سبحانه وتعالى -، ولذلك فالمسار عندنا مضبوط، وطالما لدينا مرجع إيماني وعقدي وهناك دستور نرجع إليه، فلا تخف على المسيرة إن شاء الله»^(٢).

□ مَاذَا نُرِيدُ.. وَلِمَ يَبْكِي الرَّجَالُ؟!

قال - رحمه الله - في حوار معه على «الإنترنت»: مستقبل السلطة هي التي تحدده بتصرفاتها، بانحيازها لخيار الشعب الفلسطيني أو ما يطلبه العدو من ضرب للمقاومة، إذا اختارت الأول فقد ركنت إلى شعبها وقوتها الحقيقية، إذا اختارت الثاني فقد اختارت السقوط. أما حماس فهي حركة تحررية تريد تحرير الأرض والإنسان وإزالة الاحتلال عن أرضنا ومقدساتنا، وإقامة دولة فلسطينية تنبئ إن شاء الله المفاهيم الإسلامية. ومستقبلها واعد لأنها لا تريد من الدنيا كراسي أو سلطة أو مال أو جاه، ولكن تريد أن تحرر

(١) «أحمد ياسين شاهد على العصر» ص (٢٩٦).

(٢) حوار مع الشيخ ياسين - أجرى الحوار: أحمد عز الدين، وشعبان عبدالرحمن، نقلًا عن موقع إسلام أون لاين.

الأرض أولاً، ثم ما يصبو إليه كل شعب من دولة وحرية وتبادل للمسئولية.

ودولة فلسطين قادمة إن شاء الله؛ لأن الله وعدنا بالنصر ونصره قادم، ونريد أن نحقق شروط الخلافة في الأرض التي يريد الله من عباده الصالحين المستخلفين في الأرض؛ من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف، وعندها تكون هذه الفئة مؤهلة للخلافة والقيادة، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

وسأله أحمد رسام - الصين - مهندس:

(الشيخ المجاهد.. أطال الله في عمرك، وثبتك وإخوانك على الحق.. فضيلة المجاهد، إن ما تنقله إلينا وسائل الإعلام جميعه مموه ويصيب الإنسان بالحسرة والحيرة، ولا نجد في أخبارهم أي شيء يبعث على الأمل ويريح القلب إلا ما استكروهوا على نقله من أخبار كالعلاقات الاستشهادية التي تشفي قلوبنا وتروي غليلنا.

الشيخ المجاهد.. هل بإمكانكم أن تحدثونا عن الروح المعنوية للمجاهدين؟ وما هو استشراقكم للمستقبل وحقيقة الوضع في أرض المعركة، أرض الجهاد والرباط؟ وفقكم الله وأعانكم.

فأجابه الشيخ ياسين:

شكراً لك يا أخي على هذه المشاركة الوطنية الإيمانية التي تعني أنك تعيش معنا على أرض فلسطين، وأحب أن أؤكد لك أن الروح المعنوية هنا بين المجاهدين عالية جداً لا يمكن تصورها. الآلاف بل عشرات الآلاف من الشباب والشابات مستعدون للاستشهاد وفداء أمتهم ووطنهم ودينهم، هذه الروح موجودة ومتأصلة وتزداد كل يوم، وترى المجاهد الذي يطلب عملية استشهادية عندما يرفض أو يؤجل طلبه يتولى وهو يبكي ويذرف الدموع.

وبذلك المستقبل إن شاء الله لصالح شعبنا الفلسطيني ولصالح التحرير والإسلام والمسلمين فادع الله لنا بالتوفيق والسداد والشهادة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

□ حَيَاةٌ سَعِيدَةٌ:

قال الشيخ ياسين: «أنا والحمد لله راضٍ بقضاء الله وقدره، وأعيش حياة سعيدة لأنها حياة جهاد في سبيل الله».

الشَّيْخُ فِي آخِرِ حَوَارٍ مَعَهُ:

(إنني مقاتل ومطلوب للعدو الصهيوني ومطارد من العملاء والطائرات الصهيونية).. تلك بعض من تصريحات للشيخ أحمد ياسين مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) مع وسائل الإعلام في آخر مقابلة صحفية له، وكأن الرجل كان يتوقع حصوله على شهادة طالما تاق إليها، وذلك فجر الإثنين ٢٢/٣/٢٠٠٤.

وحتى آخر أيامه، ظل الشيخ الشهيد مؤمناً بأن المقاومة هي السبيل الوحيد لتحرير الأرض الفلسطينية من برائن الاحتلال الإسرائيلي، مؤكداً أن (العمل العسكري هو الذي سيَجبر العدو على الرخيل عن الأراضي الفلسطينية).

إِفْلَاسُ إِسْرَائِيلَ

وقال الشيخ ياسين في المقابلة - التي سوف تنشرها صحيفة (السبيل) الأردنية الأسبوعية في عدد غد الثلاثاء ٢٣/٣/٢٠٠٤: (إن التهديدات الإسرائيلية بتصفية قيادي حماس (تعبير عن حالة الفشل والإفلاس التي تعيشها) إسرائيل، وإن (التهديدات الإسرائيلية لتصفية قيادات حماس وقوى المقاومة الفلسطينية ليست جديدة، وتتجدد في كل عملية تنكأ هذا العدو فيتوعد ويشور). وأعتبر أن (العدو يحاول بذلك تهدئة الشارع الإسرائيلي؛ ليقول له: نحن سنَرُد، وهذه التهديدات هي للتعبير عن حال الفشل التي يعيشها).

وأضاف أن (الإسرائيليين ليسوا بحاجة إلى مبرر لارتكاب المجازر ولا يحتاجون إلى مبررات للاستمرار في القتل والتدمير؛ فالعدو الإسرائيلي لا يعيش إلا على القتل والدماء).

وتابع: (العدو يطالبنا بوقف المقاومة، لكننا نسأل لماذا لا يطالب العالم بوقف الاحتلال الإسرائيلي؟ ومن الذي يجب أن يتوقف؟ من يدافع عن نفسه أم من يحتل الأرض؟!).

ورداً على سؤال حول النزاعات الأخيرة بين حركة حماس والأمن الفلسطيني، أكد الشيخ

ياسين: (أعلننا ونعلن أننا ضد أي صراع فلسطيني داخلي، وما يحدث ناتج عن خلل في أجهزة السلطة).

وقال: «إنني مقاتل ومطلوب للعدو الصهيوني ومطارد من العملاء والطائرات الصهيونية وأريد اختفاء عن العدو، وأضع السواتر وغيرها على زجاج سيارتي للاختفاء عن أعين العملاء.. هناك من يريد إزالة هذه السواتر ليكشفنا للعملاء.. الخلل موجود في السلطة.. نحن مع الأمن، لكن ليس ضد المجاهدين».

وأكد الشيخ الشهيد - الذي تنتشر صورته في جميع أنحاء قطاع غزة - أن حماس لن توقف هجماتها ما لم يكف الجيش الإسرائيلي عن «قتل النساء والأطفال والمدنيين الأبرياء»^(١).

□ مِنْ مَظَاهِرِ السَّلَامَةِ شُعُورُ الْأُمَّةِ بِقَضِيَّةِ فِلَسْطِينِ:

قال - رحمه الله -: «إن من مظاهر وعلامات السلامة أن تشعر الأمة بقلق إزاء قضية فلسطين، قضية الأمة، ولكن المقاومة مستمرة، وفي كل يوم هناك عمليات وشهداء وتضحيات».

أما قضية السور فهي هامشية ولا يرفع منها إلا الإعلام الغربي الذي وقف ضد هذا السور، علماً أنه يقف إلى جانب العدو الصهيوني ويدافع عنه ويعطيه حق الهجوم على شعبنا مع بقاء الاحتلال، وهذه من تناقضات الغرب والحرية التي ينادون بها.

أما نحن فقضيتنا قضية تحرير، قضية شعب وقضية وطن، وإن شاء الله تبقى الأمة كلها خلف هذه القضية حتى التحرير؛ لأن الأقصى في خطر ومحاولة هدمه وبناء الهيكل مستمرة في كل يوم، فلا بد للأمة أن تستيقظ وتؤدي دورها في دعم المقاومة والجهاد حتى النصر والتحرير بإذن الله - تعالى -».

□ شَيْخٌ يَعِيشُ وَاقِعَ الْأُمَّةِ:

سألت أم بشر - ربة منزل - فرنسا.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعليكم فضيلة الشيخ

(١) مقال «ياسين مقاتل ومطارد ورمزنا الشهادة» - غزة - وكالات - إسلام أون لاين ٢٢/٣/٢٠٠٤م.

المربي وعلى جميع الإخوة الكرام.

أرجوكم بحرارة فضيلة الشيخ الفاضل أن تسألوا الله لنا المغفرة على إسرافنا في أمرنا، وتقصيرنا بواجبنا لنصرة الأقصى وموازرة إخواننا الفلسطينيين أولاً والمسلمين في كل مكان؛ فنحن ندعو الله لكم طمعاً بفضله ولكننا نخجل منكم؛ فأنت أهل الإجابة لا نحن، نحسبكم كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

أرجو منك فضيلة الشيخ أن نخبرنا بصراحة عن وضع حماس في الداخل والخارج بعد تضيق الخناق عليها من القريب والغريب، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وجزاكم الله عنا كل خير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فأجاب الشيخ:

بسم الله الرحمن، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:
شكراً يا أم بشر، وأنا سعيد أن أستمع لمثل هذه المشاعر الإسلامية الأخوية من مسلمين يعيشون في الغرب الذي وقف إلى جانب العدو بكل إمكاناته، وَوَضَعَنَا عَلَى قَائِمَةِ الْإِرْهَابِ لِمَجْرَدِ أَنَّا نَدْفَعُ عَنْ أَنْفُسِنَا ضِدَّ الْإِحْتِلَالِ الْعَنْصَرِيِّ الْبَغِيضِ، الْإِحْتِلَالِ الْإِسْرَائِيلِيِّ الْيَهُودِيِّ، الَّذِي ابْتَلَعَ الْأَرْضَ وَالْإِنْسَانَ الْفِلَسْطِينِيَّ.

وأؤكد لكم أنكم تقومون بدور عظيم في مساندة إخوانكم على أرض فلسطين.

دعواتكم تساندنا، ودعمكم المادي يثبت شعبنا ويساعد على استمرار مقاومتنا.

ونحن في الحقيقة في حماس الداخل والخارج وكل الشعب الفلسطيني يعاني من مطاردة وتضييق عالمي في جميع الجوانب حتى في الداخل؛ لأنهم يضغطون على السلطة لقطع طرق الإمدادات على الحركة، كما يحاولون قطعها من الخارج عن طريق الدول العربية والعالمية والإسلامية.

لكن أؤكد لك أن الله غالب على أمره، وأن ثقتنا في الله أولاً وفي شعوب أمتنا المسلمة، الشعوب المؤمنة.. كبيرة وعالية، وأنا بفضل الله ثم بدعائكم ودعمكم سنتنصر وسيجعل الله لنا ولكم بعد عسر يسرا.

ودعيني أوجه كلمة تحية للأخوات المسلمات في فرنسا ولكل المسلمين الذين يحاول النظام

الفرنسي أن يفرض عليهم نزع الحجاب الذي فرضه الله على كل مسلمة، وإن ثباتكم وصمودكم، وصمود الفتيات المسلمات في وجه هذه الضغوط لهو خير عون لنا على الثبات والمقاومة على أرض فلسطين حتى النصر أو الشهادة؛ لأن النصر من الله والتأييد من الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

□ وسأله فارس - أوربا:

السلام عليكم يا شيخنا المجاهد، أدعو الله أن يثبت أقدامكم وينصركم على عدوكم وعلى من عاداكم، لله در المدافعين عن شرف الأمة.

ولكن إخواننا المطيعين والمهرولين والذين نزلت عليهم أخبار منع الحجاب كأنه نصر لهم على حماس وإخوانهم، فكل إخواننا المطيعين أو معظمهم للأسف زوجاتهم من المتبرجات فكيف بالله سوف يدافعون عن حقوقنا إذا كانت أزواجهم التي تحكمهم مع إسرائيل وأعداء الأمة؟
فأجاب الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:
شكراً لك يا أخ فارس، هذه مشاعر الإيمان التي تحملها أنت بين جنبيك، وتأكد أن الهزيمة ستكون لهؤلاء المهرولين الذين انتصروا المعصية الله وفرحوا بانتصار العدو على إخوانهم وأخواتهم المؤمنين، وفرحون للإثم والتبرج، وينسون أن القوة لله جميعاً، وأن الإسلام هو المنتصر في النهاية، وأن هؤلاء الناس مهزومون، قال - تعالى -: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾
وهؤلاء لا يصلحون أن يدافعوا عن قضايا الأمة وأن يقفوا في وجه الأعداء، ومن ثبت على الحق وباع نفسه وماله لله.

وسيلفظهم التاريخ كما لفظ من قبلهم، والأيام دُولٌ وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٥)؛ فهؤلاء مفسدون لا بقاء لهم في سجل الخالدين لا أحياء ولا أمواتاً، وشكراً لكم.

﴿مَعْدَرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

□ يُقِيمُ الْحُجَّةَ لِلَّهِ حَتَّى آخِرِ أَنْفَاسِهِ:

«رسالة الشيخ أحمد ياسين إلى القمة العربية»

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين.. أصحاب الجلالة والفخامة والسمو.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. ما من شك أنه إذا عَزَّ العرب عَزَّ الإسلام. وإن دلت هذه المقولة على شيء فإنما تدل على عظيم الأمانة التي تحملون، وأنتم - وفقكم الله لخير الأمة - من استرعاه الله حاضر الأمة ومستقبلها.. ورسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ سَائِلُ كُلِّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَزَعَى حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ»، فالله الله في أمة الإسلام وقد رماها أعداء الله وأعداؤها عن قوس واحدة.

وإن أمامكم اليوم تحديات حسام، وشعوبكم تنظر ما ستمخض عنه القمة من قرارات، وكلها أمل أن تكون قرارات القمة على مستوى ما نواجه من تحديات. ولا يخفى أن على رأس تلك التحديات قضية العرب والمسلمين المركزية قضية فلسطين، وكلية أمل أن تثمر هذه القمة عما يشكل رافعة لشعب فلسطين، وقد أبوا إلا أن يواصلوا مسيرتهم الجهادية حتى يحقق الله النصر الذي تحب، والذي يرفع الله به شأن أمتنا ياذنه - تَعَالَى -.. وإني أناشدكم أن تأخذ القمة بعين الاعتبار القضايا التالية التي تخدم القضية الفلسطينية:

أولاً: أرض فلسطين أرض عربية إسلامية اغتصبت بقوة السلاح من قبل اليهود الصهاينة. ولن تعود إلا بقوة السلاح، وهي أرض وقف إسلامي لا يجوز التنازل عن شبر منها حتى وإن كنا لا نملك الآن القوة اللازمة لتحريرها.

ثانياً: الجهاد في فلسطين حق مشروع للشعب الفلسطيني، وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة^(١)، وإن وصفه بالإرهاب من قبل أعداء الله لظلم عظيم يرفضه شعبنا المرابط في فلسطين، وترفضه كذلك شعوبنا العربية والإسلامية. ونتمنى على القمة أن توضح موقفها بوضوح لا لبس فيه نصرة لجهاد شعبنا المجاهد.

(١) أي في فلسطين - فإن عجز أهل فلسطين فيصير إلى من يجاورهم.

ثالثًا: إن شعبنا وهو يخوض بيسالة معركة قد فُرضت عليه لهو جدير أن يلقى كل أشكال الدعم والتأييد من قادة الأمة، فهو بحاجة إلى الدعم الاقتصادي لتعزيز صموده، وقد دمر الصهاينة الأشرار كل أسباب الحياة والعيش الكريم لهذا الشعب المرابط، ونهبوا خيراته، وهو بحاجة إلى الدعم العسكري، والأمني، والإعلامي، والمعنوي، والدبلوماسي، وغير ذلك من أشكال الدعم التي تعينه على مواصلة جهاده، وهو يتطلع إلى أن تحقق له القمة كل ذلك بإذن الله - تعالى -.

رابعًا: إننا نناشدكم أن توقفوا كل أشكال التطبيع مع هذا العدو، وأن تغلقوا سفاراته وقنصلياته، ومكاتبه التجارية، وأن تُفَعِّلُوا المقاطعة العربية، وأن توقفوا الاتصال به، والتعاون معه. خامسًا: إن الأمة تملك من الإمكانيات والطاقات والقدرات ما يجعلها قادرة على نصره قضايها القومية، ووضع حدٍّ لجرأة أعدائها عليها، وإني لأرى أنه قد آن لأمتنا أن تعمل بقول الله ﷻ ﴿وَأَعِصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾؛ لتصبح قوة في زمن التكتلات ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (٧٣) سادسًا: إن المسجد الأقصى يناشدكم وقد أعد الصهاينة العدة لذلك أركانه وهُد بنيانه، فمن له بعد الله إن لم تكونوا أنتم؟

سابعًا: إننا نناشدكم أن تقدموا كل أشكال الدعم للعراق الشقيق وشعبه حتى يتحرر من الاحتلال الأمريكي لأن نصره العراق وشعبه هي نصره لقضية فلسطين والشعب الفلسطيني. أصحاب الجلالة والفخامة والسمو:

هذا ما أردت أن أنصح به، وقد علمنا رسول الله ﷺ أن «الدين النصيحة». وأسأل الله أن يجمع كلمتكم لنصرة دينه. وأن يوحد صفكم على ما فيه خير الأمة ورفعته. أخوكم

أحمد ياسين

مؤسس حركة المقاومة الإسلامية - حماس
- غزة - فلسطين

□ حَرْبُ ١٩٦٧م مُفَاجَأَةٌ قَاصِمَةٌ لِلشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ:

قال - رحمه الله -: «لم تكن مصر حقيقةً مستعدةً للمعركة في هذه المرحلة، هذه واحدة، أنا لم أكن عسكرياً، لكن كنت أقول للشباب الذين حولي أنا أدعو الله ألا تُضرب مصر في سلاح طيرانها، لأن إسرائيل كانت تخطط لضرب الطيران المصري، حتى تفقد مصر قوتها الجوية، ثم تقوم بالسيطرة على الجيش في سيناء وتدميره.

حتى إن بعض الشباب كانوا يقولون لي: الله أكبر وهل الطائرات المصرية حظائر دجاج؟ قلت له: والله؛ هكذا أرى الأمور وأنا لا أعرف لكنني هكذا أفكر، وأنا أقول أن أول ضربة ستوجهها إسرائيل إلى الطيران في مصر، وفعلًا كان أول ما قامت به إسرائيل هو ضرب الطيران المصري، فسيطرت إسرائيل على الجو، والجيش المصري في سيناء لم يكن مستعدًا أو مؤهلًا للمعركة، والدليل على كلامي أن عبدالناصر كان يخطب لا أدري عام ٦٨ أو ٦٥ أي قبل عامين أو ثلاثة كان يخطب في المجلس الوطني الفلسطيني الذي اجتمع في مصر، وقال لهم بالحرف الواحد ردًا على ما كان الملك حسين قد قاله بأنه لا بدّ من مخطط عربي شامل ومدروس لتحرير فلسطين، ردّ عليه عبدالناصر قائلاً: الذي يقول أنّ لديه مخططًا لتحرير فلسطين يكذب عليكم، وأنا أقول إذا قلت لكم أنّ لدي مخططًا لتحرير فلسطين فأنا أكذب عليكم.

أحمد منصور: هذا على الملأ!

أحمد ياسين: على الملأ... في مواجهة المجلس التشريعي الفلسطيني - الذي انتخب آنذاك في غزة - طيب أنت اليوم قبل سنتين تقول ليس لدي مخطط، وبعد سنتين صار هناك مخطط وتواجه إسرائيل وتحشد جيشك في سيناء، وهو غير مستعد للمعركة، فالحقيقة كان دخولاً غير مرتب، غير مستعد، غير مهيباً للمواجهة، وكانت النكبة كما رأى الناس كانت فادحة تمامًا، رأى أناس كيف هزمت القوات التي كانت في سيناء خلال ستة أيام، كل الدبابات، وكل الإمكانات المصرية دمرت، في الوقت الذي لو كان فيه الجيش مهيبًا لكان مثل المقاتلين الذين كانوا يظلمون ويقاومون يومين وثلاثة، من بيت إلى بيت، وبأسلحة خفيفة دون أن يستسلموا.

أحمد منصور: هذا من المقاتلين الفلسطينيين تقصد؟

أحمد ياسين: نعم، فليس من المعقول أن الجيش بكل قواته وإمكاناته خلال ستة أيام أو ساعات

ويكون انتهى.

أحمد منصور [مقاطعاً]: قبل دخول القوات الإسرائيلية إلى غزة، بعد يوم خمسة يونيو كيف كانت مشاعر وأحاسيس الناس في غزة...؟

أحمد ياسين: كل الشارع كان في حالة ذهول، الذي كان يبكي والذي كان حزينا لا أعرف! الشعب كله كان مخنوقاً، لم يكن أحد يتصور هذا الذي حدث، لأن الإذاعة المصرية كانت دائماً تقول ندخل تل أبيب، وجيشنا في طريقه إلى تل أبيب، وصواريخ (الظاهر) و(الظافر) و(القاهر) ومش عارف... يعني كانت النفسية الفلسطينية قوية بالنسبة للدعاية المصرية، وأحمد سعيد يقول كلام... في (صوت العرب) والمعلقون، يعني كانت مفاجأة قاسمة للشعب الفلسطيني في ذلك الوقت، هذا طبعا الوضع الذي كان في غزة، أقول لك زي ما قال الله - تعالى - في كتابه: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢] تحس بمنظر البؤس والحزن^(١).

□ رجل العقيدة - لله دره :-

سُئِلَ الشيخ ياسين: «باعتباركم داعية إسلاميًا .. كيف تفسرون هذه المزالق.. من أخ في صفوف الدعوة؟»

فأجاب الشيخ ياسين: «المسلم أساساً إنسان بطبيعة دينه وإيمانه، يحب وطنه ومتحمس لوطنه، وهذا جعل تيارات الإخوان القديمة تنطلق للانخراط في منظمة فتح، لكن إذا لم تكن التربية العقيدية سليمة، والتربية واضحة للإنسان، بحيث لا يخلط بين الحق والباطل، فإن الانحراف يكون سهلاً، ولذلك الشيطان يأتي للإنسان فيحرفه من باب الشر، وإذا لم يستطع يأتيه من باب الخير، فلو جاءه موسوسا له أن الإسلام لا يصلح.. يرده، أما لو جاء له من باب الخير قائلاً: إن الوطن أولاً ثم الإسلام في المستقبل، ثم عندما نتنصر يصيرنا خيراً، والقضية الإسلامية في الآخر.. وهكذا ينزعه الشيطان من الإسلام والقضية الإسلامية ويضعه وخذق الكفاح أو النضال، أي خرج من دائرة الجهاد من خلال الإسلام والقضية الإسلامية، ومع مرور الأيام والمشاكل

(١) أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص (٦٠، ٦١، ٦٤).

والضغوط الدولية ينحرف.. لكن إذا استمر على الجهاد منطلقاً من العقيدة والإسلام، فمبادئ الإسلام هي التي توجهه، هنا لا يمكن أن ينحرف، إن شاء الله.

وهل حماس تعي هذه المسألة؟

«بكل تأكيد نحن نعي هذه الحالة، ولذلك فنحن انتظرنا كثيراً حتى دخلنا معركة الجهاد، وذلك لكي نمكن لجيل من أبنائنا تربي على الإسلام ويفهم كيف يواجهه، وكيف يتحدى، وكيف يثبت، لأن التربية الإيمانية لا تسمح له بالانحراف يميناً أو يساراً، وأضرب لك مثلاً بمن أبعدتهم إسرائيل من حماس إلى مرج الزهور، وإسرائيل أبعدت الكثير من الناس وخرج الآلاف من فلسطين مُبْعَدِينَ، لكن عندما جرّبت الإبعاد على شبابنا من حماس ٤٠٠ فرد، لم ينصاعوا لإسرائيل ولا لأمريكا، ولا غيرهم، وأقاموا مخيمهم وثبتوا في البرد والصقيع».

ويقول - رحمه الله -: «نؤمن أن الله معنا، وما يضيرنا لو وقفت كل الدنيا في وجهنا؛ لأن هؤلاء الناس ضعاف كببت العنكبوت، ضعاف أضعف من ذبابة، هؤلاء الناس لا يعجزون الله، وبذلك الدنيا مع الله جنة، ومع غيره نار وجهنم».

وقال - رحمه الله -: «هناك فرق بين مَنْ يعملون من أجل المال، ومن يعملون من أجل المبادئ والإيمان، فعندما يتوقف هؤلاء الذين يدفع لهم أجر عن تلقي الأموال سيتوقفون عن العمل من أجل جماعة معينة، أما هؤلاء الذين تحركهم قلوبهم ومعتقداتهم فسيواصلون العمل».

□ الْعِلْمَانِيُّونَ وَالدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ:

صرّح الشيخ ياسين لجريدة النهار في ١١/٩/١٩٨٨م أن التوجهات الإسلامية تعترف بمنظمة التحرير بتحفظ، وأن هناك خلافاً حول الدولة يتمثل في أن الحركة الإسلامية تريد دولة إسلامية، بينما تريد المنظمة دولة علمانية. وأضافت الصحيفة: «وقال ياسين في حديث أدلى به لمراسل وكالة فرنس بوس في غزة: «أنا أعتقد أن منظمة التحرير تمثل الشعب الفلسطيني، لكنني أتحفظ على خطها الذي يدعو إلى إقامة دولة علمانية، والعلمانية تعني لا دينية وأنا كمسلم وهم كمسلمين يجب أن يلتزموا بالإسلام، ويجب أن يكون دين الدولة المزمع إقامتها في أي بقعة من أرض فلسطين الإسلام، لأن هناك تناقضاً بين كوني مسلماً وبين عدم تطبيقي للإسلام».

□ حَوَارَاتٌ مَعَ الْيَهُودِ دَاخِلَ السَّجْنِ:

رحم الله ياسين، فقد كان راسخًا أشد من رسوخ الجبال الرواسي، وهو القائل في سجنه تعبيرًا عن صموده: «أنا هنا في السجن لا أعدّ الأيام».

حاوره عضو الكنيسة إبراهيم بروج وهو الآن رئيس الوكالة اليهودية.. جاء إلى الشيخ ياسين ليحاوره في أحقية اليهود بفلسطين، يقول الشيخ ياسين «طلعت فيه».. وقلت له: اسمع، هذه الأرض ليست لك.. ألا تقولون: إن الله وعدكم أنها «الأرض» لكم للأبد؟ لكن ربنا لا يكذب... لو كان أعطاكم إياها للأبد كما تقول ما كان شرّدكم - سبحانه وتعالى - ألفي سنة في العالم... وعندما أعطاكم إياها لم تكن لكم أنتم اليهود، وإنما للأنبياء الذين كانوا في ذلك الوقت يحملون رسالة، أما أنتم فإن الله أعطاكم صفقة على اليمين وأخرى على اليسار، وشرّدكم في العالم كله.. فهي ليست لكم بل هي للمسلمين فنحن ورثة الأنبياء ونحن أصحاب الأرض ونحن الذين نملكها، فما كان منه إلا أن ردّ وهو يستشيط غضبًا قائلاً: اسمع... إلها شيخ أكبر من «إلهك»!

فنظرت إليه وقلت: اسمع - ليس هناك إلهان ولا أكثر، وليس هناك مشايخ.. ولا إله أصغر ولا إله أكبر... هناك إله واحد فقط، هو الذي نعتقد فيه وهو الذي نعبد.. أنتم مثلكم مثل رجل عنده ابن مدلل.. اشترى له سيارة جميلة.. وخرج بها الابن ثم صدمها في الحائط، وقتل أحد المارة.. وعمل بها مشاكل كثيرة.. فصفعه والده وسحبها منه... وأنتم كذلك ربنا أعطاكم فلسطين في فترة معينة من الأنبياء.. لكنكم خربتم الدنيا، فصفعكم الله ألف «كف» وسحبها منكم وشرّدكم... هذه أرضنا وليست أرضكم»^(١).

□ الْقَنَابِلُ الذَّرِيَّةُ الَّتِي تَمْلِكُهَا:

قال الشيخ ياسين: «أغلًا وبكل صراحة أن العمليات الاستشهادية هي القنابل البشرية الذرية التي نملكها، ولا نملك إف ١٦ ولا أباتشي»^(٢).

(١) موقع «إسلام أون لاين» أجرى الحوار أحمد عز الدين، وشعبان عبدالرحمن.

(٢) موقع «إسلام اليوم» حوار السقيفة - أجرى الحوار عماد عبدالرحمن.

وقال في نفس الحوار: «إن أبنائنا في فلسطين وبناتنا المؤمنات في سجال وصراع مَنْ يكون الأول في العملية الاستشهادية القادمة، وإن أحدهم ليكي عندما يعلم أنه ليس صاحب الحق في هذه العملية أو تلك، لأن تلك الأعمال تطوعية دافعها الجهاد والاستشهاد وجنة عرضها السماوات والأرض».

□ الْحِجَارَةُ وَتَوَازُنُ الرُّعْبِ «شَعْبُنَا قَادِرٌ عَلَى الْيَهُودِ»:

سَأَلْتُ الْبَيَّانُ: يتساءل الناس عن جدوى مواجهة الدبابات والمدافع الإسرائيلية بالحجارة؛ فهل هناك إمكانية في المستقبل لتحويل الانتفاضة إلى جهاد مسلح بكافة الأسلحة؟
وَقَالَ الشَّيْخُ: إن الشعب الفلسطيني يدرك أن مواجهة دبابة بحجر شيء صعب وقاسٍ على الإنسان، وأن الضحية يكون هو مَنْ يحمل الحجر؛ لكن رغم هذا الشعور والألم إلا أن الفلسطيني يقول: أنا أريد تحريك ضمير العالم كله؛ ليرى إنساناً مغتصبة أرضه وفي ظل احتلال، ومغلوباً على أمره لا يجد ما يقاوم به العدو إلا الحجر، ورغم هذا يتحدى بالحجر؛ فهذا يثير مشاعر كل البشرية في العالم الذي يرى إنساناً يقاتل بحجر وعدوه أمامه يقاتل بالطائرات والصواريخ والدبابات! هذا يعطي صورة أن هذا الإنسان لولا أنه على حق لما كان له أن يقف هذا الموقف وهذا الإصرار ويقدم التضحيات بهذا الشكل العظيم الكبير. هذه واحدة.

والثانية: أن الشعب الفلسطيني نفسه يريد أن يكشف وجه العدو الصهيوني وبشاعته أمام العالم كيف يقابل الحجر بالصواريخ؛ وهذا يدل على الوحشية من هذا الإنسان الذي لا يعرف الإنسانية ولا الرحمة، لا يميز بين طفل ولا امرأة ولا عجوز ولا بين مدني وعسكري، ولا حتى حيوان؛ فالكل عنده سيان.

الشيء الثاني أن الشعب الفلسطيني أدرك مع طول هذه المدة والتضحيات التي قدمها والشهداء والجرحى أنه يجب أن يعمل على تطوير نفسه في مواجهة العدو بالأساليب المستخدمة نفسها وهي القوة؛ لأن هذا العدو لا يفهم إلا لغة القوة، فبدأ الشعب الفلسطيني يطور نفسه بمواجهته مع العدو بنفس الأساليب والأسلحة التي يستخدمها العدو، وإن كان هناك فارق كبير بين مستوى ومستوى؛ لكن يبقى المستوى البسيط الذي يملكه الشعب الفلسطيني أقوى من المستوى الذي يملكه العدو؛ لأن المهم أن تُحدث في هذا العدو خسائر، وأن تحدث لدى العدو

توازن رعب كما يقولون، فطلما أنك قدمت ٤٥٠ شهيداً، فقد قدم ما يقارب ٦٠-٧٠ قتيلاً منه. وهذا عدد ليس بسيطاً خلال ٤-٥ شهور، إذ إنه في جنوب لبنان كان يقدم خلال العام من ٢٠-٣٠ قتيلاً؛ ففي أربعة شهور خسّر ما خسره في لبنان في ثلاث سنوات؛ وهذا شيء بالنسبة له كبير جداً، ثم توازن الرعب الذي نتحدث عنه، نحن نموت ونزغرد بمسيرات ونواجه بالحجر، لكن العدو يولول ويهرب ويخاف، الجندي الذي يركب الدبابة والقنبلة والصاروخ في يده خائف. إذن صار هناك توازن رعب:

الإسرائيلي يمشي في السوق والشارع وهو خائف، يذهب إلى المدرسة وهو خائف، إذن أنا نقلت المعركة إلى أرضه تماماً كما قال الرسول ﷺ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ»، وهذه أول علامات النصر والتمكين، إن شاء الله، وعلى ذلك أنا أؤكد أن انتفاضة شعبنا ستتحول إلى انتفاضة مسلحة، وأن هذا يعتمد أولاً على توفيق الله، وثانياً على مدى الدعم الذي يتلقاه المقاتل الفلسطيني من الأمة العربية والإسلامية؛ لأن الأنظمة في الحقيقة لا زالت تعالج آثار العدوان، وأنا أقول: لا يكفي أن أعالج آثار العدوان بأن أقدم مساعدة للشهيد والجريح وطروذاً غذائية؛ ولكن يجب أن أعالج أساس المواجهة، والمواجهة تحتاج إلى قوة مال وسلاح؛ وهذا طبعا هو الذي، إن شاء الله، سيثبت المقاتل والمجاهد الفلسطيني في مواجهة هذا العدو الذي لا تتوق أطماعه عند حدود فلسطين، والمقاتل الفلسطيني والمجاهد يستشهد وهو يدافع عن دينه ونفسه أولاً وأرضه ووطنه، ويدافع عن الأمة العربية والإسلامية التي هي مستهدفة من هذا العدو.

البيان: قامت حركات جهادية تحريرية في أماكن كثيرة من العالم كأفغانستان والشيخان وكشمير، وقد استطاع أكثرها أن يتغلب على مشكلة الحصول على السلاح وأماكن التدريب لتحقيق أهدافها؛ فما السبب في إخفاق الحركات الإسلامية في فلسطين في الوصول إلى هذا المستوى في المراحل السابقة؟

أولاً: الحقيقة أنا لا أتفق مع المقدمة التي طرحتها وأقول: إن الحركات الإسلامية المجاهدة في فلسطين حصلت على السلاح، واستطاعت أن تحصل على السلاح وطورت السلاح إلى مستوى يقني تعجز عنه دول؛ فإنك تجد الآن من يصنع الآربي جي، ومن يصنع الهاون، ومن يصنع القذائف، ومن يصنع المتفجرات الموجهة، والصواريخ الموجهة للدبابات هناك دول تعجز عن

صناعة هذا الشيء اليوم، لكن لا ينبغي أن يطلبوا منا أكثر من القدرة التي يسمح بها واقعنا. نحن في واقع صعب مع عدو محتل؛ أنا لا أستطيع أن أنشئ مصانع سلاح هنا؛ فأنا أصنع وأهرب من حارة إلى حارة، والمصنع يحتاج إلى مكان آمن، ولا ننسى أن السلطة الفلسطينية لعبت دورًا في نزع السلاح من الحركات الإسلامية من أجل (الأمن الإسرائيلي) والمحافظة على (الأمن الإسرائيلي)، وحجزت واعتقلت المجاهدين والمقاتلين في السجون، وهذا أضر الابتكار وتطوير القوة المواجهة للعدو، خلال سبع سنوات عاشت المقاومة في فلسطين في ظل سلطة ترفض المقاومة وتطارد المقاومة وتسجن المقاومة، وأنت تعرف أن المقاومة أيضًا مطاردة في الحدود العربية التي حول فلسطين، المقاومة من حدود مصر والأردن ممنوعة، والمقاومة من حدود لبنان ممنوعة إلا لجانب معين تريده الحكومة اللبنانية، إذن يبقى المقاوم الفلسطيني يعمل على الأرض الفلسطينية، وإمكاناته تتحدد وتنمو على حسب الحرية التي يتمتع بها هذا المقاتل والأرض التي يقف عليها، وانظر أنه خلال خمسة شهور عندما وقفت السلطة إلى جانب الشعب الفلسطيني وأوقفت مطاردتها للمقاومة والمقاتلين صارت هناك إبداعات كثيرة جدًا رغم أن هذه الإبداعات بدأت في العام ١٩٩٦م، والسلطة تطارد والضربات التي نفذتها حركة حماس ضد (إسرائيل) هي التي أدت إلى مؤتمر شرم الشيخ لمقاومة ما يسمى بالإرهاب؛ وبناء عليه نحن لدينا إمكانات وقدرة على مواجهة العدو وابتكار الجديد.

وشعبنا قادر كما قال الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في الجامعة العربية: «اتركوا الشعب الفلسطيني يواجه اليهود بنفسه؛ فهو أعلم بعدوه، وعليكم أن تمددوه بالمال والسلاح فقط». يعني كان لا يريد أن تدخل الجيوش العربية إلى فلسطين، واليوم نتمنى أن يأخذوا هذا الدرس ويمدوا الشعب الفلسطيني بالمال والسلاح، وهو الذي كان الحاج أمين الحسيني يطالب به أيضًا وقال لهم: «نحن مش عايزين جيوش نحن عايزين إمداد مال وسلاح، وشعبنا قادر على اليهود». صحيح أن هذه لا تحسم المعركة لكن هذه تساهم في الطريق إلى المعركة النهائية في إضعاف العدو وإرباكه حتى تأتي المعركة النهائية وتكون القوة العربية والإسلامية جاهزة للوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني وحسم الصراع إن شاء الله.

عندما يصبح الواقع هنا فيه نوع من الحرية التي وُجدت في لبنان فسيرى العالم أن شعبنا يصنع

المعجزات التي لم يصنعها أحد.

البيان: يذهب كثير من المحللين إلى أنه لا سبيل إلى توجيه جهاد مؤثر ضد العدو إلا بإيجاد جبهات مقاومة على غرار المقاومة الوطنية في لبنان مع الفارق طبعاً، فهل تلوح في الأفق إمكانية لقيام مثل هذه الجبهات بحيث تكون مُنْطَلَقاً للمقاومة المسلحة في فلسطين؟

قال الشيخ: «أولاً: أنا أحب أن أقول لك: إن المقاومة المسلحة في فلسطين تقوم بدور كبير جدّاً، وتعيش حياة أقسى مما هي في لبنان، اللبناني يخرج من بيروت ولبنان إلى الحدود الإسرائيلية وظهره آمن بأن السلطة معه وأن الشعب معه وأن السلاح مخزن وراءه، وأنه يستطيع أن يجلب السلاح كما يريد، لكن أنا أخرج لأقاتل العدو اليهودي والسلطة ورائي تعتقلني، والسلطة ورائي تسحب سلاحي وتصادره، فأنا لست آمناً لا من وجهي ولا من ظهري، هذه واحدة.

الثانية: أن العدو الإسرائيلي نفسه يسيطر على الأرض كلها، وأنا كل إمكاناتي تكون في حدود حاجة المقاومة ولا نملكها، في لبنان هو يملك مدافع ضد الطيران؛ وأنا لو جلبت ذلك لعندي في ظل احتلال فأين أضعها؟! إنها تنكشف ولا أستطيع أن أحميها أو أخفيها؛ وهذا يعني أن يكون عندي الوسائل التي أستطيع أن أخفيها، ولا أستطيع أن أجلب وسائل أكبر من ذلك مثل صواريخ سكاد وغيرها، فأين أضعها؟ وإذا استطعت إخفاء صاروخ أو عشرة صواريخ وبعدها؟ يجب أن لا ننسى أنني محاصر، وحدودي من كل الاتجاهات محاصرة، والحدود العربية ليست مفتوحة حتى أجلب ما أشاء، كما أن (العدو الإسرائيلي) يحاصرني من كل الاتجاهات برّاً وبحراً وجوّاً؛ فالإمكانات من أين تأتي لي كلها تأتي تسلاً وتهريئاً ومطاردات، وتصل بعد شق الأنفس؛ فلذلك واقعنا هنا يختلف، وعندما تصبح السلطة هنا، وعندما يصبح الواقع هنا فيه نوع من الحرية التي وجدت في لبنان فسيرى العالم أن شعبنا يصنع المعجزات التي لم يصنعها أحد»^(١).

وقال - رحمه الله -: «إن ربع هذا القرن هو نهاية هذا الكيان بإذن الله، وعلينا أن نستمسك بالصبر والتضحية والثبات، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وبارك الله فيكم».

«لا شك أن هذه الأنظمة تقع تحت ضغوط أمريكية وغربية هائلة لتتطارد دعاة الإسلام

وتقضي على روح المقاومة والجهاد الذي يتم اليوم على أرض فلسطين ضد اليهود؛ لأن مؤامرة اليهود والصهيونية العالمية أن تستسلم الأمة، وأن تسلم وتفرط في فلسطين تحت ذريعة أن العدو قوي ونحن ضعفاء وتحت الخوف على الكراسي والمصالح الشخصية.

لكن أؤكد لكم أن الشعوب أقوى من الأنظمة؛ فالشعوب تتحرك في هذه الأيام على عكس ما ترى تلك الأنظمة وما يخطط له العدو؛ فسيقتصر الإسلام وسيهزم المشروع الأمريكي الصهيوني على فلسطين بإذن الله، خاصة أن مبشرات النصر قائمة يرسمها شعبنا كل يوم بشاته وتضحياته ومقاومته التي فرضت موازين الردع والرعب مع هذا العدو الذي ظن أنه لا يقهر، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

□ «إِذَا لَمْ تَنْصُرُونَا... انْتِظَرُوا مَحْكَمَةَ التَّارِيخِ»:

قال الشيخ ياسين في لقاء مع «مجلة البيان» أجراه نائل نخلة: نقول لأمتنا العربية والإسلامية أنه أن الأوان لكم أن تستجمعوا عناصر القوة المادية والمعنوية لنصرة إخوانكم في أرض فلسطين المحتلة؛ لأن فلسطين هي قبة المسلمين الأولى والقلب النابض لهم، وإذا لم تفعلوا ذلك فانتظروا محكمة التاريخ التي لا ترحم، وخاصة أن هذا العالم لا يحترم إلا الأقوياء».

البيان: هل لا زلتم على رأيكم فيما يتعلق بزوال إسرائيل نهاية عام ٢٠٢٧م؟

نؤكد لكم أن هذا الكيان العنصري الصهيوني في طريقه إلى الزوال، والله - سبحانه وتعالى - أكد ذلك فقال: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّكُوا مَا عَلَوُا تَبَرُّرًا﴾ [الإسراء: ٧].

كما أن قضية زوال إسرائيل موجودة عندهم حيث تقول التوراة: (... يا إسرائيل إلى أرض المذابح)، ولقد أكد باحثان إسرائيليان قبل أشهر أن إسرائيل ستستمر في البقاء حتى سنة ٢٠١٨م، وستتحول المنطقة إلى الأنظمة الإسلامية التي ستشكل خطرًا على إسرائيل وعلى المصالح الأمريكية والأوروبية؛ في إشارة تحريضية ضد الإسلام والمسلمين.

□ مَا الْمَطْلُوبُ مِنَ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ؟

سَأَلْتُهُ بِمَنْزِلِهِ بَغْرَةً «مَجَلَّةُ الْبَيَانِ»: مَا هِيَ الْوَسَائِلُ الْفَعَّالَةُ لِتَوْظِيفِ التَّعَاوُفِ الشَّعْبِيِّ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ مَعَ الْإِتِّفَاقِ؟

فَأَجَابَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَقِيقَةُ أَنَّ شَعْبَنَا الْفِلَسْطِينِيَّ يَشْعُرُ بِالْفَخْرِ وَالْإِعْتِزَالِ بِمَوَاقِفِ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ الدَّاعِمَةِ لِاتِّفَاقِ الْأَقْصَى، وَيَعْتَقِدُ أَنَّ مَجْرَدَ خُرُوجِ الشُّعُوبِ إِلَى الشُّوَارِعِ فِي مَسِيرَاتٍ وَمُظَاهَرَاتٍ تَوْكِدُ دَعْمَهَا لِلشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ، وَتَوْكِدُ اسْتِعْدَادِهَا لِلْجِهَادِ فِي فِلَسْطِينَ وَتَحْرِيرِ الْقُدْسِ وَالْمَقْدِسَاتِ، وَهَذَا مُؤَشِّرٌ خَيْرٌ كَبِيرٌ جَدًّا فِي الْمُنَاطِقَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ .. لَكِنْ أَنَّ يَقِفُ إِلَى هَذَا الْخُذِ فَهَذَا لَا يَصِلُ إِلَى مَا يَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ الشَّعْبُ الْفِلَسْطِينِيُّ بِالذَّاتِ وَالْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ؛ الْمَطْلُوبُ:

أَوَّلًا: الدَّعْمُ الْمَعْنَوِيُّ لِلشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ.

ثَانِيًا: الدَّعْمُ السِّيَاسِيُّ وَالْإِعْلَامِيُّ لِتَوْضِيحِ الْحَقِيقَةِ فِي الْعَالَمِ الْآخَرِ الْمَعَادِيِّ، وَلَيْسَ مَجْرَدُ تَوْضِيحِهَا لِلشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ وَإِنَّمَا لِلْعَالَمِ الْمَعَادِيِّ الَّذِي يَقِفُ إِلَى جَانِبِ عَدُونَا، يَفْهَمُ الْحَقِيقَةَ الَّتِي قَلْبُهَا الْعَدُوُّ فِي أَذْهَانِ الْعَالَمِ وَحَوْلَ الْمُعْتَدَى عَلَيْهِ وَهُوَ الشَّعْبُ الْفِلَسْطِينِيُّ إِلَى مَعْتَدٍ، وَالْمُعْتَدِي وَهُمْ الْيَهُودُ إِلَى مُعْتَدَى عَلَيْهِ، وَهَذَا مُهِمٌّ جَدًّا أَنْ تَتَضَحَّ هَذِهِ الصُّورَةُ فِي الْعَالَمِ الشَّرْقِيِّ وَالْغَرْبِيِّ.

ثَالِثًا: الدَّعْمُ الْاِقْتِصَادِي؛ لِأَنَّ الشَّعْبَ الْفِلَسْطِينِيَّ كَمَا قَالُوا فِي بَطْنِ التَّنِينَ مُحَاصَرٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمِيتَهُ جَوْعًا أَوْ يَقْتُلَهُ؛ فَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى الدَّعْمِ الْمَادِيِّ لِيَسْتَطِيعَ الثَّبَاتَ عَلَى أَرْضِهِ وَوُطْنِهِ حَتَّى لَا يُجْبَرَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْفِرَارِ مِنْ أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ، ثُمَّ الدَّعْمُ الْمَادِيُّ؛ فَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى قُوَّةٍ وَعِلَاجٍ وَحَيَاةٍ... إِلَى آخِرِهِ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى عِلَاجِ آثَارِ الْعُدْوَانِ الْإِسْرَائِيلِيِّ عَلَى الشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ مِنْ جَرْحِي وَأَسْرَى وَشُهَدَاءٍ وَأَرَامِلَ وَأَيْتَامَ.. إِلَى آخِرِهِ.

رَابِعًا: نَحْنُ مُحْتَاجُونَ إِلَى الدَّعْمِ الْعَسْكَرِيِّ؛ وَهَذَا يَتْرَكَ لِكُلِّ دَوْلَةٍ وَقُدْرَتِهَا فِيمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْعِمَ بِهِ. الدَّعْمُ الْعَسْكَرِيُّ مَعْنَاهُ أَنْ تَمُدَّ الْمُقَاتِلَ الْفِلَسْطِينِيَّ بِالسَّلَاحِ الْمُمْكِنِ وَالْمُنَاسِبِ لِلْمَعْرَكَةِ الْحَالِيَةِ.

خَامِسًا: هُوَ فَتْحُ الْخُدُودِ أَمَامَ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ لِتَنْضِمَ لِلْمُقَاتِلِينَ لِحُسْمِ الْمَعْرَكَةِ، وَإِنْ

شاء الله، تكون المعركة الحاسمة الأخيرة وإنهاء الوجود الصهيوني؛ وهذا، إن شاء الله، يتم في المستقبل. هذا هو الذي يمكن أن تتحمله الأمة العربية والإسلامية من مسؤولية، وما يمكن أن تساهم به في وصولنا إلى الهدف النهائي، إن شاء الله.

□ المقاطعة:

«البيان: كيف السبيل في نظركم إلى فصم عُرى التحالف بين الكيان الصهيوني والقوى العالمية المتحالفة معه وعلى رأسها أمريكا؟»

فأجاب: هذا السؤال يحتاج إلى تعاون عربي وإسلامي وفلسطيني للوصول إلى هذا الهدف: أولاً: هذا العالم الغربي الواقف مع (إسرائيل) لا يحترم إلا القوة ولا يحترم إلا الأقوياء وكلما كان هناك ضعف زاد في استغلالهم وإذلالهم؛ وبناء عليه أقول: إننا نريد استنهاض الهمم في الأمة العربية والإسلامية لمساندة الشعب الفلسطيني بالوسائل التي تحدثت عنها سابقاً، ولمواجهة العدو الإرهابي الذي يساند إسرائيل بالوسائل السلمية؛ وهذا يعني مقاطعة اقتصادية وتجارية... إلخ، والتي يمكن أن تضغط على هذه الدول وتجعلها تركز أمام الإمكانيات العربية والإسلامية، وأن تؤثر في التجارة العالمية التي تشكل العمود الفقري في العالم، والاقتصاد العالمي، بالإضافة إلى أن الشعب الفلسطيني يملك من إمكانياته المتواضعة، والدعم الذي وصل من الشعوب العربية والإسلامية ما لعله يجبر هذا العدو على الركوع، وعندما يسقط العدو لا يجد أحداً يقف جانبه؛ لأن خسائره ستكون كبيرة، وأنا أضرب مثلاً بسيطاً جداً: أمريكا جاءت إلى لبنان تريد أن تنزل قواتها وتعمل عربدة هناك بعمليتي المارينز لكنها حلت من حيث أتت، وأمريكا دخلت إلى الصومال تريد أن تعربد هناك؛ لكن عملية دفعتهم إلى أن يحملوا حقائبهم ويغادروا؛ هؤلاء ناس لا يفهمون إلا لغة القوة؛ ولذلك أقول: مطلوب منا التعامل مع عدو لا يفهم إلا لغة القوة؛ في (إسرائيل) الصهيونية هنا بالمقاومة المسلحة القوية التي تستنزفه ويدفع ثمنها غالباً وكبيراً، وفي الوطن العربي والإسلامي بالمقاطعة التجارية لهذا العدو وإن لم تكن الأنظمة قادرة على تنفيذ ذلك؛ فالوطن العربي والإسلامي قادر على أن يقاطع هذه البضائع؛ كما حصل في الخليج والسعودية من مقاطعة البضائع الأمريكية، والمطاعم أفلست وأغلقت أبوابها؛ لأن المواطن قادر على أن يغير المعادلة في الملابس والسيارات وغيرها، إذا فعلنا ذلك فإنهم سيأتون إلينا وَيَجْزُونَ

وراءنا؛ لأننا ربع العالم؛ مليار وربع مليار نسمة نستطيع تغيير المعادلة كلها، وليس بالضرورة بالصدام العسكري، وهذا في نظري استخدام الاقتصاد والتجارة إلى جانب مقاطعة بضائعهم المختلفة، والسلاح الذي نشتره اليوم وبعد خمس سنوات يصبح لا لزوم له، وندفع مليارات لهم، وبدل أن أدفع لهم المليارات أستطيع أن أصنعه عندي في بلدي آخذ ما عندهم وأطوره عندي وأتقدم إلى الإمام، ولا يجوز أن يبقوا هم يعملون وأموالنا تذهب لهم من أجل أن أواجه واقعا، كما يجب أن لا أجري وراءهم وهم يخلقون صراعات داخلية في المنطقة حتى يدفعوني لشراء السلاح، وبدل أن آتي بسلاحهم لأحل مشاكلهم مع جيرانهم من الدول العربية والإسلامية يجب أن أحل المشاكل بالطرق السلمية حتى لا أدخل في حروب تستنزف القوة.

□ مَوْقِفُنَا مِنَ السَّلَامِ:

الشيخ ياسين لمجلة «البيان»: «أقول إننا لسنا ضد السلام؛ لأن السلام هو الله؛ لكنه السلام الذي يأتي لي بأرضي ووطني وحقي، أما السلام الذي يفقدني أرضي وبيتي وحقي ومقدساتي فهذا ليس سلاما وإنما هو استسلام، وأقول: رحم الله الخليفة الأول أبا بكر الصديق رضي الله عنه الذي قال للمرتدين: «إما حرباً مجلية أو سلماً مخزية»، فقالوا له: «الحرب المجلية عرفناها؛ فما هي السلم المخزية؟» قال: «أن تلقوا السلاح، وأن تأخذوا بأذنان البقر في الرعي، وممنوع أن تحملوا السلاح»، والسلم المخزية تحتاج إلى حرب مجلية، إن شاء الله، ولذلك نقول: إن هذا السلام هو استسلام مرفوض تماماً، مرفوض تجزئة القضية الفلسطينية، مرفوض التنازل عن أي ذرة من أرض فلسطين وتراب فلسطين، مرفوض التنازل عن أي شبر من أرض فلسطين؛ لأن هذه الأرض هي وقف إسلامي، ولا يملك رئيس ولا جيل ولا شعب التنازل عنها؛ لأنها ملك لأجيال المسلمين، ونحن لا نريد خداع الشعب الفلسطيني ولا تجزئة القضية: أرض ١٩٤٨م راحت، وبعدها تدخل إلى أرض ١٩٦٧ ويضيع ٩٪ أو ١٠٪ منها وتدخل ونخليها كلها مستوطنات، وندخل نقسم القدس ونجزئها، وندخل إلى الحدود التي لا سيطرة لنا عليها، ويسيطر العدو على الأرض والهواء، كل ذلك خداع للشعب الفلسطيني واختزال للقضية الفلسطينية شيئاً فشيئاً من بلد كبير واسع إلى نقطة أو نقطتين أو ثلاثة؛ ولذلك فإن هذه التسوية مرفوضة ولا نعتبرها سلاماً، بل هي استسلام.

□ إِسْرَائِيلُ وَالْأَقْصَى:

البيان: ما هي احتمالات قيام اليهود بتنفيذ مخططاتهم الإجرامية ضد المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة في ظل الظروف الراهنة؟

الاحتمالات كبيرة، والمؤامرات خطيرة، والعقيدة الصهيونية تساندها صهيونية نصرانية، كلها تسعى لبناء الهيكل مكان المسجد الأقصى، أو إلى جواره عند أصعب الظروف، وهذه طبعا عقيدة ينتمي لها كل الصهاينة واليهود في العالم، وكل النصارى المؤازرين لليهود في العالم؛ وبذلك ما دامت (إسرائيل) تملك زمام الأمور فالتوقع كل يوم أن يحدث نفس المسجد أو حرقه أو تدميره عن طريق الحفريات التي تحته أو عن طريق متفجرات، وهذا شيء وارد وما لم تنتبه الأمة العربية والإسلامية انتباهًا قويًا وتقف موقفًا صلبًا من كل من يدعم (إسرائيل) حقوقًا في القدس أو مفارقة ومفاصلة، وتدعم الشعب الفلسطيني في مقاومته ومقاتلته عن تنفيذ مخططاتهم ومؤامراتهم وبناء الهيكل الذي يعتبرونه إيدانًا بقدوم المسيح المنتظر وإيدانًا بأن ينتصروا على المسلمين في (معركة مجدون) لكن أنا أقول: في كل الأحوال ستكون الخاتمة والمعركة الحاسمة لصالحنا نحن المسلمين، وإن هذه الأرض لا يمكن أن يثبت عليها الكيان الإسرائيلي، وستلفظه كما لفظته من قبل، فإما أن يدفن فيها ويذبل في ترابها، وإما أن يكس منها، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١] ^(١).

□ «فِلَسْطِينُ لَيْسَتْ لِلْبَيْعِ وَسَتَبْقَى الْمَقَاوِمَةُ رَأْسَ الْحَزْبَةِ حَتَّى التَّحْرِيرِ الْكَامِلِ»:

قال الشيخ ياسين: أوجه نداء لكل مسلم وعربي في العالم أن قضية فلسطين قضية محورية، فهي قلب الأمة العربية والإسلامية، والقدس قبلة المسلمين الأولى، يجب أن ترتفع بنهوضنا، فهي أكبر من مسيرة وبيان واستنكار، فقد ضاعت بالقوة والجيش، وتحتاج إلى قوة، وإذا كان المسلمون اليوم غير قادرين على تحريرها، فعلينا أن نبدأ الخطوات الأولى ونسير في الطريق، وأقل ما

(١) العدد (١٩٢) من مجلة «البيان» - أجرى الحوار عماد عبدالرحمن - شعبان ١٤٢٤ هـ - أكتوبر

يمكن أن يقوم به المسلم في العالم هو دعم القوى المجاهدة على أرض فلسطين بالمال والسلاح والسياسة والإعلام، حتى تنهيا الظروف القادمة لكي ينضم الجميع في مسيرة واحدة لتحرير كل فلسطين، هذه الصرخة التي يجب أن يستيقظ عليها المسلمون؛ لأن الأمة الآن شبه نائمة، والأنظمة في حيرة وارتباك لا تستطيع أن تفعل شيئاً؛ لأنها مكبلة الأيدي أمام ضغوط أمريكا التي تهدد الأنظمة بالشعوب والأنظمة وتلعب كما تشاء، ولذلك يجب أن نحارب أمريكا في كل المجالات وليس فقط في المجال العسكري: اقتصادياً وسياسياً... نريد وقفة جادة في إيقاف التطبيع والتغول اليهودي الأممي والسياسي والاقتصادي والعسكري؛ لأنها ستكون هيمنة ضد الوطن الإسلامي والعربي، إسرائيل لا تنظر إلى حدود فلسطين بل إلى أبعد من ذلك حيث النيل والفرات وخير؛ لأنها تريد أن تعيد تاريخها، إنها تريد هدم الأقصى وبناء الهيكل، ومدعومة بالمسيحية الصهيونية التي ترى أن مجيء المسيح مرهون ببناء الهيكل... إذن هم يريدون بناء الهيكل من أجل قدوم المسيح الذي يدعون أنهم سيقفون معه وسينتصرون علينا في معركة مجدون، لذلك على الأمة أن تنهض وأن تخرج من طور الصمت، الذي يحول شعوبنا إلى مزرعة للغرب، وأمريكا وإسرائيل تعيثان فيها فساداً.. وأوجه تحية إجلال وإكبار إلى كل الشعوب العربية والإسلامية التي أعلنت دائماً وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني وتدفع زكاة مالها لدعم صموده وجهاده، والتي ترفض الهيمنة الأمريكية في إغلاق الأبواب أمامنا وتجفيف منابع كما يزعمون، شعبنا ليس وحده في الميدان فالشعوب تقف إلى جانب شعبنا.

فتحية لشعبنا الفلسطيني في الشتات الذي رفض التوطين والتهجير والحصار، وما زال صامداً وثابتاً، ولم يستسلم وظل ينظر إلى القدس وحيفاً والرملة وكل فلسطين...، ففترات الضعف تؤول إلى قوة، وفترات القوة تنتهي إلى ضعف، أحبي شعبنا في داخل الأرض المحتلة على جهاده وتضحياته وثباته رغم قسوة العيش وأحبيه على تكافله الاجتماعي وتعاونه مع بعضه البعض، وأوجه التحية إلى أبنائنا خلف القضبان الذين يواجهون الحرب النفسية وحرب التغذية وحرب الحرية، إن شاء الله يوم نصرهم قادم.

وأؤكد للجميع في العالم العربي والإسلامي وللشعب الفلسطيني في الداخل والخارج أننا سنبقى على العهد ولن نفرط في ذرة من تراب فلسطين ولا القدس ولا الأقصى ولن نستسلم؛ لأن

فلسطين ليست للبيع، وسنتنصر وستبقى المقاومة رأس الحربة حتى التحرير الكامل، هذا عهدنا مع الله ومع أمتنا ومع شعبنا فإما النصر وإما الشهادة»^(١).

❑ لَا لِالِاسْتِسْلَامِ:

قال الشيخ ياسين - رحمه الله :-

«تلك الدعايات التي تتحدث أن العمليات الجهادية أضرت بالقضية فهذه أصوات تدعونا للاستسلام ورفع الرايات البيضاء، وتدعونا لإعلان الهزيمة أمام العدو وبقاء الاحتلال وضياع الوطن، ولذلك هذه الأصوات موجودة في الشارع الفلسطيني ومرفوضة بكل المعاني»^(٢).

❑ فِي الثَّنَاءِ عَلَى يَاسِينَ:

● أرسل إليه رجل عبر موقع الإسلام اليوم:

إِنْ كَانَ تَأْدِيبُ الطُّغَاةِ سِلَاحَهُ هَذَا الْجُنُونُ فَذَاكَ مَحْضُ صَوَابِ
الْعَقْلُ أَنْ يَلْقَى الْأَكَابِرُ صَفْعَةً لَا أَنْ نُكَافِئَهُ بِلُطْفِ جَوَابِ
يَا أَيُّهَا السَّبُلُ الْمُدْجَجِ بِالْفِدَا وَسُيُوفُ أَهْلِ الْقَصْرِ كَالْأَخْشَابِ
يَا زَارِعَ الْأَمَالِ فِي رَوْضِ الْأَسَى وَمُعَانِقَ الْأَلَامِ بِالسُّرْحَابِ
أَخْنَى عَلَيَّ الشَّيْبُ لَكِنْ عِنْدَمَا بَانَ طَلَاتُكَ اسْتَعَدْتُ شَبَابِي

❑ الْمُهَمُّ أَنْ تَكُونَ الْعِرَاقُ وَقِيَادَةُ الْعِرَاقِ مَعَ اللَّهِ لِرَفْعِ رَايَةِ اللَّهِ:

«أما قضية العراق فهي قضية حساسة، لأن العدو الصهيوني يريد أن يكسر الشوكة العربية في المشرق، لأن التاريخ يعيد نفسه، وأي قوة في الشرق يعني نهاية هذا الوجود الصهيوني، والتأمر الصهيوني في أمريكا والغرب هو الذي يدفع إلى ضرب العراق وبلا مبرر والسبب الذي تضرب من أجله العراق تملكه إسرائيل، فلماذا لم تضرب إسرائيل؟! ولماذا يباح لها امتلاك القنابل ولا يباح

(١) موقع «الإسلام اليوم» - أجرى الحوار إبراهيم الزعيم - ١٠/٩/١٤٢٤هـ - ٣/١٢/٢٠٠٣م.

(٢) حوار «السقيفة» - موقع «الإسلام اليوم» - أجرى الحوار عماد عبدالرحمن.

للعراق، ولذلك سيكون أثر المعركة في العراق على القضية الفلسطينية أثر بالغ^(١).
بعد حرب الخليج الأولى كانت مدريد وأوسلو واتفاقية وادي عربة، وهزول الكثير لتل أيب
لفتح السفارات والقنصليات والآن حرب جديدة فهل تنتصر العراق، أنا أؤكد أنها تستطيع أن
تنتصر إذا حولت أبناء الشعب العراقي إلى قنابل بشرية استشهادية لديها الأحزمة والحقائب
الجاهزة لقتل كل عدو يمشي على أرضنا ويدنسها هذا هو أملنا، وإن شاء الله سيهزم الجمع ويولون
الدبر، المهم أن تكون العراق وقيادة العراق مع الله لرفع راية الله والله غالب على أمره ولكن أكثر
الناس لا يعلمون.

□ نَصِيحَةٌ لِشَبَابِ الْأُمَّةِ: عَلَيْكُمْ بِالْقُوَّةِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الْعَقِيدَةِ:

أما نصيحتي لشباب الأمة خاصة والمسلمين عامة: فعليكم بالقوة لأن القوة هي التي جعلت
أمريكا تتغطرس في العالم، وجعلت إسرائيل تمسك بقلب الأمة العربية والإسلامية؛ تحتل القدس
والأقصى والقوة التي تقف في وجه أمتنا وتمنعها من الوقوف على أقدامها، فعليكم أيها الأخوة
الشباب بأخذ ميزان القوة في أيديكم؛ العلم والإيمان، الجهاد والتضحية والثبات على العقيدة.
انظروا لقوله - تَعَالَى - ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ القوة والجهاد طريق العزة والتمكين، والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته.

□ مِنْ أَقْوَالِهِ الْمُتَفَرِّقَةِ فِي أَبْوَابِ الْكِتَابِ:

نؤكد لكم أننا بفضل الله أولاً، ثم بجهود المخلصين من إخواننا وشبابنا سنسير على الدرب
حتى الوصول إلى التحرير والعودة، وإقامة الدولة الفلسطينية المسلمة وعاصمتها القدس الشريف،
مستعينين بالله أولاً، مهتدين بمبادئنا الإسلامية وعقيدتنا الغراء، ومصممين على الوصول إلى
الحرية والنصر؛ لأن المعركة نهايتها إما النصر وإما الشهادة ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ
لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

أنا كرست حياتي للعمل وليس للكتابة، وحياتي كلها كانت تطبيقاً لما أقرأ وما أتعلم، أنقل ما

تعلمت إلى واقع الحياة، فإن تعلمت آية أو حديثاً قمت وعلمته للناس.

النصر دائماً يا أخي مع الصبر، هكذا قال ربنا - سبحانه وتعالى -: ﴿وَكَلَّيْنِ مِنْ بَنِي قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

ومع ذلك نحن سائرون على الدرب نحن طلاب شهادة، طلاب جنة عرضها السماوات والأرض.

النصر قادم والتحرير قادم.. المهم أن نجعل مع دعائنا شيئاً من العمل لدعم شعب فلسطين ومعركة شعب فلسطين لنصل إلى يوم النصر والتحرير، إن شاء الله. والمؤمنون يستمدون زادهم من ربهم أولاً، ومن دينهم ثانياً، ومن دعم أهلهم وإخوانهم ثالثاً وينتظرون النصر..

المقاومة تزيد المؤمنين صلابة، كالنار عندما يوضع عليها الذهب تزيده لمعاناً، وخاصة إن كان هذا المقاتل والمجاهد مؤمناً بالله وبالإسلام، يريد أن يبلغ رسالة الله في الدنيا، وأن يحرر الأرض من الطواغيت ليقم عليها هذا الدين.

إن النصر في نظري هو قريب وليس بعيداً، وإن الربع الأول من هذا القرن هو موعد زوال هذا الكيان، إن شاء الله - تعالى -، والبشائر تأتي من داخل الشعوب وليس من الحكام، فالحكام يتغيرون والشعوب اليوم تتجه إلى الله.

نحن في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) لم نغلق الباب أمام الحوار مع أي دولة في العالم ولا الولايات المتحدة الأمريكية، بل هي مفتوحة للجميع.

السريكمين في الإرادة، وإيمان الإنسان بالمبدأ الذي يسير عليه؛ فالدينوي يقول: لو أن الدنيا ذهبت منه فقط خسر كل شيء، لكن الإنسان المؤمن الذي يؤمن أنه ذاهب إلى جنة عرضها السماوات والأرض يريد أن ينتقل من دنيا فانية إلى الراحة والطمأنينة والاستقرار عند رب العالمين؛ فهو ينتظر هذا اليوم، ويستبسل ويقاوم من أجل الفوز في هذا اليوم، ويثبت في الميدان حتى آخر رمق في حياته.

إن من مظاهر وعلامات السلام أن تشعر الأمة بقلق إزاء قضية فلسطين، قضية الأمة، ولكن

المقاومة مستمرة، وفي كل يوم هناك عمليات وشهداء وتضحيات، أما قضية السور فهي هامشية. أؤكد لكم أن الله غالب على أمره، وأن ثقتنا في الله أولاً، ثم في شعوب أمتنا المسلمة، الشعوب المؤمنة كبيرة وعالية، وأنا بفضل الله ثم بدعائكم ودعمكم سنتنصر، وسيجعل الله لنا ولكم بعد عسر يسراً.

□ سُؤَالٌ جَمِيلٌ وَوَعْيٌ مِنَ الشَّيْخِ أَجْمَلُ:

البيان: هل بالإمكان الانتقال بالعمل الحماسي من الإطار الإقليمي إلى الإطار الدولي العالمي؟ كأن تكون مثلاً منظمة حماس العالمية؟

في الحقيقة هذا سؤال جميل، وسؤال يدل على التعاطف بحماس زائد لدى من يتساءل ويتحدى بهذه المفاهيم. ولكن يجب أن يُعْرَفَ أن معركة الإسلام معركة واسعة وطويلة، والسهام موجهة للإسلام والمسلمين من كل جانب، وفي كل الاتجاهات، وأنا بوصفي مجاهداً في وطن محتل المقدسات أرى أن ضياع هذا الوطن هو إذلال لكل الأمة العربية والإسلامية، وتحريره هو عزة لكل الأمة العربية والإسلامية، وأنا محتاج إلى من يقف إلى جانبي، وليس إلى من يقف ضدي حتى الدول المعادية التي تقف إلى جانب (إسرائيل)، أنا أحتاج إلى أن أعمل من جانبي ما لا يثير عداً ضدي أو أن أحصل على الأقل على وقوفها إلى جانب الحياد؛ ولذلك أنا لست في حاجة الآن لعمل منظمة عالمية لمقاتلة الكفر والعلمانية وغيره... أنا في حاجة لعمل منظمة إسلامية ومؤتمرات إسلامية فقط لدعم القضية الفلسطينية ولدعم المقاتل الفلسطيني، ومن أجل هذا أنا أوافق على عمل شيء عالمي، ولكن ليس على أساس نقل الصراع إلى الساحة الخارجية؛ إذ سيبقى القتال والصراع والمقاومة على الأرض الفلسطينية حتى نصل إلى هدفنا، وأنا لست في حاجة لأن أثير نظاماً عربياً عليّ، ولست في حاجة لأن أثير نظاماً أوروبياً أو شرقياً عليّ، أنا في حاجة لأن أشيع بين الناس ليتعاطفوا معي أو أن يقفوا على الحياد.

□ لَا لِتَدْوِيلِ الْقُدْسِ:

وسألت «شيرين فهمي» باحثة سياسية من مصر الشيخ أحمد ياسين:

ما هو رأيكم فيما يقال عن تدويل القدس؟ وما مفهوم التدويل في نظركم؟ وهل تقبلون

ذلك الأمر بصورة مبدئية؟

فأجابها - رحمه الله :- «إن ما يقال عن تدويل القدس أمر مرفوض لدينا، ولدى كل عربي ومسلم وفلسطيني؛ لأنه يتنافى مع حقنا التاريخي في السيادة على هذه المدينة المقدسة، ويتنافى مع الغالبية المسلمة التي تعيش على هذه الأرض التي يجب أن يكون القرار في يدها والسيادة في يدها، ومفهوم التدويل في نظرنا هو نقل السيادة على هذه الأرض المقدسة خاصة القدس - بدلا من أن تكون في يد الأمة العربية والإسلامية ممثلة في الشعب الفلسطيني - إلى هيئة الأمم ومجلس الأمن، أي بدلا من أن تكون هناك دولة تشرف على هذه المدينة تكون المرجعية لكل الدول في العالم، وإذا كنا قد رفضنا السيادة الإسرائيلية عليها فكيف يمكن أن نقبل سيادة كل دول العالم على هذه المدينة؟! ومن هذا المنطلق فإن ديننا لا يقبل ذلك، وعروبتنا لا تقبل ذلك، وتراثنا لا يقبل ذلك، وبارك الله فيكم».

□ الإصلاح في نظر ياسين:

وسأله حازم - اللد :-

ما طرح فضيلتكم للإصلاح في فلسطين؟ وما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بينكم وبين السلطة؟

فأجاب الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم..

الإصلاح في نظرنا هو محاربة الفساد والمحسوبية، وسلب الأموال والفواحش والردائل في المجتمع، وهو في نظرنا دعم المقاومة الفلسطينية ضد العدو، وعدم تحويل السلطة إلى جيش «لبنان الحد الجنوبي»، ومحافظة على أمن واستقرار المواطن الفلسطيني وحياته.

الفرق إذن أصبح بيننا وبين السلطة هو المقاومة واستمرارها ودعمها والفساد وزواله ومحاربتها، أو المحافظة على أمن إسرائيل ضد المقاومة ونزع سلاحها والاستمرار في الفساد ونهب الأموال لجيوب أفراد، ومحسوبية وضياع حقوق الإنسان الفلسطيني.

إذا ما اتفقت معنا السلطة على معنى الإصلاح الذي نريده نكون متفقين تمامًا وإذا بقيت تحت الإملاءات الأمريكية والإسرائيلية فنحن في واد وهي في واد آخر.

□ رَفُضُ «الترانسفير»:

سأل غسان - عامل من ماليزيا الشيخ أحمد ياسين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سيدي الشيخ، إلى أين وصلت الانتفاضة؟ وهل تتوقعون أن تكون الأحاديث المتكاثرة داخل الكيان الصهيوني حول الانقلاب الديموجرافي مقدمة لعملية طرد واسعة «ترانسفير»؟ وماذا تقولون للأمة بهذا الشأن؟

فأجاب الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا أخ غسان، نطمئنكم أن الانتفاضة مستمرة، وأن المقاومة متصاعدة.

والعدو الصهيوني يحاول أن يثير في كل مرحلة قضية جديدة للتخلص من الشعب الفلسطيني؛ فهو يطرح اليوم قضية التوسع السكاني الفلسطيني الديمغرافي الذي سيخرب على اليهود ما يطمحون إليه من دولة يهودية، أي دولة عنصرية.

وشعبنا كل شعبنا يرفض الترانسفير، وهو مستعد أن يموت على أرضه ووطنه، وألا يستسلم وألا يخرج منه، ولكن محاولات العدو لا تنتهي، ولا يمكن أن تتم إلا إذا كان هناك متعاونون معه في الدول العربية أو العالمية لاستقبال الأعداد المطرودة من الشعب الفلسطيني، إذا تم ذلك لا سمح الله.

لكن شعبنا مصمم على البقاء على أرضه ووطنه دون التسليم للعدو بما يطرح من قضايا ديمغرافية تؤثر عليه وعلى مستقبله؛ لأنه دخيل، ولن ينجح في البقاء في قلب الأمة العربية والإسلامية - إن شاء الله -.

□ الْمُسْلِمُونَ فِي أَوْزُوبَا وَفِلَسْطِينَ:

وسأله «معجدي» مهندس من تونس - يعيش في أوربا:

«السلام عليكم، نحن مسلمون في أوربا، كيف ترون دورنا في نصره إخواننا في فلسطين، وبارك الله فيكم والقائمين على هذا الموقع، والسلام عليكم.

فأجاب ياسين - رحمه الله :-

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا أخ مجدي، إن لكم دوراً فاعلاً في نصرة إخوانكم في فلسطين إعلامياً؛ لأن العدو الصهيوني يقلب الحقائق ويشوّهها، وعليكم دور كبير في توضيح الحقائق للعالم وللناس في أوروبا.

كما أنكم مطالبون بنصرة إخوانكم في فلسطين بالدعم المادي، وأن يصل هذا الدعم بالطرق التي ترونها مناسبة؛ لأن الغرب والشرق كله يتآمر على الإسلام والمسلمين وعلى قضيتنا وحققنا في الدفاع عن أنفسنا ويصنّفنا في قائمة الإرهاب حتى يمنع عنا الدعم والمساندة منكم ومن إخوانكم في العالم الإسلامي أجمع.

بارك الله فيكم، وسدد خطانا وخطاكم على الحق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

□ حَمَّاسُ:

قال الشيخ أحمد ياسين: «حماس حقيقة واقعة وهي موجودة ولن يجدي تناسيها أو تجاهلها في ثنيها عن مواقفها، لقد عرفها شعبها عن قرب فهي منه وله، ولن يستطيع أحدٌ جرّها إلى متاهات ومزالق الحل السلمي، وحماس بدورها ومواقفها يدافع عنها الشرفاء والمخلصون، وتبقرّبها من شعبها وتفاعلها مع مآسيه وآلامه، تفرض نفسها على أقلام المغرضين وأفواه الحاقدين. هناك فرق بين مَنْ يعملون من أجل المال، ومن يعملون من أجل المبادئ والإيمان، فعندما يتوقف هؤلاء الذين يُدفع لهم أجر عن تلقي الأموال سيتوقفون عن العمل من أجل جماعة معينة، أما هؤلاء الذين تحرّكهم قلوبهم ومعتقداتهم فسيواصلون العمل».

إن النفعي لا يصلح في المواجهة، النائحة الثكلية ليست كالنائحة المستأجرة.

وقال: «إن حركة حماس تيار إسلامي فلسطيني يتغلغل إلى عمق الشارع الفلسطيني والشعب الفلسطيني، وأي فرد لا يمكن أن يجتث شعباً من أصوله وجذوره مهما قام به من أعمال، لقد كنا نخرج طول الوقت بعد كل ضربة أقوى وأمتن عوداً من الضربات الأولى، وأنا أقول: إن الذي يفكر في أنه سيجتث حركة حماس إنه مخطئ، وعليه أن يراجع حساباته؛ لأن هذا الاجتثاث لا يعود على قضيتنا وعلى شعبنا وعلى أمتنا بخير.

إن حماس كمثل الكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

إن حماس موجودة وهي تستعصي على أي شخص يريد القضاء عليها، لكن لا نقول هذا من باب المواجهة، نقوله من باب الحقيقة، ونرجو أن يتفهم إخواننا أن القضاء على حماس يعني القضاء عليهم هم، لأنهم إذا وافقوا على القضاء على الثور الأبيض اللون، وغداً الثور الأحمر، بعد غد الثور الأسود، وهم الضحية، لأنهم لم يحصلوا على شيء من إسرائيل، ولن تعطيه شيئاً حتى ولو ضربوا حماساً أو قاوموها^(١).

وقال: «والله. حماس يمتلك رصيدها الصادق، رصيدها الذي لا يكذب، رصيدها أنها مستعدة للتضحية والشهادة، رصيدها أنها حركة مقاتلة مجاهدة لا تريد الدنيا، هذا هو رصيدها في الشارع الفلسطيني، وهو إن شاء الله يقوى ويتعمق كل يوم»^(٢).

الحل: قال - رحمه الله - لجريدة الرأي العام الكويتية في عددها الصادر يوم ١٧/٩/١٩٨٨: إنه لا مكان لدولتين في فلسطين. وقال: «إن الحل هو إقامة دولة فلسطينية إسلامية على كامل التراب الفلسطيني يعيش فيها العرب واليهود والمسيحيون تحت قيادة المسلمين».

وقد أجرت معه صحيفة (النهار المقدسية) حواراً جاء فيه:

ألا يُعتبر تهاون الدول العربية تجاه قضية فلسطين مبرراً للمرونة التي تبناها عرفات؟ فقال ياسين: «والله. لا أعتقد أنه إذا أخطأ الآخرون أن نخطئ مثلهم، علينا أن ندرك ذلك إذا أخطأ العرب وتهاونوا، فليس لنا الحق في أن نخطئ ونفعل مثل ما فعلوا».

ولكن القضية .. قضية عربية؟

قال الشيخ ياسين: «بل هي أكبر، إنها في نظري قضية إسلامية.

هل تعترف بالكيان الصهيوني؟

فقال الشيخ ياسين: «لو اعترف بالكيان الصهيوني لانتهدت المشكلة، ولم يتبق لي حق في فلسطين».

(١) «أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (٣٠٠).

(٢) المصدر السابق ص (٣٢٨).

□ بِرِيطَانِيَا:

يقول ياسين: «أنا أُحْمَلُ بريطانیا مأساة الشعب الفلسطيني، لأن بريطانيا هي التي مكّنت لإسرائيل من الوجود في فلسطين، هي التي مهدت بانتدابها القيام دولة إسرائيل، هي التي أعطت اليهود الأرض، وأعطتهم السلاح، ومكّنت لهم في هذه البلاد، فهي تتحمّل دورًا تاريخيًا في مأساة شعبنا الفلسطيني»^(١).

□ مَنِ الْإِرْهَابِيُّ؟

«لماذا نوصف بالإرهاب؟ أنا الفلسطيني المشرّد من وطنه، أنا الفلسطيني الذي سلبت أرضه وبيته وداره، أنا الفلسطيني الذي قُتِلَ أبوه وأخوه وأخته وأمه وأطفاله، أنا الفلسطيني الذي يقع تحت الاحتلال، وخراب الاحتلال على رأسه، فأنا الذي يُطَالَبُ ببيتي وداري، يصفني العالم بأني إرهابي، والقاتل المحتل المستوطن الذي شرّد الملايين من أبناء الشعب الفلسطيني، والذي يحتل بيوت ملايين الفلسطينيين إنسان شريف وكریم وطيب!!

إذا كانت المعادلة الدولية مقلوبة نحن لا نقبل بالمعادلات المقلوبة إطلاقًا، نحن أناس نريد الحق، نحن لا نعادي اليهود^(٢) لأنهم يهود، نعادي دولة صهيونية قامت على أرضنا وحقنا، نريد حقنا، ولكن نقول للعالم إننا نريد السلام، طرحنا الهدنة ليتحقّق للمنطقة السلام في فترة زمنية، حتى يحكم الله فيما بعد فيما هو بين أيديهم في القديم»^(٣).

وقال الشيخ ياسين:

«باروخ جولد شتاين لما اغتال الفلسطينيين كيف يُعقل أن يُرَقَّى في رتبة باروخ جولد شتاين بعد موته، ويُجعل قبره مزارا يزوره كل المسؤولين الصهيونيين، ثم يقربُ تنياهو كل المتطرفين منه، ثم يُطلب من السلطة الفلسطينية بأن تقاوم وتجتث المقاومة الإسلامية! هل يعقل هذا؟! وهل تقبل

(١) أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص (٣١٧).

(٢) سترد على هذه المقالة الخاطئة في باب «قتلة ياسين» ونذكر فتوى الشيخ ابن باز ونعلق بعد هذه المقالة تعليقًا مختصرًا.

(٣) أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة ص (٣٠٥).

سلطة وطنية بهذا؟^(١).

لأول مرة يا سيدنا الشيخ ياسين نقول لك لا، مع أن حبنا لكم فوق الوصف، يسري في دمانا ويخالط شغاف قلوبنا، ولكن الحق أحب إلينا منكم:

وهذه ليست فلتة لسان حتى نمررها فلقد كررها في معرض كتابه «الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة» ص ٣٠٥، ٣٢٢: «إذ يقول أيضًا: «نحن لا نعاديهم لأنهم يهود». هذا خطأ لا يقبل أبدًا غفر الله لئالئه. وهناك فرق بين القتال والعداء فالعداوة ترتبط بالولاء والبراء، أما قتال أهل الكتاب فله أحكامه. إن كانوا حرييين يُقاتلوا. وفي جهاد الطلب يخيروا بين الإسلام أو الجزية أو السيف. أما في حالة اعتدائهم على ديار المسلمين فهم حرييون يقاتلوا وهذا في جهاد الدفع. أما عداوتنا لليهود والنصارى فهي دينية محضة، قال ابن كثير في قول الله تعالى: ﴿وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ الآية [المتحنة: ٤]: «قد شرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم، وما دمت على كفركم فنحن أبدًا نتبرأ منكم ونبغضكم إلى أن توحداوا الله فتعبده وحده لا شريك له» انتهى من تفسير ابن كثير (١٣/٥١٣).

فنحن نعادي اليهود لشركهم وكفرهم، ولأنهم نسبوا إلى الله تعالى كل قبيح، وادعوا له الولد، وسبوا الأنبياء، ونسبوا إليهم أقذع القبائح، بل وقتلوا من النبيين والصالحين ما قتلوا، ولأنهم ضالون مخلصون في النار فهذا أصل عدائنا لهم. ونقاتلهم لأنهم احتلوا مقدساتنا، وقتلوا المسلمين وهدموا أعراس المسلمات الخرائر، وسلبوا المسلمين من أهل فلسطين ديارهم، ولو افترضنا أنهم لم يأتوا إلى فلسطين ولم يغتصبوها فحكمنا معهم عند القدرة عليهم (في جهاد الطلب) بالنسبة لهم ولأهل الكتاب: إما الإسلام، وإما السيف وإما الجزية.. أما ما قاله الشيخ ياسين ومن قبله زعماء الإخوان فهذا لا يُقبل منهم ألبتة.

يقول الشيخ البنا في ١٩٤٦/٣/٥ أمام «لجنة التحقيق البريطانية الأمريكية» في القاهرة: «الناحية التي سأحدث عنها نقطة بسيطة من الوجهة الدينية؛ لأن هذه النقطة قد لا تكون مفهومة في العالم الغربي، ولهذا فإنني أحب أن أوضحها باختصار فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية

(١) المصدر السابق ص (٣١٨).

لأن القرآن حض على مصافاتهم ومصادقتهم»^(١)

وقال الأستاذ حامد أبو النصر مرشد الإخوان: «نحن الإخوان المسلمون لا نعادي اليهود من أجل دينهم أو عقيدتهم فلكل دينه وعقيدته»^(٢)

ويقول الأستاذ القرضاوي في كتابه «القدس قضية كل مسلم» ص ٣٨ - ٤١ تحت عنوان: هل نعادي إسرائيل لأنها يهودية: يقول: «وإذا كانت «السامية» ليست واردة في أسباب حربنا وعداوتنا لإسرائيل، فكذلك اليهودية باعتبارها ديانة ليست هي السبب.

رِسَالَةٌ مِنْ جَبَلِ عَرَفَاتٍ

قال الشيخ ياسين:

«أنا وجهت في جبل عرفات رسالة إلى قادة العرب وحكامهم أناشدتهم الوقوف بجانب الشعب الفلسطيني وحقه في تحرير وطنه، ودعم صموده وجهاده، وناشدتهم أن الأقصى في خطر، وأن القدس في خطر»^(٣).

شَهَادَتُهُ عَلَى هَذِهِ الْفَتْرَةِ الَّتِي عَاشَهَا فِي حَيَاتِهِ

قال الشيخ ياسين:

«هي فترة حياة في البداية كانت فترة مأساة في العالم العربي والإسلام كله،

(١) الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ - رؤية من الداخل» لمحمود عبد الحليم عضو الهيئة التأسيسية الجزء الأول ص ٤٠٩ - ٤١٠ ، دار الدعوة بالإسكندرية.

(٢) مجلة المجتمع - العدد ٧٨٣ ، ١٢ محرم ١٤٠٧ هـ ، ص ١٦.

(٣) المصدر السابق ص (٣٢٠).

تضع قلب الأمة العربية والإسلامية، قبله المسلمين - الأولى - والعالم الإسلامي يتفرّج على هذه المأساة في تاريخ الأمة وحضارة الأمة، أن تقوم الأمة العربية والإسلامية بجهد غير متوازن مع العدد، ويتغلب عدو إسرائيل من خمسة ملايين على الأمة العربية والإسلامية ذات المليار، هذه أيضًا فاجعة أخرى في تاريخ الأمة الإسلامية، لكن الآن المحور بدأ يتغير، الشعب الفلسطيني بدأ يأخذ مكانه على أرضه، وبدأت الأمة العربية والإسلامية تدعم هذا الشعب في مواجهة التحدي حتى يأتي يوم النصر والتحرير الذي يحتاج إلى قوة أكبر .. النصر قادم، والأمة تنتفض، والنيام أصبحوا يفكرون، ويسمعون، وأنا في زيارتي للأمة العربية ما كنت أتصور هذا الحماس وهذا الشعور وهذه المشاعر، والله. إنها انتفاضة في وسط الأمة العربية والإسلامية تجدد التاريخ إن شاء الله - تَعَالَى -»^(١).

□ لا تَأْثِيرُ لِلْإِعَاقَةِ عَلَى حَالَتِهِ النَّفْسِيَّةِ:

قال الشيخ ياسين: «أحب أن أؤكد لك.. أن الناس الذين عاشوا مع أحمد ياسين يعرفونه جيدًا.. لم أستكن يومًا.. ولم أَسْلُمُ يومًا.. طول عمري لا أتوقف عن العمل رغم الضعف، مستعينًا بالله - سبحانه وتعالى... كل وقتي لله، والحمد لله، وذلك فضل الله - سبحانه - يؤتيه من يشاء.. لا يأس مع الإيمان بالله، وكل من ييأس فهو ضعيف الإيمان..»

فضيلة الشيخ.. ونحن ننهي حوارنا معك.. لدينا شعور مسيطر علينا وهو: كيف لرجل مشلول شللًا كليًا مثلك أن تكون حركته هكذا في سبيل قضيته - وهي حركة ليست عادية، وإنما تزلزل العالم وهو ما يسبق حركة الأصحاء؟!

فردّ الشيخ ياسين: هذا فضل الله.. لو أننا سعينا للعمل بأنفسنا ما عملنا شيئًا، ولكن أسعى لله وهو الذي يُثَبِّت وهو الذي يحرك وهو الذي يعيد، وذلك فضله - سبحانه وتعالى.. كيف كنت تقضي يومك في السجن؟

قال: طبعًا أستيقظ قبل الفجر بساعة نتوضأ ونصلي ما شاء الله، ثم نصلي الفجر، ثم نقضي فترة تسبيح حتى تشرق الشمس فنصلي الضحى.. ثم نعود للنوم فترة لأننا نسهر في الليل حتى

الثانية عشرة أو الواحدة أو الثانية، وبعد النوم في الضحى نستيقظ للإفطار ونستعد للحياة.. قراءة صحف - مطالعة الكتب الإسلامية وتتابع الصلوات في أوقاتها، ويتخللها فسحة وسماع الإذاعات والأخبار.. فالسياسة داخل السجن كانت عندي أهم شيء بعد العبادة والمطالعة في الكتب الإسلامية.

وأذكر أنني كنت أطلع بصفة دورية كتاب «المجموع» للإمام النووي الذي نقحه محمد نجيب المطيعي - رحمه الله - «٢٣ مجلدًا»، وقد انتهيت من حوالي ١٨ مجلدًا منه، لكن منذ خروجي من السجن لم أستطع حتى الآن الانتهاء من المجلدات الخمسة الباقية»^(١).

□ أُبْرَزُ مَنْ تَأَثَّرَ بِهِمُ الشَّيْخُ يَاسِينَ:

قال الشيخ ياسين: «كل رجال الدعوة قدوة لنا.. بداية من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - حتى إخواننا في العصر الحديث، وعلى سبيل المثال فإن الإمام حسن البنا قام بجهد كبير وبلغ دعوة الله ونشرها وواجه قوى الظلم حتى سقط شهيدًا، ثم إخواننا في حرب القناة وحرب فلسطين وفي السجون، وفي الفترة الأخيرة عز الدين القسام الذي استشهد في فلسطين، ثم عبدالقادر الحسيني الذي خرج عام ١٩٤٨ ليجمع سلاحًا من الدول العربية وعاد بخفي حنين حزينًا ودخل معركة غير متكافئة مع اليهود وسقط فيها شهيدًا في معركة «القسطل» على أبواب القدس، وعبدالله عزام الذي خرج من الأردن للجهاد في أفغانستان حيث سقط شهيدًا.. إن قافلة الشهداء عندنا طويلة.. والعلماء المجاهدون كانوا دائمًا في الميدان.

لكن للأسف إن الذي يقطف الثمرة هم أولئك الذين يحرفوننا عن الطريق، وهذا بسبب تخطيط غربي.. الثورة الأفغانية انتصرت، ولكن لماذا لم تستقر؟.. لماذا يقتتلون؟ هناك أيد من الخارج تدفع هذا ضد هذا حتى يصل «المسار» إلى أن يعلن الناس رفضهم للإسلام، ثم تستقر الأمور لحاكم طاغية فاجر يكفر بالإسلام ويطبق نظامًا علمانيًا في البلد. الذي أراه أن الغرب يشتعل ضد الإسلام - ونسأل الله الهداية للمقاتلين وأن يعودوا للرشد، حتى يبقى الإسلام في أفغانستان الذي حملوا السلاح من أجله، وليس من أجل ذاتهم وكراسيهم»^(٢).

(١) موقع إسلام أون لاين.

(٢) موقع إسلام أون لاين.

□ اللهُ أَوْ الدَّمَارُ:

«الآن وقد بدأت الصحوّة الإسلامية في الشرق وفي الغرب وفي كل مكان، فلا بد لكل مسلم أن يسأل نفسه ما هو دوري في هذه الصحوّة؟ وما هو دوري في معركة الإسلام؟ أين أقف الآن؟ وما هو موقعي؟»

إنه ليس من الحكمة أن نقف - فقط - ولنعلن الظلام، بل لا بد أن نضيء الشموع لنطرد الظلام ونبدد الحلقة.

إن دعوة الله أمانة وهي بين أيدينا، فعلينا أن نبلغها للناس بالسلوك الحميد والكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة.. ثم علينا أن نبلغها بالدفاع عنها بالفكر والجهاد والقلم واليد واللسان حتى تصل إلى الناس جميعًا، وحتى نؤدي واجب هذه الدعوة.

□ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

إن الأيام التي مرّت بها الأمة الإسلامية أضاعت منها كل شيء.. أضاعت منها الأوطان، أضاعت منها الكرامة، وأضاعت منها الأخلاق.. كل ذلك لأنها ابتعدت عن منهج الله، كل ذلك لأنها تخطت ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ وسلكت طريق ﴿مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَوْ يُرِدُ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ وحين يتجاوز القطار المسار ويخرج عن القضبان فليس هناك إلا السقوط والدمار.. وأمتنا يوم خرجت عن منهج الله حطت عليها الهزائم، ونزلت فوقها المصائب، وتملك قرارها أحطّ الخلائق..

إنه ما من خلاص إلا بالعودة إلى الله ومنهج السماء ودعوة محمد بن عبد الله ﷺ. إن هذه الأمة ما كانت يومًا ذات عز ومكانة إلا بالإسلام، وبدون الإسلام فلا غلبة ولا نصر، وسوف نظل نراوح الأقدام مع ما نحن فيه من تخلف حتى يتسلم الراية والقياد نفر من هذه الأمة ملتزم بالإسلام منهجًا وسلوكًا، حركة وتنظيمًا، ثقافة وجهادًا.. هذا هو الطريق.. فالله أو الدمار..

□ مَا تَصَوَّرُكُمْ لِمُسْتَقْبَلِ الصَّرَاعِ مَعَ الْعَدُوِّ؟

قال الشيخ ياسين: «جيلنا في ٤٨ كان جيل النكبة. وجيلنا في ٨٧ جيل التغيير والمواجهة بالحجارة والمولوتوف والقنبلة والبندقية والتفجير والاستشهاد، والجيل القادم إن شاء الله هو النصر

والتحرير، وأستشف ذلك من كتاب الله، فعندما رفض اليهود مقاتلة ودخول فلسطين وقالوا لسيدنا موسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴿[المائدة: ٢٤ - ٢٦]، هذا التحريم ليغير جيلا، والأربعون سنة لتغيير أجيال.. مضت الأربعون الأولى (النكبة في ٤٨)، وجاءت الثانية (٨٧) بالجيل الذي يقاوم الحجارة، والجيل القادم هو جيل التحرير إن شاء الله، وهذا أمل وثقتي في الله - سبحانه وتعالى -، وما ذلك على الله بعزيز^(١).

الْبَابُ الثَّامِنُ

قَتْلَةُ يَاسِينَ

مِنْ

الْيَهُودِ الْمَلَاعِينِ وَخُلَفَائِهِمُ الصَّلِيبِيِّينَ

قَتَلَهُ يَاسِينَ مِنَ الْيَهُودِ الْمَلَاعِينِ وَخُلَفَائِهِمُ الصَّالِحِينَ

١ اليهود على مدار التاريخ هم قتلوا النبيين والصديقين والصالحين: مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا؟.. وكلام الملوك ملوك الكلام..

قال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]. وقال - تعالى -: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: ٧٠].

إن تاريخ أمة من الأمم لم يشهد ما شهده تاريخ بني إسرائيل من قسوة وجحود وتكرار للهداة، فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عددًا من أنبيائهم، وهي أشنع فعلة تصدر من أمة مع دعاة الحق المخلصين - وقد كفروا أشنع الكفر، واعتدوا أشنع الاعتداء، وعصوا أبشع معصية، وكان لهم في كل ميدان من هذه الميادين أفعال ليست مثلها أفاعيل.

ومخاليق تقتل الأنبياء وتذبحهم وتنشرهم بالمناشير لا ينتظر منها إلا استباحة دماء البشر واستباحة كل وسيلة قدرة تنفّس عن أحقادهم وفسقهم^(١).

قَتَلَ الْيَهُودُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ: حزقيال، وأشعيا، وأرميا، ويحيى، وزكريا. وحاولوا قتل عيسى عليه السلام فنجاه الله منهم، ورفعهم إلى السماء.

وقتل المجرمون صلاح شحادة، ويحيى عيَّاش، ومحمود أبو هنود، وإبراهيم المقادمة، ومسلمة بن إبراهيم الأعرج، وعماد عقل، وإسماعيل أبو شنب، وقتلوا الشيخ أحمد ياسين.. ومن بعده الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي..

قتلوا ياسين وتلاميذه ليضيفوا إلى سجل جرائمهم جريمة لا تغفرها لهم أمة الإسلام.. وها نحن نضع بين يد كل غيور على دينه جملة من الحقائق لا ينكرها إلا كل غافل جاهل موكوس

منكوس.

وَالْحَقُّ أَبْلَجُ لَوْ يَبْغُونَ رُؤْيَتَهُ هَيْهَاتَ يُبْصِرُ مَنْ فِي نَاطِرِيهِ عَمَى
وَصَرَخَةُ الْحَقِّ تَأْبَاهَا مَسَامِعُهُمْ مَنْ يَسْتَمِعِ الْحَقَّ مِنْهُمْ يَشْتَكِي الصَّمَمَا

٢ اليهود هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا:

قال - تعالى -: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ إِنَّكَ يَاقُوتَ الْوَيْدِ مِنْهُمْ قَتِيلٌ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المائدة: ٨٢].

إن عداة اليهود للذين آمنوا كان دائماً أشد وأقسى وأعمق إصراراً وأطول أمداً من عداة الذين أشركوا.

لقد واجه اليهود الإسلام بالعداء منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها دولة الإسلام بالمدينة، وكادوا للأمة الإسلامية منذ اليوم الأول الذي أصبحت فيه أمة .. وشنوا حرباً مريرة على الإسلام ورسولنا ﷺ وعلى الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل، ولم تخب لحظة واحدة قرابة أربعة عشر قرناً، وما تزال حتى هذه اللحظة يتسعر أوارها في أرجاء الأرض جميعاً:

- لقد ألبوا على الإسلام كل قوى الشرك في الجزيرة - ألبوا الأحزاب (قريش وقبائل الجزيرة).
- واليهود هم الذين ألبوا العوام وأطلقوا الشائعات، وفرّقوا المسلمين، والذي تولى كبره في هذه الفتنة وكان وراءها عبدالله بن سبأ اليهودي حتى قُتل ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- والحركة الباطنية القرمطية التي أقضت مضاجع المسلمين كان وراءها اليهود وميمون القدّاح اليهودي وأولاده وأحفاده، وهم الذين ساعدوا الصليبيين ومكنوهم من بلاد الشام وفلسطين.. وما سقطت فلسطين في أيدي الصليبيين إلا أيام حكم الباطنيين الفاطميين لمصر.. وكان فلسطين تحت إمرتهم فلم يرفعوا سلاحاً في أيدي الصليبيين وتركوها فلسطين فريسة لهم.
- والذي قاد حملة الوضع والكذب في أحاديث رسول الله ﷺ يهودي.
- والذي كان وراء إثارة التفرقات القومية في دولة الخلافة حتى سقطت، وعزل الشريعة عن الحياة يهودي من يهودي الدونمة.. اليا بس والأخضر، والأحمر والأصفر والذكي والغبي يعرفه..

أَتَاتُورُك.

● والحركة التنصيرية التي وُجِّهت لشعوب الأمة الإسلامية، يعمل في قيادتها يهود متسترون ينافقون النصارى.

● والحركة الاستشراقية العاملة على هدم الإسلام ونشر الإلحاد وراءها اليهود.

● والنحلة البهائية الخائنة المتآمرة على الإسلام والمسلمين وراءها يهود.

● والماسونية والشيوعية والاشتراكيات والقوميات في ديار المسلمين وراءها اليهود.

كان وراء النزعة المادية الإلحادية .. يهودي هو كارل ماركس..

ووراء النزعة الحيوانية الجنسية فرويد اليهودي.

ووراء النظريات الهدامة في علم الاجتماع التي قَوَّضت الأسرة دركايم اليهودي..

ووراء الإباحة جان بول سارتر اليهودي.

إن المعركة مع مشركي العرب لم تمتد إلى أكثر من عشرين عامًا في جملتها، وكذلك كانت المعركة مع فارس في العهد الأول.

أما في العصر الحديث فإن ضراوة المعركة بين الوثنية الهندية والإسلامية ضراوة ظاهرة، ولكنها لا تبلغ ضراوة الصهيونية العالمية التي تُعَدُّ الماركسية مجرد فرع لها. وليس هناك ما يماثل معركة اليهود مع الإسلام في طول الأمد وعرض المجال إلا معركة الصليبية.

يُقَدَّمُ اليهود في النص على الذين أشركوا... ثم إذا راجعنا هذا الواقع التاريخي، فإننا ندرك طرفًا من حكمة الله في تقديم اليهود على الذين أشركوا!!

إنهم هذه الجبلَّة التَّكْدَةُ الشريرة، التي ينغل الحقد في صدورهم على الإسلام ونبى الإسلام، فيحذر الله نبيه وأهل دينه منها.

(٣ -) اليهود الكافرون أعداء الله، وصفوه بكل قبيح، تَعَالَى اللَّهُ عما يقولون عُلُوًّا

كبيرًا:

قال - تَعَالَى -: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ١٨١].

واسمع قول الله - جل وعلا :- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُنَّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَنًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَقْدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة: ٦٤].

«اليهود وصفوا الله بالجهل - تعالى الله عما يقول الظالمون الكافرون - كما جاء في الإصحاح الثالث من سفر التكوين، ونسبوا إليه الحزن والندم كما جاء في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين، وقالوا: إن الله يقرأ، ويتعلم التلمود، ويلعب - سبحانه وتعالى عما يقول اليهود وكفرهم وغلظ حسهم، وجلافة قلوبهم، وبذاءتهم ووقاحتهم في حق ربهم -.

● وهم الذين قالوا: إن الله تضاءلت ذاته بسبب حزنه على خراب الهيكل، وأنه - سبحانه - يُحْضِرُ نفسه - تعالى العليُّ المجيد عن قولهم. وزعموا أنه - سبحانه وتعالى - يلطم ويكي، ويحلف ويظلم ويكفر عن يمينه، ونصبوا ملكاً بين السماء والأرض اسمه «مي» لتحليل الله من أيمانه ونذوره عند اللزوم»^(١).

ومما جاء من وقاحتهم مع الله ما جاء في سفر نحميا ٦/١: «لتكن أذنك مصغية، وعيناك مفتوحتين لتسمع صلاة عبدك».

وجاء في المزمور ٣٨/٨٩ - ٣٩ في مخاطبتهم لله - تعالى :- «لكنك رفضت ورذلت»، وفي ٤٦/٨٩: حتى متى يا رب تختبئ كل الاختباء؟

وجاء في إرمياء ١٠/٤: فقلت: آه يا سيد، حقاً إنك خداعاً، خادعت هذا الشعب وأورشليم قائلاً: يكون لكم سلام، وقد بلغ السيف النفس».

ويزعمون أنهم رأوا الله - سبحانه وتعالى - كما جاء في سفر الخروج ٩/٢٤ - ١١، وفي سفر التكوين ١٧/١ - ٢٢، ١٨/١ - ٨.

وزعموا في سفر التكوين ٣٢/٢٤ - ٣٠ أنه صارع يعقوب، وأن يعقوب هزمه. وزعموا أنه يفرح ويتنغش برائحة الأضاحي المحرقة (سفر اللاويين - الإصحاح الأول ص ١٥٧ - ١٥٨).

(١) انظر «العقيدة في الله» للدكتور عمر الأشقر ص (٢٨٢ - ٢٨٦).

وزعم اليهود أن لله أولادًا تزوجوا بنات الأرض وولدن لهم أولادًا هم الجبابرة، جاء ذلك في سفر التكوين الإصحاح السادس ص (١٠).

قال - تَعَالَى :- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [التوبة: ٣٠].

٤ طعنوا في الأنبياء ونسبوا القبيح إليهم:

ينسب اليهود إلى الأنبياء والمرسلين أعمالاً قبيحة، فمن ذلك:

١- أن نبي الله هارون صنع عجلاً وعبداه مع بني إسرائيل (الإصحاح (٢٣) عدد (١) من سفر الخروج). وقد بين القرآن أن الذي صنع العجل هو السامري، وأن هارون عليه السلام أنكر عليهم إنكاراً شديداً.

٢- أن إبراهيم خليل الرحمن - عليه الصلاة والسلام - قدّم امرأته سارة إلى فرعون حتى ينال الخير بسببها. (إصحاح (١٢) من سفر التكوين)، فيا لكذبهم وسوء أدبهم مع خليل الرحمن.

٣- ومن ذلك أن لوطاً عليه السلام شرب خمرًا حتى سكر، ثم قام على ابنتيه فزنى بهما الواحدة بعد الأخرى. (سفر التكوين، إصحاح (١٩) عدد (٣٠)، ومعاذ الله أن يفعل لوط ذلك وهو الذي دعا إلى الفضيلة طيلة عمره، وحارب الرذيلة^(١)).

وعند اليهود أن عوييد [عابد] جد داود، واسم أمه راعوث كما في إنجيل متى ١/٥-٦، وراعوث مؤابية، فهي من جدّات سليمان وعيسى - عليهما السلام - ورجعهم بن سليمان من أجداد عيسى عليه السلام كما في إنجيل متى ١/٧-١٦، واسم أمه نعمة العمونية كما في سفر الملوك الأول ١٤/٢١. فراعوث المؤابية جدّة داود وسليمان وعيسى - عليهم السلام - ونعمة العمونية جدة عيسى عليه السلام على حد زعم أهل الكتاب وتلفيقهم، وجاء في سفر التثنية ٢٣/٢: لا يدخل

(١) انظر «الرسل والرسالات» للدكتور عمر الأشقر ص (١٠٤-١٠٥) بتصرف - مكتبة الفلاح ودار النفائس.

ابن زنى في جماعة الرب، حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب. ٣/٢٣: لا يدخل عَمُونِي ولا مَوَائِي في جماعة الرب، حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد أ.هـ.

والعجب كله من أهل الكتاب، كيف دخل داود وسليمان وعيسى - عليهم السلام - في جماعة الرب؟! بل كيف صار عيسى ابناً لله - على زعمهم - ونَسَبُ ناسوته هكذا؟! وقال اليهود الكذّابون الدّجالون المفترون: «إن يعقوب عليه السلام سرق مواشٍ من حميّة، وخرج بأهله خلصة دون أن يعلمه... [سفر التكوين - إصحاح (٣١) عدد (١٧)].

وأن راووين زنى بزوجة أبيه يعقوب، وأن يعقوب عليه السلام علم بهذا الفعل القبيح وسكت. سفر التكوين، إصحاح (٣٥) عدد (٣٢)^(١).

وعندهم في توراتهم المحرّفة أكبر إساءة إلى يهوذا ابن نبي الله يعقوب عليه السلام، ويهوذا ينتسب لليهود إليه.

يقولون: إن يهوذا بعدما ماتت زوجته، وأصعد إلى منزل يُقال له: «تمنّاث» ليجزّ غنمه، فلما أخبرت ثامار «زوجة ابن الذي توفي» بإصعاد حميّها إلى تمنّاث، لبست زيّ الزواني، وجلست في مستشرف على طريقه لعلها بشيئته، فلما مرّ بها خالها زانية فراودها، فطالبت بالأجرة، فوعدها بجدي، ورهن عندها عصاه وخاتمه، فدخل بها، فحملت منه بفارض^(٢). وفارض هذا جدّ كل من داود وسليمان والمسيح - عليهم السلام -، كما في سفر أخبار الأيام الأول ١/٢ - ١٥، وفي الباب الأول من إنجيل متى.

ففارض المولود بالزنى مع المحارم هو جدّ داود عليه السلام كما يزعم هؤلاء الكذابون.

ويكذب اليهود ويقولون: «إن داود عليه السلام زنى بزوجة رجل من قوّاد جيشه، ثم دبّر حيلة لقتل الرجل، فقتل، وبعدئذ أخذ داود الزوجة وضّمّها إلى نسائه، فولدت له سلميان... (سفر صموئيل الثاني - إصحاح (١١) عدد (١)).

ويكذب اليهود والدّجالون على نبي الله سليمان عليه السلام ويقولون: إنه ارتدّ في آخر عمره وعبد

(١) الرسل والرسالات للأشقر ص (١٠٥).

(٢) انظر «سفر التكوين» (٦/٢٨ - ٧).

الأصنام وبنى لها المعابد.. (سفر الملوك الأول - إصحاح (١١) عدد (٥)).

٥ عداوة اليهود للملائكة، وكذبهم عليهم:

يُعَادِي الْيَهُودُ جَبْرِيلَ الْمُطَاعِ ثُمَّ الْأَمِينِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْمَلَائِكَةِ، وَلَهُ الْمَكَانَةُ السَّامِيَّةُ عِنْدَ رَبِّهِ قَالَ - تَعَالَى :- ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٧، ٩٨].

ويعتقد اليهود أن الملائكة يأكلون ويشربون كالإنسان. سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر (ص ٢٥-٢٦).

وعند اليهود أن الروح القدس يمكن أن يقوم بوظيفة الشيطان، فيرسله الله للتدليس على الأنبياء، كما ورد في سفر الملوك - الإصحاح الثاني والعشرون - ص ٥٧٩.

ويزعم اليهود أن الملائكة - على زعمهم - تجهل اللغة السريانية والكلدانية، وذلك لأنه يوجد عند اليهود صلاة باللغة الكلدانية، فهم يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدوا اليهود على صلاتهم^(١).

٦

اليهود أهل الفسق والفجور واتباع الشهوات وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال - تَعَالَى :- ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَا أَتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [المائدة: ٧٨ - ٨١].

٧

زعم اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه:

قال - تَعَالَى :- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ

(١) «أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة» لوفاء صادق (ص ١٦، ١٧، ١٨) - دار الفرقان - عمان.

بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ [المائدة: ١٨].

يسمون أنفسهم «الشعب الأزلي» أو «الشعب الأبدي» أو «شعب الله المختار» أو «شعب الله» كما ورد في كتابهم (٢ صمويل ١٤: ١٣)، و«الشعب المقدس» (التثنية ١٤: ٢)، ويؤمنون إيماناً عميقاً بحقارة غيرهم، ويطلقون على غيرهم لقب «الجويم» ومعناه سفلة الناس وأشرارهم، وتعني عند اليهود: القذارة المادية والروحية والكفر. ويطلقون لقب «مزيرو» أي «ابن الزنا» على المسلم؛ لأنه مولود من إبراهيم عليه السلام عن طريق هاجر، وهو من سلالة إسماعيل، وكل من ينتسب لهذا النسب ابن حرام «مزيرو».

٨ اليهود قوم السامري هم الذين عبدوا العجل؛ لحبهم البالغ للمال والذهب: قال - تعالى -: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَدٌ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الأعراف: ١٤٨]. وقال - تعالى -: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣].

٩ وهم أبخل الناس بالمال وأشحهم: قال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٤٧﴾﴾ [النساء: ٣٧]، وقال - تعالى -: عنهم: ﴿أَمْ لَهُمْ بَيْتٌ مِنْ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ [النساء: ٥٣].

١٠ اليهود هم الذين طلبوا من موسى اتخاذ الأصنام آلهة، بل واتخذوا العجل إلهاً: قال - تعالى -: ﴿وَجَوَوزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [٢٧٨] إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَظَلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٣٩﴾ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِيَكُمْ إِلَهُهَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٤٠﴾﴾ [الأعراف: ١٣٨-١٤٠].

وقال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [البقرة: ٩٢].

وقال - جل وعلا :- ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْوَعْلَ سَيْنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ [الأعراف: ١٥٢].

١١ ادعائهم الولد لله - تَعَالَى الله عما يفترون :-

قال - تَعَالَى :- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَفَ يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ [التوبة: ٣٠].

١٢ اليهود نبذوا كتابهم ولاذوا بالسحر يتبعونه ويعلمونه:

قال - تَعَالَى - عن اليهود: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ لَكَاظِمًا لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْحِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٢﴾ [البقرة: ١٠٢].

ويكفي سحر لبيد الأعصم اليهودي لرسول الله ﷺ.

١٣ إيمانهم بالجِبِّ والطاغوت:

قال - تَعَالَى - في حق اليهود: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبِّ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ ﴿٥٢﴾ [النساء: ٥١ - ٥٢].

قال عمر بن الخطاب: الجب: السحر، والطاغوت: الشيطان. وقال مالك: الطاغوت: هو كل ما يعبد من دون الله ﷻ.

١٤ افتراؤهم الكذب على الله وتقولهم عليه:

قال - تعالى - عن اليهود: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهِ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فَيْسِلًا ۝٤٩﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ۝٥٠﴾ [النساء: ٤٩ - ٥٠].
وقال - تعالى -: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٩٣﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝٩٤﴾ [آل عمران: ٩٣، ٩٤].

١٥ تحريفهم للتوراة كلام الله:

وقال - تعالى -: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦].
وقال - جل وعلا -: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُسِبُونَ ۝٧٩﴾ [البقرة: ٧٩].

وقال - تعالى -: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٨﴾ [آل عمران: ٧٨].

فتقرَّ التوراة المحرَّفة لليهود أولاد الأفاعي عبادة الشيطان كما جاء في «لاويين» (١٦: ٢ - ١٠)، وتقرَّ توراتهم المحرَّفة لعبادتهم للأجرام السماوية (ثنية ٤: ١٩) وحذفوا عقيدة القيامة، وحرفوا البشارة بمحمد خاتم النبيين ﷺ «ثنية ١٨: ١٨ - ٩»، وأتت توراتهم المحرَّفة بالغزل الفاحش كما في سفر «نشيد الإنشاد» الإصحاح الأول (١٧-١)، والإصحاح الثاني (٨-٥)، و«الإصحاح الثالث» (١١-١)، و«الإصحاح الرابع» (١١-١)، و«إصحاح» ٥، ٧، وإصحاح ٧ (٩-١). ومن أراد أن يعلم قذارة وفظاعة كذبهم على ربهم فليُنظر ما جاء في («حزقيال» ١٣: ١ - ٢٠) هل هذا كتاب مقدس أم محرف وأحاديث فواحش؟!!

١٦ قساوة قلوب اليهود:

قال - تعالى -: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا

يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْآنْهَرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ [البقرة: ٧٤].

وقال - تعالى -: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً﴾ [المائدة: ٧٤].
قلوب ملؤها الجفاف والقسوة والجذب، قلوب صلدة لا تنض منها قطرة، ولا يلين لها ملمس، ولا تنبض فيها حياة، قلوب جامدة خاوية.

قسوة القلوب شنشنة يهود من قديم!! قلوب قاسية جاسية مجدبة كافرة.

قسوة تبدو في ملامحهم النابضة من بشاشة الرحمة، ومن تصرفاتهم الخالية من المشاعر الإنسانية، وإن جفاف ملامحهم وسماتهم لينضح ويشي بجفاف قلوبهم وأفئدتهم التي لا تلين بعاطفة نبيلة، كيف ولهم النصيب الأعلى والأوفر من الجرأة الوقحة على الله، وعلى معصيته وارتكاب أقبح صور الفسق والفجور!!

١٧ خيانة اليهود، ما من عهد ولا ميثاق لهم إلا نقضوه:

أنبأنا الله عن جبلتهم ونقضهم لميثاق الله من قديم: الفعللة الخائنة، والنية الخائنة، والنظرة الخائنة. قال - تعالى -: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣].

وقال - تعالى -: ﴿أَوْ كَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْذَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠].

وقال - تعالى -: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزمر: ١٥] الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ [الأنفال: ٥٥، ٥٦].

إذا نُقِضَ عهد الله من بعد ميثاقه، فكل عهد دون الله منقوض، فالذي يجرؤ على عهد الله لا

يُحْتَرَمُ بَعْدَهُ عَهْدًا مِنَ الْعُهُودِ.

قَدْ أَخْلَفُوا مِيثَاقَهُمْ مَعَ اللَّهِ تَحْتَ الْجَبَلِ، وَنَبَذُوا عُهُودَهُمْ مَعَ أَنْبِيَائِهِمْ مِنْ بَعْدِ، وَنَبَذُوا عُهُودَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ أَعَادَ عَلَيْهِ أَعْدَاءَهُ، وَأَوَّلَ مَنْ عَابَ دِينَهُ.

١٨ شَهَادَتُهُمْ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ ضِدَّ أَهْلِ الْحَقِّ:

قَالَ - تَعَالَى -: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ۖ﴾ [النساء: ٥١].
 قَالَ شَيَاطِينُ الْيَهُودِ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ: «دِينُكُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ، وَأَنْتُمْ أَهْدَى مِنْهُ وَمَنْ اتَّبَعَهُ»، دِينَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ خَيْرٌ مِنْ دِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ!! تَبَّ لَكُمْ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ.

١٩ سَوْءُ أَدْبِهِمْ:

قَالَ - تَعَالَى -: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ﴾ [النساء: ٤٦].

٢٠ مَكْرُ الْيَهُودِ وَخِدَاعُهُمْ:

وَهَذَا أَشْهَرُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا نَفْسُهَا.

قَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِيرِينَ ۖ﴾ [الأنفال: ٣٠].

٢١ الْحَسَدُ دَاءٌ مُتَأَصِّلٌ فِي الْيَهُودِ:

عِنْدَ الْيَهُودِ أَشْنَعُ دَرَكَاتِ الْحَسَدِ الذَّمِيمِ، قَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۖ﴾ [البقرة: ١٠٥].

٢٢ أخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل:

قال - تعالى -: ﴿فَيُظْلَمُ مَنِ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ۖ﴾ (١٦٠) وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ﴾ (النساء: ١٦٠ - ١٦١).

وقال - تعالى - عن اليهود: ﴿سَمِعْتُمْ لِكَذِبٍ أَكَلُونَ لِلشُّحِّ﴾ [المائدة: ٤٢].

وقال - تعالى -: ﴿وَرَأَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسرِعُونَ فِي الْآثِمِ وَالْعُدْوَنِ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ﴾ [المائدة: ٦٣].

٢٣ الرشوة دين يهود:

روى ابن حبان في «صحيحه» كما في - الموارد - والبيهقي في «سننه» بالسند إلى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - ... فذكر قتال رسول الله ﷺ لأهل خيبر وصلحه معهم... إلى أن قال: «وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم كل عام يخرصها عليهم، ثم يضمّنهم الشطر، قال: فَشَكُّوا إلى رسول الله ﷺ شدة خرصه، وأرادوا أن يرشوه، قال: يا أعداء الله! تُطعموني الشُّحْتَ؟! والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إليّ، ولأنتم أبغض إليّ من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم وحيي إياه على أن لا أعدل بينكم، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض»^(١).

٢٤ ظلمهم وصدّهم عن سبيل الله:

ومن جرائم اليهود ظلمهم الشنيع، وصدّهم عن سبيل الله، بالتضليل الفكري، والإفساد السلوكي، وباستخدام أنواع المغريات النفسية، وباستخدام سلطان القوة أحياناً.

قال الله - تعالى -: ﴿فَيُظْلَمُ مَنِ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ۖ﴾ (النساء: ١٦٠).

(١) رجال إسناده ثقات: رواه ابن حبان في «صحيحه» كما في «موارد الظمآن» في كتاب المغازي والسير ص (٤١٢، ٤١٣) رقم (١٦٩٧)، كما رواه البيهقي في «سننه» من كتاب السير (١٣٧/٩، ١٣٨) وفي كتاب المساقاة (١١٤/٦)، ورجال إسناده أبي داود وابن حبان ثقات.

«وقد استشرى فيهم هذا السلوك كثيراً، فهم أئمتة في العالم»^(١).

سعيهم في الأرض فساداً وإفساداً:

٢٥

قال - تَعَالَى -: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].
بمخططات شيطانية عمل اليهود على شقاء البشرية، وإفساد العالم، وصدق قول أوسكار ليفي: «نحن اليهود لسنا إلا مفسدي العالم ومحركي الفتن فيه وجلاديه»، وقول موريس صموئيل: «نحن اليهود... نحن المدمرون لكل شيء... ولسوف نبقي مدمرين إلى الأبد»^(٢).
● اليهود هم الذين نشروا الإلحاد بين الأمم كما جاء في البروتوكول الرابع ص «١٣١»:
«يجب علينا أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول غير اليهود، وأن نضع مكانها عمليات حسابية ورغبات مادية».

ولقد قامت المحافل الماسونية - التي هي وكر من أوكار اليهودية - بدور فعّال في هدم الأديان، فقد جاء على لسان أحد أقطابهم في مؤتمر المشرق الأعظم الماسوني لعام ١٩٢٣ م قوله: «يجب أن لا تقتصر الماسونية على شعب دون غيره، ولتحقيق الماسونية العالمية يجب سحق عدونا الأزلي الذي هو الدين مع إزالة رجاله»^(٣).

اليهود وإيقاد نار الحرب:

٢٦

قال الله - تَعَالَى - عن اليهود: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].
كتب اليهودي اللندني الدكتور أوسكار ليفي: «نحن معاشر اليهود صنعنا الحرب العالمية؛ نحن اليهود لسنا إلا مضللي العالم وحارقيه وقاتليه، إن ثورتنا الأخيرة لم تقم بعد»^(٤).
وقال هرتسل (أبو الصهيونية) في كتابه «الدولة اليهودية»: «نحن اليهود حينما نفرق نتحوّل

(١) «مكايد يهودية» ص (٤٥٣).

(٢) «أخلاق اليهود» ص (٩٨).

(٣) «مكايد يهودية» ص (٢٣٧).

(٤) «حكومة العالم الخفية» - تأليف شيرين سيبريدوفيتش - ترجمة مأمون سعد - دار النفائس - بيروت.

إلى عناصر ثورية مخزّية».

وقال ماركوس رافاج الروماني: «نحن اليهود نقف من وراء جميع حروبكم، وإن الحرب الأولى قامت لتحقيق سيطرتنا على العالم».

فقد نجح اليهود في إيهام الإنجليز أن الحرب العالمية الأولى ضد ألمانيا لا بد أن تعود عليهم بالخير العميم، فخاضت بريطانيا الحرب ١٩١٤-١٩١٨.

وكان اليهود وراء الحرب العالمية الثانية، وأعلنوا صراحة أن الحرب العالمية الثانية لا بد أن تُعلن من أجل الدفاع عن أسس اليهودية.

وقال تشمبرلين رئيس الحكومة البريطانية: «إن أمريكا واليهودية العالمية قد أكرّها بريطانيا على الدخول في الحرب ضد ألمانيا».

وكان اليهود وراء الحروب الصليبية، وتمخضت الحروب الصليبية بعد ذلك عن النتيجة الأخرى التي ما كانت في الحسبان، وهي أن حصل المرابون اليهود على مغام هائلة من تلك الحروب، وخرجوا بنتيجتها أطول باعًا وأكثر خبرة»^(١).

٢٧ اليهود هم الذين أشعلوا الثورة الإنجليزية:

اتصل اليهودي الهولندي «مناسح بن إسرائيل» بالقائد الإنجليزي المشهور «أوليفر كرومويل» واشتراه بالمال الكثير للقيام بأعمال تنتهي بالإطاحة بالعرش البريطاني.

ولما تم لليهودي الهولندي شراء هذا القائد تألفت مجموعة من أرباب الذهب اليهود لتمويل المؤامرة وإدارتها، كان منهم الزعيم اليهودي البرتغالي «فرنانديز كارفاجال» الملقب في كتب التاريخ باليهودي العظيم، وقد أصبح هذا الرجل - فيما بعد - رئيس المستشارين العسكريين لكرومويل.

وتمت الثورة، وظفر اليهود بما أرادوا، وفي ٣٠ كانون الثاني ١٦٤٩م قُطع رأس ملك بريطانيا «شارلس الأول» بالبلطة علنًا أمام المصرف اليهودي القائم في ساحة «هواتيهول» في لندن. وتحت تأثير المخطط اليهودي هاجم «كرومويل» إيرلندا عام ١٦٤٩م بإمداد مالي من اليهود،

(١) «اليهود وراء كل جريمة» «لويلام كار» ص (٦٠-٦٢).

وفي عام ١٦٥٢م دخلت إنجلترا الحرب ضد هولندا، وفي عام ١٦٥٤م اشتبكت إنجلترا في عدد من الحروب الأوروبية^(١).

٢٨ الثورة الفرنسية ثورة يهودية:

قال المؤرخ السياسي والاقتصادي لويس بلان: «إن الماسونية كانت معملاً للثورة، أما عن تمويل الثورة الفرنسية فتعترف دائرة المعارف اليهودية أنه كان وراء الثورة عدد من اليهود قاموا بتمويلها وتذكر أسماءهم صريحة، وهم: دانيال إترج من برلين، وديفد فريد لاندن من برلين، وهرزسير فير من الألزاس، وينجامين جولدسمد من لندن، وإبراهيم جولدسمد من لندن، وموزس موكاتا من لندن، وهو عم المليونير الإنجليزي مونيغيوري»^(٢).

وكان لروتشيلد الأول (أمثل باور) وهو من كبار المرايين اليهود، وله صلة قوية بجاخامات اليهود دور كبير في ذلك، وللمرأة اليهودية «مدام هيوز» عشيقة الكونت «دي ميرابو» الدور الضليع، وجرت الأمور وتتابع لصالح اليهودية العالمية، وزُورَّت الحقائق التاريخية، وسُمِّيت هذه الثورة اليهودية في حقيقتها بالثورة الفرنسية الكبرى^(٣).

ووقعت فرنسا تحت تأثير اليهود بعد الثورة الفرنسية، ولم يدخل النصف الأول من القرن العشرين حتى وصل اليهود إلى أعلى مراتب السلطة في فرنسا، فكان منهم «ليون بلوم» رئيس الجمهورية و«منديس فرانس» رئيس الوزراء الفرنسي.

٢٩ اليهود وراء الحرب الأهلية الأمريكية ١٨١٦-١٨٦٦م:

ووجد اليهود الفرصة ذهبية يستطيعون تقديم القروض وبيع السلاح بالربا الفاحش، وهاجمهم رئيس أمريكا «لينكولن» قائلاً: «إنني أرى في الأفق نذر أزمة تقترب شيئاً فشيئاً.. وهي أزمة تثيرني وتجعلني أرجف خشية على سلامة بلادي، فقد أصبحت الرشوة المنهج السائد، وسوف يتبعها

(١) انظر كتاب «أحجار على رقعة الشطرنج» للأمير ويليام كاي كار، وكتاب «اليهود وراء كل جريمة لوليم كار ص (٧٢-٨٤).

(٢) «اليهود تاريخ إفساد واندحلال ودمار» ص (٦٠)

(٣) «مكائد يهودية» ص (٢٢٣-٢٣٦)، و«اليهود تاريخ إفساد» ص (٦٠-٢٦١) و«الأفعية اليهودية» للتل

وصول الفساد إلى أعلى المناصب.. كما ستصبح ثروة البلاد بأكملها تحت سيطرة فئة قليلة لن تتورّع عن ابتلاع وعن تحطيم الجمهورية بالتالي»، فكان جزاء جرأته اغتياله، فاغتاله اليهودي «جون ديكلز بوث» ليلة ١٤ نيسان ١٨٦٥م في المسرح.

٣٠ اليهود خلف كل جريمة:

كان اليهود وراء الانقلابين اللذين وقعا في فرنسا سنة ١٨٣٠م وفي سنة ١٨٤٨م، وكانوا وراء اغتيال غستاف الثالث ملك أسوج، وابن الملك شارل العاشر الدوق دي باري، والملكة إليصابات في النمسا، والملك همبرت الأول في إيطاليا، وإسكندر الثاني وإسكندر الثالث في روسيا، وشارل الثاني في البرتغال.

كما أسهموا في حرب السبعين ١٨٧٠م التي وقعت بين فرنسا وبروسيا، ودبروا أبرز حروب القرن التاسع عشر حرب البوير بين الإنجليز وشعب البوير (١٨٩٩-١٩٠٢م).

٣١ اليهود صانعو الشيوعية:

الشيوعية نبت يهودي خالص، فقد كان أول منطلق فكري لها صادراً عن اليهودي «موسى هس» صاحب كتاب «روما والقارس» الصادر في ١٨٦٢م. وتبعه من بعده اليهودي «كارل ماركس»، و(إنجلز) ففلسف المذهب، وقعد قواعده، وشرح أهدافه، ووضح نظرياته.

واندلعت الثورة اليهودية الشيوعية الحمراء عام ١٩١٧م، وانتقم اليهود من الشعب الروسي وقتلوا (٢٠ مليوناً) من الشيوخ والنساء والأطفال، وكان أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي جميعهم من اليهود، ما عدا لينين وستالين، بيد أن زوجة لينين كانت يهودية، وزوجة ستالين كانت يهودية.

٣٢ القنبلة الذرية على هيروشيما وناغازاكي مأساة وراءها المرابون اليهود:

برغم عرض اليابان المحاولات العديدة لطلب الصلح والاستسلام كما صرّح بذلك علناً الجنرال ماك آرثر قائد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط، وبرغم احتجاج بعض كبار الضباط الأمريكيين من هذه الوسيلة البربرية قبل وقوعها إلا أن برنارد باروخ وبقية ممثلي المايين العالميين من

اليهود استطاعوا إقناع الرئيس روزفلت بضرورة استعمالها، وكان لهم ما أرادوا.

٣٣

اليهود والسيطرة على الأشخاص باستعمال الجنس والرشوة:

(إستير) وما أدراك ما (إستير)؟! (سفر إستير) وسفر (يهوديت) والانحرافات الإبليلية والخطط الشيطانية.

وصلت اليهودية إستير إلى قلب ملك الفرس بإغوائها له، وعلا شأن اليهود في فارس، وقتلوا من الفرس في يوم واحد سبعين ألفاً، وكان ذلك في يوم الثالث عشر من شهر آذار، ولذلك صار اليوم التالي لهذه المذبحة وهو الرابع عشر من آذار عيداً من أعياد اليهود حتى اليوم.

وقصة وزير الحرية الأسبق في بريطانيا (بروفميو) مع الفتاة اليهودية اللعوب «كريستين كيلر»، وقصة المسيو لوتروكية رئيس مجلس النواب الفرنسي مع الفتيات المراهقات العاريات ووقوف اليهود وراء ذلك، وكانت القاهرة اليهودية ماتيلدا وراء حرب ١٩٦٧م، واستطاعت إغواء الرئيس الأمريكي جونسون، ووقف بكل ما يملك من سلاح وعتاد مع إسرائيل من أجل هذه العشيقة اليهودية، وقصة اليهودية (مونيك) مع رئيس أمريكا السابق كليتون سمع بها القاضي والداني.

٣٤

الماسونية نبت يهودي شيطاني:

أسسها قديماً اليهودي «أحيرام أبيود»، وحديثاً «آدم وايزهاوبت» أستاذ اللاهوت بجامعة أنفولد الألمانية، وأقيم المحفل الماسوني «محفل الشرق الأكبر». والروتاري واللوييز هما وجهان لعملة واحدة هي الماسونية.

و«الماسونية هم أيدي اليهود التنفيذية لمخططات البطش ومؤامرات الاضطهاد والإعدام والسحق السارية المفعول على جميع شعوب العالم»^(١).

٣٥

اليهود أجبن الناس وأحرص الناس على حياة:

قال - تعالى -: ﴿وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦].

(١) من كتاب «اليهود والماسونية» للشيخ عبدالرحمن الدوسري ص (٤٢) - دار السنة نقلا عن مقال في مجلة «لاتوميا» ١٩٢٨ نقلا عن الجنرال لود تدروف.

قال - تعالى :- ﴿لَا يَقْبَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدِّ بِأَسْهُمَ يَنْهَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤].
وقال - تعالى :- ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا مُعَذِّبُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].. إنه الجبن والتمحل والقحة من أجل الحرص على حياة.. أي حياة.. ولو كانت حياة الديدان والحشرات.

٣٦ انعدام الحياء عند اليهود:

إذا ذكرت القحة وقلة الحياء ذكر اليهود، وهذه الخصلة من ألصق الخصال باليهود، ولو لم يكن لهم إلا تبديل كتابهم وإلصاق أفحش عبارات الخنا والغزل الصريح التي تعف عن ذكرها أفحش مجلات الجنس والدعارة لكفى.

ولقد ضرب اليهود المثل الأرذل في التبذل والقحة وعدم الاحتشام حين يلصقون العيب بنبيهم
كليم الرحمن موسى عليه السلام قال - تعالى :- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

٣٧ اليهود أكثر الناس نكرانًا للجميل:

وهذه صفة متأصلة في اليهود، وهي صفة ملازمة للجشع وحب المال والبخل به.

٣٨ اليهود لا ينتفعون بالعلم ولا يعملون به:

قال - تعالى :- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥]،
هبطوا من الأفق المشرق والتصقوا بالطين المعتم، فإذا هم أمساخ شائهو الكيان، هابطون عن مكان الإنسان إلى مكان الحيوان، الحمار أو الكلب الذي يتمرغ في الطين.

قال - تعالى - عن عالم السوء في بني إسرائيل: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْمَخْمُومِينَ﴾ [١٧٥] وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

٣٩

كتمان اليهود للعلم والحق، وتحريفهم له ولبسه بالباطل:

قال - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ، ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُشِّرْ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وقال - تعالى -: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾ [آل عمران: ٧١].

وقال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [البقرة: ١٤٦].

٤٠

تحايل اليهود على المحرمات:

ما أكثر حيلهم وقد التوت قلوبهم وماتت، فأرادوا التفلّت من النصوص؛ قال - تعالى -: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْبَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأعراف: ١٦٣].

قال رسول الله ﷺ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا»^(١).

٤١

الطبقية في تنفيذ الأحكام عند اليهود:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ قَطَعُوهُ، لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»^(٢).

(١) جملة: يقال: جملة الشحم وأجملته إذا أذنته واستخرجت دهنه، وجملت أفصح من أجملت (النهاية ٢٩٨/١).

رواه البخاري في صحيحه (٢٢٣)، ومسلم (١٢٠٧/٣)، والنسائي (١٧٧/٧)، وابن ماجه (٣٣٨٣)، والدارمي (١٢١١٠)، وأحمد في مسنده (٢٤٧، ٢٥/١) عن ابن عباس.

(٢) رواه البخاري (٣٧٣٣) عن عائشة، ومسلم في صحيحه (١٣١٥/٣، ١٦٨٨) والنسائي (٧٢/٨-٧٥)، والترمذي (١٤٣٠)، وأبو داود (٤٣٧٣) وابن ماجه (٢٥٤٧)، وأحمد (١٦٢/٦).

٤٢ حب الظهور عند اليهود:

هذا الداء خصلة متأصلة عند اليهود، حب الظهور، ولو كان ذلك على حساب دينهم أو عقيدتهم. فتعاطى بعضهم الكهانة زمن رسول الله ﷺ، بل وادعى النبوة، كما فعل ابن صياد. وكشفت الأيام زيفه ودجله وكذبه.

٤٣ كذب اليهود ألصق صفة بهم:

راج الكذب في ناديتهم، وبار الحق في أوساطهم الملعونة.. وما ظنك بقوم يكذبون على الله أشد الكذب... تهش أسماعهم للكذب، وما تعرف ألسنتهم إلا الكذب، وعلى من؟ على الله، وعلى دينه وشرعه، وعلى أنبيائه وسيرتهم، وكفى بهذا إثماً مبيتاً.

قال - تعالى -: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَتُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [آل عمران: ٩٣، ٩٤].

وقال - تعالى -: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [المائدة: ٧٠].

وقال - تعالى -: ﴿سَتَجِدُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [المائدة: ٤٢].

٤٤ قذارة اليهود:

جمع اليهود بين القذارة الحسية والقذارة المعنوية، فجمعوا النتن بنوعيه؛ عن سعد بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «طَهَّرُوا أَفْسِيَّتَكُمْ؛ فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تُطَهَّرُ أَفْسِيَّتَهَا»^(١).

(١) حسن: رواه الطبراني في «الأوسط» وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٨٣٠)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (٢٣٦).

٤٥ نفاق اليهود وريائهم:

ليس في الوجود قوم ألأم وأمكر من اليهود لخستهم، فاليهودي لئيم خبيث خادع متآمر، ملتو مقلق، معتم، يتلوى، ويراوغ، ويرائي ويخادع وينافق؛ قال - تعالى -: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٧٦﴾ (٧٦) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ [البقرة: ٧٦، ٧٧]. وقال - تعالى -: ﴿وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآكُفُّوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٧٢﴾ [آل عمران: ٧٢].

٤٦ حقد اليهود وكراهيتهم للبشر:

انظر إلى أقوال اليهود:

غير اليهود كلاب.. والأثم الخارجة على دين اليهود ليست كلابًا فحسب بل حميرًا أيضًا. بيوت غير اليهود ذرائب للحيوانات.

الذي يقتل أجنبيًا، أي غير يهودي، يُكافأ بالخلود في الفردوس.

حياة غير اليهودي ملك لليهودي، فكيف بماله.

الخارجون على دين اليهود خنازير نجسة.

ولقد زعمت يهود أن إسرائيل سأل إلهه قائلاً: لماذا خلقت غير شعبك المختار؟ فأجابه قائلاً:

لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم وتحرقوا أخضرهم وتلوثوا طاهرهم وتهدموا عامرهم.

وقالوا: يسوع الناصري - يعني عيسى عليه السلام موجود في لجات الجحيم بين القار والنار - عبادًا

بالله، وأمه مريم أتت به من العسكري بانداز سيفًا (حاشاها) ^(١)، ﴿وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى

مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ۝١٥٦﴾ [النساء: ١٥٦].

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنِّي إِلَّا أَن ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ

وَأَن أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ۝٥٩﴾ [المائدة: ٥٩].

(١) الكنز المرصوص ص (٦٩، ٧٠، ٧٤، ٨٦، ٨٥)، و«الأفعى اليهودية» لعبدالله التل، و«حقيقة إسرائيل»

٤٧ عَتَوْا الْيَهُودَ فِي الْأَرْضِ وَتَكَبَّرُوهُمْ وَتَجَبَّرُوهُمْ وَتَمَرَّدُوهُمْ عَلَى اللَّهِ:

قال - تَعَالَى -: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الأعراف: ١٦٦]، وقال - تَعَالَى -: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [البقرة: ٥٥].

وقال - تَعَالَى -: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴿١٥٣﴾﴾ [النساء: ١٥٣].

٤٨ كفرهم بنعم الله عليهم:

أنعم الله على اليهود بنعم عظيمة فما صانوها، وكفروا بنعم الله عليهم، وغدروا وما وفوا بعهد الله؛ قال - تَعَالَى -: ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ [البقرة: ٤٠].

٤٩ جدال اليهود لأنبيائهم وتعنتهم معهم:

يُتَسَمُّ الْيَهُودُ بِاللَّجَاجَةِ وَالتَّعْنَتِ وَالتَّلَكُّؤُ فِي الِاسْتِجَابَةِ، وَتَمَحُلُ الْمَعَاذِيرَ، وَجَدَالُهُمْ لِأَنْبِيَائِهِمْ؛ ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، ﴿لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾، ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾.

وبلغوا قمة التعنت واللجاجة في قصة البقرة.

٥٠ سعيهم في خراب المساجد:

الخراب بنوعيه: الحسي والمعنوي؛ قال - تَعَالَى -: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [البقرة: ١١٤].

وسعي اليهود في تخريب المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي أوضح من الشمس في رابعة النهار:

● في ١٥/٨/١٩٦٧م؛ يقيم شلوموغورن الحاخام الأكبر للجيش الصلاة في ساحة المسجد

الأقصى ١١/٤/١٩٨٢م يقتحم هاري جولدمان قبة الصخرة يقتل اثنين من المصلين ويجرح أكثر من ٦٠ مسلماً.

• في ٨/١٠/١٩٩٠م مذبحة المسجد الأقصى وقُتل فيها ٢٣ مسلماً وجرح ٨٥ آخرين قام بها الجيش اليهودي.

• وفي ٢٤/٩/١٩٩٦م: فتح النفق أسفل المسجد الأقصى، وحدثت صدامات مع القوات اليهودية أسفرت عن مقتل ٦٢ فلسطينياً ومئات الجرحى.

• في ٢٨/٩/٢٠٠٠م تدنيس المجرم إريل شارون المسجد الأقصى بتجواله في ساحات المسجد الأقصى.

٥١ اليهود هم الذين حرّفوا النصرانية الحقّة على يد بولس «شاؤول» اليهودي: احتل بولس من النصرانية الصدارة، وهو الذي حرّف النصرانية عن أصولها الربانية الصحيحة التي أنزلها على عبده المسيح عيسى ابن مريم.

كان هذا الرجل يهوديّاً، وكان اسمه «شاؤول» ولم ير عيسى عليه السلام ولا سمعه يدعو الناس مع أنه قد أدرك زمانه، وكان في أول عهده من أكبر أعداء النصارى، وبعد أن رفع الله عيسى بمدة أعلن بشكل مفاجئ دخوله في النصرانية، وأدّعى هذا الكذاب الأشر أن «يسوع» بنوره العظيم هبط عليه عندما كان قريباً من دمشق، وقال له: لماذا تضطهدينني؟! فقال بولس وهو مرتعد ومتحير: يا رب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له: قم وكرّز بالمسيحية. ومن ذلك الحين نشط بالدعوة إلى النصرانية المحرّفة معلناً أن عيسى هو ابن الله.

وتفاقم تأثير «بولس» حتى صار معلماً لمقرص أحد كُتّاب الأناجيل الأربعة، كما صار معلماً لـ«لوقا» أحد كتاب الأناجيل الأربعة أيضاً.

إن مقالة بولس بألوهية المسيح وفكرة الصلب وسفك الدم والفداء هي مقالة أقحمها بولس في نصرانية المسيح الحقّة.. ولا بد من الإقرار بأن المسيحية الآن هي الديانة البولسية، فهي تُنسب بحق لبولس الكذاب، وليس للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

عَدَاوَةُ الْيَهُودِ الْمَلَاعِينِ لِلنَّبِيِّ ﷺ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَالْمُسْلِمِينَ

٥٢ كُفَرَهُمْ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَجَدَالُهُمْ فِي نُبُوَّتِهِ:

قال - تعالى -: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٨٩﴾ [البقرة: ٨٩].

وقال - تعالى -: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٩١﴾ [البقرة: ٩١].

وقال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٩٢﴾ [الأنعام: ٩٢].

عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام - مع رحمة الله وهداه لنا - لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا لنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يُبعث الآن، نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنّا كثيراً ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث الله رسول الله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله - تعالى -، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه، فأما به وكفروا به»^(١).

٥٣ تعنتهم في الأسئلة معه ﷺ:

وقف اليهود من رسول الله ﷺ موقف المتعنت؛ فهم هم غلظ حس، وهم هم كفر وغدر، وقحة وافتراء، وموت وجدان.

قال - تعالى -: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا

(١) إسناده ثقات: رواه ابن هشام في سيرته (٢١١/١)، ورجح الشيخ أحمد شاكر اتصاله في تفسير الطبري (٣٣/٢).

جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَقَّبُوا عَنْ ذَلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٣﴾ [النساء: ١٥٣].
وجاء رافع بن خزيمة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إن كنت رسولاً من عند الله كما تقول، فقل لله يكلمنا حتى نسمع كلامه.

قال - تعالى -: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [البقرة: ١١٨].

وجاء جبل بن أبي فُشير، وشُمَويل بن زيد، وهما من أحبار يهود بني قريظة إلى رسول الله ﷺ فقالا: يا محمد، أخبرنا متى تقوم الساعة إن كنت نبياً كما تقول، وهذا تعنت وسوء أدب مع رسول الله ﷺ قال - تعالى -: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧].

٥٤ جِدَالُهُمُ لِلنَّبِيِّ ﷺ

لقد جادلوا النبي في شأن إبراهيم عليه السلام ؛ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: اجتمعت نصارى نجران، وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانياً، فأُنزل الله - تعالى -: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [آل عمران: ٦٥].

وجادلوه في شأن المسيح نبي الله عيسى عليه السلام ، وقالوا فيه وفي أمه البتول الصديقة المطهرة ما قالوا.

وجادلوا النبي ﷺ في شأن النسخ فأنكروه.

وجادلوه في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام؛ قال - تعالى -: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَنِ قِبَلِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٢﴾﴾ ، وقال - تعالى -: ﴿قَدْ رَأَى ثَقَلُوبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلَيْنَاكَ قِبَلَةٌ رَضِينَاهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ لِيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ [البقرة: ١٤٢-١٤٤].

٥٥ إيذاؤهم لرسول الله ﷺ بالقول السيئ والخطاب القبيح:

لسوء أدب اليهود وقحتهم نالوا من رسول الله ﷺ يقول الحكم السَّمُوعِل الحبر اليهودي الذي أسلم: «وأما رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وشرف وكرم وعظم - فله فيما بينهم اسمان فقط، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين: أحدهما (فاسول) وتفسيره: الساقط، والثاني: (موشكاع) وتأويله: المجنون. وأما القرآن العظيم، فإنه يُسَمَّى فيما بينهم (قالون) وهو اسم للسوء بلسانهم. يعنون بذلك أنه عورة المسلمين وسوءتهم» (١).

وكانوا إذا مروا به قالوا: السام عليك يا محمد؛ أي: الموت لك. قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعِنَا وَفُؤُلُوا أَنْظَرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤].

سوء أدب، وخسّة وسيلة، وانحطاط سلوك من سفهاء اليهود، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

٥٦ استهزاؤهم بالإسلام وشعائره:

قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٥٧) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ [المائدة: ٥٧، ٥٨].

هذا قول الله في اليهود، أفلا يغار المسلم إذا أهين دينه، وأهينت عبارته، وأُتخذ موقفه بين يدي الله مادة للهزء واللعب من السفهاء الكافرين، فهم أعداء المسلمين، يعادونهم من أجل دينهم، ومن أجل ما من الله به عليهم من استوائهم على صراط الله المستقيم.

«كان إذا أذن المؤذن وقام المسلمون إلى الصلاة قال اليهود: قاموا، لا قاموا، وكانوا يضحكون إذا ركع المسلمون وسجدوا. وقالوا في حق الأذان: لقد ابتدعت يا محمد شيئاً لم نسمع به فيما

مضى من الأمم، فمن أين لك صياح مثل صياح العير؟ فما أقبحه من صوت، وما أسمحه من أمر. وقيل: إنهم كانوا إذا أذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم، وتغامزوا على طريق السخف والمجون، وتجهيلاً لأهلها وتنفيراً للناس عنها، وعن الداعي إليها^(١).

٥٧) بذر النفاق في المجتمع الإسلامي وإيجادهم المنافقين من العرب:

إذ عمد اليهود إلى بعض حلفائهم من عرب يثرب ممن لم يدخلوا بعد في الإسلام، وإلى آخرين دخلوا فيه دون أن يتمكن الإسلام في قلوبهم، وجعلوا يوسوسون لهؤلاء وهؤلاء، وصاروا يغذون هؤلاء بعوامل النفاق التي لهم فيها باع طويل مارسوه منذ آلاف السنين، ويؤكد ذلك خمود صوت المنافقين في المدينة بعد إجلاء اليهود عنها.

٥٨) تظاهر بعض اليهود بالدخول في الإسلام نفاقاً:

وكم كان لهؤلاء من دسائس وفتن كادوا بها الإسلام والمسلمين، ومن هؤلاء: سعيد بن حنيف، وزيد بن اللصيت، ونعمان بن أوفى، وعثمان بن أوفى، وكنانة بن صورياء، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وسلسلة بن برهام.

٥٩) الوقية وإشعال الفتنة بين المسلمين من الأوس والخزرج:

ويذكر التاريخ موقف السوء لشیطان يهود «شاس بن قيس» عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم، ومحاولة الوقية بين الأوس والخزرج، فأطفا الله كيد عدو الله «شاس» وأنزل الله فيه وفيما صنع: ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٨) ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبَعُونَهَا عَوْجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۚ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٩) [آل عمران: ٩٨، ٩٩].

٦٠) كيدهم للإسلام بالدخول فيه ثم الارتداد عنه:

من مكر اليهود الأشود دخول بعضهم في الإسلام نفاقاً، ثم الردة عنه سخطة عليه؛ وذلك ليصيّدوا عند ردتهم بعض المسلمين فيفتنّوهم عن دينهم ويرتدوا معهم، ويحدثوا في صفوف

(١) تفسير القرطبي (٢٤٤/٦) - طبع دار الكتب.

المسلمين تصديعاً، ويقذفوا في قلوب المسلمين الشك والحيرة.

ومن فعل هذا من شياطين يهود: عبدالله بن ضيف، وعدي بن زيد من يهود بني قينقاع، والحارث بن عوف من يهود بني قريظة، ونزل فيهم قول الله ﷻ: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا ءَاخِرُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢].

٦١) تلاعبهم بأحكام الله - تَعَالَى -، ومحاولتهم فتنة الرسول عند تقاضيهما إليه: انظر إلى العرض المغربي الخبيث، وانظر هل أخذه الشيطان منهم أم أخذه منه؟ اجتمع من أحبار يهود: كعب بن أسد، وابن صُلُوبا، وعبدالله بن صوري، وشاس بن قيس، فقال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد لعنا نفتنه عن دينه فإنما هو بشر، فأتوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا محمد، إنك قد عرفت أنا أحبار يهود، وأشرافهم وسادتهم، وإنا إن اتبعناك اتبعك يهود، ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين بعض قومنا خصومة، أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونؤمن بك ونصدقك؟!..

يَالْبَحِّحِ الْيَهُودَ وَعَمَى بَصِيرَتَهُمْ قُلُوبُهُمْ حِينَ يَطْلُبُونَ هَذَا مِنَ الْأَمِينِ الْمَعْصُومِ ﷺ، قال - تَعَالَى -: ﴿وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ وَلَا تَنفَعُ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [٤٩، ٥٠].

٦٢) تعييرهم من أسلم منهم وضغطهم عليهم:

لما أسلم من أسلم من أحبار يهود سلطوا عليهم ألسنتهم بالتعيير والتنقيض والشتم، بعد أن كانوا سادتهم ووجهاءهم:

عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: لما أسلم عبدالله بن سلام وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسيد بن عبيد ومن أسلم من يهود فآمنوا وصدقوا ورجعوا في الإسلام ورسخوا فيه، قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا أشرارنا، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله ﷻ في ذلك: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ

يَتَلَوْنَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ [آل عمران: ١١٣].

٦٣ نقض عهودهم مع رسول الله ﷺ وحربهم إياه:

قال الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -: «لو تركت الحمير نهيقها والأفاعي لدغها لترك اليهود نقضهم للعهود» (١).

غدرت بنو قينقاع بالمسلمين، وغدرت بنو النضير ونقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ وأرادوا الفتك به فنجاه الله من كيدهم، ولقد حزبت بنو النضير الأحزاب ضد رسول الله ﷺ فرد الله كيدهم في نحرهم، ونقضت بنو قريظة العهد مع النبي ﷺ وحاربهم النبي ﷺ وعزمت خيبر على حرب النبي ﷺ وغزوه ففتح الله على نبيه خيبر معقل شياطين اليهود بعد ما حاصر حصونهم، وأجلى النبي ﷺ بقية اليهود عن شبه جزيرة العرب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما نحن في المسجد خرج النبي ﷺ فقال: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودٍ»، فخرجنا حتى جئنا إلى بيت المدراس، فقال: «أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله» (٢).

٦٤ حربهم الاقتصادية ضد النبي ﷺ والمسلمين:

حين طاف رهط من أحبارهم على أهل يثرب من الأنصار الذين كانوا يخالطونهم قبل الإسلام يقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة، فإنكم لا تدرون علام يكون.

قال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٤٧) ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ (٣٨) [النساء: ٣٧].

[٣٨]

(١) «فقه السيرة» للشيخ محمد الغزالي ص (٣٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجزية والموادعة - باب إخراج اليهود من جزيرة العرب.

٦٥

شتمهم زوجات النبي ﷺ - رضوان الله عليهن - والتشبيب بهن، وشتمهم نساء المسلمين والخوض الديني في أعراضهن:

وكم لاقت أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - ونساء المسلمين من لسان شيطان يهود كعب بن الأشرف وشعره النجس، حتى أراح الله المسلمين منه على يد محمد بن مسلمة ورجاله ليخرس لسانه البذيء إلى الأبد.

٦٦

محاولتهم قتل رسول الله ﷺ وسمُّهم إياه:

وهذه جريمة جرائم اليهود، إذ كيف سؤلت لهم أنفسهم الدنيئة الخبيثة قتل الطهر في أجمل مظاهره.. وقتل التقوى والخير بمحاولة قتلهم سيد المرسلين ﷺ.. إن أنفساً شريرة ماكرة تسمح لأن يمرَّ هذا في خاطرها فقط دون أن تحاسب نفسها لهي خائنة لكل معنى طاهر من المعاني الجميلة التي يعرفها البشر.

لقد سحروا.. وما اكتفوا بهذا، بل حاولوا قتله لما ذهب إلى بني النضير فنجاه الله من شرهم، قال - تَعَالَى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ اٰن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١].

بل وسمُّوا النبي ﷺ بعد فتحه لخير:

فقد عمدت زينب بنت الحارث اليهودية إلى شاة مصليّة على النار فأشبعتها سمّاً، وركزت على الذراع، وقدمتها هدية إلى رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين.

عن أنس رضي الله عنه قال: «إن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك، فقالت: أردت أن أقتلك، قال: «مَا كَانَ لِلَّهِ لِيُسَلِّطَكَ عَلَى ذَلِكَ»، أو قال: «عَلَيَّ» قال: قالوا: ألا تقتلها؟ قال: «لَا»، قال: فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ (١).

وقد تتابع المرض على رسول الله ﷺ من جرّاء تلك الأكلة، حتى مات بسببها شهيداً.. فما بيننا

(١) رواه البخاري في الهبة (٢٦١٧) مختصراً، ورواه مسلم (٢١٩٠) بهذا اللفظ، ورواه أبو داود (٤٥٠٨)، وأحمد في مسنده (٢١٨/٣)، والبيهقي في «سننه» (٤٦/٨)، (١١/١٠).

وبين اليهود أكبر ثأر وهو قتلهم لنبينا ﷺ كما يحلف على ذلك عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وسُمُّهم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه أيضًا.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْرٍ، فَهَذَا أَوَانٌ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي»^(١) مِنْ ذَلِكَ الشَّمِّ»^(٢).

وعن أم مبشر - ويقال أم بشر - أنها قالت للنبي ﷺ في المرض الذي مات فيه: ما تتهم بنفسك يا رسول الله؟ فإني لا أتهم بابني إلا الشاة المشوبة التي أكل معك بخير فقال رسول الله ﷺ: «وَأَنَا لَا أَتَّهِمُ إِلَّا ذَلِكَ بِنَفْسِي، هَذَا أَوَانٌ قَطَعَ أَبْهَرِي»^(٣).

وعن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لأن أحلف بالله تسعًا أن رسول الله ﷺ قُتِلَ قَتْلًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ وَاحِدَةً [أَنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ]^(٤)، وذلك بأن الله ﷻ اتَّخَذَهُ نَبِيًّا وجعله شهيدًا»^(٥).

- (١) أَبْهَرِي: الأبهري هو عرق مستبطن بالقلب إذا انقطع مات صاحبه، انظر «فتح الباري» (١٣١/٨).
- (٢) رواه البخاري في «الغازي» (٣١/٨) رقم (٤٤٢٨) معلقًا قال: قال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة - رضي الله عنها - .. فذكره. قال الحافظ: «وهذا قد وصله البزار والحاكم والإسماعيلية من طريق عنبسة بن خالد، عن يونس بهذا الإسناد، وقال البزار: تفرد به عنبسة عن يونس أي بوصله. ورواه الحاكم موضوعًا في «مستدرک» في الغازي (٥٨/٣) ثم قال بعده: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، رواه البيهقي من طريق الحاكم في «سننه» (١١/١٠).
- (٣) رجاله ثقات: رواه أبو داود في «الديات» (٦٥١/٤) رقم (٤٥١٣) عنها بهذا اللفظ، بإسناد رجاله ثقات، ورواه الحاكم في «مستدرک» في معرفة الصحابة (٢١٩/٣)، ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، كما رواه عبد الرزاق في «مصنفه» مرسلًا عن ابن كعب بن مالك (٢٩/١١) رقم (١٩٨١٥)، ورجال إسناده ثقات، وأم مبشر هي أم بشر بن البراء بن معرور مات من أثر سم خير.
- (٤) زيادة الحاكم.

- (٥) إسناده صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (٣٦١٧)، والحاكم في «مستدرک» (٥٨/٣) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تعليقه وتخريجه للمسنَد، والحديث صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الأحوص؛ وهو عوف بن مالك فمن رجال مسلم. قال الحاكم «أحب إلي من أن أحلف واحدة أنه لم يُقتل».

«قُتِلَ قَتْلًا» قال السندي: بِسْمِ ما تناول من الذراع بأن ظهرت آثاره عند الوفاة، ولا ينافي قوله - تَعَالَى -: ﴿وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، إذ يكفي فيه العصمة عن القتل على الوجه المعتاد فيه، وقد عُصِمَ منه لا ريب.

قوله: «لأن أحلف بالله تسعاً، أحب إليّ...».

قال السندي: ذلك لما فيه من إظهار شرفه ومكانته عند الله بأنه نبي وشهيد، ولا شك أن غاية الاجتهاد في إظهار شرفه خير من قلة الاجتهاد.

٦٧ سَمَّ الْيَهُودَ لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رضي الله عنه:

ذكر الإمام أحمد حديث عبد الله بن مسعود السابق مكرر برقم (٣٨٧٣) «... وذلك بأن الله جعله نبياً واتخذهُ شهيداً، قال الأعمش: فذكرت ذلك لإبراهيم فقال: كانوا يرون أن اليهود سمّوه، وأبا بكر»^(١).

٦٨ مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وراءه ابنُ السوداء عبد الله بن سبأ اليهودي:

ابن السوداء عبد الله بن سبأ اليهودي الذي قدم إلى البصرة بعد أن تظاهر بالإسلام وجعل ينادي بالرجعة قائلاً للناس: «كيف تؤمنون برجعة المسيح ولا تؤمنون برجعة نبيكم محمد، وكيف تسكتون على اغتصاب الخلافة بين آل البيت»^(٢).

وبعد أن ذاع أمره طُرد من البصرة إلى الكوفة، ليث سمومه فيها أيضاً، ويخرج إلى مصر، ويجمع حوله الغوغاء والدُهماء ليثور الثائرون ظلماً على ذي النورين رضي الله عنه حتى بلغت الفتنة مداها بقتل عثمان رضي الله عنه.. وباء بها ابن السوداء.

(١) إسناده صحيح على شرط مسلم: رواه أحمد في «مسنده» (٣٨٧٣)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/

٣٤): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح» اهـ. وإسناده صحيح على شرط مسلم.

قال الشيخ شاکر: إسناده صحيح، وآخره مرسل من رواية إبراهيم النخعي فقط.

(٢) «تاريخ الأمم الإسلامية» لمحمد الحصري ص (٥٣) - المكتبة التجارية.

٦٩ الشيعة وتآليه عليّ، مثلما ألّهُوا موسى عليه السلام ونشأة الشيعة والفكر الشيعي على يد اليهود:

حرّف اليهود دينهم، وجعلوا موسى عليه السلام إلهاً لأخيه هارون، وكذلك إلهاً لفرعون، أو شبه إليه.

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت «إن الرب جعل موسى إلهاً لهارون أخيه، وكذلك إلهاً لفرعون، فقال لموسى: «أليس هارون اللاوي أخاك.. أنا أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان... وهو يكلم الشعب عنك.

وهو يكون لك فمًا، وأنت تكون له إلهاً» خروج ٤: ١٤-١٦.

«قال الرب لموسى: انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون، وهارون أخوك يكون نبيك» خروج ٧: ١. أما ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليك فقد جعلت موسى مثل الله!! «هو يخاطب الشعب عنك، ويكون لك فمًا، وأنت تكون له بمثابة الله» خروج ٤: ١٦.

وأما التراجم الإنجليزية والفرنسية فقد اختلفت هي الأخرى مثلما حدث في التراجم العربية، وهنا نلاحظ:

● اتفاق ترجمة الملك جيمس الإنجليزية مع ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليك في جعل موسى بالنسبة لهارون بمثابة الله، وجعله إلهاً بالنسبة لفرعون.

● اتفاق الترجمة الفرنسية المسكونية مع ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت في جعل موسى إلهاً لكل من هارون وفرعون.

● اتفاق الترجمة القياسية الإنجليزية - بوجه عام - مع ترجمة لوي سيجو الفرنسية في جعل موسى مثل الله، بالنسبة لكل من هارون وفرعون^(١).

ومثلما أفسدوا النصرانية عن طريق «بولس» اليهودي الأصل، وهو أول من قال بألوهية المسيح وراجت هذه الفكرة عند النصارى وصارت ضُلب دينهم المحرّف.

(١) «اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية» للواء أحمد عبدالوهاب ص (٣٢).

ثم اتجه اليهود لتحريف الإسلام عن طريق ابن السوداء فغالى أتباع عبدالله من سبأ من الغوغاء والدهاء من المبتدعة في علي، ونهاهم علي عليه السلام فلم يرتدوا، فحرقهم بالنار إمعاناً في التنكيل بهم، فقالوا: لا يعذب بالنار إلا رب النار، ولما قُتل علي عليه السلام قالوا برجعته.

وعلى يد هؤلاء المبتدعة وإمامهم في الضلالة عبدالله بن سبأ نشأ الفكر الشيعي المغالي المنحرف عن الجادة، أنكر ابن سبأ قتل الإمام، وزعم أن علياً لم يقتل وأنه حي، وأن فيه الجزء الإلهي، وأنه هو الذي يجيء في السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق سوطه ^(١).

ولم تكن دعوة التأليه هذه بالشيء الجديد عند اليهود، فقد كانوا واضعي خطة تأليه المسيح عليه السلام حين عجزوا عن القضاء على المسيحية، فجعلوها تقوم على أسس التثليث أو الأقانيم الثلاثة، وغدت محنة علي بأصحابه كمحنة المسيح، وكلا المحتتين من صنع اليهود ^(٢). قال الشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله وطيب ثراه -: «المؤسس الأول للتشيع الذي عُرف فيما بعد هو عبدالله بن سبأ الذي أرسله يهود صنعاء إلى المدينة متلبساً بلباس الإسلام، ومُتَبَطِّناً الكفر أشد الكفر والنقمة على الإسلام والمسلمين، وهو أول من أسس التشيع الحالي، التشيع الذي فَرَّق بين المسلمين وجماعتهم بترويج العقائد التي تختلف تماماً عما يعتقدونه المسلمون مقتبساً عن كتاب الله عز وجل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم من وصاية علي وإمامته وخلافته بعد النبي بلا فضل، وغيبته ورجعته وتكفير أبي بكر وعمر وعثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وإظهار البراءة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بسببهم وشتمهم.

فحاربه علي - رَضِيَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَنْهُ - وأظهر البراءة منه ولعنه وأراد قتله، ولكنه بطلب من أصحابه سَيَّرَهُ إلى المدائن، ونفاه هناك ^(٣).

(١) خطط المقرئ للمقرئ (١٨٢/٤) ط - النيل.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١٨٦/٤) مكتبة المثنى ببغداد.

(٣) الإسماعيلية تاريخ وعقائد لإحسان إلهي ظهير ص (٣٩ - ٤٠) إدارة ترجمان السنة - لاهور.

٧٠

الفاطميون ونسبهم إلى ميمون بن ديسان اليهودي، وقتلهم لإمام أهل السنة بمصر، وضياع القدس أيام حكمهم وسقوطها في أيدي الصليبيين، وجناية «الإسماعيلية» و«الباطنية» على الأمة المحمدية.

ظهر ميمون بن ديسان القداح على ما يذكر المحققون يهوديًا متعصبًا لليهودية، وكان حبرًا من أبحارهم، أظهر الإسلام نفاقًا، ونصب هذا الخبيث للمسلمين الحبائل، وبغى بهم الغوائل.. وإليه ينسب الفاطميون.

قال العالم الفقيه محمد بن مالك اليماني من فقهاء اليمن في أواسط المئة الخامسة للهجرة عن الفاطميين: «الكل يقصيه عن الشرف، وينفيهم عن النسب إلا من دخل معهم في كفرهم وضلاتهم، فإنه يشهد لهم الزور ويساعدهم في جميع الأمور؛ والدليل على أنهم من ولد اليهود، استعمالهم اليهود في الوزارة والرياسة، وتفويضهم تدير السياسة، ما زالوا يحكمون اليهود في دماء المسلمين وأموالهم، وذلك مشهور عنهم يشهد بذلك كل أحد»^(١).

وقد أنكر العلماء نسبة الفاطميين إلى أهل البيت، وأقروا بأنهم كفار فساق فجار ملحدون زنادقة، معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب الجوس والثنية معتقدون، وقد عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية»^(٢). ولما استولى المعز الفاطمي على مصر أحضر بين يديه إمام أهل السنة بمصر أبو بكر النابلسي وأمر بسلخه حيًا، فجيء يهودي فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن!!!^(٣)

وفي عهدهم سقطت القدس، ولم يشهروا حمايتها سيفًا واحدًا.

٧١

القرامطة الذين عطلوا الحج وقتلوا الحجاج، وفعلوا بالمسلمين الأفاعيل وصلتهم باليهود:

لَمَّا بَثَّ مِيمُونُ بْنُ دِيصَانَ الْقَدَّاحُ دَعَاتِهِ فِي سَوَادِ الْكُعْبَةِ أَجَابَهُ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ رَجُلٌ يُعْرَفُ

(١) «كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة» لمحمد بن مالك الحمادي اليمني - ص (١٨، ١٩، ٢٠) مطبعة الأنوار.

(٢) «البداية والنهاية» لابن كثير (٣٤٥/١١، ٣٤٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣٢/١٥، ١٣٣).

(٣) «البداية والنهاية» (٢٨٤/١١)، والسير (١٤٨/١٦ - ١٤٩).

بحمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط، وهو رأس القرامطة الذين فعلوا الأفاعيل بالمسلمين. ودخل أبو طاهر بن أبي سعيد الجنابي مكة في شهر ذي الحجة سنة سبع وثلاث مئة، وقتل فيها ثلاثة عشر ألفاً، وقطع الركن يوم النحر - قتل هذا اللعين في المسجد الحرام نحو ألف وسبع مئة من الرجال والنساء وهم متعلقون بالكعبة وردم بهم زمزم، وفرش بهم المسجد وما يليه وقتل في سكك مكة وشعابها من أهل خراسان، والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفاً، وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك، واقتلع الحجر الأسود من موضعه يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة، وذهب به معه إلى أن رُدَّ في يوم الثلاثاء من يوم النحر من سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة. وبطل الحج من العراق بسبب هذا القرمطي اللعين ثلاث سنين متوالية من هذه السنة»^(١).

٧٢

مصطفى كمال أتاتورك من يهود الدونمة - هو واليهود أسقطوا الخلافة العثمانية وعزلوا السلطان عبد الحميد:

قال الكاتب الشيوعي التركي إلهامي سوسيال: «إن إجبار عبد الحميد على قبول المشروطية ١٩٠٨م، ثم الإطاحة به عن العرش نهائياً كان من فعل الماسون، الذين لعبوا أخطر أدوارهم في الحادثين. وإن كبار رجال الاتحاد والترقي كلهم تقريباً من الماسون».

لما عارض السلطان عبد الحميد الثاني فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين استقر رأي اليهود على الإطاحة به، وكان لهم ما أرادوا بواسطة مصطفى كمال أتاتورك، وانتخب الاتحاديون وفداً عجيباً يندى له الجبين، سيظل يذكره التاريخ أبداً، على رأسهم عما نوئيل قراصو اليهودي نائب سالونيك.. وتقدم أسعد طوبطائي، وقال للسلطان عبد الحميد وقال له: لقد عزلتكم الأمة، ولكن عبد الحميد غضب، وقال: تقصد أن الأمة خلعتني... لا بأس، ولكن لماذا جئتم بهذا اليهودي إلى مقام الخلافة»^(٢)؟

٧٣

اليهود وسيطرتهم على وسائل الإعلام العالمية:

سيطر اليهود على الصحافة العالمية ووكالات الأنباء منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي،

(١) (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) للفاسي المكي ص (٧٤، ١٨٥) - مطبعة السنة المحمدية.

(٢) «صحوة الرجل المريض» ص (١٥٥).

وأكبر مثال على هذا «روبرت مردوخ» البليونير اليهودي إمبراطور الإعلام في العالم، وهو يهودي أسترالي الجنسية يسيطر على (١٥٠) صحيفة في أربع قارات، ففي الولايات المتحدة الأمريكية يمتلك صحيفتين يوميتين و(٢٠) مجلة أسبوعية، وعدداً كبيراً من محطات الإذاعة والتلفزيون ودور النشر.

وفي بريطانيا يمتلك «خمس» صحف يومية منها صحيفة «التايمز» اللندنية أهم صحف بريطانيا، بل والعالم بأسره، ويملك صحيفة «صنداي تايمز» وثلاث صحف أخرى، منها «نيوز أوف دي ورلد» التي تُوزَّع ما يزيد على ستة ملايين نسخة. ويملك في (أستراليا) وحدها أكثر من مئة صحيفة يومية، ويملك في آسيا أكبر صحيفة يومية.

واشترى «مردوخ» هذا سنة (١٩٨٩م) شركة «تريانجل» الأمريكية التي تصدر مجلة «دليل التلفزيون» التي تُوزَّع ما يزيد على عشرين مليون نسخة. ويسيطر اليهود على شبكات التلفزيون الأمريكية الثلاث الكبرى، وهي A.B.C, C.B.S, N.B.C فأصحاب هذه الشبكات ومديروها هم من اليهود يديرونها لتحقيق أهداف اليهود العالمية.

٧٤ اليهود وصنع السياسة العالمية:

أدار اليهود سياسة أمريكا منذ نشأتها، وتدخل آل روتشيلد في شئون أمريكا منذ قيامها، ووجهوا دفة سياستها، وكانوا هم سادة الحرب في أوروبا أكثر من جيل كامل.

وكان اليهودي «برنارد باروخ» الذي يُطلق عليه اسم «قنصل يهوذا في أمريكا» هو محرك السياسة الأمريكية قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها، وأشار مرة إلى نفسه قائلاً: انظروا إلى «دزرائيلي الولايات المتحدة» وقال أمام حشد ضخم من أعضاء الكونجرس: لقد كان لي على الغالب سلطان في الحرب (العالمية الأولى) أكثر من أي رجل آخر. ولقد حرَّك هذا اليهودي «مؤتمر فرساي» كما يحلو له هو ومجموعة اليهود، ولقد ساق اليهود الأمريكيين كما يُساق القطيع من الغنم، واتخذوا من حكام أمريكا صنائع لهم وعملاء، وتحققت لهم السيطرة الكاملة عليهم.

٧٥ اليهود أكبر جواسيس العالم:

كوَّن اليهود أكبر شبكة تجسس ممتدة على وجه البسيطة، لا تعادلها شبكة أخرى في العالم.

ولقد استطاع اليهودي الدكتور «حاييم وايزمن» أثناء الحرب العالمية الأولى أن يسرق أسرار كيميائية من روسيا القيصرية بواسطة بعض اليهود المبشرين فيها، وأن يتاجر بها فيبيعها للخلفاء مقابل أن يساعدوا اليهود في الهجرة إلى فلسطين وتأسيس الدولة اليهودية، أذاع ذلك راديو موسكو نقلاً عن جريدة البرافدا في أحد أعدادها الصادرة في أوائل عام ١٩٦٠م، و(حاييم وايزمن) قد صار فيما بعد أول رئيس للدولة في إسرائيل.

٧٦ اليهود وهدم الروابط والأواصر الاجتماعية:

جاء في «بروتوكولات حكماء صهيون» البوتوكول (١٢): «سننشر بين الشعوب أدباً مريضاً قذراً يساعد على هدم الأسرة وتدمير جميع المقومات الأخلاقية».

وفي البرتوكول الأول قالوا: «يجب أن نحول شبابهم إلى مجانين بالكلاسيك والمجون المبكر الذي أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا وقهرماناتنا في البيوت الغنية، وكُتابنا ومن إليهم، ونساؤنا في أماكن لهوهم، وإليهن أضياف من يُسمين نساء المجتمع والراغبات من زملائهن في الفساد والترف. يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة... ولذلك يلزم ألا نتردد لحظة واحدة في نشر الرشوة والفساد والخديعة والخيانة إذا كانت تخدم أهدافنا».

٧٧ اليهود وراء الجمعيات السرية الهدامة:

فهم الذين ينشئون هذه الجمعيات بأنفسهم، أو يوعزون بإنشائها إلى عملائهم، أو يجدونها قائمة فيندسون فيها ليصلوا إلى مآربهم، ولينفثوا فيها سمومهم.

كان اليهود خلف جميعات «فرسان المعبد» و«القداس الأسود» و«الصليب الوردي» و«البناء الحر» التي تسمى بالماسونية.

ومن هذه الجمعيات السرية: أندية الروتاري، والأنزويل، والروتراكت، واللوينز، إلخ، وذلك فضلاً عن اختلاط الأنساب والصلات المحرمة بين الصهيونية، والصلبية التبشيرية، والشيوعية، والرأسمالية، العلمانية، والبهاية، والقاديانية، والإبراهيمية، ودعاة السلام العالمي، وتوحيد الأديان واللغات وغيرهم^(١) واخترعوا أندية «شهود يهوه» و«بناي بريث» و«مدارس الإليانس»

(١) «الروتاري في قفص الإتهام» لأبي إسلام أحمد عبدالله ص (١٦) بتصرف - طبع دار الاعتصام.

و«مدارس سان جورج» و«التسلح الخلقي» و«الاتحاد والترقي» و«اليوجا» و«المتفائلات» و«محفل الفاهمين»، و«السوروبتسمت» وغير ذلك مما تعرفه حكومات الشرق والغرب»^(١).

٧٨) والأمم المتحدة لعبة يهودية:

لقد صرح بن جوريون في مجلة تايم ١٦/آب/١٩٤٨ م: «إن هدف الأمم المتحدة هو مثل أعلى يهودي». وصرّح قبله أحد زعماء الصهيونية ناحوسو كولوف في ٢٧/آب/١٩٢٢ م أمام مؤتمر كارلسباد الصهيوني: «إن عصبية الأمم هي فكرة يهودية، لقد خلقناها بعد كفاح دام ٢٥ سنة»^(٢).

٧٩) خروج الدجال من اليهود، وخروجهم معه:

اليهود وراء كل فتنة.. لا يتركون فتنة إلا وأذكوها.. حتى آخر فتنة على وجه الأرض... الدجال.. فالدجال أعظم فتنة على وجه الأرض منذ خلق الله السماوات والأرض إلى يوم القيامة يخرج من يهود أصبهان وهي بلدة بفارس: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودِيَّةٍ أَصْبَهَانَ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِمُ السِّجَانُ»^(٣)،^(٤).

❑ مَا أَقْبَحَ الْيَهُودَ وَمَا أَكْفَرَهُمْ !!

● هذه بعض صفات يهود.. قال البوصيري في لاميته الشهيرة:

وَالْعَابِدُونَ الْعِجْلَ قَدْ فَتِنُوا بِهِ وَدُّوا اتِّخَاذَ الْمُرْسَلِينَ عُجُولًا

(١) «المصدر السابق» ص (١٥٩).

(٢) «عقيدة اليهود في تملك فلسطين» ص (٢٢٢).

(٣) السيجان: جمع ساج، وهو - كما قال ابن الأثير - الطيلسان الأخضر، وقيل: هو الطيلسان المقور، ينسج

كذلك. «النهاية» (٤٣٢/٢).

(٤) رواه مسلم في «صحيحه» - كتاب الفتن - باب: في بقية من أحاديث الدجال (٢٢٦٦/٤) بهذا اللفظ، لكن فيه «يتبع الدجال..» وفيه «الطيلاسة» بدل ما هنا، والطيلاسة جمع طيلسان، وهو: أعجمي معرّب، وهو: ثوب يلبس على الكتف، يحيط بالبدن، ينسج للباس خال من التفصيل والخياطة. ورواه أحمد في «مسنده» (٢٢٤/٣) بهذا اللفظ إلا أن فيه «التيجاني» بالتاء بدل السين.

بِهَوَى الثُّفُوسِ وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا
يَجِدُونَ تَرْيَاقَ السُّمُومِ قَتْلًا
عَذْرًا وَكَانَ الْعَامِرُ الْمَاهُولًا
غَيًّا وَمَوْضُولَ الثَّقَى مَفْضُولًا
لِلْحَقِّ تَعْجِيلًا وَلَا تَأْجِيلًا
أَنْ يَمْلَأُوهُ مِنَ الْكَلَامِ فُضُولًا
سُبْحَانَهُ بِعِبَادِهِ تَمْثِيلًا
إِذْ أَزْمَعُوا نَحْوَ الشَّامِ رَحِيلًا
فَرَمَى بِهِ شُكْرًا لِإِسْرَائِيلَ
فِي الْحَرْبِ بُوقَاتٍ لَهُمْ وَطُبُولًا
ضَرَبَ الْيَدَيْنِ نَدَامَةً وَذُهُولًا
فِي خَلْقِ آدَمَ يَا لَهُ تَجْهِيلًا
أَسْفًا يَعْصُ بَنَانَهُ مَذْهُولًا
خُبْرًا وَزَامَ لِرَجْلِهِ تَغْسِيلًا
لَهُمُورِبًا وَخِيَانَةً وَغُلُولًا
فَكَأَنَّمَا حَسِبُوا الْحُزْنَ دُخُولًا
لُوطَ فَكَيْفَ بِقَذْفِهِمْ زُوبِيلًا
ذَكَرًا مِنَ الْفِعْلِ الْقَبِيحِ مَهُولًا
وَاسْتَهْوَتْهُوَ إِفْكًا عَلَيْهِ مَقُولًا

فَإِذَا أَتَتْ بُشْرَى إِلَيْهِمْ كَذَّبُوا
أَبْنَاءَ حَيَاتٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ
أَخْلَوْا كِتَابَ اللَّهِ مِنْ أَحْكَامِهِ
جَعَلُوا الْحَلَالَ بِهِ حَرَامًا وَالْهُدَى
كَتَمُوا الْعِبَادَةَ وَالْمَقَادَ وَمَا رَعَوْا
وَدَعَاهُمْ مَا ضَيَّعُوا مِنْ فَضْلِهِ
وَكَفَاهُمْ أَنْ مَثَّلُوا مَعْبُودَهُمْ
وَبِأَنَّهُمْ دَخَلُوا لَهُ فِي قُبَّةٍ
وَبِأَنَّ إِسْرَائِيلَ صَارَعَ رَبَّهُ
وَبِأَنَّهُمْ ضَرَبُوا لِيَسْمَعَ رَبُّهُمْ
وَبِأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ آدَمَ وَابْنِهِ
وَبِأَنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ بَدَأَ لَهُ
وَبَدَأَ لَهُمْ فِي قَوْمِ نُوحٍ وَانْثَنَى
وَبِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَاوَلَ أَكْلَهُ
وَبِأَنَّ أَمْوَالَ الطَّوَائِفِ حُلِّلَتْ
وَبِأَنَّهُمْ لَمْ يَخْرِجُوا مِنْ أَرْضِهِمْ
لَمْ يَنْتَهُوا عَنْ قَذْفِ دَاوُدَ وَلَا
وَعَزَّوْا إِلَى يَعْقُوبَ مِنْ أَوْلَادِهِ
وَدَعَوْا سُلَيْمَانَ التَّبِيَّ بِكَافِرٍ

٨٠ طردتهم أوروبا لفسادهم:

لفساد اليهود وفضائحهم في الاحتيال والرشوة والربا طردوا من أوروبا.
● ففي عام ١٢٥٣م طردوا جميعًا من الأراضي الفرنسية؛ لمخالفتهم قوانين البلاد.

- ثم بدأ الجلاء الكبير من أوروبا إذ طردتهم إنجلترا في عهد الملك إدوارد الأول.
- وفي عام ١٣٠٦م طردتهم فرنسا مرة ثانية وبصورة كاملة.
- وتبعتها سكسونيا إحدى الدول الجرمانية عام ١٣٤٨م فطردت يهودها أيضًا.
- ثم هنغاريا في عام ١٣٦٠م.
- وبلجيكا عام ١٣٧٠م.
- وسلوفاكيا عام ١٣٨٠م.
- والنمسا عام ١٤٢٠م.
- وهولندا عام ١٤٤٤م.
- وأسبانيا عام ١٤٩٢م.
- وليتوانيا عام ١٤٩٥م.
- ثم البرتغال في عام ١٤٩٨م.
- ثم إيطاليا في عام ١٥٤٠م.
- ثم باغلويا عام ١٥٥١م.

وتسلل اليهود عائدین إلى الأقطار التي طردوا منها، فقد عاد اليهود إلى إنجلترا عام ١٦٠٠م وإلى هنغاريا عام ١٥٠٠م، ولكنهم طردوا منها ثانية عام ١٨٥٢م، وعادوا إلى سلوفاكيا عام ١٦٩٢م ولكنهم طردوا منها ثانية عام ١٧٤٤م، وعادوا إلى ليتوانيا عام ١٧٠٠م^(١).

٨١. غضب الله على اليهود في الدنيا:

ومن يَقْدِرُ على غضب الله، قال - تَعَالَى -: ﴿وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبِ مَنْ أَلَّاهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]. وقال - تَعَالَى -: ﴿بَشَرًا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠].

(١) اليهود وراء كل جريمة ص (٦٤، ٦٥، ٦٧، ٧١).

وقال - تعالى -: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾
 وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعَهْلَ سَيْنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

وقال - تعالى -: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تُلْقُوا إِلَّا يَحْبِلُ مِّنَ اللَّهِ وَحَبِيلٌ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا
 بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
 الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٢].

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مُثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ
 مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠].

وهم أحق بصفة الغضب من النصارى، وهذا الاسم والوصف ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ألصق بهم
 فغضب الله عليهم متكرر ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ وهو غضب مشفوع باللعنة والمسوخ.

● وعن عدي بن حاتم الطائي - وذكر قصة إسلامه.. إلى أن قال حكاية عن رسول الله ﷺ
 فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «مَا يُفْرِكُ أَنْ تَقُولَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّهِ؟»
 قال: قلت: لا، قال: ثم تكلم ساعة، ثم قال: «إِنَّمَا تَفَرُّ أَنْ تَقُولَ (اللَّهُ أَكْبَرُ) وَتَعْلَمُ أَنْ شَيْئًا أَكْبَرُ
 مِنَ اللَّهِ؟» قال: قلت: لا، قال: «فَإِنَّ الْيَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ النَّصَارَى ضَلَالٌ»^(١)

٨٢ لعنة الله إياهم:

قال - تعالى -: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ
 مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨].

واللعن دعاء بالطرد مطلقاً من رحمة الله.. ويا شقوة من طرده الله من رحمته التي وسعت كل
 شيء.

(١) صحيح: رواه الترمذي في «سننه» - كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة فاتحة الكتاب (٨/١٥١، ١٥٢، ١٥٣)
 برقم (٢٩٥٦)، ورواه أحمد في «مسنده» (٤/٣٧٨) قريباً من هذا، وابن حبان في «صحيحه» كما
 جاء في «الموارد» (١١٢٧٩) قريباً من هذا، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٨٢٠٢).

قال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»^(١).

٨٣ عقوبتهم بالتيه:

قال - تعالى -: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦].

قال ابن كثير: «لما دعا عليهم موسى - حين نكلوا عن الجهاد - حكم الله عليهم بتحريم دخولها مدة أربعين سنة، فوقعوا في التيه، يسيرون دائماً لا يهتدون للخروج منه»^(٢).

٨٤ ضُربت عليهم الذلة والمسكنة:

هذا الموقع التاريخي الذي هو القاعدة، هو موقع الذلة والمسكنة أينما ذهبوا، وحيثما وجدوا، ضُربت عليهم المسكنة تعيش في ضمائرهم، وتكنم في مشاعرهم. قال - تعالى -: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْبَنِينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

٨٥ سؤمهم سوء العذاب إلى يوم القيامة:

قال - جل وعلا -: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبْكُ لِبَعَثَنَّا عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْآخِرَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧].
﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبْكُ﴾: علم ربك ما سيكون من يهود إلى يوم القيامة، ففضى عليهم بملاحقتهم بالعقوبة.

﴿مَنْ يَسُومُهُمْ﴾؛ أي: يحملهم ويكلفهم ويضرب عليهم، ويسوقهم بعنف وشدة.

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: هي الجزية، والذين يسومونهم سوء العذاب: محمد رسول الله ﷺ، وأمه إلى يوم القيامة.

هو إذن الأبد الذي تحقق منذ صدوره، فبعث الله على اليهود في فترات من الزمان من يسومهم

(١) رواه أحمد عن أسامة بن زيد، ورواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي عن عائشة وابن عباس معاً،

ورواه مسلم عن أبي هريرة.

(٢) تفسير ابن كثير (٥/١٥٦).

سوء العذاب، والذي سيظل نافذاً في عمومهم، فيبعث الله عليهم بين آونة وأخرى من يسومهم سوء العذاب، وكلما انتعشوا وطغوا في الأرض وبغوا، جاءتهم الضربة ممن يسلطهم الله من عباده على هذه الفئة الباغية النكدة، الناكثة العاصية.

ولقد يبدو أحياناً أن اللعنة توقفت، وأن يهود قد عزّت واستطالت، وإن هي إلا فترة عارضة من فترات التاريخ، ولا يدري إلا الله من ذا سيُسلط عليهم في الجولة التالية وما بعدها إلى يوم القيامة.

٨٦ وقوع المسخ فيهم:

يأذّل اليهود وبالمهانتهم وهوانهم على الله؛ حيث وقع المسخ فيهم... حيث مسخ الله بعضهم قردة وخنازير، كما حصل لأصحاب السبت. قال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (٦٥) [البقرة: ١٦٣]، وقال - تعالى -: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف: ١٦٦].

قال ابن كثير: «الصحيح أنه معنوي وصوري»^(١).

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «الْحَيَاتُ مَسْخُ الْجِنَّ صُورَةً، كَمَا مُسِخَتْ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(٢).

٨٧ ابتلاؤهم بالطاعون:

من عقوبات الله لبني إسرائيل في الحياة الدنيا ابتلاؤهم بالطاعون عقاباً من الله لهم، قال - تعالى ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ يَمَسُّوهُمُ يَوْمَئِذٍ فَتَسْتَوُونَ﴾ (٥٩) [البقرة: ٥٩].

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ - فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ

(١) تفسير ابن كثير (١/٤٤٠).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير»، وأبو الشيخ في «العظمة» والضياء، وابن أبي حاتم وابن حبان وفيه لفظ «صورة»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٢٠٣).

وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»^(١).

٨٨

الإصر والأغلال التي كانت على يهود، والتشديد عليهم في العبادة:

تنطع اليهود وشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم في العبادات والأطعمة والأعياد، وغير ذلك بتكاليف تهتد الأركان.

قال - تعالى - مبيناً نعمته على الأمة المحمدية: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال - تعالى -: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨].

٨٩

تقطيعهم في الأرض:

قطعهم الله تقطيعين لحكمة ربانية:

ففي التقطيع الأول: قال - تعالى -: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]. قطَّعهم الله اثنتي عشرة أسباطاً أمماً، فلن تكون لهم أمة واحدة مجتمعة متكاثفة مستقرة. هذا قضاء الله عليهم.

أما التقطيع الثاني: فقد قال الله - تعالى - ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٨]. قطَّعهم الله في الأرض أمماً، فهم موزعون في شتى الأرض. و«إسرائيل» في فلسطين أمر عارض واستثناء وشذوذ إلى زوال، وحين يُحشرون إلى مكان جامع في أرض الشام فيلقون في النهاية عذاباً كتبه الله عليهم.

(١) رواه البخاري (٣٤٧٣)، ومسلم (١٧٣٧/٤)، ومالك (٨٩٦/٢). وأحمد (٢٠١/٥)، وعبد الرزاق في مصنفه (١٤٦/١١) رقم (٢٠١٥٨).

٩٠ العداوة والبغضاء قائمة بينهم إلى يوم القيامة وقلوبهم شتى:

قد تخدع المظاهر فترى تضامن اليهود، وبين الحين والحين ينكشف هذا الستار الخادع، وخبر السماء الصادق يُنبئنا عن العداوة بينهم قال - تَعَالَى -: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤]، وقال - تَعَالَى -: ﴿وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [المائدة: ٦٤]، «وما تزال الطوائف اليهودية متعادية، وإن بدا في هذه الفترة أن اليهودية العالمية تتساند، وتوقد نارًا لحرب البلاد الإسلامية وتفلح! ولكن ينبغي ألا ننظر إلى فترة قصيرة من الزمان ولا إلى مظهر لا يشتمل على الحقيقة كاملة. ففي خلال ألف وثلاث مئة عام.. بل من قبل الإسلام.. واليهود في شحناء، وفي دُل كذلك وتشرد، ومصيرهم إلى مثل ما كانوا فيه، مهما تقم حولهم الأسناد، ولكن مفتاح الموقف في وجود العصبة المؤمنة»^(١).

٩١ قتل المسلمين لليهود، وانتصارهم عليهم:

نُوقِن بهذا أكثر من يقيننا بوجودنا، يوم أن يستيقظ العملاق ليصب على الأمة الغضبية جام غضب الله.

عن عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله ﷺ «تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ، فَتُسَلْطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَخْتَبِئَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَأَقْتُلْهُ»^(٢).

٩٢ تعذيب يهود في قبورهم:

اليهود يُعَذَّبُونَ في قبورهم، وليس هذا خاصًا بهم، وإنما يشترك معهم عصاة المسلمين في ذلك: عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس فسمع صوتًا، فقال: «يَهُودٌ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا»^(٣).

(١) في ظلال القرآن (٩٢٩/٢، ٩٣٠).

(٢) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي.

(٣) رواه البخاري في كتاب الجنائز - باب التعوذ من عذاب القبر (١٣٧٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت، والنسائي في سننه (١٠٢/٤)، وأحمد في مسنده (٤١٧/٥، ٤١٩).

٩٣ دخولهم النار وخلودهم فيها لكفرهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما افتتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي ﷺ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ يَهُودٍ» فجمعوا له... فذكر الحديث، إلى أن قال ﷺ لهم: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟» قالوا: نكون فيها يسيروا، ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ: «اخْسَوْا فِيهَا وَاللَّهِ لَنْ نَخْلُقَكُمْ فِيهَا أَبَدًا»^(٢).

وكُفِرَ اليهود والنصارى وخلودهم في النار عليه إجماع المسلمين، لا يماري في هذا إلا مأفون العقل منكر لمعلوم من الدين بالضرورة، قال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١].

(١) رواه مسلم في «صحيحه» - كتاب الإيمان - باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ (١/١٣٤)، وأحمد في «مسنده» (٣٧١/٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه - كتاب الجزية والموادعة - (٢٧٢/٦) رقم (٣١٦٩)، والدارقطني في «المقدمة» (٣٦، ٣٥/١) رقم (٧٠).

مَذَابِجُ الْيَهُودِ لِلْمُسْلِمِينَ

□ الْيَهُودُ وَمَذَابِجُ ١٢٠ أَلْفَ أَسِيرٍ مِصْرِيٍّ قَتَلُوا أَبْشَعَ قِتْلَةٍ:

إن قطرة دم لأسير مصري مسلم لا تساويها كل أموال الدنيا.. فضع نصب عينيك ما فعله اليهود مع الأسرى المسلمين المقتولين.. علّمها واحفرها في عقل أولادك:

- أَجْبَرُوهُمْ عَلَى حَفْرِ قُبُورِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ أَطْلَقُوا النَّارَ عَلَيْهِمْ وَأَمَرُوا زَمَلَاءَهُمْ بِرَدِّ قُبُورِهِمْ عَلَيْهِمْ.

- دَفَنَ الْأَسْرَى الْمَصَابِينَ وَهُمْ أَحْيَاءَ.
- إِجْرَاءَ التَّجَارِبِ الْبَيُولُوجِيَّةِ عَلَيْهِمْ.
- التَّاجِرَةَ فِي أَعْضَائِهِمُ الْجَسَدِيَّةِ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا.
- تَوْثِيقَهُمْ وَهُمْ أَحْيَاءَ ثُمَّ إِطْلَاقَ النَّارِ عَلَيْهِمْ.
- بَطْحَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ وَالْمُرُورَ عَلَيْهِمْ بِالْذَّبَابَاتِ وَالْعَرَبَاتِ الْمَجْنُزَةِ.
- تَعْذِيبَهُمْ بِالْعَصَى الْكَهْرَبِيَّةِ، وَإِدْخَالَ الْعَصَى فِي أَجْزَاءِ حَسَّاسَةِ الْجِسْمِ، وَإِطْفَاءِ السَّجَائِرِ فِي أَجْسَادِهِمْ.

- اسْتِخْدَامَ الرِّصَاصِ الْحَرَمِ دَوْلِيًّا فِي قَتْلِهِمْ مِمَّا يُؤْدِي إِلَى انفجار الجسد.
- هَتَكَ الْعَرَضَ وَإِطْلَاقَ الْكِلَابِ الْمُدْرَبَةِ عَلَيْهِمْ وَنَزَعَ أَظْفَارَهُمْ.
- تَعَرَّضَهُمْ لِسَبَابٍ وَضَرْبِ الْيَهُودِ الْمَدِينِينَ أَثْنَاءَ تَرْحِيلِهِمْ إِلَى مَعْسَكَرَاتِ الْأَسْرَى^(١).

□ قَتَلَهُمْ لِأَطْفَالٍ مَدْرَسَةِ بَحْرِ الْبَقْرِ عَامَ ١٩٧٠م:

في ٨ إبريل ١٩٧٠م قامت طائرات اليهود بالإغارة على مدرسة «بحر البقر» الابتدائية بمحافظة الشرقية ودكّوا المدرسة وسووها تمامًا بالأرض، وراح ضحية هذا العدوان البربري

(١) من أراد التفصيل فليراجع كتاب «حق الدم» للأستاذ محمد إبراهيم بسيوني - المركزي العربي للصحافة والنشر «مجد»، وكتاب «اليهود إخوان الخنازير والقروء» للدكتور سيد حسين العفاني - طبع دار العفاني.

الوحشي ١٩ طفلاً وطفلة تتراوح أعمارهم بين ٦، ١١ سنة بالإضافة إلى ١٣٢ مصاباً بعضهم أصبح من المعاقين الآن.

مَذَابِخُ الْيَهُودِ لِلْمُسْلِمِينَ فِي فَلَسْطِينَ

هذه صرخة في وجوه الذين يرددون ولا يمتطرون، إلى القطيع الذي يُساق إلى المجزرة وهو فرح بها نشوان، إلى الغرقى التائهين، إلى الفاسدين المفسدين.

هذه صفحات قليلة نهديها لمن كبّلوا أمتنا وخدروها بسراب السلام. هذا المبحث يكشف طبيعة اليهود القبيحة. يكشف أهدافهم ويكشف أسلوبهم، ويكشف وحشيتهم التي حدثنا عنها رب العالمين منذ أربعة عشر قرناً من الزمان.

● قال - تَعَالَى - ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢].

● وقال - تَعَالَى - ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

● وقال - تَعَالَى - ﴿إِنْ يَتَفَقَّهْتُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [الممتحنة: ٢].

● وقال - تَعَالَى - ﴿لَا يَرْفُقُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: ١٠].

يقول خنزير اليهود وقائد عصابات الهاجانة والزعيم الروحي لهم: «بالدم والنار سقطت يهودا، وبالدم والنار ستقوم ثانية».

ما فعله أبناء القردة والخننازير والحَيَّات والأفاعي بأهل فلسطين تشيب منه النواصي.. جرائم وأهوال ومذابح لم تر مثلها عين، ولم تسمع بها أذن، ولم يخطر على عقل شياطين البشر... يستحي منها جنكيز خان وسفلة الصليبيين.

وإليك قطرة من جرائم ومذابح أولاد الأفاعي وقتلة الأنبياء وشراذمة الأرض وأبناء القردة والخننازير:

مذابح ارتكبتها اليهود ضد مسلمي فلسطين تُبكي الصخور الصم، وتصم آذان المترفين الذين

صدق فيهم قول السفاح الكافر مناحم بيجين.. حينما سُئل عن رد الفعل العربي إثر ضرب المفاعل النووي العراقي فأجاب: «أعتقد أنهم سيتكلمون كثيراً.. ثم سرعان ما ينسون»^(١). صدق وهو كذوب، وإلا فماذا فعل الأشاوس، وهم يرون ذبح أطفالهم وهتك أعراض نساءهم وهدم مساجدهم، وقتل الرُّكع السجود.

«إن جرائم اليهود في فلسطين ضد شعبها العربي فاقت قدرة البشر على المقاومة والاحتمال، فهم يقتلون من يلاقون في بدء زحفهم وبعد احتلالهم، ثم يرغمون الآخرين تحت لزع الرصاص على مغادرة منازلهم وإخراجهم إلى البراري ومناطق احتلالهم، كما حدث في (اللد) و(الرملة) والقرى المحيطة بهما، وكان اليهود يقصدون إخراج العرب من ديارهم، ولهذا كانت أعمال الإرهاب إحدى وسائلهم لنزوح العرب وهجرتهم، ولعل قرية (دير ياسين) وما فعله اليهود فيها، وفي قرية ناصر الدين، لعل قصصيهما تكفيان للحديث عن مبررات الهجرة الفلسطينية»^(٢).

□ مذبحة بلدة الشيخ:

«في يوم ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٧م اقتحمت عصابات الهاجاناه قرية «بلدة الشيخ» التي يسميها الإسرائيليون الآن «تل غنان» وقتلت ٦٠٠ من الرجال والنساء ووجدت جثثهم داخل البيوت.

□ مذبحة قرية سعسع:

في الخليل ليلة ١٤ فبراير ١٩٤٨م هاجم الصهاينة البلدة في منتصف الليل، وقاموا بنسف ٢٠ منزلاً على سكانه الفلسطينيين الذين احتما داخلها ومعظمهم من النساء والأطفال.

● مذبحة قرية أبو كبير:

«في يوم ٣١ مارس ١٩٤٨م قامت عصابة الهاجاناه بهجوم مسلح وعمليات تفجير وملاحقة

(١) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» لمحمد عبدالله السَّمان وحسن عاشور ص ٦١ - دار الاعتصام.

(٢) «جهاد شعب فلسطين في نصف قرن»، تأليف صالح مسعود أبو بصير، ص (٢٤٢) وما بعدها، وهو يعتمد على «كارثة فلسطين» (ج ١ ص ١٦٩).

(٣) مقال «جرائم الحرب الإسرائيلية ضد المدنيين في فلسطين» للدكتور حسام علي الشَّيخة. مجلة المنار الجديد عدد «١٨» ربيع ٢٠٠٢ ص (٥٦-٥٧).

المواطنين العزل الذين حاولوا الفرار طلبًا للنجدة»^(١).

● مذبحة دير ياسين^(٢):

«كانت هذه القرية العربية تعيش في بحبوحة من العيش، يسكنها ٧٧٥ نسمة من العرب المسلمين ويملكون ١٧٠٠ دونم للحبوب والثمار، وبينهم تجار ومقاولون، ويحيون حياة يسر ورخاء، كان فيها مسجدان ومدرستان ونادٍ للرياضة، وكانت محاطة بمناطق يهودية يربو سكانها على مئة وخمسين ألفاً».

اتفق قادة عصابات من العصابات اليهودية، وهما: مردخاي كوفمن قائد قوات عصابة الآرغون في القدس مع ديفيد شالتايل قائد عصابة الهاجاناه والبلماخ في المنطقة، اتفقا على القيام بعمل مشترك ضد دير ياسين لترويع السكان الآمنين وحملهم على مغادرة قراهم مما يسهل على اليهود عملية الاستيلاء على الأراضي العربية.

وفي تمام الساعة الرابعة صباحًا من يوم السبت الموافق ١٠ نيسان ١٩٤٨م تحركت القوى الصهيونية بكامل أسلحتها نحو القرية الآمنة، وهي مجردة من السلاح والمجاهدين، وداهموا القرية، فحاول أهلها العزل الوقوف في وجه الغاصبين، وفي وجه هذه الوحشية، واستبسلت قلة أمام الجيش الغازي، ولكن دون جدوى.

فدخل اليهود القرية التي ما كان عدد سكانها يزيد عن ثلاث مئة نسمة معظمهم من النساء والشيخوخ والأطفال. ودارت مذبحة رهيبة استمرت ثلاث عشرة ساعة تمكن اليهود خلالها من قتل ٢٥٠ شخصًا منهم ٢٥ امرأة حبلى، وأخذوا يبقرون بطون الحبالى ويقطعون الأجنة بحراهم وهم يطلقون صيحات الظفر والانتصار.

كما قتلوا ٥٢ طفلًا دون العاشرة، وقطعت أوصالهم أمام أمهاتهم، وقتلوا ما بقي من النساء والشيخوخ والعجزة وبعض الشباب الذي كان متواجدًا في القرية. ثم أخذوا بعض النساء العربيات وجردوهن من ملابسهن، وأخذوا يطوفون بهن في سيارات نقل مفتوحة في الأحياء اليهودية في القدس فرحين مهللين مدعين أنهم ينفذون مشيئة الرب إله إسرائيل الذي يأمر شعبه أن يقتل بحد

(١) دير ياسين: قرية صغيرة تقع على مشارف القدس.

السيف كل من في البلدة رجالاً ونساءً وأطفالاً وشيوخاً، حتى البقر والحمير والغنم.. أما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد فيجعلها في خزانة بيت الرب»^(١).

«وفي اليوم التاسع من أبريل (نيسان) ١٩٤٨م وقبل أن ترسل أنوار الفجر أشعتها، والقرية نائمة هادئة، كان اليهود يهاجمونها من جميع الجهات، أرسلوا طائرة رمتها بعدد من القنابل، وتقدم جنودهم تحميمهم خمس عشرة دبابة، وكانت الحملة اليهودية كبيرة جداً، ولم يكن المسلحون بالقرية يزيدون عن خمسة وثمانين مسلحاً، وصحبا أهل القرية على انفجارات، وهبوا يدافعون عن قريتهم وأراضيهم، واستمرت المعركة إلى الثانية والنصف ظهراً، لم يثنهم طحن الدبابات اليهودية لبعض أبطالهم، ولا هدمها لمنازلهم، وتحولت المعركة من بيت إلى بيت، ومن ركن إلى ركن، وشهد ذلك الصباح بطولات خالدة لسكان تلك القرية التي داهمها اليهود فجأة وعلى غرة»^(٢).

«ولم تتخلف نسوة دير ياسين، بل كن يمددن المقاتلين بالذخيرة، ويقفن في صف المعركة تلك المعركة التي لم تهدأ إلا عندما نفدت ذخائر العرب، وعندما نفدت الذخيرة، تمكن اليهود من تفتيش شوارع القرية ومنازلها، واستحلوا القتل والتمثيل في سكانها لا فرق بين الشيوخ والأطفال، وكان بين النسوة خمس وعشرون حاملاً رموهن كلهن بالرصاص وأدهموا الدور فقتلوا كبار السن ورموا بجثثهم من الشرفات»^(٣).

«بينما كانت امرأة عربية تحاول إنقاذ زوجها الكفيف البصر محمد علي خليل وتقوده صارخة ضارعة أطلقوا رصاصهم صامين آذانهم عن دعاء الإنسانية، وبينما كانت السيدة صاحبة محمد عيسى مع طفلها الصغير أطلقوا عليها رصاصهم فقتلوهما معاً، وتلك الشهيدة حياة البليسي المدرسة في القرية، والتي كانت تسعف الجرحى حاملة شارة الصليب الأحمر ردوها شهيدة

(١) «اليهود تاريخ إفساد وانهلال ودمار» للدكتور توفيق الواعي ص (١٨٦-١٨٧) - دار ابن حزم.

(٢) مما يروى عن بعض أحداث ذلك اليوم التاريخي أن محمد الحاج عايش قاتل بشجاعة حتى استشهد، وكانت والدته السيدة حلوة زيدان ترقبه وتجاوره، فلما استشهد زغردت لاستشهاده، فاستلم بندقيته والده الحاج عايش، وقاتل حتى استشهد، وهناك لم يعد في بيتها أحد، فتسلمت البندقية وقاتلت حتى استشهدت.

(٣) فعلوا ذلك بالحاج جابر مصطفى والحاج إسماعيل عطية وزوجته وحفيدها الطفل الصغير.

وسط جراحها وأناتها، وهناك أُسرَ أُبَيْدُ معظم أفرادها في تلك القرية، في ذلك الصباح الذي لا ينسى، ولم يرحموا حتى النسوة العجزة والشيخوخ الكبار، فقد كان رصاصهم يقصدهم ويحصدهم على مختلف أحوالهم، وقد مثلوا بالقتلى وأرغموا الأسرى على أن يدوسوا جثثهم، وأخذوا سبعة من الأسرى فطافوا بهم شوارع القدس الجديدة، ثم عذبوهم في شوارع القرية على مرأى من أسرهم، ثم غابوا في غياهب الجهول إلى اليوم، واتجهوا إلى نسوة القرية اللاتي فاتهن دور الموت، سلبوا حليهن وكل ما معهن وجردوهن من الحجاب وسيروهن حافيات الأقدام عاريات الرعوس والوجوه، وأخذت تلك الأشلاء الباقية من الأسر طواير في شوارع القدس بين سب اليهود وتشهيرهم، ثم أودعن المستشفى الإيطالي في ضواحي القدس الجديدة حيث توزع ذلك الجمع الحزين بين القدس العربية ومختلف القرى».

«إن مناحم بيغن قائد عصابة الأرغون التي تولت مع غيرها مجزرة دير ياسين، يتحدث عن دفاع العرب عن قريتهم فيقول: إن نارهم كانت حامية وقاتلة، وقد اضطر اليهود أن يحاربوا العرب من شارع إلى شارع ومن دار إلى دار»^(١).

«وقد تحدثت الحاجة زينب أحمد موسى إحدى نساء دير ياسين اللائي طُوِّفَ بهن اليهود في شوارع القدس، تحدثت إلى المؤرخ عارف العارف فذكرت: أن اليهود أرغموها بعد المعركة على أن تحمل زهاء ثمانين جثة من قتلهم في ذلك اليوم، أما مجموع ضحايا العرب في دير ياسين فكان مئتين وخمسين شهيداً وشهيدة».

ويؤكد الكاتب اليهودي «هاري ليفين» أن الجماعات اليهودية الثلاث اشتركت في تلك المجزرة البشرية سواء في ذلك شتيرن والأرغون وجيش الهاجانا اليهودي، وأفاد الدكتور دي رينيه الذي تمكن من دخول القرية يوم الحادث أن عددًا كبيرًا من المدنيين غير المسلحين من الرجال والنساء قد دُبحوا ذبح الأنعام».

لقد حدثت هذه المجزرة، وبلغ من فظاعتها أن أخذ اليهود جثث العرب ورموا بها في الآبار، وأقمرت تلك القرية من كل عربي فيها، وكان هناك مئة مسلح من جيش الإنقاذ الذي كونه الجامعة، وأشرفت عليه لجنتها العسكرية يعسكرون في عين كارم القرية من دير ياسين، وكان

(١) المرجع السابق ص «٤٢٦» وهو يعتمد على «الثورة» ص (١٦٢) لمناحم بيغن.

صوت الرصاص وصرخات النساء والأطفال يتردد في أصداء أجوائهم، ولكن أحدا منهم لم يتحرك لنجدة دير ياسين.

أما الإنجليز فقد صرح وزير مستعمراتهم كريتش جونز في مجلس العموم قائلاً: «إن جميع الحقائق التي توافرت لدينا تثبت هذه الجريمة القاسية، وإنني لا أستطيع سوى التعبير عن الكراهية والاحتقار اللذين تشعر بهما حكومة صاحب الجلالة تجاه هذه الأعمال التي هزت العالم كله^(١)، وبينما يعبر الوزير البريطاني عن أسفه وكرهه للجنة، يتناسى أن حكومته الآسفة كانت المسؤولة عن الأمن دولياً وقانونياً حتى الخامس عشر من مايو (آيار)، وأن هذه المجزرة كانت في التاسع من أبريل (نيسان) تحت سلطان علم بريطانيا، وبالسلح الذي كونه ووزعته طوال انتدابها، بل إنه يتناسى أن الجيش البريطاني والبوليس الخاضع للضباط البريطانيين كانوا يسمعون المعركة ويتابعونها من بعد، ولم يتحركوا لإنهائها أو حتى لإنقاذ الأطفال والنساء والمدنيين غير المحاربين، ولطالما أسرعت جيوش بريطانيا تفك حصار اليهود وتحارب العرب في كل موقعة تدرك أن جانب العرب فيها هو الغالب.

وفي عام ١٩٥٢م تكشفت في محكمة إسرائيلية حقائق رهيبة عن تلك المعركة، فشهد السفاح «مردخان نوفمان» واضع خطة مذبحه دير ياسين أنه اتفق مع «دافيد ليشيل» على أن تشترك عصابات الأرغون وشتيرن تحت حماية مدافع الهاجانا، وأنهما تابعا المعركة التي استمرت من الرابعة صباحاً حتى الخامسة مساءً من قرية جبعات شاؤول.

هكذا مرت معركة دير ياسين بعد يوم واحد من استشهاد البطل الفلسطيني عبد القادر الحسيني في معركة القسطل، وتركت هذه المذبحة عديداً من الأطفال الأيتام والنسوة الأرمال^(٢).

«وسيقى هذا العدوان لطخة عار في جبين الصهيونية إلى الأبد، وأصدق وصف لهذه المذبحة ما أورده جاك دي رينيه كبير مندوبي هيئة الصليب الأحمر حين عرض حياته للخطر واستطاع أن

(١) المرجع السابق وهو يعتمد على «نكبة بيت المقدس» (١/١٧٦).

(٢) زار الكاتب مسعود - رحمه الله - ومع بعض الزملاء من القدس عام ١٩٦٤ الآنسة هند الحسيني التي أشرفت منذ تاريخ النكبة على تربية وتعليم أطفال القرية الحزينة، زاروها في دار الطفل ولقد راعهم منظر أولئك الأطفال الصغار الذين شبوا ونموا وتخرج بعضهم وما زال بعضهم يواصل الدراسة، واستمعوا إليهم ينشدون أهازيج العودة، ويتغنون بدير ياسين ويافا وحيفا وتلك المربع الخالدة السلبية.

يصل إلى القرية ويرى بعيني رأسه عواقب المأساة، ومما قاله: لقد ذبح ثلاث مئة شخص بدون أي مبرر عسكري، أو استفزاز من أي نوع كان، وكانوا رجالاً متقدمين في السن ونساء وأطفالاً رضعاً اغتيلوا بوحشية بالقنابل اليدوية والمدى، وبأيدي قوات أرجون اليهودية - ووصف رينيه القوات اليهودية التي لقيها في مكان الحادث فقال: إنها تألفت من رجال ونساء مسلحين بالمسدسات والمدافع نصف الرشاشة والقنابل اليدوية ومدى كبيرة كان معظمها لا يزال ملطخاً بالدماء، بل إن شابة أخته مديتها وهي لا تزال تقطر دماً، وكأنها علامة على النصر».

«وقد شق رينيه إلى دور القرية فرأى الجثث المشوهة للضحايا، ومنهم فتاة عمرها عشر سنوات وعجوزان ما زلن يتنفسن بالرغم من أنهن جرحن وتركن لكي يدركهن الموت».

«وهكذا نجحت العصابات الصهيونية من مذبحة إلى أخرى في طرد مليون عربي بين مسلم ومسيحي من قرابة اثنتي عشرة مدينة وخمس مئة قرية في عام ١٩٤٨م».

«ومذبحة دير ياسين نذكرها هنا؛ لأنها أصبحت نموذجاً أولياً لعدد من الغارات الإرهابية الصهيونية التي حققت أهدافها في تفريغ فلسطين من أصحابها العرب».

«وفي مذكرات «مناجم بيجن» قال عن هذه المذبحة: «كان لهذه العملية نتائج كبيرة، فقد أصيب العرب بعد انتشار أخبار دير ياسين بالهلع، فأخذوا يفرون مذعورين، فلم يتبق على أرض فلسطين سوى ١٦٥ ألف فلسطيني بعد أن كان عددهم يزيد على ٨٠٠ ألف... ويعيب بيجن على زعماء اليهود الذي يحاولون تبرئة أنفسهم من هذه المذبحة ... بينما يفاخر هو بها ويعتبرها من أمجاده... ويتهم هؤلاء الزعماء بالرياء، ويقول: «لولا دير ياسين ما كان يمكن لإسرائيل أن تظهر إلى الوجود».

● مذبحة قرية أبو شوشة:

فجر يوم ١٤ مايو ١٩٤٨م، وهي قرية قريبة من دير ياسين، وراح ضحيتها ٥٠ شهيداً من النساء والشيوخ والرجال ضربت رعوس العديد منهم بالبلطة، وأطلق النار جنود لواء «جفعاني» الذي نفذ المذبحة على كل شيء حتى المواشي.

● مذبحة باب اللد:

يوم ١١ يولية ١٩٤٨م نفذتها وحدة كوماندوز بقيادة موسى ديان، وتجمّع أهالي القرية داخل

مسجد القرية على ظن أن الصهاينة يحترمون حرمة الأماكن الدينية، ولكنهم اقتحموا المسجد وقتلوا كل مَنْ فيه، ووصل عدد ضحايا هذه المذبحة ٤٢٦ قتيلاً فلسطينياً، وبعد توقف عمليات الذبح اقتيد من بقي حيّاً من المدنيين العُزّل إلى ملعب المدينة، وأعطوا مهلة نصف ساعة لمغادرة المدينة سيراً على الأقدام دون ماء أو طعام مما تسبّب في وفاة كثير من الأطفال والشيوخ، أما الشباب فقد قامت العصابة الصهيونية باعتقالهم وتعذيبهم بعد ذلك في معسكرات الاعتقال الشهيرة التي يشرف عليها من تعلّموا من النازي فنون التعذيب.

● مذبحة قرية عيلون:

في يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٤٨م اقتحمت القوات الصهيونية القرية، وأمرت الأهالي بالتجمع في ميدان القرية ثم أطلقت النار عليهم عشوائياً من جميع الجهات.

● مجزرة البعنة ودير الأسد:

يوم ٣١ أكتوبر ١٩٤٨م حاصرت القوات الصهيونية القريتين واقتحمتهما، وأمر قائدها السكان بالتجمع في السهل الفاصل بين القريتين، وقامت القوات بقتل الشبان الفلسطينيين بطريقة وصفها أحد مراقبي الأمم المتحدة في تقرير محفوظ في سجلات المنظمة: «قتل وحشي، تم دون استفزاز من جانب أهالي القريتين أو حتى إثارة غضب منهم»^(١).

* * *

مذابح أخرى

«وتلك قرية ناصر الدين من أعمال طبرية التي مسحها الصهيونيون من الوجود، وتلك مذبحة بيت الخوري ٥ مايو (أيار) ١٩٤٨م حيث قتل اليهود من استطاعوا أسرهم من الرجال والشيوخ والنساء والأطفال».

«وتلك قرية الزيتون حيث جمع اليهود في أوائل مايو (أيار) بعض الرجال والشيوخ مع نسائهم وأطفالهم في جامع القرية ثم بثوا الألغام في جوانب المسجد فتهدم على من فيه، وتلك قرية

(١) جرائم الحرب الإسرائيلية ص (٥٧، ٥٨).

شرفات التي نامت في السابع من فبراير (شباط) ١٩٥١م وادعة هائلة، فهاجمها فصيل من جيش اليهود، وبث فيها الألغام والقنابل، فقتل عديداً من سكانها بينهم ثلاث نسوة وخمسة أطفال لا يزيد عمر أكبرهم عن ١٣ عاماً.

«وتلك قرية نله التي هوجمت في التاسع من فبراير (شباط) ١٩٥١م وتسرب أحد اليهود فقتل في بيت واحد رجلاً وطفلاً وطفلة، وعادوا لها من جديد في هجوم ثان فقتل وجرح عديد من سكانها».

● مذبحه شرفات:

في ٧ شباط سنة ١٩٥١م تسلل اليهود إلى بيت المختار «العمدة» في القرية والبيوت المجاورة وكثير من البيوت الأخرى ونسفوها على من فيها من الرجال والنساء والأطفال.

● مذبحه قرية بيت جالا:

في ٦ كانون الثاني سنة ١٩٥٢م تسلل عدد من دوريات اليهود إلى قرية بيت جالا المجاورة لبيت لحم مهد المسيح عليه السلام فنسفوا عدة منازل من القرية الآمنة على من فيها من النساء والأطفال والشيوخ.

● معجزة قبية:

وهي قرية عربية تقع على بعد حوالي كيلو مترين شمال القدس في المنطقة الغربية، ومع ذلك فقد هاجمها اليهود بفوج كامل التسليح ليلة ١٤ تشرين أول سنة ١٩٥٣م، ونسفوا منازلها بالمدفعية الثقيلة والدynamite وقتلوا السكان الآمنين العزل من السلاح، وقتلوا الناس والأطفال. وقد ألم هذا العمل الوحشي كبير مراقبي الهدنة الجنرال «بنيكه» فوضع تقريراً منصفاً وشديداً عن المذبحة، فكان جزاؤه أن أعفي من منصبه لصلة اليهود بالإدارة الأمريكية.

قرية تُدعى بالمدافع ويمثل مشاة اليهود بسكانها، ويذبّحوا نساءها وأطفالها في صورة وحشية موهلة في الهمجية.

«وتذكر جريدة يهودية تلك الأحداث، فتقول: «إن السلطات اليهودية أعدمت ١٦ شاباً من قرية عيليون (قضاء الناصرة) برصاص الرشاشات بعد أن اختارتهم من بين ذكور القرية التي غادرها سائر الشبان عبر الحدود اللبنانية، ولم يبق فيها غير الشيوخ والعجزة، وقد أحرق الجنود

اليهود عائلة آل زريق في داخل بيتها إرهابًا لسائر السكان حملهم على الخروج من البلاد».

● وقد أثبت القائد عبدالله التل في كتابه «خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية» ذلك الحادث المرعب الذي نشرته الصنداي أوبزرفر اللندنية في الحادي عشر من يونيو (حزيران) ١٩٥٠م من مراسلها في بيروت فيليب توينبي، والذي يقول فيه: «أحاط بوليس إسرائيل بمئة عربي وسلمهم إلى الجيش بحجة أنهم خالفوا نظام الحدود، وظل الجنود يسوقونهم في ساعة مبكرة من الصباح إلى ساعة متأخرة من الليل إلى مكان سحيق خطر على الحدود، وقد عصبوا عيونهم، وكانوا إذا تذكروا في السير ضربوهم على وجوههم وظهورهم بعصي غليظة من المطاط، ومنعوا عنهم الماء، ثم رفعت العصابات عن أعينهم ودفعهم الجنود إلى الجري، وأخذوا يطلقون النار فوق رؤوسهم وبين أرجلهم، وكانت المنطقة التي أرغموا على الجري بها هي وادي عربية المرعب الواقع جنوب البحر الميت حيث لا يستطيع الحياة فيه إلا الحشرات، وقد ضل الطريق أغلبهم عدا السعداء منهم الذين وجدهم بعض الأعراب فأخذوهم إلى أقرب مخفر للحدود الأردنية».

«ويضيف القائد عبدالله التل أن المراسل يذكر أنه كان بين هؤلاء المنكودين أطفال لم يتجاوزوا الثامنة وشيوخ جاوزوا الثمانين، وأن الجنود سكبوا الماء الذي كان محمولاً في سياراتهم أمام الأطفال والشيوخ الذين كانوا يتلهفون على قطرة ماء لإطفاء لهيب العطش القاتل، والذي زاده أوارًا حرارة الجو اللافتحة في وادي عربية».

● «وتلك قرية نحالين التي حاول اليهود هدمها في ليلة من مارس (آذار) ١٩٥٤م، ولكن الحرس الوطني الفلسطيني وقسمًا من الجيش الأردني حالا دون تدميرها كلها، ومع ذلك استطاعوا أن يقتلوا ثلاثة من جنود الجيش وثمانية من أهل القرية، وأن يجرحوا أربعة عشر رجلاً بجراح خطيرة».

«وهناك إحصاء أجرته الجامعة العربية يفيدنا أن ضحايا الفلسطينيين منذ الشهر الخامس لعام ١٩٥٠م أي بعد النكبة بعامين إلى العاشر من شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٦م قبيل العدوان الثلاثي، كانوا يمثلون من الشهداء ما يزيد عن ٥٥١ شهيدًا من ٣٢ مدينة وقرية على مختلف الحدود العربية».

● مذبحه غزة:

في ٢٨ شباط سنة ١٩٥٥م تسلل الجنود اليهود إلى معسكر اللاجئين في قطاع غزة، وسلطوا نيران رشاشاتهم وقنابلهم على الآمنين العزل في خيامهم وقتلوا ٣٩ عربيًا وجرحوا ٣٣، وكانوا يقصدون قتل الجميع، ولكن الله سلم.

● مذبحه شاطئ طبريا:

في ١١ كانون الأول ١٩٥٥م هاجم اليهود المخافر على شاطئ طبريا الشرقية وقتلوا غدرًا ٥٦ عربيًا بين عسكري ومدني وامرأة.

● مذبحه غزة الثانية:

في ٥ نيسان ١٩٥٦م سلط اليهود نيران مدافعهم على مدينة غزة الآهلة بالسكان، وكذلك فعلوا في قرية دير البلح وعيسان وخزاعة، ونجم عن ذلك العدوان استشهاد ٦٠ عربيًا من بينهم ٢٧ سيدة وأربعة أطفال وجرح ٩٣ منهم ٣٢ سيدة و٨ أطفال.

● مجزرة غرنندل:

في ١٣ يوليو سنة ١٩٥٦م قتل فيها ١٢ عربيًا.

● مذبحه حوسان:

في ليلة ٢٥ أيلول ١٩٥٦م هاجم اليهود قرية حوسان داخل الحدود الأردنية وقتلوا ٣١ عربيًا ما بين رجل وامرأة وشيخ وطفل.

● مذبحه قلقيلية:

في ١٠ تشرين أول سنة ١٩٥٦م هاجم اليهود قرية قلقيلية في الضفة الغربية الأردنية واستخدموا المدافع الثقيلة فقتل ٢٥ عربيًا وجرح ١٣.

● مجزرة كفر قاسم:

في ٢٨ تشرين أول سنة ١٩٥٦م غداة العدوان الثلاثي على مصر وقف اليهود على أبواب القرية بغير علم من الفلاحين المسلمين وأخذوا يحصدون كل من يمر بهم من أهل القرية. وقتل في هذه المجزرة ٥٧ عربيًا منهم ١٧ امرأة كما جرح ٢٥ شخصًا.

«كانت الحياة في القرى العربية في الأرض المحتلة تسير وفق نظام مستمر يقضي بمنع التجول

ابتداء من السادسة مساءً، وكان فلاحو كفر قاسم يغادرون منازلهم إلى الحقول، فلا يحين الموعد الرسمي إلا وقد وصل واستقر كل منهم في بيته إلى الصباح التالي.

وفي الثامن والعشرين من أكتوبر (تشرين أول) ١٩٥٦م أصدر اليهود أمراً إلى عمدة كفر قاسم بأن الجميع يجب أن يكونوا داخل منازلهم في الخامسة مساءً، قال العمدة: «إننا في الخامسة إلا ربعاً الآن، وقد تعود الفلاحون العودة في السادسة إلا ربعاً، وتوجد استحالة في إبلاغهم هذا الأمر المفاجئ ولم يبق إلا ربع ساعة، إنني أرجوكم إعطاءنا فرصة نصف ساعة لإبلاغ الجميع الموعد الجديد»، ولكن القائد اليهودي ششنة شادمي كان يبيت أمراً وجاء رده: «هذا أمر عسكري لا بد من تنفيذه، أخطر القرية واترك لنا أمر من هم في الحقول».

«وكجري العادة كل يوم أخذت جموع العرب الصغيرة تعود من حقولها في الخامسة والنصف قبل نصف ساعة من الموعد المحدد عادة لمنع التجول، وبعد نصف ساعة من الموعد الجديد الذي لم يعلموه ولم يبلغ إليهم، وعلى أبواب القرية استعد ضابطان وأحد عشر جندياً يهودياً بمدافعهم الرشاشة التي فتحوها على الأبرياء، فسقط منهم ٥٧ عربياً، كان منهم سبع عشرة امرأة وطفلاً وجرح ٢٧ شخصاً.

كانت هذه الجريمة مصنوعة بيد ضباط ثلاثة من عصابات اليهود، وهم القائد «ششنة شادمي» والرائد «مالنكي» والملازم «غبريال دهان» والشاويش «شالوم دفير» وعشرة من الجنود. وأمام هياج الرأي العام العالمي، تظاهرت إسرائيل بسخطها على الفاعلين، وصدرت أحكام على بعضهم: ١٧ سنة سجنًا، وعلى البعض الآخر بـ ١٣ سنة سجنًا، ولكنها تمثيلية سبق لليهود أن مثلوها في دير ياسين حين أصدرت بيانًا استنكارياً، ثم بعد عامين ثبت أن المؤامرة كانت رسمية، وسبق لها أن اغتالت الكونت «برنادوت» في القدس الجديدة وأصدرت بيانًا استنكارياً، ثم ثبتت موافقتها، وأنها لم تتخذ ضد الفاعلين أي إجراء».

«على أن الصحف اليهودية ذكرت أن غرف المسجونين من هؤلاء السفاحين تحولت إلى غرف من فنادق الدرجة الأولى، وأنهم يغادرونها مساء كل يوم إلى ذويهم ومنازلهم حتى إن أحدهم تزوج خلال مدة سجنه القصيرة ولم يمض أحد منهم مدة العقوبة، ولا ربعاها، بل عادوا إلى وحداتهم العسكرية براتب أكبر».

لقد دار حديث صحفي مهم مع الضابط اليهودي «مالنكي» يثبت كم هي موعلة في الحقد روحهم وآراؤهم بالنسبة لنا، سأل الصحفي الضابط المذكور فدار الحديث على الوجه التالي:

س: هل أنت نادم على ما فعلت؟

ج: بالعكس؛ لأن الموت لأي عربي في إسرائيل معناه الحياة لأي إسرائيلي، والموت لأي عربي خارج إسرائيل معناه الحياة لإسرائيل كلها.

س: ماذا كان شعورك بعد الحكم عليك؟

ج: كنت مطمئناً للمعاملة التي سأعامل بها؛ لأن العمل الذي قمت به واجب وطني وديني. وسئل الملازم «غبريال دهان»:

س: كم عربياً اصطدت في المجزرة؟

ج: ١٣ فقط.

س: ماذا كان شعورك أثناء المجزرة؟

ج: كنت متعطشاً للدم العربي، وقد شربت حتى سكرت.

س: هل في نيتك معاودة الشرب؟

ج: إذا سمحت الظروف.

وسئل الشاويش شالوم:

س: كم عدد ضحاياك في المجزرة؟

ج: ١٥ لقد ضربت الرقم القياسي، وكان حظي أحسن من زملائي في اختيار المكان الذي وقفت فيه»^(١).

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص (٤٤٦، ٤٤٧)، «خطر اليهودية» ص (٣٣٠-٣٣١).

مذابح العدوان الثلاثي

هذه أعمال اليهود في السلم فما بالنا في الحرب، وقد واثت الفرص وساعدت الظروف، ويمكن أن يكون أضعاف ذلك في ظلال الحرب وفي جنابات النزال العسكري الذي يفرض كل حين على الدول الإسلامية المستضعفة الذليلة بأسباب كثيرة ليس هذا مجال سردها. ففي أيام العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ تشرين أول سنة ١٩٥٦م ولغ الإسرائيليون في الدماء العربية والإسلامية، وفتكوا بالكثير ممن يريدون التخلص منهم ومن القرى التي يريدون التخلص منها حسب المخطط المرسوم.

● مذابح غزة وخان يونس:

تقدم الصهاينة نحو خان يونس، وبدءوا بتطويق الأحياء وتفتيشها، وأخذوا ينتقون الرجال، ويأخذونهم إلى البرية قرب مقابر جماعية معدة لذلك ويطلقون عليهم النار وجبات وجبات. واستبيحت القرية خمسة أيام لا يخرج أحد ولا يتجول أحد والقتل مستمر، والنهب مستمر. وما إن خرج من بقي من النساء والشيوخ حتى وجدوا الأرض قد ملئت بالجثث المتعفنة، والتي تنبعث من المقابر الجماعية، وكل قبر يحمل الكثير.

يقول الفلاحون بعد ذلك: إن المحارث كانت تكشف عن مقابر كثيرة في الأرض، وكانت تصطدم بالجثث والثياب المدفونة. وحين جاء الشتاء وفاضت السيول ظلت تكشف عن الكثير كذلك، ويقول أحدهم الذي فقد ولده وظنه خارج القرية: لولا أن السيل كشف عن ستره ولدي سليمان البنية التي كان يلبسها ما عرفته من كثرة ما شوّه الجسد حيث إن كثيرًا من معالمة قد عبث بها الموت...

وقد احتضن والد سليمان السترة البنية وظل يجهش بالبكاء الذي لا يعلم لوعته إلا الله - سبحانه ..

ويظل القتل الجماعي والفردى مستمرًا استمرار التعتيم الإعلامي واستمرار انشغال الأمة العربية والإسلامية وانشغال العالم بأخبار هذا العدوان، ولكن المضيعين داخل الأرض السليبية لا ينشغل عنهم العدو بشيء أبدًا بل ينفرد بالفريسة المجردة من السلاح والقوة.

وتوالى القصص الغريبة: رأت دورية إسرائيلية طفلاً يلعب لا يتجاوز التاسعة من عمره فقفزت إلى رأس الجنود فكرة رهان.. من منهم يستطيع أن يصيب ساق الطفل. انطلقت الرصاصة الأولى بين قدمي الطفل الذي هرب فرغاً.. انطلقت الثانية.. أما الثالثة فقد استقرت في ساق الطفل اليمنى. وبينما كان الطفل يتلوى في دمه ويتكوم من الألم كان الجنود الصهاينة يقهقهون فرحاً؛ لأن أحدهم كسب الرهان. وتمر خلسة أخت المدرس صلاح اللبايدي بيت أخيها الذي انقطعت أخباره، ولما دخلت وجدت طفليهما يغوصان في دماء والديهما ويكيان بصوت ضعيف ولوعة للذين لا يستجبان أبداً، الطفلة كانت لا تتعدى السنة والطفل كان يقارب الستين، أما الأم الحسنة القتيلة فكانت شبه عارية. وقال الراوي: وهذا بعض القصة.

● مجزرة رفح يرويها الناجون منها:

يقول محمود أبو هلال: ليلة ١٢/١١/١٩٥٦م نادى الصهاينة في مكبرات الصوت على جميع الذكور من الأهالي من سن ١٥ حتى سن ٧٠ سنة يتجمعون الساعة الخامسة صباحاً بالمدرسة الأميرية الابتدائية للبنين في رفح، وهي ذات ساحة متسعة، وسور عال مبني بالحجر. وكان الناس لا يستطيعون التخلف فالبلاد محتلة والجيش الصهيوني مستعد. وبالفعل في الصباح الباكر سارع الناس إلى المدرسة المذكورة والصهاينة على جانبي الطريق يشبعون الناس ضرباً وركلات حتى وصل العدد في المدرسة إلى حوالي عشرين ألفاً أمروا أن يجلسوا القرفصاء فكانوا بحرّاً بشريّاً هائلاً لا يعرف له مصير، ثم انطلق الصهاينة إلى القرية يقتلون كل من تخلف. ولقد عثروا على أولاد ثقل أعمارهم عن ١٥ سنة، وعلى شيوخ تزيد أعمارهم عن ٧٠ سنة، ولكنهم لم يعفوهم من القتل أمام أمهاتهم وأمام النساء.

ثم رجعوا إلى الأمواج البشرية التي تنتظر في المدرسة فصاروا يختارون منهم من يشاءون. ثم أمروا الناس أن يسيروا عشرة عشرة في محاولة لمعرفة الجندي العربي من مشيته، ثم يأخذونه للقتل، وأثناء ذلك كان أزيز الرصاص لا يهدأ، فإذا النساء والصبيان في رفح يخرجون في مظاهرة الموت ويزحفون إلى المدرسة رغم الرصاص الذي يحصد الكثير حصداً يتجمعون حول المدرسة، وينهدم السور ويصير كل يبحث عن زوجه أو زوجته وولده، ويلجأ النساء والصغار والكبار إلى

الحجارة ليقاتلوا بها الموت والرصاص.. ويهرب اليهود من هذا الطوفان.

وانجملت المعركة عن ساحات من الجثث والأشلاء^(١).

وما زالت المذابح مستمرة في كل مكان تصل إليه اليهود أو يصل إليه أحد أعوانهم في القرى وفي المدن وفي المخيمات في كل مكان.

● مذابح صبرا وشاتيلا ١٦-١٨ من سبتمبر ١٩٨٢م:

بَصْبْرًا هُتِّكَتْ أَغْرَاضُ قَوْمِي وَشَاتِيلًا خَنَسَاسُ بَكْتِ أَنْيْنَا

وقعت هذه المذبحة بمخيم صابرا وشاتيلا الفلسطيني بعد دخول القوات الإسرائيلية الغازية إلى العاصمة اللبنانية بيروت، وإحكام سيطرتها على القطاع الغربي منها، وكان دخول القوات الإسرائيلية انتهاكاً للاتفاق والتعهد الخطي الذي قدّمه المبعوث الأمريكي الصليبي فيليب حبيب عبر شفيق الوزان رئيس الحكومة اللبنانية بأن المدنيين الفلسطينيين لن يُمشوا بسوء، ولن يتعرضوا للأذى!!

القوات اليهودية بموافقة أمريكية أوربية تجتاح لبنان وبعدها مقر رئاسة الجمهورية، ويحكمون الحصار حول بيروت ويسدون منافذها.

وباشرت قوات العدو اليهودي أعنف القصف وأقصى التدمير عن طريق البر والبحر والجو للقواعد الفلسطينية ومخيماتها لا تفرق بين مدني وعسكري.

تدخلت الأنظمة العربية على استحياء بعدما استفحل الأمر، لا لتؤدب الغاصب أو لتردع النصيري الخائن أو الشيعي الزنديق من الدروز، ومنظمة أمل، وإنما لإقناع المقاتلين الفلسطينيين بالخروج من لبنان، وأن تلقي سلاحها وتخرج عزلاء «يوزعون كما توزع السبايا ... سبايا الحروب» تاركين وراءهم النساء والأطفال.

وقامت المدفعية والطائرات الإسرائيلية بقصف صابرا وشاتيلا، بعد خروج فصائل المقاتلين ولم

(١) طالع في هذا الموسوعة الفلسطينية في كل بلد من البلدان التي ذكرناها وهي مرتبة على حروف المعجم كل بلد في مادتها. كما يراجع كتاب «النكبة» - عارف العارف (١٥٦/١ و ١٦٩) وما بعدها ط المطبعة العصرية، كما يطالع «الصهيونية والنازية» - معين أحمد محمود ص (٢٤) وما بعدها، ط المكتب التجاري، بيروت.

يبقى إلا النساء والأطفال والشيوخ والمدنيين.

وأغلقت الدبابات اليهودية الطرق المؤدية إلى صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة، وأدخلت القوات اليهودية - مقاتلي الكتائب المتعطشين لسفك دماء المسلمين بعد اغتيال رئيس لبنان بشير الجميل - واستمرت تنفيذ المذبحة على مدى أكثر من يوم كامل (ست وثلاثون ساعة)، والصليبيون يذبحون المسلمين في المخيم تحرسهم قوات اليهود.

استمرت المذبحة طوال يوم الجمعة وصباح يوم السبت، وأيقظ المحرر العسكري الإسرائيلي رون يشاي إرييل شارون وزير الدفاع في حكومة مناحم بيجين ليلغيه بوقوع المذبحة في صابرا وشاتيلا، فأجابه شارون ببرود «عام سعيد»، وفيما بعد وقف بيجين أمام الكنيست ليعلن باستهانة «حوييم قتلوا حوييم فماذا نفعل؟» أي: «غرباء قتلوا غرباء... فماذا نفعل؟».

لقد اعترف تقرير لجنة كاهان الإسرائيلية بمسئولية بيجين وأعضاء حكومته وقادة جيشه عن هذه المذبحة: بيجين، وشامير، وإرييل شارون وزير الدفاع، ورفائيل إتيان رئيس الأركان استناداً إلى اتخاذهم قرار دخول الكتائب إلى صبرا وشاتيلا. إلا أن اللجنة اكتفت بتحميل النخبة الصهيونية المسئولية غير المباشرة، ولكن مسئولاً بالأسطول الأمريكي الذي كان راسياً قبالة بيروت أكد - في تقرير مرفق إلى البنتاجون تسرّب إلى خارجها - المسئولية المباشرة للنخبة السياسية والعسكرية الإسرائيلية وتساءل: «إذا لم تكن هذه هي جرائم الحرب، فما الذي يكون؟».

لقد سجّل الضابط الأمريكي «وستون بيرنيت» بدقة وساعة بساعة ملابسات، وتفاصيل المذبحة - لقد راح ضحية مذبحة صبرا وشاتيلا ١٥٠٠ شهيد من الفلسطينيين واللبنانيين العزل بينهم الأطفال والنساء، كما تركت قوات الكتائب وراءها مئات من أشباه الأحياء، كما تعرضت بعض النساء للاغتصاب المتكرر، تمت المذبحة في ظل الالتزامات الأمريكية المتشددة بحماية الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين المسلمين المدنيين العزل^(١).

وجرت واحدة من أفجر المذابح في التاريخ، تبقر بطون الحوامل، وتنتهك الأعراض، وتقتل الشيوخ والأطفال.. لا غسل.. ولا دفن إلا بالبلدوزرات...

(١) نقلًا عن موسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية» - بتصرف - مجلة القدس العدد ٢٢ ومجلة الإصلاح السنة الخامسة العدد ٥٣ شوال ١٤٠٢ هـ المجتمع.

● يقول د. حسام علي الشيخة عن هذه المجزرة:

«استمرت المذبحة ٣٦ ساعة، واشتركت فيها قوات إسرائيلية ميليشيا الكتائب، وكان الجيش الإسرائيلي يحاصر سكان المخيم ويمنع الدخول والخروج بالقنابل المضيفة ليلاً لتسهيل مهمة الميليشيات، وقتلوا ثلاثة آلاف وخمسمئة.. وهذه المجزرة تم تنفيذها بقيادة أريل شارون وكان ذلك الوقت يرأس القوة الخاصة ١٠١ في الجيش الإسرائيلي وهي الوحدة التي نفذت المذبحة تحت شعار «بدون عواطف... الله يرحمه» وكلمة السر «أخضر»، أي: «طريق الدم»، وبعد أن وصل دويّ الفضيحة في كل أنحاء العالم شكلت الحكومة الإسرائيلية محكمة عسكرية للتحقيق في المجزرة، وقررت هذه المحكمة أن الإسرائيليين الذين نفذوها، ولكن أوامر قائد اللواء شارون، أساء الجنود الإسرائيليون تنفيذها، وحكمت المحكمة على شارون بغرامة تساوي ١٤ سنتاً أمريكياً بما يساوي ١٠ قروش مصرية في ذلك الوقت!! وأصدرت المحكمة حكماً بتوجيه التوبيخ إلى السفاح شارون، وكان تعليق الصحافة الإسرائيلية على الحكم أنه يمثل السخف والاستخفاف بمفهوم القضاء.

وقامت البلدوزرات بحفر المقابر الجماعية في منتصف النهار، وقد كانت هذه المذبحة هي هدية الجيش الإسرائيلي إلى الشعب الإسرائيلي بمناسبة السنة العبرية الجديدة»^(١).

● مذبحة المسجد الإبراهيمي في ١٩٩٤م:

● مجزرة رهيبة وقعت بالمسجد الإبراهيمي بالخليل في فجر الخامس عشر من رمضان ٢٩ فبراير ١٩٩٤م حين أطلق الطبيب اليهودي «باروخ جولد شتاين» عضو منظمة كاخ^(٢) رصاصه على المسلمين، وهم يُصلُّون الفجر في المسجد الإبراهيمي، فقتل ستين مسلماً وجرح أكثر من تسعين مات معظمهم بعد ذلك.

وارتفعت أصوات اليهود بالتراتيل اليهودية داخل المسجد الإبراهيمي.

وبعد أيام قلائل من المذبحة صوّر طاقم تلفزيوني أجنبي أولاد المستوطنين اليهود في الخليل -

(١) «جرائم الحرب الإسرائيلية» ص (٥٨-٥٩).

(٢) هذا السفاح كان يسكن في مستعمرة كريات أربع بالخليل. وهو طبيب فيزيائي من أصل أمريكي، وهو كولونيل سابق في الجيش الإسرائيلي، شارك في غزو لبنان سنة ١٩٨٤.

وهم في طريقهم إلى مدارسهم يغنون كلمات جديدة لأغنية شعبية تقول:

«لم أنتقم بما يكفي... لم أقتل عربيًا بيدي!!»

وأصبح السفاح جولد شتاين «بطلاً أسطوريًا» لدى شباب إسرائيل، ففي أجهزة الإعلام اليهودي تسمع وصف الطالبة «نيز عيزرا» ١٧ عامًا بالمدرسة الدنماركية الثانوية بالقدس لما ارتكبه السفاح قائلة: «لقد كانت مهمة مقدسة... كان ينبغي أن يأخذ معه قنابل يدوية».

وتقول: «سيلفان ساسون» الطالبة في نفس المدرسة: «إنه عمل بطولي... إنه قديس... لقد ثار لكل دماء الجنود الذين قتلهم الإرهابيون»^(١).

وتذكر وكالات الأنباء أنه في لحظات دفن القاتل الصهيوني وقف حاخام إسرائيلي قائلاً: «إن مليون عربي لا يساوون ظفر يهودي واحد».

هذا وقد هتف المشتركون في مراسم دفن السفاح - وهم يحملون رشاشات «عوزي» قائلين: «كلنا جولد شتاين.. إن شعب إسرائيل مريض وأعطانا جولد شتاين وصفة العلاج».

● بعد المذبحة مباشرة قال المتحدث الرسمي باسم حركة «كاخ» «نرعام فيدرمان»: نطأطي رءوسنا أمام القديس البطل الدكتور باروخ جولد شتاين!!.

وقال المستوطن (تيرن فولك) من مستوطنة «كريات أربع» حيث مسكن السفاح جولد شتاين: إن المجزرة عمل عظيم ومهم.

وصاح: «أربي بن يوسف» أمام التلفزيون الإسرائيلي يصف المجزرة: إنها هدية أرسلت لنا في عيد البوريم^(٢) «^(٣)».

ونختم الكلام عن هذه المذبحة بما قاله هذا السفاح عن المسلمين من أهل فلسطين قبل المذبحة بأيام قلائل للصحفي الأمريكي: «توم روبرتيس»: «لا بد وأن نطردهم.. إنهم نازيو اليوم..!!»

(١) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» لمحمد عبدالله السمان وحسن عاشور ص (١١٨) - نقلاً عن جريدة «العربي» القاهرة ٧ مارس ١٩٩٤.

(٢) عيد البوريم هو يوم الانتقام من العرب... لا يمكن أن يمر هذا اليوم إلا ويكون اليهود قد ارتكبوا عدة جرائم ضد العرب لا تقلّ عن القتل العاجل.. أو على الأقل القتل البطيء.

(٣) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» ص (٢٥، ٢٦).

إن لم تستح فاصنع ما شئت.

ماذا بقي أيها المسلمون... هذا نفير يصك أذان النيام والغافلين ليقفوا قبل أن يتحولوا إلى غنائم حرب وسبايا وهنود حمر.

إن جرائم أولاد الأفاعي من اليهود فاقت كل أساليب الهمجية ومحاكم التفتيش، بل ما خطرت على قلب بشر.

● إحراق المسجد الأقصى ١٩٦٩/٨/٢١ م:

تم إحراق المسجد الأقصى بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١ م، وفور ظهور الحريق قامت السلطات الإسرائيلية بقطع المياه عن منطقة الحرم، وحاولت منع المسلمين وسيارات الإطفاء التي هرعت من البلديات العربية من القيام بإطفائه. وكاد الحريق يأتي على قبة المسجد المبارك لولا استماتة المواطنين العرب. فقد اندفع المسلمون عبر النطاق الذي ضربته قوات الشرطة الإسرائيلية، وتمكنوا من إطفاء الحريق، وادّعت إسرائيل في البدء أن ماسًا كهربائيًا كان السبب في الحريق. ولكن تقارير المهندسين العرب أوضحت بجلاء أن الحريق تم بفعل أيدي مجرمة، الأمر الذي اضطر إسرائيل إلى الادعاء بأن شابًا استراليًا يدعى دينيس مايكل وليم موهان ويبلغ من العمر ٢٨ عامًا هو الذي ارتكب الجريمة... وزعمت أنها قبضت عليه وستقدمه للمحاكمة، ولم تمض وقت طويل حتى أعلنت إسرائيل أن دينيس هذا معتوه وأطلقت سراحه»^(١).

● ما الذي أخرج الثعابين من جحورها؟

في تحقيق صحفي بجريدة الأهرام ١٩٩٤/٣/١٢ م للكاتبة عزة سامي عن الخلايا السرية للجماعات اليهودية المتطرفة!! ما كشفت عنه صحيفة «الإكسبريس» الفرنسية عن منظمات صهيونية تقول فيه:

«... لقد أعادت المذبحة الأخيرة^(٢) للأذهان مذبحة دير ياسين... ومذبحة دير قاسم في ٢٩ من أكتوبر ١٩٥٦ م، وواقعة المسجد الأقصى في الثامن من أكتوبر ١٩٩٠ م عندما اقتحمت جماعة يهودية متطرفة المسجد بهدف تدميره وإقامة هيكل سليمان... وبدلاً من أن تتدخل قوات

(١) «بيت المقدس» لشراب ص (٤٨٠).

(٢) «مذبحة المسجد الإبراهيمي».

الاحتلال لحماية المصلين أخذت تطلق النار، والقنابل المسيلة للدموع، فسقط أكثر من عشرين قتيلاً من المصلين...».

● ثم قالت الصحيفة الفرنسية:

«ما أخرج الثعابين من جحورها»^(١) وجعلها تعلن - صراحة وجهرًا - الحرب على فرائسها... هذه الجماعات الدينية المتطرفة^(٢) لم تتحمل فكرة تحطيم آمالها في إبادة الشعب الفلسطيني، وتدمير المسجد الأقصى، والأماكن المقدسة الإسلامية، وهي التي تعدّ - منذ زمن طويل - لحربها المقدسة!!».

● **دفن الفلسطينيين أحياء، وحرقتهم وهم أحياء، وإلقاؤهم من الطائرات وهم أحياء:**
نشرت صحيفة الأهرام:

«إن جنود إسرائيل أصابهم سعار ضرب الفلسطينيين بوحشية، ولعل هذه آخر شهادة دولية حتى كتابة هذه السطور عن همجية جنود إسرائيل، وقد أدلى بها فريق طبي أمريكي بعد زيارة لمستشفيات الضفة وغزة، وقد وصلت هذه الوحشية إلى حد مروّع: أن يدفن جنود إسرائيل الفلسطينيين أحياء، وهي جريمة بشعة يتفوق بها جنود إسرائيل عن جرائم النازيين القدامى»^(٣).

ونشرت الوفد أيضًا: «قوات الاحتلال الإسرائيلية تحرق ١٤ فلسطينيًا أحياء».

وكانت الأهرام تنشر: «قوات الاحتلال تلقي ثلاثة فلسطينيين من الطائرة»^(٤).

● **مذبحة قانا في ١٩٩٦م:**

«في يوم ١٨ إبريل سنة ١٩٩٦م قامت الطائرات الإسرائيلية بقصف قرى ومخيمات الجنوب اللبناني، ثم قامت المدفعية بقصف ملجأ لقوات الأمم المتحدة بقنابل تنفجر في الجو لزيادة الإصابات بين المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين، وكانت الحصيلة ١٦٠ قتيلاً مدنيًا، معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ الذين عجزوا عن الفرار باتجاه بيروت، واضطروا للاحتباء بمقر الأمم

(١) متى دخلت الثعابين اليهودية جحورها؟

(٢) كلهم كفار متطرفون... أما من يدعون بأن هناك حمائم وصقور فهم بله غافلون.

(٣) «بغداد عروس عروبتكم» للدكتور محمد عباس ص (٦١٠) - مكتبة مدبولي الصغير.

(٤) المصدر السابق ص (٦١٥).

المتحدة في قرية قانا ظناً منهم أن القوات الإسرائيلية يمكن أن تحترم هذا الموقع الذي يرفع علم الأمم المتحدة، وعندما قام محققو الأمم المتحدة بعملهم في ذلك أكدوا في تقريرهم الذي نُشر بعد ذلك أن الطيران الإسرائيلي تعمّد قصف وقتل المدنيين وهو يعلم هوية المحتمين في المبنى، وأثبت التقرير كذب إسرائيل التي ادّعت أن هذه المجزرة كانت ردّاً على إطلاق النار من المقاومة اللبنانية.. وكانت هذه المذبحة بأمر مباشر من شيمون بيريز الذي كان رئيساً للوزراء ويستعد لدخول الانتخابات ويريد أن يفوز فيها بدماء الفلسطينيين»^(١).

● قانا... وما أدراك ما قانا؟؟

عناقيد الغضب، ومجزرة قانا تصيبنا بنزيف في الكرامة....

«في عري الملابس المحترقة على الأجداث المتفحمة بالنابالم رأيت عُزَيَّنَا وعوارتنا رحت أسمع كلمات الشيخ سعد الدين بلهاس: «في ثانية واحدة فقدت كل شيء... لقد فقدت ١٤ من أبنائي وأحفادي وزوجتي في ثانية واحدة... لا أرغب في الحياة... أبلغوا الأطباء بأن يتركوني أموت».. كان الشيخ قد لجأ إلى قواعد قوات دولية، ربما كان بعض أفرادها قد خدم في البوسنة فشارك في اغتصاب نساءنا هناك، وفي دفن ضحايانا في المقابر الجماعية، ذهب الشيخ بلهاس إلى هناك هو وعائلته هرباً من قصف أبناء الشيطان فتعرضوا لمذبحة جماعية فاق ضحاياها المئة، وأثناء قيام المصورين بتصويره أصابت صدره شظية فصرخ فيهم: كفى... اذهبوا إلى مقر القوات الدولية والتقطوا الصور لأشلاء الضحايا التي التصقت بالجدران.

● ويقول محمد شوقي: «عندما سقطت القذيفة الأولى انهار الجدار علينا وطار رأس سيدة كانت تقف إلى جوارى، كما تحول رجل كان يقف إلى جوارى إلى كومة أشلاء، لقد شاهدت أمي وإخوتي الستة يُقتلون».

● وتقول فاطمة إسماعيل: «كنت أجري كالجنون لكي أبحث عن طفلي في حين كانت قدمي منغمستين في برك الدماء تصل إلى ما فوق كاحلي».

● ويقول فادي جابر وهو يكي: «سقطت سيدة بجوارى مغشياً عليها، فمددت يدي لكي أسند رأسها، فسقط مخها بين يدي».

(١) «جرائم الحرب الإسرائيلية ضد المدنيين في فلسطين» المنار الجديد العدد (١٨) ص (٥٦ - ٦٠).

- ويقول حسين شوقي: «لقد كان بين ذراعَي طفل مات بسبب اندفاع شظية في جسده...»^(١)
- كنا نسير على أيادي وأرجل ورعوس متطايرة ومتناثرة في كل مكان في موقع القوة الدولية» .
- هذه إسرائيل اليهودية وهذي ثمارها في بلادنا.

• فلسطين ٢٦١٠٠٠ قتيل، و ١٨٦٠٠٠ جريح، و ١٦١٠٠٠ معوق، وهجرة خمسة مليون لاجئ.

• لبنان ٩٠٠٠٠ قتيل، و ١١٥٠٠٠ جريح، و ٩٦٢٧ معوق.

• وفي مصر ٣٩٠٠٠ قتيل، و ٧٣٠٠٠ جريح، و ٦١٠٠٠ معوق^(٢) .

• مذبحه النفق ١٩٩٦م:

«من ٢٥ إلى ٢٨ سبتمبر ١٩٩٦م بعد أن قامت حكومة نيتانياهو بفتح نفق تحت الأرض مواز لجدار الأساسات الجنوبية للمسجد الأقصى كخطوة لتنفيذ المخطط الصهيوني لهدم المسجد عن طريق تعرية أساساته، واندلعت مصادمات بين المتظاهرين الفلسطينيين - احتجاجاً على هذا العدوان السافر على مكان إسلامي مقدس - وبين قوات الاحتلال الإسرائيلي، واستمرت هذه المصادمات أربعة أيام قتل الإسرائيليون فيها ٧٠ فلسطينياً»^(٣) .

• سفاحون أولاد أفاعي وأبناء شياطين:

أينسى أبناء المسلمين في فلسطين ابن جوريون وأيامه السود؟

أينسى أبناء الخيميات مناحم بيجين وعصابة «الأرجون زفاي ليومي»؟

مناحم بيجين الذي قال عنه بن جوريون: إنه هتلري بمعنى الكلمة.

أينسى الأحفاد بيريز وقد كان هو السِّفَّاح الذي زوّد الكتائب الصليبية بالسلاح ليقوموا بمذابح تل الزعتر يوم أن كان وزيراً للدفاع؟

بعد حصار استمر ٥٠ يومًا [٢٢ يونيو ١٩٧٦ - ١٢ أغسطس ١٩٧٦] قام مجرمو الكتائب بذبح ألفين - حسب تقديرات الصليب الأحمر الدولي - .

(١) ، (٢) «إني أرى الملك عاريا» للدكتور/ محمد عباس ص (٥٨٥، ٥٤٨٩) - مكتبة مدبولي - .

(٣) «جرائم الحرب الإسرائيلية» المنار الجديد (١٨) إبريل ٢٠٠٢م ص (٦٠) .

● أبناء الحيات والأفاعي:

«يقوم رجال حرس الحدود أثناء تفتيش الخيمات بتعرية النساء ووقفهن شبه عاريات أو حتى عاريات تمامًا لمدة طويلة أمام الحائط»^(١).

● «كشفت صحيفة ידיعوت أحرונوت الإسرائيلية النقاب عن أنه تم منح الكتيبة العسكرية التي زرعت لغماً أدى إلى استشهاد خمسة أطفال فلسطينيين في خان يونس وسامًا تقديرًا لما فعلوه»^(٢).

□ مذبحة جنين وما أدراك ما جنين؟! حدث في المحرم ١٤٢٣ هـ -

إبريل ٢٠٠٢ م:

«في العام ١٩٦٩م تولى السفاح إريئيل شارون قيادة المنطقة الجنوبية حيث كانت أجواء ما بعد نكسة الخامس من يونيو لعام ١٩٦٧م تلقي بتداعياتها على المنطقة بأسرها.

يومها.. وقف السفاح مختلاً ليردد أمام ضباط القيادة قائلاً: «رنونا بأبصارنا إلى الموت.. فكان أن طأطأ الموت رأسه خجلاً منا».

وفي الأيام الأخيرة.. وقف الجنرال إسحاق إتيان قائد المنطقة الوسطى ليقول: «إن القوات التي تم حشدها من الاحتياط والقوات النظامية أخفقت في اقتحام مخيم جنين، رغم أن هذه القوات تتفوق كمًّا ونوعًا.. وبشكل لا يقارن مع من أسماهم بالإرهابيين والانتحاريين».

واعترف شيمون بيريز وزير خارجية العدو أن إسرائيل تخوض في جنين حربًا قاسية وصعبة تختلف عن كل الحروب التي خاضتها في السابق.

ففي واحدة من أقسى الحروب والمواجهات التي خاضتها القوات الإسرائيلية وقف الجيش الصهيوني عند أبواب مخيم جنين لعشرة أيام بعد أن استعصى الخيم على السقوط.. أكثر من ٢٠ ألفًا من قوات الاحتياط الإسرائيلية إضافة إلى الجيش النظامي وأكثر من ٤٠٠ دبابة وناقلة ومجنزرة فشلوا في اقتحام جنين قبل أن تنفذ ذخيرة الأبطال الذين قاتلوا كأشرف ما يكون القتال حتى آخر قطرة دم في أجسادهم.

(١) المصدر السابق ص (٦٦) نقلًا عن «بيان الرابطة الإسرائيلية لحقوق الإنسان والمواطن .. المتفرعة من الرابطة الدولية لحقوق الإنسن في نيويورك».

(٢) «جرائم الحرب الإسرائيلية» ص (٦٦) نقلًا عن الأهرام ٢٦/١٢/٢٠٠١ م ص (٨).

وبقدر ما كانت «جنين» ملحمة كشفت عن جوانب البطولة والفداء في شعبنا الفلسطيني بقدر ما احتوت وقائعها على قصص مروعة لمذابح بشعة تجرد فيها الصهاينة من كل مشاعر البشر، وارتكبوا من الجرائم ما يلطخ جبين البشرية بالعار.. ويجلل وجه التاريخ بصفحة جديدة سوداء تحكي مآسٍ حاقت بأسر كاملة وذهب ضحيتها أطفال ونساء وشيوخ.

قصص لم تتكشف وقائعها الكاملة بعد.. ولكن جانباً منها حملته تقارير دامية من قبل المذبحة، ما ورد فيها كفيل بأن يدمي البشرية جمعاء.

لقد فاقت مذبحة جنين كل التصورات لدرجة أن ١٨ من قادة الجيش الإسرائيلي تمردوا على تنفيذ قرارات رئيس الأركان موفاز الذي طالبهم بتنفيذ مذابح أكثر دموية وبشاعة.

ومن وسط حطام القصص المروعة التي ارتكبتها قوات الاحتلال الصهيوني التي تتضاءل إلى جوارها جرائم النازية قصة ٥٠ طفلاً وامرأة وشيخاً ذبحتهم القوات الإسرائيلية بخسة ونذالة لم تشكل مثلاً بالقيم والأخلاق الإنسانية فحسب، بل ومثلت خداعاً مباشراً للصليب الأحمر الدولي الذي كان شاهداً على تفاصيل تلك الجريمة.

فمع بداية الحرب الهمجية الإسرائيلية ضد سكان المخيم، وفي ظل تساقط عشرات الشهداء جراء القصف الوحشي الصهيوني للمخيم، حاول رجال المقاومة إنقاذ بعض الأطفال والنساء والشيوخ عبر تسليمهم للصليب الأحمر من خلال الطلب إليه إجلاءهم من أماكن المعارك لكونهم من غير المقاتلين.

وحين أبدى الصليب الأحمر موافقته على هذه المهمة طلب من شاؤول موفاز رئيس الأركان في الجيش الإسرائيلي الموافقة على إجلائهم. إلا أن موفاز قام بخداع الصليب الأحمر في سابقة دولية لم يعرف لها تاريخ البشرية مثيلاً.. حيث كشف تقرير للصليب الأحمر - لم ينشر - وقائع ما جرى على النحو التالي:

في بداية الاتصال مع موفاز سأل رئيس الأركان الصهيوني عن عددهم قليل له: إن عددهم نحو ٥٤ شخصاً، منهم ٢٠ طفلاً لا يتجاوز أكبرهم التاسعة من عمره، وتسعة أطفال تتراوح أعمارهم بين السنتين والأربع سنوات، بالإضافة إلى الرضع، ونحو ١٥ امرأة هن أمهات لهؤلاء الأطفال، والباقيون من شيوخ تتراوح أعمارهم بين الـ ٦٥ والـ ٧٢ عاماً.

وكان الصليب الأحمر قد قرر إجلاءهم خارج مخيم جنين في خطوة أولى تعقبها خطوات أخرى، وهو ما حظي بموافقة موفاز، حيث بدأت عمليات تجميعهم في إحدى الساحات الفسيحة، وما أن استعد مندوبو الصليب الأحمر لنقلهم من منطقة خارج المخيم حتى فوجئوا برئيس الأركان الإسرائيلي يأتي على رأس مجموعة من قواته، ويأمر بتنفيذ المجزرة فوراً ضد الأبرياء وقتلهم.

وعلى الفور بدأت قوات العدو في فصل الأطفال عن النساء والشيوخ، حيث بدأت بالأطفال الأصغر سنًا والذين تم تصويب مسدسات صغيرة صوب رؤوسهم وإطلاق الرصاص عليهم فسقطوا شهداء في الحال وسط عويل النساء وصراخهن.. ثم أمر قواته بتنفيذ المرحلة الثانية من المذبحة بقتل الشيوخ الذين أمروهم بالجري لمسافات طويلة - رغم عجزهم - إلا أن الشيوخ رفضوا تنفيذ أوامر السفاحين لإدراكهم أنهم مقتولون لا محالة.. فما كان من الضباط البرابرة إلا أن أطلقوا عليهم الرصاص ليلقوا وجه ربهم في الحال.

وبعد التخلص من الأطفال والشيوخ صدرت التعليمات بقتل كل النساء دفعة واحدة في مذبحه تكشف خسة ونذالة هذا العدو الجبان الذي قهره شباب المخيم فراح ينتقم من الضعفاء والأبرياء في واحدة من أبشع جرائم العصر.

وحين بلغت أنباء المذبحة الصهيونية للمقاومين المرابطين في داخل المخيم، ردوا على الفور بقتل ٨ من جنود العدو وأسر ٤ آخرين، إلا أن رئيس الأركان الصهيوني طلب من قواته أن تتناسى هؤلاء القتلى والأسرى، وأن يبدأوا على الفور في الانتقام لهم.

وهكذا راحت قوات العدو، وبعد أن اخترقت نحو ٦ أحياء في المخيم مستخدمة الدبابات وجنود المشاة بدأت في عملية إبادة جماعية للنساء والشيوخ داخل منازلهم، ثم راحوا يحملون الأطفال وهم نيام ويقتلونهم أمام أمهاتهم ممن تبقين على قيد الحياة في الشوارع.

وتحكي الصور المأساوية قصة طفل اسمه «عمرو» كان يقيم في المنزل رقم ٢٤ بشارع ابن الرشيد بالمخيم، حيث واجه ببسالة قوات الاحتلال قبل أن تجهز عليه هو وأسرته.

يقع منزل الطفل «عمرو» ذي التسعة أعوام في منطقة قرية من قرية «رمانة» حيث داهم عشرة من الجنود الإسرائيليين المنزل الذي يقيم فيه مع أسرته.. وما إن حاولوا اقتحام المنزل حتى تصدى

لهم بصدرة بعد أن نزع ملابسه، قائلاً لهم: «والدي ليس هنا.. إنه يقا تلکم في مكان بعيد عن المنزل.. وقال لي قبل أن يرحل: إنني مسئول عن كل من في البيت، فإذا أردتم قتلنا فابدأوا بي، وأبي قال لي - إذا قتلک اليهود ستدخل الجنة، وأن روحک ستصعد إلى السماء - وأنا لا أريد أن أبقى في هذه الأرض لأنکم تعيشون عليها.. أريد أن أرى الملائكة، وعندما أصعد سأشکوکم لربي، وأقول له كل ما تفعلونه بنا.

وهنا اقترب منه أحد العسكريين الإسرائيليين الذي كان يجيد التحدث باللغة العربية، وسأله: «أترید أن تموت؟».

فرد عمرو: شرف كل عربي أن يموت وهو يدافع عن أمه وإخوته وجده.
فرد عليه الضابط (إيتارا) بقوله: أتعرف مكان والدک.. إذا قلت لنا عن مكانه فسنخرج من بيتک.

فقال الطفل عمرو: أنا استيقظت في الصباح ولم أجده.. ولو عرفت مكانه لذهبت إليه، ولكنه أعطاني مسئوليّة كبيرة وهي أن أحمي أمي وإخوتي.

عند هذه اللحظات نادى (إيتارا) على كل من في المنزل أن يخرجوا، فتجمعوا في الساحة وهم «إبراهيم - ٣ سنوات، وعيسى - عامان، وطفل صغير لم يكمل عامه الأول، والأم زبيدة، والشيخ المسن ويدعى الجاسر».

وبعد سلسلة من الأسئلة والاستجابات والضرب بالأيدي على وجه الأم وبالأقدام في بطنها، بدأ الطفل عمرو في الرد على الجندي الذي تحرش بوالدته وأساء إليها أمامه، وراح يصرخ بأعلى صوته «انقذونا من الصهاينة.. يا أبي لا أستطيع أن أحمي أمي وإخوتي» وراح شقيقه الصغير إبراهيم يلقي بما تطاله يده الصغيرة في وجه جنود العدو، مما دفع بأحد الجنود الذي استشاط غيظاً لأن يضربه بظهر البندقية فوق رأسه لتفجر منها الدماء ويموت الطفل على الفور.

وقد دفع ما حدث مع الصغير شقيقه عمرو أن يحتك بجنود الاحتلال الذين أمسكوا به، ثم ألغوه على الأرض وکبلوا يديه وقدميه.. فعلا صراخه وراح يتهمهم بالجبناء الذين يقاتلون الصغار والنساء والضعفاء، فيما كان جده المسن منزوياً في أحد أركان المنزل متكئاً على عصاه ولا يقدر على الحركة.. وحين شاهد ما يحدث للصغار طلب من جنود الاحتلال أن يتركوهم ويقتلوه هو

بدلاً منهم.. إلا أن «إيتارا» الصهيوني رد عليه قائلاً: «لا تقلق.. ستقتل في الوقت المناسب.. ولكن يمكنني أن أمنحك الحياة إذا بحث لنا بمكان ولدك».

فرد الشيخ المسن نافياً أن يكون لديه علم بمكانه.

وقاطع عمرو جده قائلاً: «والله لو نعلم أين هو لخدعناكم وقلنا لكم: إنه في البر الثاني.. إن والدي بطل وسيظل كذلك، وأنا ابنه، وهذا والده، وهذه زوجته، وهؤلاء أولاده، وكلنا سنكون فداءه ليقتلكم مما دفع الضابط الإسرائيلي ليزداد حقاً عليه مهدداً له بالقتل إذا لم يصمت.

وإزاء تكرار التحدي الذي أظهره عمرو لجنود الاحتلال راح هؤلاء يتفنون في قتل الأسرة.. فالأم تم بقر بطنها بوحشية، وقبل أن يقتلوا دفع أطفالها نحو الشيخ المسن الذي احتضنهم، إلا أن الجنود أمطروهم بوابل من النيران.. فاستشهدوا وهم متلاصقون.

ويؤكد أحد الضباط الذي كان شاهداً على المذبحة، وأعد تقريراً لإحدى الهيئات الدولية بتفاصيلها أن المنزل تم إغلاقه بعد ارتكاب المذبحة، والجثث بداخله.

لم يكن ما جرى في هذا المنزل سوى صورة مصغرة للمجزرة الوحشية التي أقدمت عليها سلطات الاحتلال.. حيث تكشف الروايات عن مذابح أخرى أكثر بشاعة وهمجية.

وما أن انفض الاجتماع بين السفاح شارون وموفاز حتى بدأ موفاز في تنفيذ توجيهات شارون بقتل أكبر عدد من النساء والأطفال، حيث بدأ في تجميع الأطفال والنساء، وراحت السيارات الإسرائيلية تجوب الطرقات لجمعهم، وتردد أن عدد من قُتلوا في تلك المذبحة من النساء والأطفال قد تجاوز الـ ١٢٠ شهيداً وشهيدة.

وعندما قتل المجاهدون ٥ جنود إسرائيليين داخل حارات جانبية، فَقَدَ موفاز أعصابه، وجن جنونه، فبادر بقيادة مجزرة بشعة راح ضحيتها نحو مئتي فلسطيني ما بين نساء وأطفال وشيوخ. والغريب في أمر هذه المذبحة أن الفلسطينيين المئتين ومعظمهم من الضعفاء والمصابين رفعوا رايات الاستسلام، وطلبوا من قادة العدو اعتقالهم وإيداعهم السجون لحمايتهم من القصف الإسرائيلي، وقد استجاب بعض ضباط الجيش الإسرائيلي لهذا الطلب، غير أن موفاز رفض ذلك بإصرار، وأمر بقتل كل الفلسطينيين، حتى إن أحد الضباط الإسرائيليين قدم استقالته من هول ما رآه في المذبحة التي استخدمت فيها نيران الدبابات مما أدى لتلاشي الجثث في كل مكان، وعلى

بعد أمتار، حتى إن بعض جثث الأطفال تفتت إلى أكثر من عشرة أجزاء.

وإزاء هذا الموقف الذي اتخذته الضابط الإسرائيلي اجتمع موفاز مع ضباطه وجنوده زاعمًا لهم أن هدفه من وراء قتل الفلسطينيين القضاء على الإرهابيين الذين يضربون المدن الإسرائيلية، وأن الأطفال الذين يموتون هم الإرهابيون الجدد غدًا.

ومن القصص المروعة كذلك قصة الطفل «كنعاني عبود» الذي قُتل جميع أشقائه وعددهم «تسعة» وكذلك والدته:

كان الطفل «كنعاني» يلعب أمام منزله عندما داهمت قوات الاحتلال الإسرائيلي المنزل، حيث أطلق الطفل ساقيه للريح هربًا من بطش جنود الاحتلال.. وبعد فترة قصيرة من الوقت عاد الطفل «كنعاني» ذو الخمس سنوات إلى منزله ليجد كل أفراد أسرته قد ماتوا.. فأغلق باب المنزل وجلس وحيدًا أمام الباب يبكي أمه وإخوته، إلا أن إحدى الدوريات الإسرائيلية التقطته فراح يبكي بهستيرية وهو يقول: «لماذا قتلتم أمي وإخوتي إنهم لم يفعلوا شيئًا. اقتلوني معهم واجعلوني في حضن أمي كما كانت تفعل».

وهنا أمر أحد الضباط الإسرائيليين بإعادته إلى منزله، فتركه الجنود وحيدًا عند باب المنزل كما جاءوا به، وقد دخل الطفل إلى المنزل، وارتقى في حضن أمه المذبوحة معانقًا إياها لفترة طويلة، وبعد فترة من الوقت استمرت لأكثر من ساعة كان الطفل قد مات من فرط حزنه على أمه وأشقائه.. مات وهو متأبطًا لحضن أمه التي كانت غارقة في دمائها.

إن القصص التي تروي ما حدث في جنين متعددة ومأساوية وتنفطر لها القلوب.. فهذه «الشيمااء طلعت ياسر» فتاة جميلة لم تتجاوز السبعة عشر ربيعًا، شاهدها جنود الاحتلال وهي تخرج من منزل إلى منزل، فهاجموها، وقام عشرة من الجنود الإسرائيليين بتناوب الاعتداء عليها واغتصابها أمام إخوتها وأمها حتى ماتت، ثم قتلوا أمها وإخوتها، وأخرجوا الجثث من المنزل، وألقوا بها في وسط الشارع.

وهذه (سناء المحراقي) ذات الـ ٧ سنوات قتلوا شقيقها أمام عينيها. ويدعى «الحالد». الذي يبلغ الثامنة من عمره.. فما كان منها إلا أن أشعلت أنبوبة البوتاجاز لتستشهد وتقتل معها اثنين من جنود العدو.. فيرد الصهاينة بقتل كافة أفراد أسرتها.

وتستمر المجزرة في أبشع صورها ليتكرر منظر مذبحه دير ياسين عندما قامت قوات الجيش الإسرائيلي بأسر السيدات الحوامل وبقر بطونهن أمام أطفالهن الصغار ليستشهدوا جميعاً في مذابح جماعية أخرى.

ويؤكد أحد التقارير الذي تم تسريبه من خلال الصليب الأحمر أن ما حدث في جنين لم يشهد له التاريخ الإنساني في بشاعته وضراوته مثيلاً، وأن الجنود الإسرائيليين كانوا يطلقون النار على أي هدف يتحرك أمامهم، وأن سيدة صغيرة «٢٠ عاماً» كانت تحمل وليدها الذي لم يتجاوز الستة أشهر، تم اقتحام منزلها، وقتل شقيقها.. وقد حاول أحد العاملين بالصليب الأحمر إجلاءها بعد أن ظل الطفل يصرخ من الرعب، إلا أن الجنود هجموا على السيدة وحاولوا الاعتداء عليها، إلا أنهم فشلوا في النيل منها، وقالت: «سأموت بشرفي دون أن يطأني إسرائيلي مثلكم».

وخلال فترة ساعة حاول رجال الصليب الأحمر إخلاء السيدة ووليدها، إلا أن الضابط الذي كان يقود المجموعة الإسرائيلية رفض بإصرار، ثم عادوا إليها مرة أخرى وراحوا يضربونها بالسكاكين حتى تستجيب لرغبتهم إلا أنها أبت وظلت تقاوم رغبتهم.. فقتلوا وليدها بأن بتروا أطرافه ثم فققوا عينيه، ثم قتلوا أمه من بعده.

وكان من المفارقات التي كشفت جانباً مأساوياً مما حدث من أهوال ومذابح أن اثنين من الصحفيين الأمريكيين تمكنوا من التسلل إلى مخيم جنين بعد أن اقتحمته القوات الإسرائيلية.. متخفين في ملابس جنود إسرائيل، حيث أعدا تقارير تروي واقع ما جرى.. ومن ضمن ما نقله أن الجثث الجماعية في الشوارع والمنازل تقدر بالمئات، وأن منظر الجثث يؤكد أنهم تعرضوا لعمليات تعذيب بشعة، وأن غالبية الجثث للأطفال والنساء، وأن عددًا كبيراً من الجثث قد فصلت أجزاؤها عن بعضها، وأن هذه الجثث تعفنت وانتشرت الديدان حولها، وأن الكلاب الضالة بدأت تنهش في أجزاء كبيرة منها.. وأن هناك أطفالاً رضعاً شوهوا وهم يصرخون بأعلى صوتهم بعد أن فقدوا ذويهم، وأن هؤلاء الأطفال يجوبون الشوارع بجوار الدبابات والمجزرات الإسرائيلية، وأنهما - أي الصحفيين - قررا أن يقوموا بمهمة إنسانية لإنقاذ هؤلاء الأطفال، إلا أن الجنود الإسرائيليين كانوا لهما بالمرصاد في كل مرة، وقد ظل معهما ١٥ طفلاً لمدة ٤ أيام بعد أن تمكنوا من دخول أحد المنازل الذي سطا عليه الجنود الإسرائيليون، وبدأوا في جمع هؤلاء الأطفال

الذين راحوا يحاورونهما عبر أحد الشبان الذي يبلغ الـ ٢٣ عامًا والذي كان يجيد الإنجليزية. لقد اضطر بعض هؤلاء الأطفال إلى كتابة رسائل لتوجيهها إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش لعل قلبه يرق عليهم ويتدخل لدى السفاح شارون كي يوقف حرب المذابح المتواصلة ضدهم. استجاب بعض هؤلاء الأطفال لنصيحة الصحفيين الأمريكيين.. وكانت الرسالة الأولى بتوقيع الطفل (كريم) الذي راح يخاطب بوش بلغة لعله يفهمها.. قائلًا له: «انقذنا يا رئيس أمريكا.. لقد قتل والدي في العام الماضي على أيدي الإسرائيليين عندما كان عائدًا لمنزلنا، يحمل لنا كيسًا من البرتقال وكيسًا من التفاح، حيث أطلقوا عليه النار بجوار منزلنا، ومات في المستشفى بعد يومين.. أنا أكبر إخوتي ولي خمسة أشقاء آخرين، وأمي تعمل ممرضة في أحد المستشفيات ببلدتنا، رضينا بما قسمه الله لنا، وكنا نتعاهد كل يوم أن نكون صالحين وطيبين، وكانت أُمي تحكي لنا كل يوم عن والدنا. وفي ليلة من هذه الليالي السوداء كنت نائمًا مع إخوتي في الأرض، وأُمي بجوارنا تحتضن أخي عمره سنة ونصف على الأريكة بجوارنا، فتحت عيني لأجد جنديًا إسرائيليًا يضرب والدتي ويسألها عن عمي، وهي لا تعرف فعلًا أين هو؛ لأننا لم نره منذ أكثر من ٦ أشهر، وكان الجيران يقولون: إن عمي بطل، وهارب من الإسرائيليين لم أصدق ما يحدث لأُمي؛ لأن أحد الجنود خطف عمر وقتله أمام عينيها، بينما أنا وإخوتي الذين استيقظوا أمسكنا في جلايب بعض.. وعندما سألوني عن عمي بعد قتل عمر الذي رأيت الدماء تنزف من رأسه على الأرض بجواره، لم أدر ما أقول وأُمي تصرخ بأعلى صوتها حتى وضع الضابط الإسرائيلي المسدس في فمها وقتلها.

بعدها - يضيف الطفل كريم في رسالته - لم أشعر من أنا وكيف أن رجلي قادتنى إلى الهرب من باب المنزل وأنا أجري بأقصى سرعة هربت منهم، وأنا أشعر بالندم لأنني تركت إخوتي.. وبعدها بفترة قصيرة قررت أن أعود لإخوتي لأخذهم بعيدًا عن منزلنا، وكان تفكيري أنهم لا يزالون أحياء، وعندما عدت وجدت أن الجميع قد قتل، وأن إخوتي الذين كنت ألعب معهم رحلوا عن الدنيا». وقال كريم في رسالته مخاطبًا الرئيس الأمريكي: «أنا لن أخدعك وأقول لك: إنني أحب إسرائيل، أنا أكره إسرائيل، لقد قتلوا والدي في السنة الماضية، وبسبب ذلك لا أستطيع أن أضحك، فما بالك وقد قتلوا أُمي وإخوتي جميعًا.. أقول لك: إنني جبان؛ لأنني لم أمت معهم،

وعندما طلبت الموت وذهبت إليه في الشوارع لم أجد سوى «بيري» و«كلار» الصحفيين الأمريكيين وهما طيبان مثلنا.. إنني أقول لك يا رئيس أمريكا: إنني الآن لا أخاف من الموت؛ لأن الحياة لم تعد لها قيمة، ولم يعد فيها إنسان يحبني».

وفي رسالة أخرى وجهتها فتاة فلسطينية في العاشرة من عمرها للرئيس الأمريكي راحت تحكي ما حاق بها وبأسرتها قائلة: «لن أنسى تلك الليلة، كان دائماً يوم الخميس أسعد أيام أسبوعي؛ لأننا في هذا اليوم نرى والدي الذي يعمل بعيداً عن بلدتنا، وفي كل مرة كنت أنا وإخوتي الأربعة الأصغر مني ننتظر والدي عند أول الشارع بعد أذان المغرب.. كان يحملنا نحن الخمسة حتى يدخل بنا باب الدار، وكانت أمي سعيدة، وكنا نسمع من والدي عما فعل طوال الأسبوع الذي قضاه بعيداً عنا، بينما نحن نأكل الطعام.. وفي المساء نجلس جميعاً أمام التليفزيون.. ونستمر هكذا حتى يأتي النوم إلينا جميعاً.. فننام في أماكننا.. كنت أشعر بالسعادة الكبيرة عندما يضعني والدي على السرير ويطبع على جبتي قبلة صغيرة بعدها أفتح عيني وأقول لوالدي: «إلى الخير يا أبي».

وفي يوم الجمعة - تمضي الفتاة في رسالتها - كنا ننام إلى وقت الصلاة، بعدها يأخذ والدي أخي محمد ويذهب إلى المسجد بجوار منزلنا، وتبدأ أمي في الإعداد للإفطار، ونواصل سعادتنا حتى ينتصف ليل الجمعة، وفي السبت يعود والدي إلى عمله، ونذهب نحن إلى المدارس وننتظر أيام الأسبوع تمضي، وفي يوم الخميس قبل الماضي لم يأت والدي كعادته، وأخذت أمي تسأل عنه في كل مكان، وعرفت أن الجيش الإسرائيلي حبس والدي وأخذه إلى سجن بعيد، وحزنت أنا وأمي وإخوتي، ولكننا دائماً نصبر أنفسنا بأن والدي سيعود الخميس القادم؛ لأنه لم يفعل شيئاً.. ولكن بعدها بأيام حاصروا بلدتنا، وكانت أمي تقول دائماً: إنهم سيرحلون؛ لأن أمريكا لن تتركهم يقتلون الناس في جنين، لكن أمي - رحمها الله - لم تكن تعلم أنه في يوم الخميس الذي ننتظر فيه أن يهبط علينا أبي سيهبط علينا فيه ضيوف ليس لديهم رحمة.. لقد اقتحموا منزلنا، وبمجرد دخولهم قتلوا محمداً أخي، ثم قتلوا أختي الصغيرة، وانهالوا عليّ بالضرب بدون أي سبب، ثم طلبوا من أمي أن تخلع ملابسها.. فلما رفضت قتلوها برصاصة في رأسها، وغادروا منزلنا، ولم يتبق على قيد الحياة إلا أنا وأختي.. تركونا نبكي بعد أن طلب منهم أحد الضباط أن يغادروا بسرعة؛ لأن المنطقة يوجد بها الكثير من عناصر المقاومة.. أنا وأختي نشعر الآن أننا

وحيدتان وليس لنا أي عائل.. ولقد جلست أنا وأختي بدون طعام لمدة يومين ونصف.. ولما كانت أختي أصغر مني، وبدأت تتعب ونحن في المنزل بجوار والدتنا وإخوتنا المقتولين خرجت أنا من المنزل أبحث عن طعام لأختي أولاً ولي أنا ثانياً، وقابلت الصحفي «كلار» والذي قدم إلي الطعام وراح يكي حين سمع حكايتي، ثم أخذني إلى هذه الدار البعيدة عن دارنا.

أيها الرئيس الأمريكي.. كل ما نطلبه منك أن تقول للجنود الإسرائيليين أن يذهبوا من بلدنا؛ لأنهم كل يوم يضربوننا بالرصاص.. ويقتلوننا ونحن لا نعلم إلى أين يمكن أن نذهب..

هذه الاستغاثات التي آثر أطفال فلسطين أن يوجهوها للشريك الأساسي في عمليات قتلهم ذهبت سدى، بعد أن اقتحم الجنود الإسرائيليون الدار التي كان يخفي فيها الصحفيان الأمريكيان الأطفال الخمسة عشر وأطلقوا عليهم الرصاص مما حدا بالصحفي الأمريكي «كلار» لأن يصف ما حدث من مأساة واصفاً الجنود والضباط الإسرائيليين بأنهم قد نزعت منهم كل ما يمت إلى الضمير الإنساني بصلة.. لقد قتلوا الأطفال بطريقة بشعة، وأن بعض هؤلاء الأطفال تعرض لتعذيب بشع قبل قتله.

ووصف هذا الصحفي الأمريكي حال الجثث التي شاهدها بأن منظرها يدمي القلوب.. فقد قتلت أسر كاملة وقررت أن تموت وهي تحتضن بعضها.. فهناك عشر جثث لرجل وزوجته وأطفاله الثمانية أوثقهم الإسرائيليون جميعاً قبل قتلهم، ودفعهم التعذيب الذي تعرضوا له قبل الموت إلى الالتصاق سوياً.

وأشار التقرير الذي أعده إلى أن عدد القتلى الفلسطينيين دخل في أرقام مرعبة خاصة بعد أن أصبح كل فلسطيني - سواء كان كبيراً أو صغيراً - هدفاً لإسرائيل، فالدبابات تقاتل أطفالاً صغاراً في الشوارع، والموت بات منتشرًا في الأزقة والحواري والساحات، وأن أحياء سكنية كاملة تهدمت على رءوس ساكنيها بفعل قصف الطائرات التي كومت الأنقاض فوق الجثث البشرية التي شاهدت أطرافها تتناثر وسط أحجار المباني المهتمة.

لقد وصلت البشاعة الإسرائيلية إلى حد استخدام الأسلحة المحرمة دوليًا في إبادة المدنيين في جنين، ومنها سلاح «الأيوراكس» الذي طورته إسرائيل في عام ١٩٩٨م.. وها هي تستخدمه في حربها العدوانية ضد الأبرياء والمدنيين العزل.

وبعد كل ما جرى ضد هذا الشعب الباسل الصامد رغم جبروت العدوان.. لم يكن غريباً أن تخرج فتاة من مخيم جنين من تحت ركام الأنقاض لتثار للضحايا والشهداء في أبشع مجازر التاريخ.. عبر تفجير نفسها في موقف للباصات بالقدس الغربية يوم الجمعة الماضي؛ لتسقط في ضربة واحدة أكثر من مئة قتيل وجريح من خنازير هذا الزمان، لتؤكد بفعلتها تلك أن دماء الشهداء التي سالت في جنين سوف تطرح موثماً يعم كل جنبات العدو ويزرع الموت فوق كل موقع وفي كل شبر، وخلف كل التحصينات^(١).

داخل الأزقة والحواري تناثرت جثث الشهداء الفلسطينيين تملأ المكان.. معظمها تحلل وجرت إليها كلاب الشوارع تنهش فيها بعد أن مُنعت سيارات الإسعاف من دخول المخيم، ومُنعت الأهالي من دفن الشهداء..

عدة ساعات، وقامت القوات باستخدام المجنزرات والدبابات والمقاتلات الهليكوبتر طراز الأباتشي، واقتحموا المدينة من ثلاثة محاور رئيسية، وأشارت مصادر أن الجرحى مُلقون في الشوارع ينزفون الدماء، ويمنع الجنود الإسرائيليون سيارات الإسعاف والهلال الأحمر من نقل المصابين، ولم يسمحوا لأطقم برنامج الغذاء العالمي بدخول المدينة^(٢).

● جنين وما أدراك ما جنين؟!، ونابلس وما أدراك ما نابلس!؟.

كتبت اليهودية «كارولا ريجنت» رسالة إلى صحيفة «الإنديبندنت» الإنجليزية يوم الخميس ١١ إبريل ٢٠٠٢م قبل أن تتضح حقيقة الأحوال في جنين ونابلس: «للمرة الأولى في حياتي أشعر بالخجل لكوني يهودية، لقد تصاعد رعبتي وأنا أشهد شارون يقود الإسرائيليين ليصبحوا أكثر عدوانية وشراسة، إن الإغارات من بيت إلى بيت، وإطلاق الرصاص والبلطجة، وتغمية الأعين بالعصابات، وسوق الشباب إلى مصير مجهول، كل تلك أفعال توحى بنية مبيتة على إهانة الفلسطينيين وإذلالهم وتخطيطهم نفسياً».

وتنهي كارولا خطابها بمطالبة الحكومة البريطانية بصفتها الدولة التي أنشأت إسرائيل أن

(١) «جريدة الأسبوع» - العدد ٢٦٧ - ٢٠٢٣ هـ - ١٥ إبريل ٢٠٠٢م ص (٤-٥).

(٢) المصور العدد (٤٠٤٥) يوم ١٩ إبريل ٢٠٠٢م ص (٤).

تتصدى الآن صراحة للدفاع عن قيم الإنسانية والعدل التي زعمت أنها وراء ذلك الإنشاء»^(١).

● «منطقة وسط المخيم»^(٢) باتت تشبه مدينة برلين المدمرة عام ١٩٤٥ م بهذه الكلمات وصف مراسل صحيفة «لومانيّة» الفرنسية بيار باربانس الوضع في مخيم جنين الذي كان يسكنه ١٣ ألف نسمة، وذلك بعد أن أمضى فيه ٤٨ ساعة كاملة في ضيافة إحدى عائلاتهما التي نجت من موت لحق بالكثيرين، ولم تتمكن من الفرار من المخيم.

الصحفي الفرنسي يقول: إنه ظل يشم رائحة الموت المنبعثة من الجثث، الملقاة في الشوارع أو المتروكة في المنازل، ويشاهد أطفالاً ونساءً يصرخن وسط النفايات والحشرات يبعثون عن قطرات من المياه.

في الليلة الأولى التي أمضاها الصحفي الفرنسي في المخيم سمع هدير الجرافات الإسرائيلية في الشوارع التي انهمكت في جمع الجثث وإلقائها في حفرة كبيرة ووضع ركام البيوت المهدامة فوق هذه الحفرة لإخفاء جريمتهم.

● مصادر إسرائيلية تعلن أن رقم القتلى يتراوح ما بين مئة ومئتين، بينما يؤكد د. صائب عريقات كبير المفاوضين الفلسطينيين أن الرقم لا يقل عن خمس مئة، في حين تتوقع مصادر أخرى أن يزيد الرقم على ذلك بكثير نظراً لوجود العشرات تحت الأنقاض.

المراسلون الصحفيون الذين تسللوا للمخيم عن طريق الالتفاف عبر دروب وأراض زراعية ذكروا أنهم لاحظوا عدم وجود أي ذكور أحياء، فالإسرائيليون اعتقلوهم أو قتلوهم، وفي مقدمتهم «أبو جندل» قائد المقاومة في جنين بعد أن أسرته في أحد المنازل وهو جريح ينزف، ثم اقتادته إلى الساحة الرئيسية في المخيم وقيدت يديه وأعدمته برصاصات اخترقت رأسه وجسده. الروايات المروعة لا تنتهي، وكل منها يكشف جزءاً من حقيقة ما حدث في جنين.

● ونشرت صحيفة الإندبندنت البريطانية تقريراً ذكرت فيه أن الوحشية الإسرائيلية التي كشفت عنها أولى المؤشرات بدأت في الظهور، وأن الفلسطينيين الهارين من المخيم يتحدثون عن مئات القتلى العديد منهم تركوا لينزفوا ببطء نظراً لمنع وصول سيارات الإسعاف إليهم.

(١) المصدر السابق ص (١٥).

(٢) مخيم جنين.

منظر الجثث في الشوارع، وفقًا لروايات صحفيين آخرين يؤكد تعرض أصحابها لعمليات تعذيب بشعة؛ حيث فصلت أجزاء عدد كبير من الجثث التي تعفنت وانتشرت الديدان حولها بينما بدأت الكلاب الضالة تنهش في أجزاء كبيرة منها.

● دفن الجثث بالبلدوزرات:

صحيفة التايمز ذكرت عدة روايات نقلًا عن عدد من الهاريين من الخيم من أن قوات الاحتلال قامت بعمليات إعدام جماعية للمدنيين، ودفنت الجثث بالبلدوزرات في إحدى الحفر، بينما تركت العشرات في الطرقات لتتعفن بسبب الحرارة، في حين أبدت منظمات حقوق الإنسان مخاوفها من تشتت الأسر بعد أن أجبرت النساء والأطفال على الخروج من الخيم وهي لا تعرف مصير الزوج والأب أو الابن الذي ربما يكون قد قتل أو اعتقل.

وتنقل محررة صحيفة التايمز صورة لجدة تحمل طفلًا مصابًا بالجديري على ذراعيها وتقول وهي تبكي: إنها فقدت ابنها وزوجته ولم يتبق من الأسرة سواها وهذا الطفل. صورة أخرى لأطفال صغار يصرخون بأعلى صوتهم بعد أن فقدوا أهلهم ويهيمون على وجوههم في الشوارع بجوار الدبابات والمجنزرات الإسرائيلية.

من بين هذه القصص قصة الطفل «إيثار فايد» - التي نشرتها صحيفة الصانداي تايمز - الذي فقد أمه وأباه، ويقول بكلمات يصعب بالكاد فهمها: «أخذ اليهود أبي» ويغطي بأنامله الصغيرة عينه إشارة إلى أن الجنود عصبوا عين الأب.

ورواية أخرى نشرتها مجلة الأيكونوميست البريطانية تتحدث عن قيام جنود الاحتلال بصف ستة من الفلسطينيين أمام حائط ثم إعدامهم رميًا بالرصاص.

● محرر صحيفة الهيرالد تريبون الأمريكية يصف مباني الخيم بأنها صبغت من جراء القصف باللون الأسود بينما تظهر الفتحات التي خلفتها الطلقات في كل حائط داخل الخيم، وأن طريقًا واسعًا قد تم شقه في وسط الخيم فوق أنقاض المباني.

ويقول المحرر: إن من يشاهد الخيم من بعيد يخيل إليه أن قبضة حديدية ضخمة قد انهالت عليه.

● الشرب من مياه المجاري:

● وفي مقالة أخرى ذكرت الصحيفة نفسها أن نتيجة نقص المياه كانت الأمهات تضطر إلى استخدام مياه المجاري لإعداد ألبان الأطفال لسد صرخات جوعهم. وأن معظم أهالي المخيم كان يشربون مياه المجاري.

ومن المعروف أن من اليوم الأول لاجتياح المخيم قطعت قوات الاحتلال إمدادات المياه والكهرباء بعد قصف مواشير المياه وشبكات الكهرباء.

● وتنقل صحيفة الهيوالد تريون عن مواطن فلسطيني من أبناء مخيم جنين اسمه عبدالله وشاحي وعمره ٢٦ عامًا أن القوات الإسرائيلية قصفت منزله بطائرات الهليكوبتر فقتلت أمه برصاصة في الرأس وأخاه برصاصة في ظهره، وأن سيارات الإسعاف فشلت في الوصول إلى منزله لإنقاذ حياتها، وأن أمه ماتت بعد ساعة في حين ظل أخوه يحتضر ثماني ساعات، وقد ظلت جثث أمه وأخيه في المنزل ثلاثة أيام قبل أن تقتحم قوات الاحتلال المنزل وتأمروهم بمغادرته تاركين جثث أهلهم بالداخل، وإمعانًا في التنكيل أمره جنود الاحتلال بخلع كل ملابسه، بعد فترة سمحت بارتداء الملابس الداخلية فقط، ثم أمرته بالانبطاح على وجهه ويده إلى الخلف لمدة ست ساعات ظل خلالها جنود الاحتلال يركلونه ويوجهون إليه أقذع أنواع السباب. ثم تم ترحيله إلى وحدة عسكرية إسرائيلية بالقرب من جنين حيث تم التحفظ عليه معصوب العينين وبملابسه الداخلية وبدون غذاء أو ماء، كما لم يسمح له بالذهاب إلى دورات المياه.

الصحيفة تؤكد أن رواية عبدالله ردها - أيضًا - عدد آخر من رجال سكان مخيم جنين. رواية أخرى نقلًا عن ميسر أبو علي «٤٣ عامًا» والتي خرجت من المخيم الأربعاء الماضي تقول: «إنني كلما سرت عدة أمتار كنت أرى جثتين أو ثلاثًا، وكانت الجثث مغطاة بالأتربة». وتؤكد أنها شاهدت بنفسها مقتل عشرة أشخاص داخل منزل بعد قصفه بصاروخ. كما شاهدت البلدوزرات الإسرائيلية تقوم بجمع الجثث في ثلاث شاحنات.

● أم فلسطينية تروي كيف كان جنود الاحتلال يطلقون النار من خلال نوافذ بيوتهم، وأنهم لم يتركوا أي شيء في المخيم سواء كان طفلًا أو شجرة أو قطعة حتى إذا حرك الهواء الستارة يطلقون النار علينا فورًا.

(نايفة فاضل) (٤٢ عامًا) تروي كيف قام جنود الاحتلال الإسرائيلي بتفجير باب منزل جيرانها مما أدى إلى مقتل جارتها، وفشلت أسرتها في دفنها، واضطرت إلى تركها داخل المنزل والفرار بحياتهم خارج المخيم.

علي أبو سريع (٤٢ عامًا) أصيب بطلق ناري في ركبته ويعالج حاليًا في مستشفى الرازي الذي يبعد كيلو مترًا عن المخيم، يروي كيف أجبره جنود الاحتلال على أن يتقدمهم من منزل إلى منزل ويدق الأبواب طالبًا من الجميع أن يتجمعوا في حجرة واحدة حتى يتم تفتيش المنزل. وبعد أن انتهوا من تحقيق غرضهم أطلقوا عليه رصاصة أصابت ركبته.

• أسعد حشاش ممرض فلسطيني يؤكد أنه شهد بعينه قنصًا إسرائيليًا يقتل شيخًا عمره حوالي سبعين عامًا أمام منزل عندما خرج بعد عدة أيام ليرى الشمس.

وحدان أبو سنه غادروا بيتهم في جنين الأسبوع الماضي، قالت لمراسل (البي بي سي BBC) نيوز: إن المراحل الأولى للهجوم شهدت إضرار الجنود الإسرائيليين النار في البيوت مما أجبر السكان على المغادرة. وقالت: إنها شاهدت جاراها يتعرض لإطلاق النار حين حاول الخروج للحصول على الماء.. وأن الرجال الذين أجبروا على الاستسلام اقتيدوا بعيدًا وتم تكييلهم في قارة الطريق وأجبروا على الانبطاح أرضًا طوال الليل، ثم اقتيد بعيدًا كل الذكور ما عدا الأطفال الصغار. ورغم كل هذه البشاعة والقصص المأساوية إلا أنها لا تزال مجرد نماذج لما حدث في الحقيقة في جنين، ومن المؤكد أن الأيام ستكشف عن المزيد والمزيد^(١).

• قال: إن اليوم يوم جنين، والدم دم جنين، واللحم، والزقاق، والشجر، وعظام الأطفال، ولوعة الأمهات، وصرخة المحاصرين تحت الركام، ونداءات المستغيثين في يوم جنين.

• في جنين انهمك شقيقان في إخراج جثمان والدهما قطعة قطعة من تحت أنقاض ما كان منزلًا للعائلة يوم الخميس الماضي، وسط رائحة العفن، أخرجوا أشلاء الأب ووضعها في بطانية.

• وتقول الفلسطينية (تمام رجا): إنها بقيت تحت بطانيتهما ترتعد عندما كانت تسمع صرخات الاستغاثة وأنات الألم من جيرانها الذين انهار المنزل عليهم عقب إطلاق طائرات الأباتشي

(١) «مذبحة جنين» - مقال لهالة حلمي - مجلة المصور ص (١٢-١٥) العدد (٤٠٤٥) ١٩ إبريل ٢٠٠٢ م

صواريخها على البيوت، وعندما أصاب قناص (خنزير) زوج ابنتها في غرفة تقع في الطابق الأعلى في المنزل نفسه، كان أفراد الأسرة ييكون مفزوعين؛ إذ لم يكن بوسعهم ما يفعلونه لوقف التزيف المستمر، وبعد مرور ربع الساعة أطلقت طائرات الخنازير مجموعة أخرى من القذائف التي دفنت المصاب حيًّا دون أن يسمع أحد استغاثته الأخيرة.

● ويقول محمود أبو سامن: إن الطائرات الإسرائيلية أطلقت ١٤ صاروخًا على منزله، وأن جنود جيش الاحتلال طلبوا من السكان الذين تريد أعمارهم عن ١٥ عامًا الخروج للشوارع حيث اقتادوهم وأجبروهم على خلع ملابسهم، واكتشف محمود حينما عاد لبيته أن أعداء الحياة قطعوا رؤوس كل الطيور وعصافير الكناري التي كان يربّيها في منزله.

● وتؤكد إحدى شهادات الناجين من المذبحة أن جنود الاحتلال عمدوا في أول أيام الهجوم على المخيم إلى جعل أكتاف الأطفال ركائز لبنادقهم.

● الفتى وليد كان شاهدًا على جريمة أخرى؛ إذ رأى بعينه ثلاثة مواطنين يتم إعدامهم بعد اعتقالهم رميًا بالرصاص، وشاهد وليد جرافة إسرائيلية تفرم جثث الشهداء لتشق طريقها إلى زقاق كان لا يزيد عرضه عن متر فأصبح عرضه ٢٠ مترًا.

● الفلسطينية «لقية تومي» شاهدت الفظائع من خلال ثقب الباب، فرأت جاراها يسقط مضروبًا بالرصاص وهو يرفع يديه، وصرخت تومي عندما أبصرت امرأة طاعنة في السن تسقط برصاص القناصة الذين كانوا يلهون باصطياد العجائز والأطفال.

● عائلة (الفشافشة) لقيت مصرعها بعد تدمير المنزل بالقاذفات وراجمات القنابل ودفن أطفال العائلة تحت الأنقاض، ثم جاءت البلدوزرات لتسوي لحم الأطفال بالتراب.

● قام جنود الاحتلال برسم شارة (X) وكتابة كلمة مخرب بالعبرية على الظهور العارية للشباب الفلسطينيين مما يجعلهم أهدافًا حية متحركة للقناصة الصهاينة.

● لن نستطرد طويلًا في شهادات منكوبي وضحايا مخيم جنين لا لأنها فوق الوصف وأكبر من حجم الاحتمال، وليس لزعم قادة عصابة شارون بأن الفلسطينيين يهللون ويضخمون من أحداث جنين ليستندروا عطف العالم، بل لأن ما وصفه المراسلون الأجانب والشخصيات الغربية في زياراتهم لجنين - ورغم الحصار والتعتيم الإسرائيلي - يعد وثيقة شديدة الخطورة تعكس - أكثر -

حجم المجزرة، خاصة أن من بين هؤلاء الأجانب من كان يحمل وجهة نظر مغايرة قبل مجيئه لجنين، وإليك بعضاً من هذه الشهادات عليها تشعل ما تبقى من دماء لم تجف بعد:

● مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشئون الشرق الأوسط (ويليام بيرنز) وصف ما شاهده في جنين يوم السبت الماضي: بأنه مأساة بشرية تطال آلاف الفلسطينيين الأبرياء، كما أعرب المبعوث الروسي للشرق الأوسط (آندريه فدوفين) عن صدمته حيال ما أسماه هول الدمار.

● أعلن مدير وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين (بيتر هانسن) الخميس الماضي إثر زيارته للمخيم: أن الوضع في جنين يمثل الجحيم بكل معنى الكلمة، وليس من المبالغة أن نسمي ذلك مجزرة. وأضاف هانس: لقد امتنعت حتى الآن عن استخدام تعبير المجزرة، ولكن بعد أن رأيت الحقيقة بعيني لا أستطيع أن أستخدم تعبيراً آخر، وأكد الرجل أنه أصيب بالصدمة لم رأى المخيم والعائلات التي تنتشل جثثاً من بين الركام، كما أن خبيراً في الزلازل كان يرافقني في جنين أشار إلى أنه لم ير منذ وقت طويل دماراً بهذا الحجم.

● الموفد الخاص للأمم المتحدة (تيري لارسن) صرح عند زيارته للمخيم الخميس الماضي بأن الدمار يشهد على فظاعة تفوق التصور، وأضاف في تصريحه لوكالة فرانس برس أن هذا غير مقبول إطلاقاً، فلدينا خبراء اعتادوا الحروب والهزات الأرضية أكدوا أنهم لم يشاهدوا حتى الآن شيئاً مماثلاً، وشاهد لارسن - كما قال - شقيقين يخرجان والدهما من تحت الأنقاض، كما ينتشلان جثة طفل في العاشرة متفحماً تماماً.

● الصحفي الفرنسي (بار بانسي) من صحيفة «لومانييتية» أمضى ٤٨ ساعة يحكي قائلاً: إن الجيش الإسرائيلي قام بدفن عشرات الجثث في حفرة في الساحة المركزية للمخيم ثم ردمها بالأسمت وقال: إنه شم رائحة جثث وشاهد أكواماً من الركام تختلط بالجثث، وأن المشهد يعيد إلى الذاكرة صورة برلين عام ١٩٤٥م.

الجدير بالذكر أن سفاح الخليج «باول» ظهر في مساء نفس اليوم ضاحكاً ومداعباً للقاتل شارون ومدافعاً عن حق العصاة العبرية في الدفاع عن النفس، ودعا عرفات لإدانة ما أسماه بالعمليات الإرهابية.

● وكالة أنباء الصين اعتبرت مذبحه جنين تعبيراً عن قلة اكتراث بالحياة الإنسانية، وأن

عمليات الحكومة الإسرائيلية لا تختلف عن عمليات النازيين خلال الحرب العالمية الثانية.

بَيَانٌ مِنْ أَشْلَاءِ طِفْلِ

آه مِنْآ آه يَا شَهْرَ الْحَرَمِ
 آه مِنْ أَحْلَامِنَا صَارَتْ سَرَابًا
 آه مِنْ أَلْفِ قَتِيلٍ وَقَتِيلٍ مِنْ
 آه مِنْ دَبَابَةٍ تَقْتُلُ طِفْلًا
 آه مِنْ أُمِّتِنَا كَيْفَ اسْتَحَالَتْ
 آه مِنْهَا تَمْنَحُ الْأَعْدَاءَ شُهْدًا
 تَطْلُبُ الْعَدْلَ مِنَ الْبَاغِي عَلَيْهَا
 أَيُّ عَدْلٍ يُرْجَى مِمَّنْ تَغَايَا
 لَمْ يَزَلْ يُغْلِنُ لَيْلًا وَنَهَارًا
 آه مِنْ بَاءٍ وَوَاوٍ ثُمَّ شَيْنٍ
 يُغْلِنُ الْعُطْفَ عَلَى الْبَاغِي وَيَأْبَى
 غَارِقٌ فِي صَمْتِهِ حَتَّى إِذَا مَا
 لَسْتُ أَذْرِي إِي وَرَبِّي لَسْتُ أَذْرِي
 عَبَثًا أَنْ نَسْأَلَ اللَّيْلَ إِذَا مَا
 أَتَيْنَ قَوْمِي لَا تَسْلُ عَنْ حَالِ قَوْمِي
 سَتَرِي مَنْ أَعْمَضَ الْعَيْنَيْنِ لِمَا
 وَاقِعٌ يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ يُرِينَا
 وَيُرِينَا صُورَةَ الْأُمَّةِ لِمَا
 آه مِنْ عِمْلَانَا كَيْفَ تَقَدَّمَ
 آه مِنْ صَرْحِ الْمُرَوَّاتِ تَهَدَّمَ
 مِنْ عِظَامٍ فِي رُبَى الْأَقْصَى يُهَشِّمُ
 آه مِنْ نَارٍ عَلَى الْأَحْبَابِ تُضْرَمُ
 كَفَرَاشٍ فِي لَطَى النَّارِ تَفْحَمُ
 وَهِيَ لَا تَشْرَبُ إِلَّا كَأْسَ عُلْمٍ
 وَتُنَادِي مَنْ إِذَا جَاوَبَ تَمَّتْ
 وَلِمَا يَصْنَعُ شَارُونُ تَفْهَمُ
 أَنَّ شَارُونَ مِنَ الْأَطْفَالِ يُظْلَمُ
 رَسَمَتْ صُورَةَ وَجْهِ يَتَجَهَّمُ
 أَنْ يَرَى الْمَأْسَاءَ فِي أَجْفَانِ يَتَّمُ
 هَبَّتِ الْأَحْدَاثُ بِالْجَوْرِ تَكَلَّمُ
 مَا الَّذِي يَجْعَلُ ذَهْنَ الصَّخْرِ يَفْهَمُ
 غَمَرَ الدُّنْيَا لِمَاذَا اللَّيْلُ أَظْلَمُ
 سَتَرِي مَنْ خَفَضَ الرَّأْسَ وَعَمَغَمُ
 طَارَتْ الْأَشْلَاءُ فِي الدَّرْبِ الْمَلْعَمُ
 صَنَمَ الْأَوْهَامِ فِي قَوْمِي تَحْطُمُ
 أَصْبَحَتْ فِي مَاتَمٍ مِنْ بَعْدِ مَاتَمٍ (١)

شَهَادَاتٌ جَدِيدَةٌ عَلَى أَكْبَرِ مَجْزَرَةِ إِنْسَانِيَّةٍ

نَابِلِسْ

قِصَصُ مَرْوَعَةٍ بِلَوْنِ الدِّمِّ

بلغت الهمجية الإسرائيلية في مذابح جنين ونابلس حد أن أحد أبرز الساسة اليهود في البرلمان البريطاني وهو «جيرالد كوفمان» والذي تعتمد عليه إسرائيل بصفة مطلقة في تأييد الحكومة البريطانية لمواقفها العنصرية.. راح يصب جام غضبه على شارون وحكومة إسرائيل والجنود الصهاينة؛ حيث وصف شارون بأنه «مجرم حرب»، وقال عنه: «إنه لطح نجمة داود بالدماء.. وارتكب أعمالاً همجية» مطالباً بمحاكمة من اقترفوا هذه الجرائم اللاأخلاقية.

● كان مبعث صرخة «كوفمان» أو صدمة الضمير هو مشاهدته لشريط فيديو صوره أحد الصحفيين الإسرائيليين الذي رافق القوات الصهيونية في حملتها الهمجية على الأراضي الفلسطينية.. حيث تربط هذا الصحفي علاقة خاصة بعضو البرلمان البريطاني.

● لم يتمالك «كوفمان» نفسه حين شاهد الشريط هو وزوجته.. فأجهشا بالبكاء ومعهما أطفالهما.. كان الشريط يصور ما يقوم به أحد الضباط الإسرائيليين من إخراج لأسرة بكاملها من المنزل الذي تقيم به وتعذيبهم في الشارع بعد إجبارهم على خلع كافة ملابسهم.. كان الضابط يضرب الأطفال بشدة حتى فقدوا أرواحهم الواحد تلو الآخر.. وبعد الانتهاء من قتل أفراد الأسرة جميعهم (ثمانية أطفال وأمه وأبيهم) مرت إحدى الدبابات فوق الجثث لتمزقها قطعاً صغيرة وتطحن عظام أصحابها.. وتسويها بالأرض.

● هذا القتل والهمجية في حرب المذابح الإسرائيلية لم يكن سوى نموذج لعشرات.. بل مئات الحالات التي تنفطر لها القلوب.. وتتضاءل إلى جوارها كافة المآسي الإنسانية.. فما يخرج من تحت أنقاض الخيميات من قصص مروعة أكبر من أن يحكى أو يروى.

● لقد تمكن أحد مسئولي الصليب الأحمر الدولي من جمع سلسلة من الشهادات المأساوية عن حقيقة ما جرى في نابلس من مذابح.. جمعها من شهود عيان شاء حفظهم العاثر أن يكونوا شهودًا على لحظات بشعة لن تمحى من ذاكرتهم مدى الحياة.

في الحي القديم في نابلس كان كل شيء هادئًا.. وكان الأهالي يتوقعون هجوم الإسرائيليين عليهم في أية لحظة.. إلا أن «محمد الشيباني» قرر أن يحتمي هو وأولاده بالمنزل، وألا يدع أحدًا يغادر المنزل.. ولدى الشيباني ثمانية من الأولاد.. وأربعة من البنات أصغرهم عمره ٤ سنوات.. كان الطعام أمامهم في المساء حين دوى إطلاق الرصاص على باب منزلهم.. على الفور راحوا يحتمون في إحدى حجرات المنزل، إلا أن الجنود الإسرائيليين بادروا بانتزاع محمد الشيباني من وسط أولاده ليتهموه - دون مبرر - بالاشتراك في قتل إسرائيليين وهو ما نفاه قائلًا لهم: «أنا لم أقتل أي إسرائيلي أو أشارك في أي عمل.. كل همي هو تربية أولادي»، فما كان منهم إلا أن داسوا عليه بالأقدام أمام بكاء وصرخات أطفاله.. لم يتحمل «سالم» ابنه الأكبر ما يحدث لوالده، فأمسك بعضا غليظة وحاول أن يضرب بها أحد الضباط الذي يدوس بحذائه على وجه والده.. غير أن الجنود أطلقوا النار على «سالم» فأردوه قتيلاً برصاصتين اخترقت إحداهما رأسه، بينما أصابت الأخرى إحدى عينيه، انهالت الأم على ابنها وهي تصرخ بأعلى صوتها، ثم أمسكت ببندقية الجندي الذي قتل ابنها في محاولة للانتقام لمقتله، إلا أن رصاصة في ظهرها وأخرى أصابت قلبها جعلتها تسقط جثة هامدة فوق ابنها «سالم»، لم يتحمل الأب بشاعة ما يحدث.. فأمسك بحذاء الضابط الذي كان فوق وجهه بكلتا يديه.. وبقوة إلهية أسقطه على الأرض ونام فوقه.. فانهال الرصاص من كل جانب على «الشيباني» الذي وإن كان قد سقط جثة هامدة، إلا أنه استشهد وفي فمه أذن الضابط الإسرائيلي بعد أن تمكن من قضمها.

أما بقية أفراد الأسرة.. فهذه «لوزة» ١٣ عامًا ترقد جثة بعد أن حلقوا شعرها الجميل بمقص حتى تعترف لهم أن والدها كان فدائيًا، وقد وجدت جثتها وهي تعانق أشقاءها الصغار الذين أُيدوا جميعًا في تلك المجزرة.

● قصة أخرى مروعة تكشف في نابلس تحكي مأساة حلت بأسرة الطفل (عرام إبراهيم عبيد) البالغ من العمر (٨ سنوات)، وشقيقته تحية (٥ سنوات) كانا في منزلهما حين داهمته قوات

الاحتلال، في حين أن والدها ووالدتها وبقية أخوتها كانوا بالمستشفى العام لمتابعة حالة أخيهم الأوسط - المريض بالقلب - دخل الإسرائيليون وطلبوا من عرام طعامًا، فقدم لهم هو وشقيقته كل الطعام الذي بالمنزل، وقال لهم عرام: «كلوا واتركونا ولا تقتلونا، نحن قدمنا لكم طعامنا لنعيش»، فطلب منه أحد الجنود أن يخلع ملابسه، وتحت الضغط والإرهاب أجبر على خلعها، وطلب الجندي من شقيقته «تحيّة» أن تفعل نفس الشيء، وظل الجنود يضحكون، ثم طلبوا منهم أن يلعبوا لعبة العريس والعروس في ليلة الزفاف، وراح الصبي وشقيقته ينفذان التعليمات وهما يرتعدان ولا يفهمان ما يفعلان بعد أن أرغمهما الأشرار على انتهاك الحرمات.

أخذ الطفل عرام يبكي بشدة، فانهال عليه الجنود بالضرب، ثم انهالوا بالضرب على شقيقته، وظلا يضربانها حتى لقي الصبي وشقيقته مصرعهما.

في المساء عادت والدتهما، ففوجئت بعرام مقتولًا وهو جالس، أما شقيقته فكانت ميتة إلى جواره، وتضع رأسها على رجله، كانت صدمة أفقدت الأم صوابها وجعلتها تجري في الشوارع وهي تصرخ ولا تدري ماذا تفعل.

● وهذا الطفل «صقر» الذي يبلغ ١١ شهرًا فقط، انتزعه الجنود اليهود من بين أحضان أمه وألقوا به بكل عزمهم في الحائط صرخ الطفل صرخة مدوية انخلع لها قلب أمه، ثم سكت تمامًا، وظن الجميع أنه فارق الحياة، إلا أن إرادة الله قدرت أن يعيش هذا الطفل الذي عثر عليه رجال الصليب الأحمر بعد يومين وهو يصرخ.

والطفل «صقر» هو ابن المناضل الفلسطيني «محمود عlish» الذي بحثت عنه إسرائيل في نابلس إلا أنها لم تتمكن منه، قتلوا زوجته بعد تعذيبها، وحاولوا قتل ابنه الوحيد الذي شاءت إرادة الله أن يصطدم جسمه بالحائط بينما كانت رأسه للأمام فأصيب بكسور مضاعفة في القدمين وأجزاء من ظهره وكدمات شديدة بوجهه وأطراف جسمه.

لقد كان عم الطفل «أحمد عlish» شاهدًا على ما جرى؛ حيث اختبأ من الجنود الإسرائيليين فور مدهمهم المنزل في أحد الأركان التي لم يفتشوها.

● يقول أحمد في روايته: «لقد هجموا على زوجة أخي بالضرب المبرح وهي تجلس وترضع ابنها صقر، ثم أخذوا الوليد، وألقوا به بكل قوة بعيدًا عنها حتى ارتطم بالحائط، ومن شدة

الارتطام صرخ الطفل صرخة لا بد أن يكون سمعها كل الحي القديم في نابلس، ثم سقط على الأرض، ومن شدة الألم صرخ ثم سكت، وظنت أمه أنه قد مات، فحاولت أن تجري نحوه، إلا أن الجنود والضباط الإسرائيليين أمسكوا بها، وأخذوا يركلونها ضرباً في بطنها ووجهها حتى تورم، وقالت لهم: «لا أعرف مكان محمود، اذهبوا وابحثوا عنه، نحن نبحث عنه مثلكم»، لم يصدقوها، ثم أشعل أحد الضباط الإسرائيليين النار في شعر رأسها حتى تعترف إلا أنها صمدت ولم تقل شيئاً حتى جاءت النار على وجهها ولم تقل شيئاً فأطفأها أحد الجنود وقد بدأ رأسها يتقيح من الدم فسكتت عن الكلام وهي تنظر بعينيها فقط إلى ابنها، فبدأ الضرب يشدد عليها دون أن تنطق أو تتحرك، فأطلقوا عليها رصاصات وغادروا المنزل.

يواصل أحمد عlish روايته المأساوية قائلاً: «خرجت بعدها لا أصدق ما رأيته، وهربت بعيداً، ثم عدت بعد أيام؛ لأن الإسرائيليين حاصروا كل المداخل والممرات في هذا الحي، وبمجرد أن رأيت ثغرة قررت أن أعود لأدفن زوجة أخي وابنه لم أجد ابنه، وعرفت بعد ذلك أنه لا يزال على قيد الحياة، ليت أمه كانت تعرف ذلك، لقد تعذبت كثيراً قبل أن تموت، لقد كانت شجاعة؛ لأنها كانت تعرف مكان محمود ولم تقل أين هو، وقبل قدوم الجنود الإسرائيليين كانت تستشعر الخطر، وكنا جالسين بينما «صقر» على ذراعيها، وقالت لي: محمود سيغيب هذه المرة؛ لأن الإسرائيليين ينتشرون في كل مكان، وربنا يرجعه سالم لينا يا أحمد، فقلت لها: يا أم صقر اهتمي بصقر وبنفسك، ومحمود نعرفه جيداً، وهو يعرف كيف يتعامل معهم، وعندما أكبر بعض الشيء سأكون مثله، وأنه رفض أن يأخذني آخر مرة، وقال لي: سأخذك بعد سنة».

● يقول أحمد: «كنت أنهياً للرحيل، وكان صقر قد بدأ يتمائل للنوم على صدر أمه، إلا أن الرصاص كان كثيفاً، وأشعر الآن بأنني لا أساوي شيئاً، فقد فضلت أن أنقذ نفسي على أن أنقذ ابن أخي وزوجته، ولكن أدركت بعد أن اختبأت أنني لو خرجت إليهم لقتلوني في الحال؛ لأنني بلا سلاح، فانتظرت قدرتي، فإذا فتشوا هذا المكان قتلوني، وإذا لم يفتشوه سأقتلهم عندما أستعد لذلك، كم كان مؤلماً بالنسبة لي منظر عيني زوجة أخي وقد وقفت الرؤية تماماً على وليدها صقر، وأحس أنها غابت عن الوعي والدنيا، ولم تشعر بتعذيب الإسرائيليين اللاحق بها، أما ما سمعته عن صقر فهو معجزة إلهية بكل المقاييس، لقد عرفت أنهم عثروا عليه بعد يومين من الحادث، وأنه

عاش بلا طعام لمدة يومين، إنها إرادة الله، وعندما يكبر ابن أخي إن شاء الله سأحكي له بالتفصيل ما حدث لأمه البطلة، ومحمود وصقر، وأنا لن نترك هذا الثأر، وإذا قالوا عنا: «إرهابيين» فالإرهاب سيكون عملاً جيداً وعظيماً، إذا كان المقصود به أن نقتل من يقتلوننا ويشردوننا ويدمروننا.

● وتحت عنوان «اشهد يا تاريخ على مذابح شارون في نابلس» يروي تقرير أعدته لجنة الطوارئ بالصليب الأحمر الدولي بالاشتراك مع شهود عيان جانباً مأساوياً من حرب المذابح الإسرائيلية ضد سكان نابلس.

يقول التقرير:

«إن قواميس لغات العالم يجب أن تبحث عن كلمات ومترادفات جديدة لتصف ما حدث من مذابح الأطفال والنساء والشيوخ، حتى المنازل القديمة التي لا يسكنها أحد ويذهب إليها الأطفال ليلعبوا فيها بعد عودتهم من المدارس، دمروها وجرفوها وقتلوا من بداخلها من الأطفال، ستة أطفال في عمر الزهور تتراوح أعمارهم ما بين ٥-٧ سنوات شاهدوا الجرافات الإسرائيلية تقترب منهم وهم في أحد المنازل القديمة التي لا يوجد بها أبواب ولا شبابيك، فقرروا الاختباء في هذا المكان حتى تذهب الجرافات بعيداً عنهم، إلا أن الدبابات اقتربت شيئاً فشيئاً حتى صاح الأطفال: لا تقربوا المنزل، نحن بداخله، وسمعهم الجنود الإسرائيليون وهم يصرخون بأعلى أصواتهم، إلا أن الجرافات كانت قد قررت قتل هؤلاء الأطفال وهدم المبنى فوق رؤوسهم.

بعد انهيار المبنى بيضعة أيام تمكن رجال الإنقاذ من إنقاذ أحد الأطفال ويدعى «سعيد عمران» - ٧ سنوات - حيث ما زال على قيد الحياة.

يقول سعيد راوياً ما تعرض له وزملائه: «لقد قتل اثنان من إخوتي - هالة ٥ سنوات وعلي ٦ سنوات وبقية أصحابنا، كنا نلعب في هذا المنزل كل يوم، وعندما خرجنا في الصباح وشهدنا الدبابات الإسرائيلية قررنا أن نختبيء؛ لأنه من الخطر على حياتنا أن نعود - جلسنا جميعاً تحت أحد الحوائط في الدور الثاني، وقالت هالة: كل واحد منا يحكي عن أمنية، فلربما يعرف الإسرائيليون مكاننا ويقتلوننا، وظننا أن الأمر جد، وأنه ربما يكون هذا اللقاء الأخير بيننا، بدأت أنا بالكلام، وقلت لهم: أتمنى أن أقتل ١٠٠ إسرائيلي وأدخل الجنة، ثم قالت هالة: عندما أكبر سأشترط على

من يتزوجني أن يقدم لي هدية كبيرة، وهي أن يقتل ١٠٠ إسرائيلي»، ومضت هالة لتقول: «هل يمكن أن نكبر ونعيش ونتزوج دون أن يضايقنا أحد من الإسرائيليين»، فرد علي: «نعم سنكبر ونعيش؛ لأنهم جنباء ونحن أقوياء، كما أن الله معنا والملائكة تحارب بجوارنا»، فتدخل مهران وهو صديق لهم وقال: «إن صوت الدبابات الإسرائيلية يقترب منا، وأخشى أن يقتلونا في هذا المكان»

فردت هالة قائلة:

«لا تقلق يا مهران، أهم أغبياء ليقتلوا أطفالاً، أم أغبياء ليدخلوا مكاناً مفتوحاً، إنهم لن يعرفوا مكاننا، وسيذهبون بعيداً، بعدها سنجري نحن إلى منازلنا»

وقال مهران: «أتمنى أن أكون طبيباً لأعالج الجرحى الفلسطينيين الأبطال، فلو تميننا كلنا أن نكون فدائيين فمن منا سيكون الطبيب، أو المهندس».

وقال ناقوري وهو أحد الأصدقاء: «أنا أمنيته أن أعيش دون خوف أو قلق، فأنا قلقان على حياتي وحياة إخواني، وأمي وأبي وأنتم يا أصدقائي، إن أبي وأمي لا ينامان الليل من خوفهما علينا، وأمي قالت لي: لا تخرج اليوم، ولكنني قررت الخروج هرباً من الخوف الذي يسيطر على حياتنا، أنا أريد أن أكون إنساناً بسيطاً، أحلم بأن أضحك مع أصدقائي، مثلكم ولكن دون مشاكل».

● ويقول سعيد: «بعدها وقفت الدبابات الإسرائيلية بالقرب من المنزل وكانت قرية جدّاً، فقررنا أن نكلم الجنود حتى لا يقتلونا، وهالة شجعتنا على ذلك، وكانت تقول: إنهم سوف يتركوننا لأننا أطفال، وسمعونا، وبدأنا نتفاهم بالإشارة، ثم اقترب أحدهم وكان يتكلم اللغة العربية وقال لنا: «ماذا تفعلون؟» قلنا له: «لا شيء، إننا نلعب»، قال: «أنتم معكم آخرون؟» قلنا له: «لا، لا يوجد أحد، ولم تمر إلا دقائق قليلة حتى بدأت الدبابات الإسرائيلية في هدم المبنى، لقد كان منظرًا فظيماً أن أرى أختي وأخي وأصدقائي وهم يصرخون ويموتون، لقد كانت هالة بجواري عندما سقط على ذراعها حجر ضخّم فانفصل ذراعها عن بقية جسدها وأخذت تنزف وهي حية لعدة ساعات ثم ماتت، ورأيت أخي علي يموت وهو يتسمم، أما مهران فلم أشاهده أبداً بهذه الصورة، لقد تناثرت كل أجزاء جسده، لقد مزقونا وقتلونا، وانهار هذا المبنى الذي حمل

كل ذكرياتي.

● أما قصة «أم حميدة» فقد كتبتها التقارير بلون الدم، فلقد فقدت زوجها وأمها وأولادها العشرة بعد أن قتلهم القوات الإسرائيلية، وهامت هي على وجهها في شوارع نابلس تنشد الموت وتتمناه، ولكن القَدَرَ أمهلها لتروي واحدة من أكثر القصص المروعة المأساوية: تصف «أم حميدة» مأساتها قائلة:

«زوجي يبلغ ٥٥ عامًا، وقد أعياه المرض، وأولادي العشرة هم الذين يتولون الإنفاق على البيت، ما عدا (سمر ٨ سنوات) و(حسن ١٠ سنوات) فهما أصغر أولادي، اقتحموا علينا المنزل ونحن نائمون وضربوا زوجي بالحذاء في بطنه على الرغم من أنه كان مريضًا في معدته وأتينا به من المستشفى منذ أيام قليلة بعد أن أجرينا له جراحة في معدته، وبعد ضربتين فقط بالحذاء في بطنه كان قد مات بعد أن نزف دمًا من فمه، أسرع على زوجي وارتميت عليه، شعر أولادي بذلك، حاولوا التحرك، ولكن رصاصات الجنود الإسرائيليين عاجلت الجميع، إلا أنا لم تصبني رصاصاتهم لسوء حظي، بعد ذلك غبت عن الدنيا ولم أفق إلا بعد ساعات على أصوات آلام شديدة لابنتي «سمر» التي كان قد أصابها طلق ناري بالقرب من قلبها، إلا أنها ما زالت على قيد الحياة، فجريت ناحيتها وأمسكت بيدي، وقالت لي: «يا أمي سامحيني على أي شيء فعلته»، فقلت لها: «يا نور عيني وكل قلبي وكبدي، أنت هوائي أرجوك أن تعيشي بعد أن مات أبوك وإخوتك»، فقالت سمر: «سأعيش يا أمي، وإذا مت سأقول لربي أن يهتم بك».

تواصل الأم قائلة: «جريت، وأحضرت لها ماء، شربته ثم ماتت على صدري، فجلست لا أدري ماذا أفعل، أيمكن أن يصدق أحد أنه في لحظات معدودة أفقد كل حياتي، زوجي وأبنائي العشرة وأمي المريضة»، وسألت نفسي: لماذا لم يقتلوني، إن القتل والموت راحة لي، أعيش لمن، وكيف؟ وظللت أصرخ في الدار وأنادي على أبنائي واحدًا واحدًا، وأنادي على زوجي، ولكن أحدًا لا يجيب، بعدها قررت أن أخرج إلى الشارع وأن أذهب إلى أي جندي إسرائيلي ليقتلني؛ لأن الموت أصبح راحة لي بعد أن فشلت في أن أقتل نفسي، وظللت أسير وأجري بين الدبابات وبين الجنود، وأنا أقول لهم: اقتلوني، ولا أحد يقتلني حتى تعبت ونمت في الشارع، في المكان الذي أخذتموني منه، أنا لا أعرف لماذا لا يأتي الموت إليّ، أستحلفكم بربكم وبكل ما هو غال

عليكم اقتلونني بأية طريقة؛ لأن اليهود رفضوا قتلي وظنوا أنني مجنونة؛ لأن الحياة بالنسبة لي عذاب، وصابر ابني قال لي: يا أمي إما أن نعيش معاً أو نموت معاً، لقد قال لي ذلك قبيل أربعة أيام (قبل يومين من المذبحة) عندما كنا نجلس ونحكي عن اليهود وما يفعلونه بنا، ودعوت لهم أن يحرسهم ربنا ويحميهم من شرهم، فرد علي وقال: يا أمي إما أن نموت معاً أو نعيش معاً، فقلت له: معك حق يا صابر، والآن فإنني أخلفت وعد صابر، مات الجميع حتى أمي، تركوني وحيدة في هذه الدنيا حتى سمر وحسين اللذان كانا يمكن أن أتوكأ عليهما وأسير في الدنيا ماتا مع الآخرين. عند انتهائها من روايتها الدامية أغلقت أم حميدة عينيها لتخضع للملاحظة الطبية المركزة وطيف ما جرى وما شاهدته من أهوال يطوف في ذاكرتها.

● أما الطفلة «زهرة عطوات» فهي صاحبة فصل مأساوي مرعب، تبلغ الطفلة من العمر (سبع سنوات ونصف السنة) ظلت على قيد الحياة بعد المذابح الدامية التي جرت، واستطاع أحد الصحفيين الأجانب تهريبها وتسليمها لإحدى الشخصيات الفلسطينية، روت زهرة ما حدث لها ولأسرتها فقالت ودموعها تتجمد في مقلتيها بعد أن سكبت كل ما فيهما: «لقد قتلوا أبي وأمي وإخوتي الستة فرداً فرداً، وظللت أنا على قيد الحياة، لقد هدموا جزءاً من منزلنا في البداية، فاضطررنا إلى الرحيل إلى الجزء الآخر الذي كان على وشك الانهيار، فطلبوا من أبي أن يصحب الجنود الإسرائيليين للإمساك ببعض الفلسطينيين، فرفض أبي، وقال لهم: إن المنزل سينهار وإن وجودي ضروري لحماية أولادي، وبعد أن أدبر مكاناً لهم سأتي معكم، فقتلوا أمي أمام عيني؛ لأنه قال ذلك الكلام، وظللنا نبكي عليها، ثم قتلوا أشقائي واحداً واحداً بالرصاص، وفي أقل من عشر دقائق انهار بقية المنزل بعد أن غادره الإسرائيليون بشكل سريع، وظللت أنا والدي تحت الأنقاض، وكان والدي حيّاً حتى فترة قريبة، وكان يشد على يدي ويقول: «يا زهرة شدي حيلك ولا تتركيني»، وكنت متماسكة إلا أنني كنت حزينة، وحاول والدي أن يبعد بعض الحجارة والركام لنخرج منه، وظل يعمل على هذه الحالة لأكثر من ١٨ ساعة وأنا أراقبه، ولكني كنت عطشانة أريد ماء، وكان والدي يقول لي: اصبري سوف أحضر لك الماء، بعد ذلك بدأ والدي يتصبب عرقاً، ثم بدأ يرتعش بشدة، وظل على هذه الحالة حتى ساعات طويلة ثم مات، وتركتني وحيدة، فظللت أصرخ وأصرخ حتى تم إخراجي من تحت الأنقاض، وتم إسعافي، لكنني

الآن بلا أب ولا أم ولا إخوة.

● تلك بعض الشهادات الجديدة على مذابح البرابرة الصهاينة ضد الأبرياء والعزل الفلسطينيين، وهي مذابح استخدموا فيها القذائف الانشطارية والأسلحة المحرمة دوليًا لإبادة شعب صمد وقاوم على مدار ٥٤ عامًا - ولا يزال - لنيل حقه المشروع في وطن حر ومسكن آمن وعلم يرفرف في سماء بلاده لعله يحفظ كبرياءه الذي كان ولا يزال صفة لصيقة بأبناء هذا الشعب الباسل الذي سيتنفض غداً من وسط غبار القهر والذل والتواطؤ ليشأر من كل القتلة، أينما كانوا^(١).

لَوْ أَنَّنَا «دَمْعَةٌ عَلَى عَتَبَاتِ الْأَقْصَى»

مُنْذُ الصَّغَرِ
فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ تَمُرُّ
يُسْنِفُ الْمَذْيَاغُ مَسْمَعَنَا
بَأَنْبَاءِ الْفَجِيعَةِ
فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ تَمُرُّ
يُعَاوِدُ التَّلْفَازُ دَبِجَ غُيُونِنَا..
وَيُوَاصِلُ التَّلْفَازُ وَأَدُّ قُلُوبِنَا..
وَيَرِيْقُ مَا - عَفَوْا - تَبَقَّى
مِنْ مِيَادٍ وَجْوهِنَا..
إِثْرُ الْمَذَابِجِ..
وَالْمَجَازِرِ..
الرَّوَايَاتِ الْفَظِيْعَةِ
فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ تَمُرُّ
نَوَدُّ لَوْ نَفَنَى
فَيَنْقُضُ الْمَوْتَ
أَشْرَفُ مِنْ مَعِيشَتِنَا الرُّضِيعَةِ

* * *

شَيْخٌ هُنَا
سَلْبُوهُ كَرَمَتُهُ..

وَضَيَعَتْهُ .. وَدَارَهُ ..
 سَلَبُوهُ أَوْطَانًا
 بَعِطِرِ الْوَجِي عَابِقَةً ..
 وَتَارِيخًا كَأَضْوَاءِ الْمَنَارَةِ
 وَالْأَرْضُ مِثْلُ الْعَرِضِ
 إِنْ تُسَلَبَ
 فَكَيْفَ يُعَايِشُ الْإِنْسَانُ غَارَةً؟!

* * *

وَفَتَى هُنَالِكَ ثَائِرٌ
 لَبَّى نِدَاءَ الدِّينِ ..
 وَالْقُدْسِ الْحَبِيبَةِ
 قَبَضُوا عَلَيْهِ ..
 وَكَبَلُوهُ ..
 وَجَرَّدُوهُ ثِيَابَهُ ..
 وَرَمَوْهُ مُنْبَطِحًا
 كَعِزَّتِنَا السَّلْبِيَّةِ
 ذَبَحُوهُ حَتَّى الْقَلْبِ ..
 فِي أَجْفَانِنَا
 وَذَرَوْهُ أَشْلَاءَ
 بِأَعْيُنِ ثَوْرَةِ الْعُرْبِ الْكَذُوبَةِ

* * *

وَهُنَا آخَرُهُ

يُهَشِّمُونَ عِظَامَهُ
حَتَّى إِذَا مَا اسْتَيْأَسُوا
مِنْ صَبْرِهِ
دَفَنُوهُ حَيًّا..
وَمَضَى يُسَوِّي رَمْسَهُ^(١)
رَكْبُ الْكُتَيْبَةِ
وَصَبِيئَةٍ
مِثْلُ انْبِلَاجِ الصُّبْحِ طَهْرًا
هَجَعَتْ..
وَقَدْ فَاضَتْ حَيَاءً
وَسَطَا الْعَدُوُّ
عَلَى مَنَازِلِ حَيِّهَا
وَسَبَّوْا صَبَايَا قُدْسِهَا
تَرَكُوا نِسَاهَا
ذَبَحُوا عَفَافَ قُودِهَا
قَسْرًا
وَمَا فَقَهُوا اسْتِعَانَتَهَا
وَلَا رَحِمُوا بُكَاهَا
بَلْ جَرَّدُوهَا مِنْ ثِيَابِ عَفَافِهَا
وَرَمَوْا بِهَا
تَهْذِي - كَمَا وُلِدَتْ -
لِسَاحَةِ حَيِّهَا

(١) رَمْسُهُ: الرَّمْسُ: تُرَابُ الْقَبْرِ.

يَا طَعْنَةَ الْعِرْضِ الْمُرَاقِ تَعْلَعْلِي..

وَلتقتليني

واقْتلِي - قَبْطِي - أَخَاها

يَا لَيْتَ أَنَا

مُرَّقَتْ أَوْصَالُنَا

إِرْبًا وَمَا

مَسَتْ أَيْادِي غَدْرِهِمْ

يَوْمًا يداها

* * *

وَهُنَاكَ طِفْلٌ بِاسِمٍ

لَمَّا يَزُلْ

فِي مِثْلِ عُمَرِ الزَّهْرِ..

تَرْوِيهِ الْأَمَانِي

قَدْ حَرَقُوهُ أَمَامَ وَالِدِهِ

عَلَى لَحْنِ الْأَنْبِيَنِ

وَنَزَفِ أَوْدَاجِ الْحَنَانِ

وَمَضَوْا بِذِيكَ الشَّوَاءِ

لِوَالِدِ

إِمَّا يَلُوكُ وَلِيدَهُ

أَوْ يُزْهِقُوا أَنْفَاسَهُ

بَيْنَ الرِّصَاصِ

وَبَيْنَ أَثْيَابِ السَّنَانِ^(١)

(١) لشقيقي عبدالله حسين العفاني.

السَّفَاحُ شَارُونُ وَجَرَائِمُهُ

- كل خسة ودناءة ونجاسة وكفر وبغض للمسلمين في خصال يهود تجمّعت في شيطان اليهود وكلبهم المسعور وخنزيرهم شارون كأقبح ما تكون... يصدق فيه قول الشاعر:
وَكُنْتُ أَمْرًا مِنْ جُنْدِ إِنْلِيسَ فَارْتَقَى بِي الدَّهْرُ حَتَّى صَارَ إِنْلِيسُ مِنْ جُنْدِي
فَلَوْ مَاتَ قَبْلِي كُنْتُ أَحْسِنُ بَعْدَهُ طَرَائِقُ فَسَقَى لَيْسَ يُحْسِنُهَا قَبْلِي
- انظر إلى بعض جرائمه، وخبرني هل ينتمي هذا إلى بني البشر؟:

أولاً: في غضون عام ١٩٤٤م قتل وآخرون مجهولون الطفل نجل الفلسطيني عز الوهابي، وقام بفصل رأسه عن جسده بآلة حادة «سكين».

ثانياً: في عام ١٩٤٨م وكونه إحدى قيادات عصابات الهاجاناه الإرهابية قام بدور رئيس في مذبحة دير ياسين.

- وفي العام نفسه - أيضاً ... قام مجموعة من الشبان الصهاينة منهم (يهود باراك) وارتكبوا جريمة خطف فتاتين فلسطينيتين واغتصابهما ثم قتلتهما.
- في العام نفسه - أيضاً - قام بالاشتراك مع يهود باراك وآخرين مجهولين بقتل عشرين طفلاً فلسطينياً حرقاً بالنار وتقطيعاً للأوصال.

- قتل عمداً مواطناً فلسطينياً وطفله عام ١٩٤٨م إبان مذبحة دير ياسين حسبما قرر بنفسه في خطاب ألقاه أمام قيادات الوحدة المركزية الإسرائيلية بعد مذابح صابرا وشاتيلا.

ثالثاً: أنه في غضون عامي ١٩٥٢-١٩٥٣م قام المتهم المذكور بقيادة الفرقة الرابعة من قوة الهاجاناه الإرهابية إلى قرية «قبة» في الضفة الغربية وارتكب مذبحة راح ضحيتها ٦٥ فلسطينياً من الأطفال والنساء والرجال منهم ٢٠ طفلاً و١٥ امرأة، وباشّر القتل بنفسه، ودبر وأصدر أوامره إلى جنوده.

- كونه قائد كتيبة الاحتياط في لواء القدس بإطلاق النار على النساء العربيات في قطنا العربية حال توجههن إلى بئر المياه، وقتلوا فتاتين من القرية كانتا في طريقهما لأخذ

المياه من البئر فوقعت الوفاة لهما نتيجة ذلك، وقد تم ذلك دون مبرر، وإنما بدافع المغامرة والطيش والعبث.

- وأنه في غضون شهر سبتمبر عام ١٩٥٣م وما بعده وبصفته قائدًا للوحدة ١٠١ توجه وجنوده لطرد أفراد عشيرة العزازمة من النقب، وفي وضح النهار اقتحموا الخيام البدوية وهم يطلقون النار في كل الاتجاهات، وقد خلفت العملية عددًا من الإصابات.

رابعًا في يوم ٤ مايو عام ١٩٥٤م قتل عمدًا مع سبق الإصرار والترصد خمسة أفراد ذبحًا من مساكن البدو؛ انتقامًا لمقتل أخت قائده مائير هارسون.

- كما خطط لأسر مجموعة من الضباط الأردنيين بأن قام بقيادة مجموعة من المظليين كتيبة ٨٩٠، ثم لواء ٢٠٢ وتنكروا في زي مراقبي الأمم المتحدة، وقام بالعبور إلى الحدود الأردنية بدعوى تسلم راعين ضالين للطريق، وكانوا في حقيقة الأمر ينوون أسر مجموعة من الضباط الأردنيين، وخاب أثر الجريمة لأسباب لا دخل لإرادتهم فيها.

خامسًا أواخر العام ١٩٥٥م خطط ونفذ وقاد شخصيًا عصابة صهيونية إرهابية، وقاموا بدك قرية «قوابية» الفلسطينية ومسجدها مما أدى إلى وفاة ٥٠ امرأة ومئات الأطفال ممن احتموا بالمسجد، كما دك مدرسة القرية فدمرها ودفن تحت ركامها الأهالي الذين تحصنوا بها.

- خطط وأصدر أمرًا بصفته قائدًا للوحدة ١٠١ بالهجوم على مخيم البرج للاجئين في غزة نتيجة لعملية كانت إجرامية أودت بحياة خمسة عشر شخصًا من سكان المخيم ومنهم النساء والأطفال، الأمر الذي دعا رئيس الأركان إلى طلب توضيحات من شاحم قائد شارون الأعلى آنذاك حول الظروف التي قادت إلى هذه النتيجة البشعة.

سادسًا في العام ١٩٥٦م قتل وآخرون ٣٥٠ ضابطًا وجنديًا أسرى مصريين (يُعتقد أن عدد الضحايا لا يقل عن ٢٠٠٠ قتيلًا عسكريًا ومُدنيًا) في ممر متلا مخالفًا بذلك أوامر قيادته العسكرية ضاربًا عرض الحائط بأحكام القانون الدولي

والاتفاقات الدولية الخاصة بمعاملة الأسرى.

- في العام نفسه .. خطط ونفذ بقيادته تنظيم الطليعة الصهيونية نسف فندق سميراميس بالقدس فوق وقع نتيجة لذلك وفاة ٢٣ فلسطينيًا.
- في العام نفسه.. ارتكب وآخرون مذبحه بشعة في كفر قاسم قتلوا ١٢٠ رجلاً و٦٥ امرأة و٣٥ طفلاً.
- خرق ميثاق الأمم المتحدة والازدراء به، وبالتالي احتقار إرادات المجتمع الدولي لمخالفته النصوص الآتية منه:
- قتل بنفسه سيدة فلسطينية أسيرة وهي حامل بعد بقر بطنها^(١).

سابعاً: ١- قام أرييل شارون بنفسه، وأمر جنوده باستخدام الدبابات في ممر متلا يوم ١٩٦٧/٦/٩م في قتل مئات الأسرى المستسلمين رمياً بالرصاص وقاذفات الدبابات، كما أمر الدبابات بالمرور على أجساد المقتولين والجرحى من الأحياء من العسكريين، وسحق الجميع حتى اختلطت عظامهم ولحومهم بالرمال، وتساوت أجسامهم بالأرض.

● ويشهد الأسير ياسين أحمد عبدالعليم شعبان بأنه قد رأى أرييل شارون بنفسه وبشخصه وتعرف عليه؛ لأن الجنود الصهاينة كانوا يحتفلون بانتصارهم ويرفعون شارون في الهواء ويهتفون باسمه في ممر متلا.. وقد شاهد هذا الأسير شعبان شارون يركب دبابة ويقوم بنفسه بسحق جثث القتلى والجرحى الذين أطلق الرصاص عليهم قبل دقائق حتى ساواها بالأرض.

● وفي موقع آخر يشهد الأسير محمود شاهين السيد بأن شارون قد أمر بنفسه الدبابات بالمرور على كومة كبيرة من الجنود المصريين المضروبين بالنار وبعضهم ما زال حيّاً، فسحقته في الرمال، وحدث ذلك يوم ١٩٦٧/٦/٩م بممر متلا في سيناء.

٢- يشهد عدد من الأسرى الأحياء بأن أرييل شارون هو الذي قتل مساعد متطوع مصطفى عثمان بدوي بسلاح المشاة حيث رفض شارون أن يقدم له المياه، وأطلق شارون على

(١) «حق الدم» لمحمد إبراهيم بسيوني ص (٢٧٣-٢٧٥).

الجندي النار من رشاش كان يحمله، وقام بتقطيع أجزاء من القتل ومثل بجثته، وكان شارون يصرخ فرحاً، وراح يلحق شارون آثار دماء القتل التي تلطخت بها يديه، وقد حدثت هذه الواقعة في منطقة الحسنة يوم ١٩٦٧/٦/٧ م.

٣- يشهد الأسير أمين عبدالرحمن جمعة بأن أرييل شارون كان قائد القوة التي جمعت الأسرى المصريين يوم ١٩٦٧/٦/٨ م في مزرعة الموز بالقرب من الحسنة، وأنه أمر وشارك في قتل أربعة من قوة اللواء ١١٨ المصري، وقد قام شارون بنفسه ومعه جنوده بقتل كل من:

الملازم أول/ محمد ممدوح عبدالحميد.

الملازم أول/ محمد أحمد البطة.

الملازم أول/ محمد علي جعفر.

الملازم أول/ عبداللطيف أحمد العيادي.

وكانوا ضمن الأسرى الذين استسلموا للقوات الإسرائيلية في سيناء.

ويؤكد الأسير أن عمليات القتل البشعة في مزرعة الموز بالقرب من الحسنة والتي تعرض لها الأسرى كانت بأوامر شارون مباشرة.

٤- يشهد الأسير طه محمود حماد بأنه قد رأى في ممر متلا ١٩٦٧/٦/١٠ م أرييل شارون وهو يأمر الدبابات بسحق مجموعة من الجنود الأسرى الذين جرحوا من جراء إطلاق النار عشوائياً عليهم، وكانوا جميعاً أحياء، وقد كان يصرخ في جنوده لسرعة تأدية المهمة.

٥- حضر شارون إلى سجن عتليت حيث مقر احتجاز الأسرى ثلاث مرات على الأقل خلال الفترة من يوليو ١٩٦٧ م إلى سبتمبر ١٩٦٨ م، وقد أشرف بنفسه على عمليات التعذيب والاستجواب بالتعذيب، وخطف أسرى؛ حيث نقل أسرى إلى أماكن غير معلومة، واختفوا بعدها ولم يعودوا إلى المعسكر، وهناك مئات الشهداء من الأسرى السابقين الذين رأوا شارون يقوم بهذه الجرائم البشعة» (١).

— قاد بنفسه - رغم كونه وزيراً للحرب - فرقة عسكرية ارتكب مجزرة بشعة في قرية الشوف اللبنانية.

٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م قام بانتهاك حرمة المقدسات الإسلامية عمدًا، ودنس المسجد الأقصى المبارك.

— أمر بقصف المدن والقرى الفلسطينية الخاضعة تحت سيطرة الحكم الذاتي الفلسطيني مما ترتب على ذلك قتل وإصابة عشرات ومئات الفلسطينيين.

— استخدام الأسلحة المحرمة دوليًا ضد المدنيين العزل في الأراضي الخاضعة لسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني.

— المتهم كونه قائد الجيش ووزير الحرب للكيان الصهيوني، أمر وخطط وحرّض جيشه والجيش التابع له (جيش لحد)، والكتائب بتاريخ السادس عشر من سبتمبر عام ١٩٨٢م وما بعده على ارتكاب مذبحه بشعة لساكني صابرا وشاتيلا، شملت جرائم قتل بالجملة للرجال والنساء والشباب والشيوخ والأطفال وجرائم تقطيع أطراف، وقص أصابع، سمل عيون، بتر أنوف وآذان، على النحو الوارد بقائمة أدلة الثبوت^(١).

— بتاريخ ٩/٥/٢٠٠١م قامت قواته - وطبقًا لأوامره وخطة المئة يوم التي وضعت - بقصف مخيم اللاجئين الفلسطينيين برفح بقطاع غزة، فأصبحت الرضيفة إيمان حجوا واستشهدت.

— بتاريخ ١٨ و ١٩/٥/٢٠٠١م قامت قوات المتهم التابعة له - وبناء على أوامره كونه رئيسًا للوزراء في الكيان الصهيوني - بقصف مقر قوات الأمن الفلسطينية، ونتج عنه قتل ١٢ شهيدًا فلسطينيًا من شرطة حفظ النظام في شمال الضفة الغربية، كما عثر على جثتي نبيل إسماعيل (٢٠ عامًا) ورامي ياسين (٢٠ عامًا)، وتوفي مهند بني عودة ٢٢ عامًا متأثرًا بجراحه.

— المتهم كونه وزيرًا للحرب في الكيان الصهيوني وقائدًا للجيش الصهيوني قام بقصف مدينة بيروت يوم ٤ يونيو ١٩٨٢م، وكانت النتيجة سقوط أكثر من خمسين قتيلًا ومئتي جريح، وكانت غالبية الضحايا من المدنيين، وقد تواصل الهجوم والمذابح

(١) جاء في التحقيق الإسرائيلي مع شارون سنة ١٩٨٢م أنه المسئول عن «صبرا وشاتيلا» التي قتل فيها ١٧٠٠ فلسطينيًا كما قال فل ريفز مراسل الإندبندنت البريطانية من جنين في ١٧/٤/٢٠٠٢.

حتى نهاية عام ١٩٨٢م.

□ وَمِنَ الشُّهُودِ عَلَى مَجَازِرِ شَارُون:

● أولاً: الشاهد.. دونالد فاجنر .. رئيس مجلس الكنائس الأمريكي ومدير حملة حقوق الإنسان في فلسطين من شيكاغو.

في شهادته أنه في اليوم الواحد والعشرين من سبتمبر سمعنا ورأينا في مخيم شاتيلا ما يعجز لساننا عن وصفه، كانت مجموعة من فتيان الكشافة اللبنانيين يحملون جثث القتلى على نقالات، وتولى أحد البلدوزرات إهالة التراب على بعض الجثث الأخرى فيما يشبه المقبرة الجماعية، وقبل أن نتقدم كثيراً داخل الخيم كانت رائحة الجثث المتعفنة تجبرنا جميعاً على تغطية أنوفنا وأفواهنا بالمناديل، واستمعنا إلى شهادة رجل مسن يعمل بمحل بقالة متواضع أخبرنا بما حدث يوم الخميس؛ حيث بدأت الأحداث بعد الظهر حين قامت الدبابات الإسرائيلية القادمة من ناحية السفارات الكويتية بمحاصرة المخيمات لمدة قاربت على ساعة زمن، فيما بعد استطاع أن يسمع صيحات وضح منها أن أصحابها لبنانيون من سكان الجنوب، عندئذ نظر صاحبنا خارج متجره فإذا برجال الميليشيا قد فتحوا نيرانهم في مواجهة العديد من المقيمين بمخيم شاتيلا، وفوراً أغلق متجره وهرب من أحد الممرات الخلفية ملاحظاً أثناء هروبه أن القوات الإسرائيلية كانت تضيء بكشافاتها ممرات الخيم للميليشيات، وبنظرة خاطفة إلى ملابسهم استطاع أن يتبين أنهم من ميلشيا حداد والكتائب يد حضره جديد الأطباء الفلسطينيين لقياً حتفهم رمياً بالرصاص، وأما الممرضة الفلسطينية التي كانت تعمل معه فقد اغتصبها رجال الميليشيا عدة مرات قبل أن يطعنوها عدة طعنات أدت إلى وفاتها (...)^(١) كل أعضاء الفريق الطبي الفلسطيني كانوا قد قتلوا أو أسروا أو في عداد المفقودين، وفي النهاية أصبح اللاجئون بلا أية خدمة طبية، وتم تدمير المؤسسات الطبية ونهبها.

المؤسسة الفلسطينية والتي تعرضت للتدمير والنهب كانت مركز الأبحاث الفلسطينية، ففي الحادي والعشرين والثاني والعشرين من سبتمبر التقطنا صوراً عديدة للجنود وهم يقومون بإفراغ المركز من محتوياته، أخبرنا هؤلاء الجنود المسؤولون عن هذه السرقة أنهم فقط ينفذون التعليمات،

(١) كذا في أصل المرجع.

هذا المركز كان يحتوي على وثائق متعلقة بالحياة في فلسطين قبل ١٩٤٨م، وكانت مهمة المركز الحفاظ على هوية وثقافة وتاريخ الفلسطينيين، هذه المادة الوثائقية كلها صارت بيد الإسرائيليين مثلها مثل الأطباء الفلسطينيين ومثل المدنيين الفلسطينيين - الذين لا حصر لهم - الواقعين في أسر الإسرائيليين.

واستطرد الشاهد الأول: أخبرنا أحد رجال الدين الشيعة أن عائلات بأكملها كانت تحصد بالرصاص أثناء تناولها طعام الغداء ثم تدمر فوقهم منازلهم بالبلدوزرات. وفي تقرير للسفير اللبناني غسان تويني أعلن أن حطام سيارات الصليب الأحمر وسيارات الدفاع المدني والملاجئ والمدارس والمستشفيات ومخازن الأغذية، كل هذه شواهد تدل على الطبيعة الهمجية الفريدة لهذا العدوان.

● الشاهد الثالث: عوزي بن زمان: قرر في كتابه «شارون قيصر إسرائيل لا يتوقف أمام الضوء الأحمر».

لقد كانت المذبحة في مخيمي صابرا وشاتيلا نتيجة حتمية لحرب أساسها التآمر وزادها الكذب، وشارون أدار الحرب وهو في سن الرابعة والخمسين بالطريقة نفسها التي كان يدير فيها أعماله في الصبا والشباب، فلقد أظهر شارون أيام الحرب اللبنانية أنه يشارك الحكومة في إجراءاتها، ولكنه في الحقيقة ضلل الوزراء؛ إذ عرض عليهم الأشجار، ولكنه حال بينهم وبين رؤية الغابة، وساعده في تدمير مؤامراته ما كان من جهلهم وعدم اكتراثهم، وعلى الرغم من أن يبجن كان شريكاً أساسياً كاملاً في نوايا شارون - أي: القضاء على الفلسطينيين في لبنان - إلا أنه وجد نفسه - إبان الحرب مراراً - يواجه عدم تنسيق شارون معه، هكذا كان الأمر في تجنيد لواء لاقتحام بيروت الغربية، وفي أمر قصف بيروت طيلة يوم كامل، وفي السماح لقوات الكتائب باقتحام مخيمي صابرا وشاتيلا، وكذلك الحال في وصول الدبابة الإسرائيلية لقصر الرئاسة في بعده، وفي السيطرة على بيروت بعد المذبحة.

● واستطرد الشاهد في روايته: لقد عمل شارون في حرب لبنان كما عمل من قبل في (قبة) حين اعتمد على توجيه من هيئة الأركان العامة، وفي لبنان اعتمد على قرار من الحكومة بإشراك الكتائب في الحرب، وفي الحالتين كان يجبر الأمور لصالح مخططاته، وهكذا عمل شارون

مستهيئًا بالحكومة إضافة إلى عرقلته المفاوضات مع فيليب حبيب وإصدار الأوامر المتناقضة للجيش بين الحين والآخر أثناء القتال. وهو على الصعيد الشخصي كان ينقاد لزرعة العنف دون ضوابط، وفي حرب لبنان أثبت أنه لم يختلف أو يتغير عما كان عليه في (قبية) و(قلقيلية).

* **واستطرد الشاهد قائلًا:** تكشف شارون عام ١٩٨٢م عن صفات الكذب والتضليل والوحشية والأنانية والشعور المرضي بالاضطهاد والاستخفاف بالنظام الديمقراطي والنظرة إلى المحيط على أنه ساحة لأعمال العنف، وقلائل هم الذين عرفوا هذه الصفات في شارون في الماضي من الذين عملوا إلى جانبه، ولكن في عام ١٩٨٢م توسعت حلبة نشاط شارون، فقد كان الشرق الأوسط بأكمله حلبة نشاطه وجيش الدفاع يأمرتهم وهو زعيم المؤسسة العسكرية، فقام بتسيير ذلك كله وفق ما يريد، وكلما كان أمد الحرب يطول في لبنان كان شارون يمعن في ازدياد الإجراءات الديمقراطية ويستهرت بزملائه ويستخف بالوزراء ويمضي في خداعهم، وقد تصرف بعنف وعدائية وبمديات مختلفة من القوة، وقد دفع شارون ثمنًا باهظًا على أفعاله السابقة في حرب لبنان فاضطر - بناء على توصية لجنة كاهانا - إلى الاستقالة من وزارة الدفاع.

* **الشاهد:** ضابط الموساد المتقاعد «الينوري مارن» في مذكراته ذكر أن المتهم قاده هو ومجموعة من الشبان الصهاينة وأمرهم وحرصهم على ارتكاب أفعال يندى لها الجبين، وأنه قام بنفسه بفعل ما عجزت المجموعة عن فعله، وأنه كان يتلذذ بذلك، مقررًا عندما كنا أطفالًا كان شارون يبدو في غاية السعادة والتلذذ وهو يخطف الفلسطينيين ويقتلهم.

واستطرد الشاهد في مذكراته أن شارون طلب منا أن تكون حصيلة القتلى من الأطفال والفتيات الفلسطينيات ٢٠ شخصًا احتفالًا بعيد ميلاده العشرين. ويكمل أنه شاهد سيدة فلسطينية تحمل طفلًا رضيعًا، وفي مباحثه سريعة أثناء سيرها حاول أن يخطف منها الطفل إلا أن السيدة تمسكت بوليدها بشدة وأصابته في وجهه فانتزع الطفل وقام بجمع حطب وأوقد نارًا ثم ألقي بالطفل في النار أمام أعيننا دون رحمة، وكلما ازداد صراخ الطفل كنا نسمع قهقهات شارون وقد وصلت إلى عنان السماء فرحًا وسعادة، وبعد أن احترق الطفل وأكلته النار نظر إلينا شارون وقال: إن ما حدث يعبر عن قتل فلسطيني واحد وليس أكثر، فالأم قتلت بشكل عابر ولم يتم التخطيط لهذا، ولذلك هي ليست ضمن المطلوب قتلهم، وبعد ذلك اتجهنا إلى منطقة قريبة

من الخليل وهناك شاهد شارون خمسة أطفال لا تزيد أعمارهم على ست سنوات يلعبون ويلهون فقامت المجموعة باختطافهم على حين غرة، ثم طلب شارون تعذيبهم والإلقاء بهم في النار أيضًا حتى بلغ عدد القتلى من الأطفال والفتيات الفلسطينيات في الساعة الحادية والنصف من يوم عيد ميلاد شارون ١٥ شخصًا.

* **الشاهد:** الصحفي الأمريكي شولدر ماينجوان نشر عما رآته عيناه في مذبحة - العازمة -: لقد رأيت بعيني ما لا يمكن أن أراه مرة أخرى؛ الدماء على الأبواب والجدران وفي الشوارع حتى أصبح اللون الرئيس للقرية هو اللون الأحمر. لقد رأيت الأشلاء ممزقة، والأيدي مقطوعة، والأرجل مبتورة، رأيت قلوب الأطفال مفتوحة بخناجر رجال شارون.

* **الشاهدة:** الصحفية البريطانية «إزابيل مايدن» والتي تسللت وراء جنود شارون - في هذا الوقت وقد أصابها الفرع الشديد، وكتبت تقول: لقد شعرت بقشعريرة وأنا أشاهد المذبحة.. إن هذا الرجل الذي يدعى شارون ليس لديه قلب إنسان، لقد أجبر النساء الفلسطينيات على الجري أمامه عاريات من كل شيء ولمسافة طويلة، كانت النساء تتدافعن في الجري من أجل أن يبقين على قيد الحياة، ولقد رأيت إحدى الفتيات تحمل وليدًا لا يتعدى عمره أشهرًا أرغمت على الجري به بأقصى سرعة من أجل أن تضمن البقاء على قيد الحياة، كان الطفل يصرخ بأعلى صوته وهي ترفض بإصرار أن تلقي به، كانت السيدة تجري عارية وقد أجبرها شارون على أن تجعل طفلها عاريًا، وكان جنود شارون يضحكون بسخرية وهي تجري، وقد جرت في زمن قياسي نحو خمسة كيلو مترات في أقل من نصف ساعة، ومع ذلك عندما وصلت إلى شارون كانت في حالة إعياء شديدة وما إن توقفت عن الجري حتى لفظ وليدها أنفاسه الأخيرة؛ لأنه لم يتحمل السرعة التي تجري بها والدته، وكانت هي منهكة، ومع ذلك لم يرحمها شارون وأطلق عليها بنفسه وابل من الرصاص حتى استقر جسدها بجوار وليدها.

* **الشاهد:** الضابط «أندروليه كافيل» قرر أن شارون نزل هو وبعض جنوده قرية القوادية - وأنه بعد أن طلب من أحد المواطنين الفلسطينيين طعامًا وماء وقام الرجل هو وأبنائه التسعة بتلبية كل المطالب ما كان من شارون إلا أن طلب أن يختلي بزوجة الرجل، وعندما رفض الرجل ذلك بإصرار أطلق شارون النار عليه فقتله، ثم عمد إلى أولاده فقتل أربعة منهم، ونجحت أنا واثنان من

الجنود في تهريب الأم وبقية أولادها.

وثيقة: التحقيقات التي أجراها القاضي الإسرائيلي ماكسون مع إرييه بيرو أحد الضباط الذين شاركوا شارون في مذبحة الأسرى المصريين عام ١٩٥٦م قال فيها بيرو: إن شارون قتل عددًا كبيرًا من الأسرى المصريين بعد أن سارت المدرعات على أجسادهم ورءوسهم.

لا ينسى المسلمون الفلسطينيون لشارون - ما عاشوا - صور المذبوحين في صبرا وشاتيلا، والمثلثة تحت شمس متوهجة من اهتراء الوجوه المشوهة، الأجساد الممزقة، أكداس الأعضاء المبتورة، ركام جثث الرجال والنساء والشيخ والأطفال، أكرر، كانت جثث الأطفال الرضع المثل بها، تختلط بجثث الحيوانات المذبوحة، صور المجازر هذه انضمت في عصرنا إلى لوحات فظائع الحرب العالمية الثانية، التي لا تمحى.

مئات الجثث المشوهة والممزقة، جثث الأطفال والفتيات والعجائز المغتصبة والمقطعة قتل الكثيرون وهم نيام، أطفال لم يتجاوزوا الثالثة - أو الرابعة من أعمارهم، وهم غارقون في ثياب نومهم وأعطيتهم المصبوغة بدمائهم... حطموا رءوس بعض الأطفال والرضع على الجدران. وجدت أيدي نساء مبتورة عند معاصمها حتى أمكن انتزاع حليها.

* يقول الضابط الكتائبي إلياس حبيقة ضاحكًا لمن يسأله من جنوده ماذا يفعل بـ ٥٠ امرأة وطفل: «نفذ إرادة الله!» أي: اقتلهم^(١).

١- قبل دخول الكتائب بلحظات قال شارون وزير الدفاع، عندما اتصل به دروري هاتفياً: «إن أصدقاءنا يدخلون «الخيمات» تهانينا».

● أدلى إريل شارون بحديث لصحيفة «يديعوت أحرونوت» في ٢٦ مايو ١٩٧٤م قال فيه: «اضربوهم.. لا تتوقفوا عن ضربهم.. عليكم أن تضربوا الإرهابيين أينما كانوا: في إسرائيل.. أو في البلاد العربية.. أو في غيرها.. وأنا أعرف كيف نفعل ذلك - فلقد سبق لي أن فعلتها!!»^(٢).

(١) «إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة» لإيلياء هاليفي وألفريد ليلينتال ترجمة رياض صوما ص (٧)،

٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣١ - دار المروج.

(٢) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» ص (١٠٨).

● ذكرت صحيفة «هاعولام» في ٢٤ أغسطس عام ١٩٧٣ م ما يلي:

«في حرب ١٩٦٧ م كان الجيش الذي هاجم سيناء تحت قيادة شارون، وهو المسئول - شخصيًا - عن مصرع مئات من الجنود المصريين - إذ رفض اعتبارهم أسرى حرب خلال الأيام الأخيرة للحرب -؛ لأن تعليمات [ديان] كانت تقضي بعدم الالتجاء إلى أسر الجنود المصريين في سيناء، وتأمر بإبادتهم!!»^(١).

● ويدنس المسجد الأقصى ويقتحمه:

قام شارون باقتحام ساحات المسجد الأقصى المبارك صباح يوم الخميس الموافق ٢٨ من سبتمبر سنة ٢٠٠٠ م، وهو مدجج بثلاثة آلاف جندي من الشرطة الإسرائيلية وحرس الحدود لتبدأ بعدها انتفاضة الأقصى المباركة.

هَلْ يَلْتَقِي الطُّهْرُ يَا خِنْزِيرُ بِالرِّمِّ؟
أُسْرِيَ بِهَا خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ وَالْأُمِّ؟
مَا زَالَ يَصْرُخُ بَيْنَ النَّاسِ فِي أَلَمٍ
وَجِئْتُ كَالْكَلْبِ فِي حَشْدٍ مِنَ الْغَنَمِ
لِكُلِّ أَطْفَالِنَا فِي الْقَبْرِ وَالرَّجَمِ
وَتَقْدِفُ الْقُدْسَ بِالنِّيْرَانِ وَالْحِمَمِ
وَجِئْتُ كَالْمَوْتِ بِالْحُرَاسِ وَالْخَدَمِ؟
أَقْدَامُكَ الشُّودُ بِالصَّلَوَاتِ وَالْحَرَمِ
وَأَنْ تَدُوسَ جَبِينَ الْقُدْسِ بِالْقَدَمِ
فَسَيُفْكَ الْوَعْدُ فَوْقَ الْكُلِّ مُحْتَكِمِ
قَدْ هَدَّهَا الْعَجْزُ وَاسْتَرْخَتْ إِلَى الْعَدَمِ
مِنَ الدِّمَاءِ وَأَنْتَ بِكُلِّ فَمٍ

اِزْحَلْ عَنِ الْقُدْسِ وَائْزُكْ سَاحَةَ الْحَرَمِ
كَيْفَ اجْتَرَأْتَ عَلَى أَرْضِ مُطَهَّرَةٍ
هَذَا الشَّرَابُ الَّذِي لَوُثَّتْ جَبْهَتُهُ
لَوُثَّتْ بِالْعَارِ أَعْتَابًا مُبَارَكَةً
تَارِيخُكَ الْآنَ بِالْأَوْحَالِ نَكْتَبُهُ
يَا أَقْدَرِ النَّاسِ تَلْهُو فِي مَسَاجِدِنَا
كَيْفَ اجْتَرَأْتَ عَلَى أَقْدَاسِنَا سَفْهًا
مِنْ حَقِّكَ الْآنَ أَنْ تَزْهُو بِمَا فَعَلْتَ
مِنْ حَقِّكَ الْآنَ أَنْ تَحْتَالَ فِي سَفْهِ
مِنْ حَقِّكَ الْآنَ أَنْ تَسْبِي مَسَاجِدَنَا
مِنْ حَقِّكَ الْآنَ مَا دَامَتْ غَزَائِمُنَا
صَابِرًا شَاتِيلاً وَأَنْهَارَ مُسَافِرَةٍ

(١) المصدر السابق ص (١٠٦).

فِي رَاحَتَيْكَ دِمَاءٌ أَغْرَقَتْ زَمَنًا وَجَهَ الصَّغَارِ وَأَذَكَّتْ نَارَ مُنْتَقِمٍ^(١)
 • في زهرة المدائن (فلسطين) يقتل شارون وجنوده الزهور من أطفال الحجارة:

قام اليهود منذ اندلاع الانتفاضة المباركة في ٨/١٢/١٩٨٧م من مساجد غزة المباركة والجامعة الإسلامية بها بقتل أطفال الحجارة العزل الذين لا يملكون إلا مقابيع داود النبي المسلم، وهم الفتية الأبايل الذين جاءوا على قدر لطرد إسرائيل:

قتل اليهود في الشهر الأول أربعين مسلمًا، وفي الشهر الثاني (٨/١/١٩٨٨ - ٧/٢/١٩٨٨م) واحدًا وخمسين مسلمًا، وفي الشهر الثالث (٨/٢/١٩٨٨ - ٧/٣/١٩٨٨م): خمسين مسلمًا، وفي الشهر الرابع (٨/٣/١٩٨٨ - ٧/٤/١٩٨٨م) ستة وثمانين مسلمًا.
 تَعَالَى مَعِيَ لَتَرَى قَائِمَةَ الشَّهَدَاءِ حَسَبَ الْفَتَاتِ الْعِمْرِيَّةِ^(٢).

الفئة العمرية	عدد الشهداء	النسبة المئوية
أقل من سنة	١٧	٧,٥٪
١ - ٩	٣	١,٣٪
١٠ - ١٩	٦٩	٣٠,٤٪
٢٠ - ٢٩	٨٢	٣٦,١٪
٣٠ - ٣٩	١٤	٦,٢٪
٤٠ - ٤٩	١٠	٤,٤٪
٥٠ - ٥٩	١٢	٥,٣٪
أكبر من ٦٠	١٩	٨,٤٪
غير محدد	١	٠,٤٪

نشرت جريدة الأهرام:

«بكى نيل كينوك زعيم حزب العمال البريطاني هو وزوجته عندما شاهدا ضحايا الانتفاضة

(١) من قصيدة: «رسالة إلى شارون» لفاروق جويده.

(٢) انظر كتاب: «الانتفاضة المباركة» لغسان حمدان ص (٤١٧ - ٤٣٢) - مكتبة الفلاح.

الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة، وقال كينوك: إن القوات الإسرائيلية أطلقت الرصاص على ظهور الشبان الفلسطينيين، وإن هذا العمل لا يبرره أي شيء.

قال صبي لكينوك: إنه كان في المنزل عندما أطلقوا عليه الرصاص، وأنه لم يشترك في المظاهرات.

وقالت جليزيس زوجة كينوك والدموع تنهمر من عينيها: من المثير للقلق بدرجة بالغة أن تشاهد مرضى وجرحى مثل هؤلاء، إنهم في سن ابني.

كانت نفس الصحف تنشر - أيضًا - في نفس اليوم عن قيام مخابرات إسرائيل باغتيال ثلاثة فلسطينيين في لارناكا، ثم نسف سفينة العودة^(١).

□ وما قتل الدُرَّةُ وأطفال انتفاضة الأقصى من الناس ببعيد:

كان استشهاد الطفل محمد جمال الدرة ابن الاثني عشر ربيعًا - الطفل البريء الطاهر - شرارة أيقظت الضمائر النائمة، وبعثت النبض في القلوب الخاملة، وأجرت في عروق أطفال المسلمين همة ملتزمة، فسقط أربع مئة من شباب فلسطين وأطفالها في انتفاضة الأقصى هذا العام.

«احتفى محمد الدُرَّةُ وأبوه من رصاص اليهود بحائط صغير وبرميل حديدي، وجلسا على الأرض متجاورين ملتصقين، والطفل يحاول أن يدفن رأسه بين ركبتيه، وقد جلس في هيئة احتباء.

الأب يرفع يده مستغيثًا، ومتوسلاً للجنود الإسرائيليين ألا يطلقوا عليهما الرصاص من أعلى. الصيحات والاستغاثات تدوي في الهواء أمام صرخات الرصاص وزئير الانفجارات وانتشار الدخان.

- الطفل يزداد التصاقه وتشبته بجانب أبيه الجريح وظهيرة، وجزء من قميصه، والفزع يكاد يمزق وجهه وعينه.

- استغاثات الأب الجريح تزداد مع تدفع الدم مع جراحه.. بلا جدوى.

- الرصاصات القاتلة - ادارة تصيب الطفل وترديه، فيهود بنصفه الأعلى على الفخذ اليمنى

(١) «بغداد عروس عربتك» (٦١١ - ٦١٢).

لأبيه، وقد انكفأ بوجهه المفزوع على كفيه.

- الأب يميل برأسه إلى اليمين - بعد أن فارق ابنه الحياة، وأصيب هو بعدة رصاصات، وبدأ رأسه يميل قليلاً إلى أسفل، كزهرة دوار شمس ذابلة شاحبة، فوق رقبتة النحيلة المعروفة، وقد رُمَّ شفثيه في صمت مستسلم رهيب، كأنه يخشى أن يئن أو يتوجع فيقلق ولده وهو في نومته الأبدية، وكانت آخر كلماته المفزوعة لأبيه «لو بتحب ربنا احميني يا بابا».

□ وآخر الراحلين على يد شارون الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي:

صُورَةُ الْمَأْسَاةِ تَشْهَدُ
أَنَّ إِرْهَابَ بَنِي ضُهيون
فِي صُورَتِهِ الْكُبْرَى تَجَسَّدَ
أَنْ مَا أَدْلَى بِهِ التَّارِيخُ مِنْ أَخْبَارِ صَهيون مُؤَكَّدٌ

ومع هذا:

فَكُلُّ الَّذِي شَاءَ الطَّوَاعِثُ بَاطِلٌ	فَمَا دَامَ عُشَّاقُ الشَّهَادَةِ فِي الْحِمَى
يُرِيدُونَ عُمْرًا ثَانِيًا كَنِي يُقَاتِلُوا	وَيَزْجُلُ قَتْلَانَا وَفِي الْحَلْقِ غُصَّةٌ
فَمَخْزُونُنَا مِنْ هَذِهِ النَّارِ هَائِلٌ	سَنُهْدِي كَمَا أَهْدَوْا وَنَشْوِي كَمَا شَرَوْا

بِسَلَّاحِ أَمْرِيكَ وَارْتِيَا حُكْمَ أَمْرِيكَ قُتِلَ يَاسِينَ

أَمْرِيكَ وَإِسْرَائِيلُ الْجَلَّادُ وَالسَّوْطُ
لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا.. وَجْهَانِ لِعُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ

يقول الكاتب الإنجليزي «هارولد نيترو»: إن جرائم الولايات المتحدة في أنحاء العالم كانت جرائم منظمة ومركزة بلا أحاسيس، وليست بإشاعات وكلها مقيدة في سجلات، ولكن لا أحد يتحدث عنها، ويقول أحدهم: «أمريكا وُلدت في الدماء، ورضعت في الدماء، وأتخمت في الدماء، وتعملقت في الدماء، وسوف تغرق في الدماء»^(١).

ولقد أكد المتحدث باسم البيت الأبيض بعد اغتيال الشيخ ياسين أنه من حق إسرائيل الدفاع عن نفسها ضد ما وصفه بالإرهاب.

«تم اغتيال الشيخ ياسين بصواريخ أمريكية الصنع أطلقها طائرات الأباتشي وهو أحد أنواع الأسلحة التي يستخدمها الجيش الصهيوني ضد المقاومة، ويستخدم الكيان الصهيوني نوعين من الطائرات المروحية: الأباتشي والكوبرا، أما الأباتشي فتنتجها شركة بوينج الأمريكية منذ عام ١٩٨٣»^(٢).

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: «إن أمريكا شريكة في المسؤولية عن هذه الجريمة وما سبقها من جرائم، فإسرائيل ترتكب مجازرها بسلاح أمريكا، ومال أمريكا، وتأييد أمريكا، وهي لا تقبل أن تؤدَّب إسرائيل، أو تدان أو توجه إليها كلمة لوم، وإلا فإن (الفتى) الأمريكي بالمرصاد. ولو كُنْتُ قاضياً يحكم في هذه الجريمة، ويحاكم القتلة والجناة فيها، لكان المتهم الأول عندي فيها هو الرئيس «بوش» فهو المحرض الأول على الجريمة، وهو الذي أعطى المجرم السلاح، وهو الذي يَعتَبِر المجرم القاتل مدافعاً عن نفسه».

(١) انظر حضارة الدم وحصادها «فصول من تاريخ الإرهاب الأمريكي» لنزار بشير الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود - الزهراء للإعلام العربي.

(٢) آفاق العربية - العدد (٦٥٠) السنة التاسعة - ٤ صفر ١٤٥٢ هـ - ٢٥/٣/٢٠٠٤ م - الصفحة الخامسة - «ياسين قتل بسلاح أمريكي» للأستاذة هبة زكريا.

«قُبيل يومين من تنفيذ عملية الاغتيال كانت هناك رسالة قصيرة بعث بها شارون إلى بوش يطلب فيها تأجيل زيارته إلى واشنطن المقرر لها نهاية مارس الجاري لمناقشة خطته للانفصال الأحادي الجانب مع الفلسطينيين، مبرراً ذلك بالدوافع الأمنية المهمة والملحة والتي ستبرز بشكل رئيسي في الأيام القليلة التالية، وأن هذه الارتباطات الأمنية قد تكون لها تداعيات حتى نهاية مارس، وأرفق شارون مع رسالته القصيرة ملحقاً سرّياً حول كيفية تنفيذ عملية اغتيال الشيخ أحمد ياسين. وهنا تشير المعلومات إلى أن الإدارة الأمريكية كانت على علم بعملية الاغتيال قبل شهر من تنفيذها»^(١). ويقول التقرير - أيضاً -: «رفعت رايس تقريراً لـ (بوش) أشارت فيه إلى أن إسرائيل حسمت أمرها لاغتيال نحو تسعة أشخاص أو عشرة أشخاص من قيادات «حماس» الكبار، وأنها ستبدأ هذا المسلسل باغتيال أحمد ياسين، وأوصت بالاستجابة للطلب الإسرائيلي في إمدادها بالطائرات الثلاث المطلوبة لاستخدامها في هذه العملية .. وقد وافق بوش على الفور..

وبالفعل فالطائرات الأباتشي الأمريكي التي انطلقت منها الصواريخ لاغتيال أحمد ياسين هي ذاتها التي وافق بوش على تسليمها لإسرائيل لاستخدامها في العملية.. ولذا فقد كان من الغريب هذا الكذب البواح الذي أعلنه المسئولون الأمريكيون ومن بينهم كونداليزا رايس حين نفوا علمهم المسبق بعملية الاغتيال»^(٢).

«وَعَدُ بَلْفُور ٢» مِنْ بُوشِ الصَّلَيبِيِّ لِشَارُونِ شَيْطَانِ يَهُودِ

أعطى من لا يملك (بوش) لمن لا يستحق (شارون)

نشرت جريدة «الحياة» اللندنية في يوم الأربعاء ١٤ إبريل ٢٠٠٤م الموافق ٢٤ صفر ١٤٢٥ العدد (١٤٩٩٢) في صفحتها الأولى: «شارون يتوقع من بوش «وعد بلفور ٢»، وقالت: (أشاعت أوساط قريبة من شارون أمس انطباعاً بأنه سيحصل على مقابل أمريكي غير مسبوق في حجمه لقاء الانسحاب من قطاع غزة، باستثناء الشريط الحدودي الفلسطيني المصري، مما جعل

(١) نقلاً عن جريدة الأسبوع - العدد (٣٦٨) - السنة الثامنة - ٢٩ مارس ٢٠٠٤م - الصفحة الثالثة.

(٢) المصدر السابق، وانظر «الشيخ أحمد ياسين شموخ في زمن الانكسار» ص (١٨١-١٨٣).

أحد كبار مساعديه يصف الإعلان الأمريكي الرئاسي المتوقع بـ «وعد بلفور ٢».

ونشرت صحيفة الحياة في يوم الجمعة ١٦ إبريل ٢٠٠٤م - العدد ١٤٩٩٤ نص رسالة بوش إلى شارون بالصفحة الخامسة المتضمن لتعهدات بعدم انسحاب إسرائيل إلى حدود ١٩٦٧م أو عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى الدولة اليهودية، كما سمح لإسرائيل بضم الكتل الاستيطانية الضخمة في الضفة، وقال في رسالته: «إن الولايات المتحدة ملتزمة بقوة أمن ورفاهية إسرائيل دولة يهودية»، وجاء فيه: «لقد قدمت مبادرة شجاعة تاريخية يمكن أن تقدم مساهمة مهمة في السلام.. إنني أحيي وأدعم جهودك وقرارك الشجاع. الولايات المتحدة، باعتبارها صديقاً وحليفاً مخلصاً تعترف بالتعاون الوثيق معك للمساعدة على إنجازها».

قال المجرم هذا ودماء ياسين والرنتيسي ما جفت بعد.

والعداء الصليبي لفلسطين لا يخفى إلا على أعمى البصر والبصيرة، وهذا العداء ينطلق من منطلق ديني بحث ومن اتباع مخلص لتعاليم العهد القديم.

* * *

في سجن أبو غريب

* وبان الحقد الصليبي واليهودي في حرب العراق وفي سجن أبو غريب بالعراق، حيث وُجد المحققون اليهود كما قالت وسائل الإعلام ومنها صحيفة «الوفد» نقلًا عن وكالات الأنباء العالمية.. والتقى المكران، وبال الجنود فوق الأسرى، واغتصبت النساء، وأجبروا الرجال على فعل الشذوذ، وقيدوا الرجال وهم عرايا، ووضعوا في أعناقهم سلاسل الكلاب، وهكذا افتضح أمر أمريكا الصليبية المُرئية التي جاءت تعلمنا الديمقراطية وتنعم علينا بالحرية. مثلما فعلوا بفلسطين.. لما تعاون المكر الصليبي البروتستانتي «وعد بلفور» مع أحبار يهود، وفور إعلان الدولة اليهودية باركت قيامها فور قيامها أمريكا ووقفت بجانبها بالمال والسلاح، فإسرائيل ولاية أمريكية غُرست في أرض المسلمين.

الْمُرَبِّيَّةُ

سَأُحْكِي عَنْ مُرَبِّيَّةٍ	حِكَايَتُهَا سَتَهْدِيكَ
مُرَبِّيَّةٍ مَنَحْنَاهَا	عَلَى الْأَجْيَالِ قَمْلِيكََا
تَعَلَّمُهُمْ وَتَمَلَّوْهُمْ	صَلَالَاتٍ وَتَشْكِيكََا
وَتَضَنَعُهُمْ عَلَى يَدِهَا	لِكَيْ يَبْقَوْا مَمَالِيكََا
وَتَمْنَحُهَا مَعَ الْأَبَارِ	إِكْبَارًا وَتَبْرِيكََا
أَتَدْرِي مَنْ تَكُونُ أَخِي	رَفِيقِي تِلْكَ أَمْرِيكََا
وَتِلْكَ الْحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ	مَنْظَرُهَا سَيُغْرِيكَا
وَتَلْسَعُ إِنْ دَنَوْتَ لَهَا	وَتُفْرِغُ سُمَّهَا فِيكََا
أَخِي فِي اللَّهِ لَا تَزَكُنْ	لِكَاغِرَةٍ تُرَبِّيكََا
أَخِي أَقْبِلْ عَلَى الْمَوْلَى	فَبِالْقُرْآنِ يَهْدِيكََا
وَيَسِرْ فِي صَوْنِ حِكْمَتِهِ	تَرَى الْأَمْجَادَ تَأْتِيكََا
أَخِي مَا أَجْمَلَ الدُّنْيَا	وَأَنْتَ تُعِيدُ مَاضِيكََا
وَتَمْضِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ	لَا تَخْشَى أَعَادِيكََا
فَهَذَا الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى	مَاذْنُهُ تُنَادِيكََا
وَهَذَا الْكَوْنُ فِي وَلِهِ	وَتَحْنَانٍ يُنَاجِيكََا
أَخِي بَعْ هَذِهِ الدُّنْيَا	وَدَارَ الْخُلْدِ تَشْرِيكََا
إِلَافَ وَهَذِهِ الشَّمْطَاءُ	تُغْرِينِي وَتُغْرِيكَا
وَتَزْرَعُ فِي قُلُوبِ النَّشْرِ	إِغْوَاءً وَتَحْرِيكََا
أَيَّخِذْنَا تَمَلُّقُهَا	تُضِيفُ عَلَيْهِ تَكْتِيكََا

أَحْيَى وَجَبَ الْجَهَادُ عَلَى عَدُوِّ رَامَ تَفْكِيكَ
فَفَجَّرَ طَاقَةَ التَّكْبِيرِ وَالرَّحْمَنُ يَحْمِيكَ

* * *

□ ولله دَرُّ شادي الأيوبي^(١) وهو يقول:

مِنْ أَيْةِ الطَّرِيقِ يَأْتِي عَدْلُ أَمْرِيكَ مَعَ مَنْ يُهَنِّيكَ أَمْ مَعَ مَنْ يُعَزِّيكَ؟
عَدْتُ لَنَا حَاكِمًا بِالْعَدْلِ يَحْكُمُنَا فَارْقُبْ مِنَ الْعَدْلِ مَا يَكْفِي وَيُزْهِيكَا
إِنْ قُمْتَ تَطْلُبْ حَقًّا عِنْدَ مُغْتَصِبٍ أَتَيْتَ مَدَافِعُ.. أَمْرِيكَ تُحْيِيكَ
أَوْ قُمْتَ تَرْفَعْ عَنْكَ الْيَوْمَ مَظْلَمَةً سَعَتْ بِجَيْشٍ مِنَ الشُّذَازِ تَفْدِيكَ
أَوْ إِنْ تَمَنَّيْتَ عَدْلًا جَاءَ مُوَفِّدُهَا حَتَّى يُحَقِّقَ بِالْحُسْنَى أَمَانِيكَ
وَإِنْ ظَمِئْتَ لِيَغْضِ الْعَدْلُ ذَاتَ ضُحَى فَلْتَسْعَ لِلْعَدْلِ مِنْهَا فَهَوَ يَزْوِيكَ
أَوْ كُنْتَ يَوْمًا مِنَ الْأَمَالِ فِي خَطَرٍ أَتَشْكُ تَسْعَى مِنَ الْأَمَالِ تُحْمِيكَ
أَوْ إِنْ عَدَوْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ فِي ضَجَرٍ جَاءَتْ أَسَاطِيلُهَا الْكُبْرَى تُسْلِيكَ
وَإِنْ رَمَيْتَ بِأَطْنَانِ الدَّمَارِ فَقَدْ كَانَتْ إِلَى الْعَدْلِ بِالْإِحْسَانِ تَدْعُوكَا
وَإِنْ ضَلَلْتَ عَنِ الْمَوْتِ الزُّوَامِ فَلَا تَأْمَلْ بِأَنْ سَوَاهَا سَوْفَ يَهْدِيكَ
أَوْ إِنْ سَلَوْتَ هَوَاهَا أَوْ جَفَوْتَ فَلَا تَرْضَى وَفَاءً بِأَنْ تَسْلُو وَتَجْفُوكَا
سَبِيلُهَا الْعَدْلُ مِنْ أَيِّ الدُّرُوبِ أَتَى فَلَيْسَ تُهْمِلُ شَيْئًا مِنْهُ مَثْرُوكَا
سَبِيلُهَا الْحَقُّ وَالْإِنْسَانُ غَايَتُهَا حَيًّا وَمَيِّتًا فَلَيْسَ الْأَمْرُ يَعْنِيكَ
سَبِيلُهَا الرَّفْقُ فَاسْتَبَشِرْ وَزِدْ أَمَلًا فَلَنْ تَرَى غَيْرَ رَفْقٍ حِينَ تَفْنِيكَ
فَكُنْ إِذَا مِنْ مُحِبِّيْهَا وَصُحْبَتِهَا

(١) قصيدة «من أَيْةِ الطَّرِيقِ يَأْتِي عَدْلُ أَمْرِيكَ لَشَادِي الْأَيُّوبِي ١٤٢٥/١/٢٢ هـ - ٢٠٠٤/٣/١٣ م - شبكة الإنترنت.

وَقُلْ لَهَا: أَنْتِ فِي الْأَفَاقِ قُدُوتُنَا
 أَزْجُوكَ يَا صَاحٍ لَا تُنْكَرُ مَحَبَّتَهَا
 وَلَا تَفِرُّنَّ مِنْ إِحْسَانِهَا فَرَقًا
 سَعَتْ لِحَيْرِكَ أَيْدِيهَا وَأَرْجُلُهَا
 مَا لِلشُّعُوبِ سِوَاهَا الْيَوْمَ مِنْ أَمَلٍ
 بِاللَّهِ قُلْ لِي وَقَدْ بَانَتْ فَضَائِلُهَا:

وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ بَانَتْ مَسَاوِيكَ
 وَلَا تَكُنْ جَاحِدًا لِلْفَضْلِ أَزْجُوكَا
 إِنَّ الْفِرَارَ مِنَ الْإِحْسَانِ يُزِدِيكَ
 لَا تَبْخَلَنَّ بِبَعْضِ الشُّكْرِ مِنْ فَيْكَ
 حَتَّى تُفَكِّكَ صَرْحَ الظُّلْمِ تَفْكِيكَ
 أَأَنْتِ تَحْمِلُ بَعْدَ الْيَوْمِ تَشْكِيكَ؟؟

* * *

عَدَاؤُنَا لِلْيَهُودِ وَالصَّلِيبِيِّينَ دِينِيَّةٌ

□ تحريم موالاة اليهود والنصارى:

قال - تَعَالَى -: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

□ عَدَاوَةُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى دِينِيَّةٌ

من أصدق من الله قِيلاً؟! ومن أصدق من الله حديثاً؟!

قال الحق ﷺ، وكلام الملوك ملوك الكلام: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقال - تَعَالَى -: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].

إن عداوة اليهود والغرب لنا دينية، وعداوتنا لهم دينية. إن طبول الحرب على أبواب القدس تخالطها وتعلوها أبواق اليهود وأجراس النصارى، فلماذا يتغابي ويتغافل المتربعين على كراسي القيادة والريادة الفكرية والإدارية لأمة الإسلام...

إن تغيب الإسلام عن معركة القدس وفلسطين خيانة يرتكبها العلمانيون.. وستجتمع الزنود والسواعد المتوضئة حول صيحات الأذان تحلو لهم رئات التكبير ويفقهون معنى الشهادة، ولا سبيل غير ذلك لعودة القدس.

ينطلق اليهود في صراعمهم مع المسلمين من منطلق ديني؛ مسمى دولتهم إسرائيل سُمِّيت باسم نبي الله يعقوب، وهو - أيضاً - إسرائيل ^{السلامة}، والأرض التي احتلوها هي أرض وعدهم الرب بها منذ القدم مثلما تقول توراتهم المحرفة.

ونجمة داود في وسط علمهم، والرمز الرسمي لدولة إسرائيل هي الشمعدان بفروعه السبعة ترمز لأيام الخليقة السبعة.

● وهذه بعض النصوص التي تؤيد ما نقول:

* قال «هرتزل»: «إن فلسطين التي نريد هي فلسطين داود وسليمان»^(١).

* وقال «إيغال آلون»: «جاء اليهود إلى البلاد لكي يستردوا الأرض التي يعتقدون أنها كانت أرض آبائهم، الأرض التي وعدها الله لهم، ولذراريهم في العهد القديم المبرم قبل آلاف السنين بين الله وبين إبراهيم»^(٢).

* وقال «مناحيم بيغن» في كتاب الثورة: «منذ أيام التوراة وأرض إسرائيل تعتبر أرض الأمم لأبناء إسرائيل، وقد سميت هذه الأرض فيما بعد فلسطين، وكانت تشتمل دومًا على ضفتي نهر الأردن.

إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعة، ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني، وإن توقيع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم باطلة من أساسها، وسوف تعود أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل بتمامها وإلى الأبد»^(٣).

* وقال - أيضًا - في ١٩٦٨/٥/٢٨ م: «إن الأراضي العربية المحتلة هي أراضي إسرائيلية حررتها إسرائيل من الحكم الأجنبي غير الشرعي»^(٤).

* وقال «بن جوريون» في تبرير حرب ١٩٥٦ م: «إنه يوطد أمن إسرائيل ويحميها من العدو، ويحرر أرض الأجداد من الغاصبين»^(٥).

وبنفس الأسباب برر «ليفني أشكول» العدوان الإسرائيلي على فلسطين عام ١٩٦٧ م حيث قال: «حماية إسرائيل، وتوطيد أمن إسرائيل، وتحرير الأرض من الغاصبين»^(٦).

* وقال «إيغال آلون» في تصريح أدلى به في ١٩٦٩/٩/٤ م: «إن القدس ستظل موحدة إلى

(١) «يوميات هرتزل» ص (٧٢)، مجلة صوت الأقصى عدد (١) سنة ١٤٠١ هـ ص (٤).

(٢) جورج كنعان: «وثيقة الصهيونية في العهد القديم» ص (٢٣).

(٣) «أهداف إسرائيل التوسعية» لمحمود شيت خطاب ص (٢٩).

(٤) المصدر السابق ص (٢٦).

(٥) «أهداف إسرائيل التوسعية» ص (٥١).

(٦) المرجع نفسه.

الأبد بصفقتها عاصمة إسرائيل»^(١).

* وقال «بن جوريون»: «ولا معنى لإسرائيل من غير القدس، ولا معنى للقدس من غير الهيكل»^(٢).

* وقال - أيضًا - في ١٠/١٠/١٩٦٧م: «إن القدس الموحدة ستظل اليوم وإلى الأبد عاصمة لإسرائيل، كان هذا الوضع منذ ثلاثة آلاف عام، وسيظل كذلك حتى نهاية الأيام»^(٣).

يُخْطِئُ البعض خطأً عقائديًا فاحشًا حين يقولون: إن عداوتنا لليهود ليست دينية، ونحن لا نعادي اليهود بسبب يهوديتهم وديانتهم، وهذا خطأ يَبْينُ فاحش وجهل بالثوابت، بل نحن نعادي اليهود؛ لكفرهم بالله، وسَبُّهم له، ووصفه بما تَعَالَى عنه، وكفرهم بالنبين، وقتلهم إياهم، ونسب كل رذيلة ونقيصة إليهم، حاشاهم. وهم (اليهود) مخلصون في النار لا ينتطح في ذلك عِزَّان، ونعاديهم بعد ذلك لاغتصابهم أعلى مقدسات المسلمين وقتلهم للمسلمين.. وما ذكرنا من خصال اليهود وكفرهم يكفي لكل ذي عينين، وحالنا مع أهل الكتاب كما عليه إجماع المسلمين: إما الإسلام، وإما الجزية، وإما السيف.

● أما ما يقوله العلمانيون، ويعلنونها دولة علمانية قبل أن تقوم، فهذا حال من كان يفرق بين الصهيونية واليهودية؛ ليخدروا من يخدروا لسان حالهم؛ يقول:

«حَدَّثَنِي» أَنَا... لَكِنْ فَخَرْتُ بِأَنْنِي عَرَبِي!

أَنَا أَقْفُو «أَبَا جَهْلٍ» وَأَسْتُوْحِي «أَبَا لَهَبٍ»!

«مَسِيلْمَةٌ» غَدَا جَدِّي.. وَيَا فَخْرِي بِذَا النَّسَبِ!

وَيَا فَخْرِي! فَمُرْضِعْتِي غَدَتْ: «حَمَالَةُ الْحَطَبِ»!

وَتَسْأَلُنِي مَتَى تَغْضَبُ

(١) المرجع السابق ص (٤٦).

(٢) المرجع السابق ص (٣١).

(٣) المرجع السابق ص (٤٢).

وكيف سيغضب الشعب
أنا «شارون» أعذره... وأعبد «عجله الذهبي»!
وفكري فكر «لينين».. ولكني أنا عربي!
أنا «التلمود» أغنيتي، ... «ورأس المال» أمنيته
سلوا الخانات تعرفني... سلوا كل المواخير
سلوها اليوم تذكرني ... بأنني خير سكير!
«عبيد الغرب» ربوني بكل وسائل الإعلام
على أن أعبد الأصنام، أجفو دعوة الإسلام
وتسألني متى تغضب؟!
وتعجب؟! منك فلتعجب!!

□ قَطَعَ ابْنُ بَازٍ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ...

ونختم هذا الباب بما قاله علامة العصر الشيخ ابن باز وافتواه الطيبة.

- سئل سماحة الشيخ: عبدالعزيز بن باز - مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس إدارة الإفتاء والبحوث العلمية سابقاً عن هذا الكلام، فأجاب - رحمه الله - .
ما حكم الشرع فيمن يقول: إن خصومتنا مع اليهود ليست دينية، وقد حث القرآن على مصافاتهم ومصادقتهم، وجعل بيننا وبينهم اتفاقاً فقال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وحينما أراد القرآن أن يتناول قضية اليهود تناولها من وجهة اقتصادية وسياسية فقال: ﴿فَيُظْلَمُ مَنِ الَّذِينَ هَادُوا﴾ إلى نهاية الآية.

ما حكم الشرع في هذه المقولة يا شيخنا؟

- أجاب سماحة الشيخ بقوله:

هذه مقالة باطله خبيثة، اليهود من أعدى الناس للمؤمنين، هم من أشد الناس، بل هم أشد الناس عداوة للمؤمنين مع الكفار كما قال - تَعَالَى -: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ فاليهود والوثنيون هم أشد الناس عداوة للمؤمنين.

وهذه المقالة مقالة خاطئة ظالمة، قبيحة، منكرة، .. والدعوة إلى الله بالحسنى ليست خاصة باليهود ولا بغيرهم، بل الدعوة إلى الله مع اليهود ومع الوثنيين ومع الشيوعيين ومع غيرهم، يقول الله - جلَّ وعلا -: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. هذا عام للكفار ولغير الكفار.

* قال - تَعَالَى -: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ليس خاصًا بهم، ولكن من باب التنبيه على أنهم وإن كانوا يهودًا أو نصارى فإنهم يجادلون بالتي هي أحسن؛ لأن هذا أقرب إلى دخولهم في الإسلام وإلى قبولهم الحق، إلا إذا ظلموا، .. ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾، الظالم له ما يستحق من الجزاء.

فالحاصل: أن الدعوة بالتي هي أحسن عامة لجميع الكفار ولجميع المسلمين. الدعوة بالتي هي أحسن، ليست خاصة باليهود ولا بالنصارى ولا بغيرهم. فهذا الكلام الذي نقلته عن هذا الشخص، هذا غلط. نسأل الله للجميع الهداية^(١).

* * *

(١) نقلًا عن شريط مسجل بتاريخ ١٤١٢/٧/٢٨ هـ للشيخ عبدالعزيز باز.

الْبَابُ التَّاسِعُ
يَاسِينَ الْأُمَّةِ

عُيُونِ رِجَالٍ وَشُعَرَاءِ فِي
الْأُمَّةِ

• مهما تكلم الناس عن الشيخ ياسين فلن يوفوه حقه .. ولكن هذه الانتفاضة الأدبية التي أحدثها استشهاد يدل على حب الناس، وما جمعناه قطرة في بحر ما كتب عن ولي الله المجاهد أحمد ياسين.

رَجُلٌ بِأُمَّةٍ أَوْ أُمَّةٌ فِي رَجُلٍ^(١)

قال عنه تلميذه الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - الذي خلفه في قيادة «حماس» بغزة ثم استشهد بعده بأيام قلائل :-

«ونحن نعيش في هذه الأيام - من أيام الجهاد والاستشهاد - ذكرى انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، أثرت أن أسلط الضوء على مؤسس هذه الحركة القائد الفذ المتميز الشيخ المجاهد أحمد ياسين، هذا الرجل الذي لم تزده الابتلاءات والحن إلا عزيمة وإصراراً على مواصلة الطريق على وعوزته، والمضي قدماً في طريق التضحية والعطاء حتى تحقيق الأهداف التي من أجلها تم تأسيس هذه الحركة الإسلامية المجاهدة.

لم يكن هدفي عند كتابة هذا المقال الغوص في أعماق بحر هذا الرجل؛ لأنني لن أصل عندئذ إلى قرار، فبحر هذا الرجل عميق عميق جداً، ولذا فلن يحيط بمناقبه مقال، ولا كتاب، ولا حتى عشرات المجلدات وإن كثر تعدادها، وإني لأرى أن التاريخ سيقف طويلاً وهو يؤرخ لهذا القائد الفلسطيني المسلم المجاهد، ولذا أثرت أن أقصر على تسليط الضوء على بعض المحطات من حياته تكشف بعضاً من صفاته التي أشعر أننا اليوم في أمس الحاجة إلى التخلق بها، وغرسها في وجدان وضمائر الأجيال القادمة من أبناء الأمة الإسلامية، فلدى هذا القائد عزيمة لا تعرف التردد، وإرادة لا تعرف النكوص أو التراجع، وإقدام لا يعرف الجبن والخور، وقوة لا تعرف العجز.

فقد كان الشيخ أحمد ياسين يُمخر عباب ربيع الخامس عشر عندما أصيب بكسر في فقرات العنق على إثر مصارعة ودية بينه وبين أحد زملائه الشهيد عبدالله صيام، ورغم الإصابة الخطيرة التي حلت بالشاب أحمد ياسين إلا أنه أخفى أسباب الحادث عن عائلته حتى لا تحدث مشاكل عائلية بين عائلته وعائلة صيام قائلاً حينه بأن الحادث كان بسبب قفزة في الهواء وسقوطه على

(١) للدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - ٢٠٠٣/١٢/٩ م - شبكة الأنترنت.

رأسه، ولقد أخبرني بالسبب الحقيقي للحادث عام ١٩٩٠م عندما كنت أشاركه زنارته؛ أي: بعد الإصابة بأربعين سنة، قائلًا لي: إنها المرة الأولى التي يتحدث فيها عن حقيقة ما جرى وأن عائلته حتى هذه اللحظة لا تعلم ذلك. وقد أدى هذا الحادث المؤلم إلى إصابة الشاب أحمد ياسين بشلل رباعي، فلا ساق له تتحرك، ولا ذراع.

ومن المعلوم أن الذين يصابون بمصيبة من هذا القبيل يركنون إلى الضعف، ويستسلمون للعجز، فلا ترى أحدهم إلا وقد أصبح على هامش الحياة كئيبًا مهملاً، لا يؤثر في مجرياتها ولا يتأثر بها، فيغدو عالة على المجتمع، وعبئًا ثقیلاً على ذويه.

ولكن الأمر العجيب الملفت للنظر أن الشيخ أحمد ياسين قد سجل أول انتصار في حياته عندما صنع من شلله حركة، ومن عجزه إرادة، ومن ضعفه قوة، فانتصرت الإرادة الروحية لدى الشيخ أحمد ياسين على ضعف الجسد الهامد، فواصل تعليمه، وأصبح مدرسًا، ثم ارتقى المنابر خطيبًا وموجهًا ومربيًا، داعيًا إلى الله على بصيرة، يعد الشباب المسلم لحمل أعباء الدعوة إلى الله، والتصدي لما يحاك من مؤامرات ضد الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، مما أدى إلى اعتقاله على يد الحكومة المصرية في ذلك الوقت.

وبعد هزيمة عام ١٩٦٧م نهض الشيخ أحمد ياسين ليعيد إنشاء حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ولقد نجح في إقامة هذا البناء بصبر وثبات وإصرار ندر أن نرى له مثيلاً في عالمنا المعاصر، خاصة أن الأمة العربية والإسلامية كانت تغط في نوم عميق، وتعيش حالة ضعف وانكسار وانهزام، بينما كان الشيخ يَصِلُ الليل بالنهار في حركة دؤوبة يحدوه أمل كبير في إنقاذ الأمة مما أصابها.

وبعد النجاح الذي أحرزه في إعادة بناء حركة الإخوان المسلمين في فلسطين بدأ الشيخ يعد العدة لانتصار آخر يحرزه لصالح الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، بل لصالح الأمة العربية والإسلامية، فكان هدفه الأول هو الانتصار على حالة الضعف والتهوؤ من جديد، يدفعه إيمان قوي أن الأمة قادرة على إحراز النصر إذا ما ملكت إرادة الخروج من دائرة الهزيمة، وكسر طوق التبعية لأعدائها الذين يتربصون بها الدوائر، فبدأ الإعداد لمعركة طويلة الأمد تخوضها الحركة الإسلامية في مواجهة العدوان الصهيوني الشامل على فلسطين والأمة العربية والإسلامية، فقام

الشيخ المجاهد بتأسيس جناح عسكري للحركة الإسلامية، ولكن قدر الله أن يضرب هذا الجناح في مهده مما أدى إلى اعتقال الشيخ أحمد ياسين من قبل العدو الصهيوني، ولقد عذب في أقيية التحقيق الصهيونية عذاباً شديداً على يد المحققين الصهاينة اليهود، وذلك عام ١٩٨٤م قبل انطلاقة الانتفاضة بثلاثة أعوام، وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة عشر عاماً، ثم أفرج عنه - بفضل الله - بعد أحد عشر شهراً في صفقة التبادل عام ١٩٨٥م التي عقدها المجاهد أحمد جبريل أمين عام القيادة العامة للجبهة الشعبية مع العدو الصهيوني.

وخرج من المعتقل بعزيمة وإرادة وإصرار على مواصلة الجهاد. ففي الوقت الذي فجر فيه الشيخ الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٨٧م كان قد تم مسبقاً تأسيس الجناح العسكري لحركة «حماس» الذي أطلق عليه فيما بعد كتائب الشهيد عز الدين القسام؛ لتكون الحركة وجناحها العسكري وانتفاضة الشعب الفلسطيني بمثابة إعلان حرب استنزاف ضد هذا العدو الغاشم، بهدف تحقيق توازن الردع في ظل غياب توازن القوة.

وفي عام ١٩٨٧م قام بتأسيس حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وفي نفس الوقت الإعلان عن بدء انتفاضة الشعب الفلسطيني ضد الظلم والعدوان والإذلال والقهر المتمثل في الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وتدنيته للمقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، ومذابحه التي طالت الأطفال والنساء والشيوخ، بل والأجنة في بطون الأمهات، وتدميره القرى والمدن، وهدمه للبيوت فوق رؤوس ساكنيها، واقتلاعه الأشجار المثمرة، وتجريفه الأراضي الزراعية، وتدميره حياة الشعب على كل الصعد.

لقد أدرك الشيخ أن هذا العدو الصهيوني المفسد قد اعتمد سياسة الإرهاب لتحقيق أهدافه الصهيونية العدوانية، وأدرك - أيضاً - أن هذا العدو المجرم لن يتوقف عن هذه السياسة إلا إذا كان الثمن الذي يدفعه بسبب جرائمه ثمناً باهظاً.

فاعتقل الشيخ للمرة الثانية عام ١٩٨٩م، وحكم الصهاينة عليه بالسجن مدى الحياة، وبعد ثماني سنوات في المعتقل تم الإفراج عن الشيخ - بفضل الله - على إثر العملية الفاشلة التي قام بها الموساد في الأردن؛ العملية الإرهابية التي استهدفت حياة الأخ المجاهد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس».

وخرج الشيخ من المعتقل؛ ليعلن على مسامع العالم أجمع أن الجهاد لن يتوقف حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني من البحر إلى النهر، وأن لا تفريط في شبر من الوطن، ولا تنازل عن حق من حقوق الشعب الفلسطيني وعلى رأسها حق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين أخرجوا من ديارهم منذ عام ١٩٤٨م بسبب الإرهاب الصهيوني، رافضاً بكل قوة كل المبادرات والوثائق والاتفاقات التي تؤدي إلى المساومة على الوطن أو التنازل عن شبر منه لصالح قراصنة العصر من الصهاينة اليهود الذين تساندتهم الصليبية الحاكمة.

وتواصل الحقد الصهيوني ضد الشيخ المجاهد حتى بلغ الأمر بالصهاينة أن حرضوا السلطة الفلسطينية على الشيخ، فما لبثت أن فرضت الإقامة الجبرية عليه، ولم تتردد السلطة الفلسطينية في الاستجابة لهذه الرغبة الصهيونية، ولكن الجماهير الفلسطينية حالت دون استمرار الإقامة الجبرية ليخرج الشيخ من جديد أمضى عزيمةً وأشدَّ إصراراً على مواصلة المسيرة الجهادية.

وتواصل الحقد الصهيوني، وتمثل في هذه المرة باستهداف حياة الشيخ، حيث قصف البيت الذي تواجد فيه الشيخ أثناء الغارة الإرهابية بقنبلة زنة ربع طن، ولكن الله سلم، فخرج الشيخ سالماً رغم الدمار الهائل الذي لحق بالبيت، وقد خرج الشيخ من هذه المحاولة - أيضاً - أشدَّ إصراراً على مواصلة المسيرة الجهادية، فلم تزد الشدائد إلا قوة وإصراراً، وتمسكاً بالثوابت والحقوق الوطنية.

هذا هو أحمد ياسين رجل بأمة أو أمة في رجل.

الْقَرَضَاوِيُّ يَرْثِي الشَّهِيدَ أَحْمَدَ يَاسِينَ^(١)

﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣] صدق الله العظيم.

لقد ودعت اليوم (الاثنين) حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وودعت فلسطين كلها - سلطنة ومقاومة - بل ودعت الأمة العربية، والأمة الإسلامية رجلاً من رجالاتها، والرجال قليل، إنه الشيخ أحمد ياسين، الذي عاش عمره للدعوة والجهاد، ونذر حياته للنضال من أجل تحرير وطنه من الاحتلال الصهيوني العاشم. وأسس حركة «حماس»؛ لتقوم بدورها في الجهاد، وقضى في السجن ما قضى من سنوات وهو صابر مرابط، لا يهون ولا يستكين.

وكان قد حدد غايته وبوضوح، وهي: ضرب الاحتلال ودحره بكل ما يمكن من قوة، وعدم الخروج بهذه العمليات عن دائرة فلسطين كلها، وتحريم توجيه السلاح إلى صدر فلسطيني، فالدم الفلسطيني حرام حرام حرام.

وكان هذا الرجل القعيد الأشل يززل الكيان الصهيوني، ويرعب قاداته العسكريين والسياسيين وهو جالس على كرسيه لا يستطيع أن يفارقه إلا ببعين.

إن رجولة الرجال لا تقاس بقوة أجسامها، بل بقوة إيمانها وفضائلها، وقد قال - تَعَالَى - عن المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون: ٤]، وقال العرب في أمثالهم: ترى الفتيان كالنخل، وما يدريك ما الدخل؟

إن استشهاد الشيخ أحمد ياسين بهذه الصورة المروعة، وهو خارج من مسجده بعد أداء صلاة الفجر، ومعه ثمانية آخرون استشهدوا، وآخرون جرحوا... إن هذا الحادث الجلل ليحمل إلينا وإلى الأمة الإسلامية دروساً يجب أن نعيها:

أولها: أن الرجل باستشهاده قد حقق أمنية كان يطلبها لنفسه من ربه، كما يطلبها كل مجاهد مخلص. أن تختم حياته بالشهادة، وهل هناك ختام أغلى وأعظم من هذا الختام؟

سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: اللهم آتني أفضل ما آتيت عبادك الصالحين! فقال له: «إذن يعقر جوادك، ويهراق دمك».

فهذا أفضل ما يؤتيه الله عباده الصالحين.

ولو كان أحمد ياسين ينشد السلامة، ويحرص على الحياة، لاستطاع أن يتجنب الصلاة في المساجد، ولا سيما صلاة الفجر، وأن يغير مكانه من بيت إلى بيت، ولكنه أصر أن يؤدي الصلوات في الجماعة، فجاء مقتله بعد أن أدى فرضه، وأرضى ربه، ولقيه متوضئاً مصلياً راکعاً ساجداً، راضياً مرضياً.

وقد قال - تَعَالَى -: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ سَيِّدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بِأَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ۝﴾ [محمد: ٦٠٤]. وإنا لنتمنى وندعو ربنا أن يختم لنا بما ختمه لأحمد ياسين.

وثاني الدروس: أن موت أحمد ياسين لن يضعف من المقاومة، ولن يطفئ شعلتها، كما يتوهم (شارون) وعصابته في دولة الكيان الصهيوني، بل سيرون بأعينهم أن النار ستزداد اشتعالاً، وأن أحمد ياسين ترك وراءه رجالاً، وأن كل الفصائل ستأثر لأحمد ياسين، وكلها توعدت إسرائيل: كتائب القسام، وسرايا القدس، وكتائب شهداء الأقصى، وكتائب أبو علي مصطفى، ومناضلو الجبهة الشعبية، وكل أبناء فلسطين: وحدتهم المحنة، ووقفوا صفاً واحداً ضد المجرمين السفاحين. إن دم الشيخ ياسين لن يذهب هدرًا، بل سيكون نازاً ولعنة على إسرائيل، وحلفاء إسرائيل ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وقد جربت إسرائيل القتل والاعتقال للقادة من قديم: جربته في لبنان (أبو يوسف النجار ورفاقه)، وجربته في تونس (أبو حماد وأبو إياد)، وجربته في فلسطين: قتلت يحيى عياش، وفتحي الشقاقي، وأبو علي مصطفى، وصلاح شحادة، وإسماعيل أبو شنب، وغيرهم، فلم تتوقف المقاومة، ولم تسكن ريح الجهاد. بل حمي الوطيس أكثر مما كان.

وكيف لا وقد علمنا القرآن أن المسلم لا يقاتل من أجل شخص، ولو كان هو رسول الله ﷺ، بل يقاتل من أجل مبدأ ورسالة، ولهذا حين أشبع نبأ قتل الرسول الكريم في غزوة (أحد) وفّت ذلك في عضد كثير من المسلمين نزل قول الله - تَعَالَى -: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

الرُّسُلُ أَفَايِنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وضرب لهم مثلاً بما حدث لأصحاب الدعوات قبلهم ﴿وَكَايِنَ مَنِ نَبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٤٤﴾ [آل عمران: ١٤٦].

إن الشعب الفلسطيني البطل شعب ولود، كلما فقد بطلاً، ولد بطلاً آخر، بل أبطلاً يخلفونه ويحملون رايته، ولن تسقط الراية أبداً، وما أصدق ما قاله الشاعر العربي قديماً:

إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ قَوْلٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ!

وثالث الدروس: أن إسرائيل قد طغت واستكبرت في الأرض بغير الحق، وأمسّت تقترف الجرائم البشعة كأنما تشرب الماء، فهي في كل صباح ومساء تعبث في الأرض فساداً، وتهلك الحرث والنسل، تسفك الدماء، وتقتل الأبرياء، وتغتال النجباء، وتذبح الأطفال والنساء، وتدمر المنازل، وتجرف المزارع، وتقتلع الأشجار، وتتزع الأرض من أصحابها بالحديد والنار، وتقيم الجدار العازل على الأرض الفلسطينية غنوة، جهازاً نهاراً، وقد توجت جرائمها المستمرة بهذه الجريمة النكراء، أم الجرائم، اغتيال الرجل القعيد المتطهر المصلي بتخطيط من شارون وإشراف منه، فهي تجسد إرهاب الدولة بأجلى صوره.

وهذا نذير ببداية النهاية للطغاة، فإن ساعتهم قد اقتربت، فإن الطغيان إذا تفاقم، والظلم إذا تعاضم يسوق أصحابه إلى الهلاك وهم لا يشعرون ﴿فَلَمَّا سَوَا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ [الأنعام: ٤٤، ٤٥].

ورابع الدروس: أن أمريكا شريكة في المسؤولية عن هذه الجريمة وما سبقها من جرائم، فإسرائيل ترتكب مجازرها بسلح أمريكا، ومال أمريكا، وتأييد أمريكا. وهي لا تقبل أن تؤدب إسرائيل، أو تدين أو توجه إليها كلمة لوم، وإلا فإن (الفتوى) الأمريكي بالمرصاد.

ولو كنت قاضياً يحكم في هذه الجريمة، ويحاكم القتل والجناة فيها، لكان المتهم الأول عندي فيها هو الرئيس (بوش)؛ فهو المحرض الأول على الجريمة، وهو الذي أعطى المجرم السلاح، وهو

الذي يعتبر المجرم القاتل مدافعاً عن نفسه.

(بوش) هو الذي أفتى شارون وعصابته بأن (المقاومة الفلسطينية إرهابية) وفي مقدمتها «حماس» و«الجهاد»، ومعنى أنها إرهابية: أنها تستحق القتل، وأنه لا عقوبة على من قتل الإرهابيين. وهكذا قال نائب وزير الدفاع الإسرائيلي عن أحمد ياسين: كان ممن يستحق القتل. هذا هو منطق أمريكا وإسرائيل، أو منطق بوش وشارون: أحمد ياسين إرهابي مجرم يستحق القتل؛ لأنه يدافع عن وطنه، عن أرضه، وعرضه، عن منزله، ومزرعته وشجرة زيتونه، عن حرمانه ومقدساته. أما شارون القاتل السفاح، فهو ضحية مسكين، لا يمكنه الفلسطينيون الأشرار من أن يلتهم كل ما يريد من أراضيهم.

وخامس الدروس: أن لا أمل فيما سموه (مسيرة السلام) و(مفاوضات السلام)، فإن كل راصد للأحداث بحياد وإنصاف يستيقن أن إسرائيل لا تريد سلاماً حقيقياً، سلاماً عادلاً شاملاً، يرد الحق إلى أهله، ويقف كل امرئ عند حده، إنها لا تعترف إلا بمنطق القوة، ولا تفهم إلا لغة الحديد، ولا تتكلم إلا بلسان النار، وإنما تلهي الفلسطينيين والحكام العرب بهذه الوعود الكاذبة والأمانى الزائفة، والسراب الذي يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

لقد عرفنا بالممارسة والتجربة أن ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة، وأن الخيار الوحيد للفلسطينيين هو خيار المقاومة، والبديل عن المقاومة هو الاستسلام الخاضع لإسرائيل، ولا حد لأطماع إسرائيل... البديل للمقاومة هو الموت.

وسادس الدروس: أن على الفلسطينيين جميعاً أن يتحدوا؛ وطنيين وإسلاميين، سلطة ومقاومة، فإن عدوهم يضرب الجميع، ويتحدى الجميع، ولا ندري الضربة القادمة إلى من توجه؟ قد يكون الضحية القادمة عرفات، وقد يكون غيره من القادة، ليضع كل منهم يده في يد أخيه، وليكن شعارهم قول الله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بَيِّنٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

وسابع الدروس: إن على العرب أن يصححو من سكرتهم، وأن يخرجوا من كهفهم الذي ناموا فيه طويلاً؛ ليؤدوا ما عليهم نحو إخوانهم، بل نحو أنفسهم، ف قضية فلسطين قضية الأمة كلها، وللأسف الشديد، لم يعد الصراع عربياً إسرائيلياً كما كان، بل أصبح فلسطينياً إسرائيلياً، أما

العرب فغائبون ﴿لَعَنَرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢].

دافع العرب عن فلسطين سنة ١٩٤٨م وكانت الجامعة العربية وليدة عمرها ثلاث سنوات، مكونة من سبع دول، فلما قارب عمرها الستين وزاد عددها على العشرين دولة، تخلت عن دورها، ونكصت على أعقابها، وتركت الفلسطينيين وحدهم يقاومون بصدورهم وأيديهم أكثر ترسانة عسكرية في الشرق الأوسط مؤيدة بالإمكانات الهائلة القاتلة.

وثامن الدروس: يتعلق بالأمة الإسلامية حينما ارتفعت المآذن معلنة بالتهليل والتكبير: إن على الأمة الإسلامية واجباً نحو أرض الإسراء والمعراج نحو القدس الشريف، ونحو المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله... إن الأقصى ليس ملك الفلسطينيين وحدهم حتى يكلفوا بالدفاع عنه دون سائر الأمة.

لقد اغتصب المسجد الأقصى قديماً من الصليبيين، وبقي أسيراً في أيديهم نحو تسعين عاماً، وكان الذين هبوا لنجدته وتحريره من أجناس وألوان شتى من المسلمين: عماد الدين زنكي التركي، وابنه نور الدين محمود، وتلميذه صلاح الدين الأيوبي الكردي، والظاهر بيبرس المملوكي، وغيرهم: و«المسلمون أمة واحدة يسعى بدمتهم أذانهم، وهم يد على من سواهم». وفرض عليهم أن يتضامنوا ويتلاحموا حتى يحرروا أرض الإسلام، ومقدسات الإسلام، ويدافعوا عن حرمت الإسلام.

وإن استشهاد الشيخ أحمد ياسين لهو نذير لهم أن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يفرقوا، وأن يُسمعوا صوته، واحتجاجهم بالبرقيات والمسيرات وصلاة الغائب. إننا ننادي العرب والمسلمين جميعاً: أن يقفوا بجانب إخوانهم في أرض النبوات، يمدونهم بكل ما يمكنهم من الدفاع عن أنفسهم وذرائعهم، وما يقدرهم على العيش بالحد الأدنى، فحرام على العربي وعلى المسلم أن يأكل ملء بطنه، وينام ملء جفنه، وإخوانه لا يجدون ما يمسك الرmq. إن الصهانية وحلفاءهم الأمريكيين أرادوا أن يجففوا كل المنابع التي تمدهم بالقليل من المال، وعلينا أن نفشل خططهم، ونحبط كيدهم، ونوصل إليهم ما يعينهم على البقاء والجهاد.

وتاسع الدروس وآخرها: يتصل بالأحرار والشرفاء في أنحاء العالم، هؤلاء الذين خرجوا بالملايين في مسيرات غاضبة من أجل الحرب على العراق، يتحدثون أمريكا وحلفاءها، وهؤلاء

الشرفاء مطالبون أن يعلنوا سخطهم على الجرائم الصهيونية الشنيعة، التي تصابح الفلسطينيون وتماسيهم، ولا تدع لهم زرعًا ولا ضرعًا، وآخرها اغتيال الشيخ القعيد على كرسيه بلا رحمة ولا شفقة.

كما ننادي المؤسسات والهيئات العالمية - وعلى رأسها مجلس الأمن - أن يقوموا بواجبهم في فرض الشرعية الدولية على الصهاينة الذين يضربون عرض الحائط بكل الأخلاق والأعراف والقيم والقوانين.

وختامًا نقول للصهاينة: لقد ارتكبتكم الفعلة التي لا يغفرها أحد لكم، وإن في ذلك لبشرى لنا، وتدميرًا لكم، ورب ضارة نافعة، وعلى الباغي تدور الدوائر. وإن مع اليوم غدًا، وإن غدًا لناظره قريب. ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظِلْمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾ ﴿١١٦﴾ [هود: ١٠٢].

* * *

وقال الشيخ القرضاوي^(١) أيضًا: «إن المجاهد الشيخ أحمد ياسين كان أمة، وأنه وهب حياته لقضايا أمته، وفي مقدمتها قضية تحرير فلسطين، وأنه ربي أجيالاً على الالتزام بتعاليم الإسلام، والجهد في سبيل الله، والبذل والتضحية من أجل نصرة هذا الدين، وبالرغم من أنه كان قعيداً إلا أنه زلزل الكيان الصهيوني، وبث الرعب في صفوف أعداء الأمة؛ لأنه كان صحيح الفكر قوي الهمة والإرادة».

وقال الدكتور القرضاوي في خطبة الجمعة ٢٥/٣/٢٠٠٤م بمسجد عمر بن الخطاب في العاصمة القطرية: «إن رأس الشهيد لا يكفيها الثأر من جميع الصهاينة، وليس مجرد رأس المجرم السفاح شارون الذي لا يساوي شسع نعل الشيخ أحمد ياسين) مؤكداً أن الثأر له يكون بتحرير فلسطين والمسجد الأقصى الأسير من الدنس اليهودي، وأن دماء الشيخ الشهيد كانت بركة على القضية الفلسطينية؛ حيث أشعلت وعي الأمة من جديد، وبركة على الشعب الفلسطيني الذي توحدت كافة فصائله، وأجمعت على ضرورة الثأر للشيخ «ياسين» وكافة

الشهداء، وأن هذا الشعب لن يخضع ولن يركع إلا لله وَعَلَىٰ.

ودعا القرضاوي الشعوب العربية والإسلامية إلى مقاطعة البضائع الصهيونية والأمريكية والبريطانية محذراً من أن الأموال التي ندفعها لشراء هذه البضائع تترد رصاصات صهيونية في صدور إخواننا في فلسطين والعراق».

* * *

جَرِيمَةُ شَارُون.. وَبُوش.. لَنْ تَمُرَّ^(١)

يخطئ البعض حين يرى الباطل منتفشا فيظنه منتصرا. وفي التاريخ أمثلة:

- قوم نوح: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطَى﴾ [النجم: ٥٢]. استهزءوا، وسخروا ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ [هود: ٣٨].

فماذا حدث لهم؟ أخذهم الطوفان.. حتى [ابن نوح] رضي أن يكون مع الكافرين..، وقال: ﴿سَاوَى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٣].

- وعاد: ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَنْذِرَهُمْ عَذَابَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [فصلت: ١٥].

- وفرعون: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِيَ الْأُتْرَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لِبَاصِرٌ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ١١].

* ولقد طال عذاب أهل فلسطين، على مدى أكثر من خمسين عامًا قتلاً وهدماً، وتشريداً.. بما لم يحتمله.. شعب آخر.. وهو صابر صامد مرابط. مذابح.. تكررت.. عندما سلبت أرض فلسطين في عام ١٩٤٨م، وعندما عادوا إلى السلب عام ١٩٦٧م، وعندما مارسوها بعد ذلك في (صابرا وشاتيلا) وفيما بين ذلك، وفيما بعد ذلك.

* وأخيراً.. أقدمت على أكبر جريمة ارتكبتها في تاريخها الأسود، نعم أقدمت دولة العدو اليهودي على قتل أحمد ياسين.. الرجل المقعد الذي لا يتحرك فيه إلا رأسه..، قتلته وهو خارج

(١) للدكتور علي جريشة - نقلا عن جريدة «أفاق عربية» العدد ٦٥٠ - السنة التاسعة ٤ صفر ١٤٢٥هـ -

من المسجد على بعد أمتار منه، صحيح ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، وصحيح أنه «لزوال السماوات والأرض أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق».. لكن النفس هذه المرة.. نفس قائد، والمؤمن هذه المرة هو أحمد ياسين.. ومن ثم كانت الجريمة.. أكبر.. وأكبر..

«وبغير مقدمات.. أقول لشارون.. وأقول لبوش: لن تمر جريمتكم دون عقاب؛ لأن الأول فاعل أصلي في الجريمة، ولأن الثاني شريك ضالع في الجريمة، وعلى ذلك أدلة وبراهين، ليس المقام مقام سرد.

«وأقول لأحمد ياسين - رحمه الله -: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ [الزخرف: ٤١].
ثم أقول:

وَعَدًا نُرِفُ إِلَى مَيَادِينِ الْوَعَى أَسَدًا تُدِيرُ كُثُوسَهَا وَرَحَاهَا
إِنَّا نَفَضْنَا النُّومَ عَنْ أَجْفَانِنَا حَسْبُ اللَّيَالِي الْعَادِيَاتُ كَرَاهَا
﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].
﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ يَنْعَوْنَ الشَّيْخَ يَاسِينَ

• أصدر عدد كبير من علماء المسلمين بياناً وقع عليه ٦٧ من العلماء والدعاة والمفكرين هذا نصه:

«في فجر يوم الاثنين، غرة صفر ١٤٢٥هـ، لقي شيخ المجاهدين الفلسطينيين الشيخ أحمد ياسين ربه، وهو يغادر المسجد على إثر أدائه صلاة الفجر على كرسيه المتحرك حيث تعرض هو وأبناءؤه وعدد من المصلين لهجوم بالصواريخ الأمريكية مقذوفة من طائرات أباتشي أمريكية تحميمها طائرات (إف ١٦) أمريكية، فتطايرت جثة الشيخ الجليل وكرسيه وحوالي عشرة ممن كانوا معه، أشلاء ممزقة، إضافة إلى عشرات من الجرحى منهم أبناء الشيخ.

وإزاء هذه الجريمة النكراء الجديدة التي استهدفت شيخاً مقعداً يؤدي فريضة دينية هي رمز السلام، وجمعاً من المصلين، فإن الموقعين على هذا البيان من العلماء وقادة الحركات الإسلامية والمفكرين والدعاء لا يملكون إلا أن يوجهوا هذا النداء للأمة العربية والإسلامية ولشعوب وأحرار العالم:

١- نحن لا نعزي شعب فلسطين في قائد الانتفاضة والمقاومة، فلقد لقي أغلى ما يتمناه مسلم في مثل إيمانه الشامخ، وهو الذي تربى في مدرسة من شعاراتها الأساسية: «والموت في سبيل الله أسمى أمانينا» ترجمة لقيمة الشهادة في الإسلام: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].. نحن نهنته وأسرته المجاهدة وتلاميذه وكل شعب فلسطين، أن أسس حركة زفت إلى الفردوس الأعلى - إن شاء الله - آلاف الشهداء، وفتحت - في جدار اليأس والخنوع والاستسلام العربي والدولي لموازن القوة - طريقاً للحرية والعزة، فكان الشيخ في حياته وفي رحيله قدوةً وقائداً للمجاهدين، لم يُعَقِّهُ بدنه المنهك أن يتبوأ أرفع مستويات البطولة والقيادة والفداء، مما هو درس لكل ضعيف، ولشعوبنا المستضعفة: إنه مع الإيمان والعزم والتوكل يمكن لمقعد أن يقاوم بل ألا يكفي بالمقاومة وحسب، وإنما أن يربى شعباً على المقاومة ووحدة الصف وإدخال الرعب على أعنى القوى المادية الشيطانية حتى لا يبق أمام المجرم شارون وهو يتأهب للرحيل مهزوماً من غزة إلا أن يوارى حقه وجنبه بإضافة هذه الجريمة

التي لن تؤخر مسيرة أطلقها أحمد ياسين على طريق أسلاف له ورفقاء عظام مضوا شرفاء شهداء.

٢- أيها المؤمنون.. أيها العرب.. أيها الأحرار إن ما أقدمت عليه سلطة الاحتلال الصهيونية من اقتراح هذه المجزرة لم يكن سوى حلقة من سلسلة جرائم ضد الإنسانية دأبت عليها سلطة الاحتلال منذ ما يزيد على نصف قرن لتهجير شعب فلسطين من أرضه، ولكسر إرادته وزرع الفتن بين أبنائه، والإمعان في التنكيل والاعتقال والاقتحام والحصار ونسف المنازل وتجريف المزارع لإهلاك الحرث والنسل، وذلك على مرأى ومسمع من العالم، بل وتشجيع من بعض الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة. وجاء اغتيال شيخ الانتفاضة تنويجاً لتلك الجرائم، وما كان ذلك ليحدث ويتمادى ويتفاقم لولا ضوء أخضر أمريكي وتخاذل دول عربية وإسلامية بلغ حد التواطؤ مع الكيان الصهيوني وإقامة علاقات علانية وسرية معه. وعلى الضد من ذلك التضييق على شعب فلسطين وخنق مقاومته خضوعاً للضغوط الأمريكية، بما يُحْمَلُ هذه الدولة قسماً وافراً من تبعة هذه الجريمة إلى جانب الولايات المتحدة والدول المتواطئة.

٣- نحن نشد على يد شعب فلسطين العظيم حراس الأقصى وهم على الخط الأول في الدفاع عن الأرض والعرض، عن الدين والقيم الإنسانية، التي تنتهك على أيدي بعض الدول العظمى بزعامة أمريكا وحلفائها في المنطقة، ندعوهم إلى مزيد من الثبات والصمود ووحدة الصف الوطني وتصعيد المقاومة، فالعدو يوشك أن يلوذ بالفرار أمام بأس المجاهدين، كما فرَّ سابقاً من لبنان تحت جنح الظلام.

٤- ندعو الشعوب فهي أم لنا بعد الله ﷻ عرباً ومسلمين ومسيحيين، وسائر أحرار العالم - إلى وقفة عز وشرف من أجل بذل كل صنوف الدعم المادي والمعنوي لشعب فلسطين البطل وهو يقارع في بسالة، الهمجية النارية الصهيونية المدعومة من الإمبريالية الأمريكية»^(١).

وقال شيخ الأزهر: «إن ما حدث هو جريمة بشعة منكورة، ويجب فيها القصاص من مرتكبيها، مؤكداً أن هذه الجريمة سيهتز لها العالم أجمع وستتفاقم آثارها»، وأضاف: «إن من قام باغتيال الشيخ ياسين لم تكن لديه أدنى شفقة؛ حيث لم يرحم شيئاً تجاوز سن الستين، بالإضافة إلى أنه

قعيد عن الحركة»^(١).

ودعا مفتي الديار المصرية المسلمين بعد ثنائه على الشيخ ياسين «أن يسيروا على دربه، وأن ينصروا قضيته العادلة، وأن يجعلوه نبراسًا للإرادة الفذة الطاهرة التي تتوخى الحق والعدل والسلام في قوة وعزيمة وإصرار، وفي عزة لا تعرف الكبر، وفي تعالٍ على سفهاء الخلق وسفاسف الأمور لا تعرف العزلة ولا الوهن والله من وراء القصد»^(٢).

* * *

(١) جريدة صوت الأزهر - العدد (٢٣٥) - الصفحة الأولى.

(٢) المصدر السابق - الصفحة الرابعة.

بَيَانُ الْإِخْوَانِ فِي فَلَسْطِينَ

إِنَّا نَقْدِمُ قَبْلَ الْجُنْدِ قَادَتَنَا إِلَى الْجَنَانِ سِبَاقًا نَحْوَ مَوْلَانَا

هكذا بدأ بيان إخوان فلسطين ناعين رئيس مكتب الإرشاد الفلسطيني الشيخ ياسين. «إن جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين إذ تزف اليوم مرشدها الجليل لتؤكد على التالي: أولاً: إن دماء الشيخ ياسين تؤكد أن هذا العدو المجرم لا يقيم وزناً إلا للقوة، وأن إقدامه على قصف شيخ قعيد على كرسيه المتحرك بطائرات حربية وصواريخ أمريكية يؤكد عجزه وفشله عن مواجهة هؤلاء الرجال الربانيين.

ثانياً: أن العدو المجرم لا بد أن يُعاقب على جريمته النكراء بقوة عظم الجريمة. وعليه فإن الإخوان المسلمين في فلسطين يسألون الله وَعَلَى أن يمكن للشعب الفلسطيني وفصائله المجاهدة بسرعة الرد على هذه الجريمة، و﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]».

* * *

بَيَانُ كَتَائِبِ عِزِّ الدِّينِ الْقَسَّامِ

«إن ما أقدم عليه الصهاينة اليوم يمثل قمة الانهيار والفشل وهم يوجهون حميم صواريخهم الحاقدة في كرسي الشيخ القعيد، فظنوا أنهم قد قتلوه، وما علم الصهاينة أن ملايين المسلمين ستخرج لهم تبر ما علواً تبييراً، فالיום سيخرج لهم ياسين من كل مدينة ومن كل شارع وزقاق؛ ليمنحهم الموت الزؤام بعد أن منحوه الشهادة التي لم يوقفه الشلل الكامل عن البحث عنها. ونؤكد على التالي:

أولاً: إن من أصدر قراراً باغتيال الشيخ ياسين إنما أصدر قراراً بقتل مئات الصهاينة.

ثانياً: إن الصهاينة لم يقدموا على فعلتهم هذه دون أخذ موافقة الإدارة الأمريكية الإرهابية، وعليها أن تتحمل المسؤولية عن هذه الجريمة.

ثالثاً: إن ردنا على اغتيال الشيخ ياسين لن يكون على مستوى فصائل الشعب الفلسطيني فحسب، بل إن المسلمين في العالم الإسلامي أجمع سيكون لهم شرف المشاركة في الرد على

هذه العملية، ويسألونك متى هو؟ قل: عسى أن يكون قريبًا.

* * *

﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ﴾
[الكهف: ٦٤]

تحت هذا العنوان كتب الدكتور محمد سليم العوا، فقال:

الشهادة في سبيل الله هي الأمنية الكبرى التي كان الشيخ أحمد ياسين يتمناها لنفسه، وحياته الزاهدة المتقشفة أكبر دليل على ذلك، وقول ابنته (مريم) في حوارها مع موقع «إسلام أون لاين» يوم الخميس ٢٥/٣/٢٠٠٤م: «إن الشيخ كان يعيش في بيت متواضع جدًا يتكون من ٣ غرف، وفي البيت شبائيك كثير (تعبانة!).. أي: كان لا يحب الدنيا، كان يحب بيوت الآخرة.. عرض عليه كثيرًا أن يكون له بيت مثل بيوت الرؤساء، عرض عليه من السلطة بيت ضخم في أرقى أحياء غزة ولكنه رفض العرض؛ لأنه يريد الآخرة ولا يهتم بهذه الشكليات الدنيوية».. ووصفت البيت بأن «مساحته ضيقة، لا يوجد بلاط، المطبخ متهتك جدًا، في الشتاء بارد جدًا، والصيف حار جدًا، لكنه لم يفكر مطلقًا في تجديد البيت؛ لأنه كان مشغولًا في تجهيز بيته في الآخرة.

هذا القول يذكر المؤمنين بوصف النبي ﷺ بأنه كان ينام على حصير أثر في جنبه، فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله ألا نبسط لك شيئًا (يعني فراشًا لينًا) يقيك منه، تنام عليه؟ فقال النبي ﷺ: «مالي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف (يعني من أيام الصيف) فقال تحت ظل شجرة، ثم تركها» قال أي: نام وقت الظهيرة!

ولما نظر عمر بن الخطاب إلى خلو بيت النبي من الأثاث، بكى فقال له رسول الله: «ما بك؟»، فقال عمر: يا رسول الله أنت صفوة الله من خلقه، وكسرى وقيصر فيما هما فيه؟ فجلس رسول الله ﷺ محمّرًا وجهه (أي من الغضب) فقال: «أفي شك أنت يا بن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟» قال عمر: بلى يا رسول الله!

وقد بقي هذا السلوك النبوي قدوة وأسوة للصالحين الصادقين من المؤمنين على مدى التاريخ.

والأحاديث المتواترة عند أصحاب (حسن البنا) مؤسس الإخوان المسلمين وأول شهدائها فيها الكثير مما يحفظ ويروى فيؤكد هذا التأسي عند أصحاب الرسالات بصنيع الرسول ﷺ، ويؤكد أنهم ليسوا طلاب دنيا، ولو أرادوها لأنتهم فرحة بهزيمتهم أمامها، لكنهم أصحاب آخرة ومعلمو أجيال، يخلدون في التاريخ بترفعهم عن الصغائر ورضاهم بالقليل وقدرتهم مع ذلك على العمل الكثير الذي لا يستطيعه المتخمون بالمال والرياش من سكان القصور وطلاب الرفاهية!

كان هَمُّ أحمد ياسين الوحيد هو مقاومة العدو الصهيوني، واستطاع من موقعه المتميز بعدم القدرة على الحركة وحيداً - منذ كانت سنه ١٤ سنة - أن يحرك شعبه كله، والشعوب العربية الإسلامية معه، وأن يحرك العدو الصهيوني بكل آلات حربه الجبارة وكل الدعم الأمريكي الظالم له.

حرك شعبه وشعوب العروبة والإسلام؛ لتعلم أن العجز ليس قدراً محتوماً على أحد، وإذا كان الفرد الواحد قادراً على هزيمة عجزه، فإن الأمة أقدر على ذلك من كل فرد وحيد أعزل. وحرك العدو الصهيوني حتى جعل هَمَّ حكومته وجيشه وأجهزة أمنه أن تنال منه في غدوة أو روحة؛ إذ رآته أهم أعدائها وأخطرهم عليها، وهو لا سلاح معه إلا سلاح الكلمة الصادقة المخلصة يحرك بها آلاف المجاهدين وملايين المحبين من أقصى الأرض إلى أقصاها.

وحرك الأمريكيين الذين يقفون بكل ما ملكهم الله من زينة الأرض وزخرفها وراء الصهاينة الإسرائيليين، فكشف كذبهم وهوانهم على أنفسهم وتفاهة ما يدعونه من مبادئ عندما لم يجرعوا على إدانة اغتياله وهو أعزل خارج من صلاته لا يصحبه إلا ولداه (اللذان أصيبا معه) وثلة من محبيه المؤمنين، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

وهكذا كشف أحمد ياسين حيّاً العجز العربي الرسمي، والقوة العربية الشعبية، وكشف شهيداً حقيقة الانهزام الإسرائيلي أمام المقاومة الفلسطينية الصامدة.. وحقيقة التواطؤ الأمريكي الذي حول الولايات المتحدة إلى شيطان أخرس!

استشهد أحمد ياسين بعد صلاة الفجر، على إثر اعتكافه الليلة السابقة في المسجد، وأصبح صائماً، فلقي الله على أحسن حال يتمنى المؤمن أن يلقي الله عليها، برئ الذمة من الفرائض، راجياً ثواب الاعتكاف صائماً لله - تَعَالَى - ليفطر عنده على موائد الملائكة المقربين الذين يستقبلون

الشهيد مع النبيين والصديقين والصالحين، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ هَؤُلَاءِ رَفِيقًا؟

استشهد أحمد ياسين في الوقت الذي استشهد فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ؛ فقد طعن عمر وهو في صلاة الفجر الطعنة التي أودت بحياته، وضرب علي وهو في طريقه من بيته إلى المسجد ليصلي الفجر، وهو ينادي الناس - كما كان يفعل دائمًا :- «أيها الناس، الصلاة، الصلاة».

استشهد أحمد ياسين فوحد دمه الطاهر المقاومة الفلسطينية كلها على الصبر والمرابطة في مواجهة العدو الصهيوني الغاصب حتى يندحر ويهزم بإذن الله.

استشهد أحمد ياسين فلم ينل غيابه من قدرة «حماس» ولا قوتها، بل زادها وحدةً وتماسكًا، ولم تمض ساعات حتى كانت القيادة الجديدة قد تولت زمام الأمور وكأن شيئًا لم يكن، فهؤلاء الذين رباهم أحمد ياسين ليسوا طلاب زعامة ولا متكالبين على مناصب، لكنهم طلاب شهادة وحملة رسالة. أسمى أمانيتهم أن يموتوا في سبيلها، وأسعد أحوالهم أن يكونوا جنودًا في صفوف العاملين لأجل نصرتها. والذين يعرفون حقيقة «حماس» - وقليل ما هم - يعرفون أنها لا تديرها عقل فرد ولا رأى قائد واحد، وإنما هي جماعة مؤسسات لكل منها نظامها المحكم في مرونة قابلاً لمواجهة أقصى الظروف وأشق المواقف.

وهي ليست لأعضائها فقط، وإنما هي مؤسسة يقف وراءها الشعب الفلسطيني قوة هائلة من مختلف توجهاته وفئاته، تقف وراءها وتقوى المقاومة كافة جميع القلوب والعقول التي تعرف أن هذا العدو الصهيوني لا يفهم إلا اللغة التي يحسنها، لغة القوة المزلزلة والألم المستمر، يريد أن يلحقه بالشعب الفلسطيني، فإذا ألحقته المقاومة به هو عرف أثره وأدرك خطورته وتلفت حوله بحثًا عن مخرج. وليس أدل على الشعور بالضعف في مواجهة المقاومة الفلسطينية من اغتيال الصهاينة للشهيد أحمد ياسين، ومن الصمت الأمريكي الخزي إزاء هذه الجريمة، ومن التأمر في مجلس الأمن، والتهديد «بالفيتو» لئلا يصدر قرار يدين ارتكابها!

واستشهد أحمد ياسين وقد ترك رسالة مكتوبة إلى القمة العربية التي تجتمع اليوم في العاصمة التونسية. كان يود أن يسجل هذه الرسالة بصوته وصورته ويرسل شريطها إلى الملوك والرؤساء العرب، لكن الانتقال إلى ما هو خير وأبقى جاءه في وقته فأعجله عن أن يفعل ومع ذلك فإن النص

الذي نشر لهذه الرسالة (الوصية) سيبقى حجة على هؤلاء المجتمعين في تونس وسيبقى حجة عليهم حتى لو لم يجتمعوا، وهو حجة على الذين ذهبوا إلى تونس وعلى الذين لم يذهبوا، سيقال لهم ولكل واحد منهم يوم القيامة: ماذا فعلتم في وصية الشيخ الشهيد؟

*هل أوقفتم التطبيع مع العدو الصهيوني بجميع أشكاله؟

*هل أغلقتم سفاراته وقنصلياته ومكاتبه التجارية وكل صور الاتصال معه؟

*هل أعلنتم موقفكم - الواجب أن تتخذوه وتعلنوه - من الجهاد لتحرير فلسطين وأنه حق مشروع لشعبها وفرض عين على كل مسلم حتى تتحرر أرضها؟

*هل أبديتم تأييداً للشعب الفلسطيني الذي يخوض ببطولة فائقة معركة غير متكافئة - مادياً - ومفروضة عليه فرضاً ولو كان ذلك التأييد معنوياً؟.

*هل قدمتم يد العون الاقتصادي للشعب الذي حال العدو الباطش بينه وبين كل وسائل الكسب والعيش؟

*هل وظفتم الطاقات الهائلة التي تسيطرون عليها لخدمة قضية وطن سليب وشعب يباد وحرقات تنتهك ومقدسات هي قيد الهدم أو قاب قوسين منه؟

وكل هؤلاء الملوك والرؤساء والزعماء.. إلخ مطالبون واحداً واحداً بأن يُعِدُّوا الجواب لهذه الأسئلة - ونظائرها - بين يدي الله - تَعَالَى -: فإنهم كلهم. آتية يوم القيامة فرداً^(١).

* * *

مِيتَةُ الْمَجَاهِدِينَ

● كتب المستشار طارق البشري تحت هذا العنوان فقال:

«الشيخ أحمد ياسين هو آية من آيات الله - سبحانه - في هذا العصر الذي نعيش فيه، وهو من محاسن هذه الأمة ومن حسنات الله عليها».

صبي يحيا محنة الرحيل من فلسطين مع احتلال الصهاينة لها وطردهم أهلها وإنشائهم دولتهم، وهو في العاشرة من عمره، ويصاب في نحو السادسة عشرة بشلل الأطراف كلها، ويفقد الرؤية بإحدى عينيه، والثانية كليله، وسمعه كليل، ثم يصير داعية لله وللإسلام وللجهاد ولاسترداد الأوطان، وينفى ويعود ويحبس ويفرج عنه، ويؤسس حركة سياسية جهادية في أشق وأصعب ظروف يعرفها البشر في تاريخهم كله، وفي الأرض كلها، على امتداد التاريخ وسعة الأرض.

أراد الله - سبحانه - أن يقول لنا: أنتم أقوياء، وإن القوة ليست في الجسم، وليست في المادة، ولكنها فيما يحتويه الجسم من روح، وفيمن يمسك بالمادة ويواجهها من إرادة بشرية، وإرادة الله به أن نعرف أن الإرادة البشرية هي الفولاذ ذاته، بل إنها هي التي تفل الحديد، كنت كلما رأيته يتكلم رأيته بشراً يعيش على الخواف من علمنا، برؤية البعيد المكنون في الأفق المرئي، وباستهداف الأبعد المطوي فيما لا ترى من أقدار الرجال، وكان دائماً واثقاً ثابتاً، وفي صوته الضعيف قطع وإصرار، وفي سكون جسمه ما يشير إلى العزم والاستقرار، وكل ذلك ناتج عن الإيمان بالله - سبحانه - وعن التسليم بقدر الله الواصل إلينا بالحثم واليقين، كان إرادة كله، وكان جهاداً كله، ومات ميتة المجاهدين الذين نهانا القرآن عن أن نحسبهم أمواتاً، ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

في سنة ١٩٨٧م انتقلت حركة المقاومة الفلسطينية نفلة كيفية وتاريخية، لا تزال تسير على دربها إلى الآن، وستبقى بإذن الله على طريقها الصحيح هذا حتى النصر. جاءت أحداث ١٩٨٧م لتنتقل أمانة الجهاد إلى أرض فلسطين وليحملها شعب الداخل.

هنا بدأ دور الشيخ أحمد ياسين وصحبه، ووقفت حركة الجهاد على قدميها وفي أرضها

وبناسها، واعتمدت حركة الداخل على ثلاثة عناصر لا تنفك:

منها: أن يكون أهل الداخل الفلسطيني في غزة وفي الضفة هم أساس الجهاد، وأن يكون تنظيمهم في الداخل هو عمود الارتكاز، وأن تكون قيادتهم منهم ومن داخلهم ومن معاشهم يومًا بيوم.

ومنها: أن ما أخذ بالقوة لن يُسترد إلا بالقوة، خاصة أن القوة هي الحارس الوحيد للغضب والاستعمار الاستيطاني في تاريخ البشرية، لم يتعامل بغير القوة، ولا أمكن مواجهته بغير القوة. ومنها: - من قبل ومن بعد - أن يكون الإسلام وعاء الفكر والمعتقد الجهادي، فلا قوة لهؤلاء إلا بالله، ولا أمل إلا في الله، ولا دافع إلا ما ذكره سيد قطب - رحمه الله -: «إن الله لم يعدكم بالنصر، وعدكم بالجنة فقط»، ثم نحن عندما نطلب الموت نُكتب لنا الحياة، على هذا اتبع سلفنا الصالح.

يقول رجال أصول الفقه: «الأمر إذا ضاق اتسع»، وهكذا ألقت حكومات دول الجوار سلاحها النضالي، وتخلت عن دعم الفلسطينيين، فاتسع لهم الداخل الفلسطيني، وصار أرحب وصار أفعل وأحسم، وصار زمامهم بأيديهم، توقفت المدافع والدبابات عن نصرته الشعب الفلسطيني آلة قتال، وصار بدنه الآدمي راجمًا وقاذفًا، وضائق الأرض واتسعت السماء، وهذا ما فعل أحمد ياسين وصحبه، والفعل الصالح لا يموت؛ لأنه ينتقل إلى الآخرين، وصحبه هم أصول مثله وهم من دوام الرسالة...

إن روح الشيخ أحمد ياسين باقية - بإذن الله سبحانه - بدوام أصحابه المؤسسين معه، وبدوام حركته المجاهدة، وبدوام الحركات المجاهدة كلها عن فلسطين، والإرادة باقية بإذن الله، وإذا كان شارون اغتال جسد الشيخ، فلم يكن للشيخ جسد أصلاً يُغتال - وهو ما جرى بعد صلاة الفجر من غرة صفر من سنة ١٤٢٥ هـ لهجرة رسول الله ﷺ (١).

* * *

خُلَاصَاتُ عَشْرِ حَوَلٍ ارْتِقَاءِ «شَيْخِ فَلَسْطِينِ»^(١)

لا مراء أن الحدث جلل، وأن المصاب عظيم، ولا يملك المرء بعد أن يسترجع إلا أن يقف أمام الحدث مستلهمًا الحكم والخلاصات التي ينطبق عليها.

الخلاصة الأولى: التي تبرز أمام الناظر في الحدث تتعلق بمفهوم الشهادة. فيالعظمة الشهادة تلك المنزلة التي ينعم الله بها على المصطفين من عباده، وبقدر ما يحزن المرء على خسارة إنسان له في القلوب منزلة عظيمة بقدر ما يمتلى المرء إجلالاً وتوقيراً لفكرة الاستشهاد ومعنى الشهيد الذي يرتقى في موكب رباني إلى دار البقاء. والذي يعوض الله فقدانه بشيوع رمزه وانتشار نموذج.

الخلاصة الثانية: تتعلق بالعلاقة بين استشهاد الشيخ وقوافل الشهداء الذين سبقوه. فالمرء يشعر أن استشهاد الشيخ هو تنويج لاستشهاد العشرات الذين ارتقوا خلال هذا الشهر والذين ناهز عددهم الثمانين شهيداً، بل وللمئات الذين ارتفعوا خلال انتفاضة الأقصى، وللآلاف من أبناء فلسطين، بل وأبناء الأمة الذين سموا خلال المواجهة الممتدة مع المعتصب ومؤيديه، وكأن القدر يُصر على ألا ترتقي القافلة بدون قائدها، ويصر أن يتلاحم دم القيادة مع دم أبناء شعبها تنويجاً للتلاحم الذي جمع بينهما خلال مسيرتها الممتدة.

الخلاصة الثالثة: تتعلق بسجايا الشيخ كإنسان. فقد تحلى طيلة حياته بالزهد والوقار والدمائة والوجه المشرق والأدب الجم، وكان من يلقاه يذكر مجلسه بالخير، كما كان إنساناً مثقفاً واعياً بقضية شعبه وتاريخها وأسسها، ويغلب على حديثه التكلم بالفصحى.

الخلاصة الرابعة: تتعلق بمكانة الشيخ كقائد لفئة أساسية من فئات شعب فلسطين عبر مرحلة مفصلية من مراحل القضية. فبالنسبة لعلاقة هذه القيادة بالفئة التي تنزعها، فقد شهدت مسيرتها أنها استطاعت أن تجمع حولها مؤيديها، وأن تسير أمور التنظيم بما انعكس بالإيجاب على مسيرة التنظيم نفسه.

الخلاصة الخامسة: تتعلق بسياسة اغتيال القيادات التي تنتهجها الإدارات الإسرائيلية المتعاقبة

(١) للأستاذ مهدي أحمد صدقي الدجاني - جريدة الأهرام السنة ١٢٨ - العدد ٤٢٨٤١ - ٢ صفر ١٤٤٥ -

والتي هي في حقيقتها فرق موت صهيونية. فأهم ما تعبر عنه هذه السياسة الدموية هو معاناة تلك الإدارات من فقدان الحيلة السياسية في مواجهة الانتفاضة والمقاومة، بل وتعبر عن نجاح نهج الانتفاضة والمقاومة الذي تتبناه القيادات التي تم تصفيتهم. وقد حدثنا تجارب الشعوب المتحررة كيف أن قوى الاستلاب لا تجد معه سبيلاً سوى محاولة إنهاء وجود الطرف المناوئ بالكلية.

الخلاصة السادسة: تتعلق بحقيقة أن هذا المسلك الذي يتجاوز كل الخطوط الحمراء في السياسة لا يتم إلا بضوء أخضر من العمق الأعمى للاحتلال الإسرائيلي، لكن التساؤل يثور عن سبب تأييد العمق الأعمى للاحتلال لهذا المسلك وفي هذا التوقيت خصوصاً.

البادي، أن العمق الأعمى بعد أن ألقى نفسه في عزلة عالمية لا يجد لنفسه صاحباً سوى الاحتلال الإسرائيلي وبعض الإدارات الرسمية الكبرى.

الخلاصة السابعة: تتعلق بكون التوقيت لهذا الحدث الجلل قد جاء قبيل انعقاد القمة العربية، فحدث كهذا يدعو الإدارات العربية إلى اتخاذ مواقف استراتيجية في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، ولعلنا نستحضر أن فكرة النظام للقمة العربية في حد ذاتها استجابة للواقع الشعبي الذي تأجج عشية اندلاع انتفاضة الأقصى. من ثم فإن حدثاً كهذا والتأجج الشعبي الذي بدأ بالفعل يتعاطم عقبه يشكلان دعوة جديدة للإدارات العربية للمضي قدماً خطوة أخرى، ولاتخاذ مواقف أكثر تعبيراً عن حقيقة منحنيات المواجهة مع الاحتلال، والواقع أن هذه الدعوة ليست موجهة للإدارات العربية فحسب بل إلى إدارات الأمة بأسرها.

الخلاصة الثامنة: تتعلق بالرد على هذا الفعل الدموي. فالملاحظ مما زاد من جراءة الإدارات الإسرائيلية على الإقدام على سياسة اغتيال القادة وهو الأمر الذي يشكل خطأً أحمر في العلاقات السياسية هو أن الردود التي أتت عقب تلك الاغتيالات لم تكن متناسبة مع حجم الاغتيال، ويلاحظ أن إدارة الاحتلال لا تعبأ بأن يتم استهداف مجموعات من أعضاء التجمع الإسرائيلي مهما بلغ عددهم، بل إن المعروف عن تلك الإدارة تاريخياً أنها هي - أحياناً - ترتكب جرائم ضد أعضاء التجمع الإسرائيلي كعمليات تفجير أو ما شابه؛ للحصول على مكاسب سياسية، لذا فالحكمة تقتضي استهداف مواطن الوجود الحقيقي لدى جسد الاحتلال.

الخلاصة التاسعة: تتعلق بمستقبل شعب فلسطين عقب خسارته أحد قادته الرموز. فالواقع أن

كل شعب يفقد رمزًا بهذا الثقل يصاب بصدمة كبرى، لكن الملاحظ في ضوء استقصاء سنن الشعوب التي خاضت غمار التحرر بل في ضوء مسيرة شعب فلسطين نفسه، أن الشعب والفئات الفاعلة فيه سرعان ما يفيق من هول الصدمة، بل ويعظم من سرعة سيره على نهج الرمز الذي فقده.

الخلاصة العاشرة: تتعلق بمستقبل التسوية في ضوء هذا الحدث الجلل.

فثم رأيان في تفسير وإقدام إدارة الموت الإسرائيلية على هذا الاغتيال بالتزامن مع إعلامها بإخلاء غزة؛ الأول يقول: إنها تستهدف أن يسبق الإخلاء تدمير البنية البشرية والتحتية التي تمكن غزة من الوقوف على قدميها. الثاني يقول: بأنها تريد أن يظهر للعالم أنها تركت غزة عن قوة لا عن ضعف.

والواقع أننا لا نرى صوابًا في أي من الرأيين، فإدارة عملية إعادة انتشار الأوسلوية فصح المجال لفتنة أن تبرز بين فئات شعب فلسطين، فقد استهدفت من إعادة انتشار جديدة إثارة الفتنة بين الجانب المصري والجانب الفلسطيني، وذلك لما رأته من تصاعد منحى العلاقات بين مصر ومختلف فئات شعب فلسطين المقاومة خلال المرحلة الماضية، ولما رآه الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي من أن مصر بكليتها قد شكلت عمقًا استراتيجيًا لمناخ الانتفاضة الفلسطينية؛ لذا حاولت الإدارة الإسرائيلية الياثسة إعادة الكرة على مستوى العلاقات المصرية الفلسطينية غير عالة أن مصير هذه الكرة سيكون مطابقًا لمصير الكرة السابقة.

الخلاصة أن مسيرة إدارة الاحتلال في التسوية سيظل على حالها، غير أن الواضح أن استشهاد الشيخ سيسهم في زيادة نفى منطق التسوية التلاعبية، وسيسهم في ترسيخ شرعية المقاومة باعتبارها المسار الرئيسي الذي يجب التعويل عليه ودعمه.

الْقُدُسُ تَبْكِيهِ وَقُلُوبُ الْأُمَّةِ..
مَاذَا بَعْدَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ^(١)؟

«في أروع مشهد كان لقاءه بربه، وكان إعلان حياته الأبدية يُرزق عند ربه راضياً مرضياً! كانت الحِشَّةُ النازية اليهودية الغازية تظن أنها ستقتلع المقاومة الإسلامية في فلسطين المحتلة باغتيال مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، ولكن النتيجة جاءت وستجيء على عكس ما يتوقعه النازيون اليهود الغزاة.

كان الرجل في آخر لحظات حياته في لقاء مع ربه، صَلَّى الفجر، وخرج على كرسيه المتحرك ذاهباً إلى بيته، ومعه مرافقه يحيطون بالكرسي ويدفعونه، ففاجأتهم صواريخ الغدر والكراهية من طائفة النازية اليهودية الغازية، فنقلتهم من حياة الجهاد إلى حياة الشهداء، وشهد العالم كله بالصوت والصورة جرائم الكيان اليهودي الإرهابي الذي تغذيه دولة الشيطان الأكبر بالمال والسلاح والتأييد، وتدافع عنه سياسياً ودبلوماسياً وعسكرياً.

إن الشيخ أحمد ياسين لم يكن مجرد قائد أو رئيس لمنظمة مقاومة فلسطينية، ولكنه كان رمزاً للصمود الإسلامي في مواجهة الغزو النازي اليهودي في وقت انبطحت فيه معظم الحكومات العربية والإسلامية، واستسلمت للعدو الصهيوني وسيده العدو الصليبي الاستعماري.

إسقاط هذا الرمز كان غاية صهيونية وصليبية من زمان بعيد، وهُم - أي الأعداء - يتصورون أن استشهاد الشيخ أحمد ياسين سيوقف المقاومة ويدفع الفلسطينيين إلى الركوع والاستسلام. لقد خاب ظنهم، فعندما أعلن نبأ استشهاد الشيخ ومرافقيه، خرج الشعب الفلسطيني عن بكرة أبيه يلحق جراحه ويعلن المقاومة، والتوحد تحت رايتها ويؤكد على عبثية مشروعات الاستسلام والتصفية التي تروّج لها بعض الجهات الأجنبية والعربية والفلسطينية.

يوم استشهاد القائد المجاهد «عز الدين القسام» ظن النازيون اليهود الغزاة وسادتهم من الصليبيين الاستعماريين أن المقاومة الفلسطينية قد انتهت، ولكن الشعب الفلسطيني واصل المقاومة، وبرز

(١) للدكتور حلمي القاعود - مجلة المختار الإسلامي ص ٣١- ٣٢ العدد ٢٥٩ السنة ٢٥.

أبطال جديدون يقدمون أرواحهم فداءً للقدس وفلسطين:

المفارقة أن ظهور الشيخ أحمد ياسين قلب المعادلات الاستعمارية النازية في فلسطين، وبعد أن كان العدو على لسان زعمائه لا يعترف بشعب اسمه شعب فلسطين، كما ورد على لسان الإرهابية «جولدا مائير» مثلاً، فإن الشعب الفلسطيني وبالمقاومة الإسلامية، استطاع أن يُرغم النازيين اليهود الغزاة وسادتهم الأمريكان على الاعتراف بالشعب الفلسطيني، والحديث عن إقامة دولة له في الضفة الغربية وقطاع غزة.

كان أحمد ياسين معبراً عن ضمير الأمة الإسلامية، حين أعلن أن فلسطين إسلامية، وأنه لا يجوز لأحدٍ أيّاً كان أن يتنازل عنها، لم يكن في كلامه عاطفياً، أو خطائياً، ولكنه كان نابعاً عن رؤية الإسلام التي ترفض التفريط في المقدسات والأرض والعرض، وكان فهمه العميق لروح الإسلام من وراء تأسيس منظمة «حماس» التي تمددت في شرايين الجسد الفلسطيني، وتؤمن أن استعادة فلسطين لن يتم إلا بالشهادة والدم والصبر، وهو ما جعل الأعداء يستشعرون لأول مرة الخطر الحقيقي على وجودهم الإجرامي في فلسطين، ومن ثم إجرامهم اليومي، ويتجاوز كل الأعراف والقوانين والأخلاق، ويستخدم كل الوسائل المحظورة والمرفوضة في استئصال المقاومة واغتيال عناصرها، يؤيده «الشیطان الأكبر» والحكومات الصليبية الاستعمارية.

لقد اغتيل كثيرون من عناصر المقاومة وقادتها، وتعرّض هو لأكثر من محاولة اغتيال، ولكنه نجح بفضل الله، حتى انتهى أجله المحتوم بعد صلاة الفجر يوم الاثنين ٢٢/٣/٢٠٠٤م.

* * *

هَلْ أَطْلَقَهَا شَارُونُ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ؟

• تحت هذا العنوان كتب الدكتور محمد بن عبد الله الخضير يقول:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد فجع العالم الإسلامي غرة صفر بيد الغدر والإجرام تطعن شيخ المجاهدين - في بلد الأقصى وأرض الإسرا التي بارك الله حولها - الشيخ أحمد ياسين بعدما صلى الفجر جماعة في المسجد، رحمه الله وتقبله في الشهداء.

جَلَّ الْمَصَابُ وَزَادَتْ الْأَلَامُ وَعَدَتْ عَلَى شَيْخِ الْهَدَى الْأَقْزَامُ
وَتَكَالَبَتْ وَخْشُ الظَّلَامِ عَلَى الَّذِي فِي ظِلِّهِ تَتَرَاخَمُ الْأَقْدَامُ
إِنْ يَفْتُلُوكَ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِدَعَا فِي دِينِهِمْ بَلْ إِنَّهُ الْأَحْلَامُ

وبقدر ما آلمنا هذا النبأ وأحزن قلب كل مسلم في كل مكان إلا أننا نعتقد يقيناً أن قتل هذا الشيخ المقعد واستهدافه من قبل شارون بهذه الطريقة القذرة الغادرة التي شاهدها العالم وشهدوا على جريمة العصر من مجرم العصر؛ يمنح الأمة قوة وحياة ونصراً لها وثباتاً.

وإن كان شارون يظن أنه سيحقق له أمناً ولقومه، وسيكسب الصفة فقد خذل في ظنه وتاه في أوهامه؛ بل هذه الفعلة ستؤجج ناراً من تحت أقدامهم وتزلزل أرضاً تحت عروشهم.

أما الشيخ فإننا نحسبه شهيداً عند الله؛ قد عاش حميداً ومات عزيزاً، وأما القتل الجبناء فهم الخاسرون في الدنيا والآخرة ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٥]، ويصدق في الشيخ - رحمه الله - مقولة الصحابي الجليل حين طعن: (فرت ورب الكعبة)؛ أي: وربّي ما أعظمه من فوز!

إن من يظن أن للنصر معنى واحداً أو طريقاً واحداً في الميدان العسكري فحسب فقد غلط حجاب، وكثف طبعه، وحيل بينه وبين معاني النصر العظيمة التي من أجلها وأظهرها انتصار الإيمان وثبات القلوب وظهور الحق وارتفاع الذكر.

وإن كان الملك الذي حاول قتل الغلام المؤمن لم يستطع ذلك إلا حين قال له الغلام: اجمع

الناس في صعيد واحد ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل: (بسم الله رب الغلام) فلما قتله قائلاً: باسم الله رب هذا الغلام ومات الغلام قال الناس جميعاً: (آمنّا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام) ثلاثاً!!!! فهل يعي شارون وعصابته أن الشيخ حين لم يستخفي أو يختبي أو يتدرع بجنود وحصون بل كان عرضة لسلاح يهود بكرة وعشيّاً، أن قتلهم إياه على طريقة (باسم الله رب الغلام)؟ وهل يدرك من كان أحرص الناس على حياة أن السحر قد انقلب على الساحر، وأن الدم الذي شاهده العالم أجمع يسيل من جسد الشيخ الطاهر وأجساد من معه - تقبلهم الله جميعاً في الشهداء - سيروي شجرة الإيمان في النفوس فتقوى غصونها وتخضر أوراقها وتينع ثمارها. والقادة المجاهدون والعلماء الربانيون تظل كلماتهم محدودة الأثر، فإذا استشهدوا لأجلها ورووها بدمائهم اهتزت وانتفضت وعاشت بين الأحياء بل سرت روحاً في أموات الأحياء.

ولئن كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فتلك الحياة التامة الكاملة للشهداء يسري من شعاعها وفيوضها إلى عالم الوجود جذوة تتوحد منها الهمم والأرواح والعزائم.

إن في استشهاد الشيخ ومن معه - رحمهم الله جميعاً - عبراً ودلالات وآيات بينات ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]؛ منها:

١- تحقق خبر القرآن الكريم في وصف يهود من أنهم لا يقاتلون المؤمنين مواجهة وإنما ﴿فِي قُرَى مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ [الحشر: ١٤]، وهذه الجريمة البشعة كانت من وراء جدار الفضاء حين أطلقوا الصواريخ من طائراتهم التي تحصنوا بها، وتحقق - أيضاً - وصفهم بالاعتداء والسعي فساداً في الأرض؛ قال - تعالى -: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]، آل عمران: ١١٢، وقوله - تعالى -: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: ٦٤]، وكلها جاءت بصيغة الفعل المضارع الدال على الاستمرار والتكرار، وهكذا فسادهم واعتداءاتهم عبر التاريخ دائمة مستمرة. بل أوضح القرآن استمرار إيقادهم لنيران الحروب ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وحيث كانت هذه الحروب ضد أهل الإيمان تولى الله الدفاع والمدافعة عنهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٣٨] فيطفئ الله نيران حربهم على المؤمنين ويتحقق خبر القرآن ووعد الله الحق ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

فَسَيُفْقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴿٣٦﴾ [الأنفال: ٣٦]، فكم من الأموال جمعها وأنفقها يهود على ترسانة الأسلحة المتطورة، فهل حققت لهم أمناً أو أمنت لهم حصناً أو مكنتهم من الغلبة، بل كانت عليهم حسرة، وغلبوا في ميدان العقائد وحلبة الصراع الفكري والأمني.

٢- أن الشهادة في سبيل الله كانت أمنية الشيخ - رحمه الله - التي يتمناها دائماً، وكان يقول: «هذه التهديدات لا تهمنا ولا تخيفنا؛ لأننا طلاب شهادة لا دنيا تافهة»، وهي أمنية كل مسلم صادق يتأسى بالنبي ﷺ، وقد تمناها بقوله: «والذي نفس محمد بيده لو وددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل» [رواه مسلم].

٣- النفسية الدموية التي يتمتع بها اليهود، فما عرفت البشرية سفاكاً للدماء وجلاداً للشعوب مثل اليهود. والقرآن سجل عليهم جريمة قتل الأنبياء في أكثر من آية: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١]، وقد ذكرت بعض الروايات في التفسير أنهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبياً... والتاريخ يحفظ محاولة يهود قتل النبي ﷺ في مؤامرة بني النضير حينما أرادوا إلقاء صخرة على النبي ﷺ فجاءه الوحي من السماء ثم أجلاهم النبي ﷺ من المدينة، وما فعلته تلك اليهودية التي استضافت النبي عليه الصلاة والسلام فوضعت له السم في ذراع الشاة، وغير ذلك مما لا يحصى عداً ولا يحصر ذكراً.

٤- معرفة الجاني حقيقة يؤكد قضية الصراع وبشاعة الجناية، وإذا كانت أنامل الجناية يهودية فإن قرار التصفية قد وافق عليه البيت الأبيض، فهو الأمر والممول، وقد كان بالأمس ضميراً مستتراً فصار في جميع الأحداث اليوم ضميراً بارزاً وبالذات في الإبادة اليومية التي يتعرض لها إخواننا في فلسطين. وما كان اليهود وهم الجبناء أن يتجرعوا ويدمروا لولا المد والدعم غير المحدود من الصليبيين الأمريكيين، وهم حبل اليهود الذي بدونه ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّوْا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٢]، وتصريحات القادة الأمريكيين الأخيرة وامتناعهم عن إدانة الجريمة في مجلس الأمن تؤكد ذلك تماماً، فأى إرهاب تتهم به الآخرين وهي تمارسه بجميع أجهزتها وكافة أسلحتها ومؤسساتها وتستهدف هذا الشيخ القوي بإرادته، الضعيف المشلول بيدنه، وقد خالفت كل ما يسمى بالمواثيق والقوانين والأعراف الدولية حتى أخلاقيات الحرب التي لا يجهز فيها على جريح ولا يقتل فيها شيخ أو امرأة أو طفل، فأى الفريقين

أحق بوصف الإرهاب إن كانوا يعقلون؟!!

٥- أن للأمة جمعاء أن تدرك أن صراعها مع يهود وأولياهم الصليبيين دائم ومستمر، وعداؤهم لنا لا يخففه وعود سلام أو تنازلات أو مسارعة فيهم وكسب ولائهم ومودتهم خشية الدوائر.

٦- أن هذا الحدث يجدد قضية فلسطين والأقصى التي طالما نسيها أو تناسها كثيرون لسبب أو أكثر، فقد آن الأوان لبعث هذه القضية وتكوين مساحة لها ثابتة في الاهتمام والتخطيط واستشراف المستقبل وتكوين لجان داعمة ومؤسسات تطوعية وإحياء روح المناصرة لإخواننا هناك استجابة لأمر الحق ﴿وَإِنْ أَسْنَصِرْكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢].

٧- أن المطالبة بدم الشيخ - رحمه الله - ليس خاصًا بأهله وورثته، بل هو حق وواجب في عنق كل قائد وحاكم وعالم ومستطيع قادر، وإن المطالبة به جزء من تحقيق ذمة الله التي كان في حماها كل من صلى الفجر في جماعة «من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء»... إلخ.

٨- دعم المقاومة الجهادية في فلسطين واجب ماضي وحاضر ومستقبل، وفرضية قضاء الفوائت الواجبة لا يطلها تراكمها ومضي زمنها، وإن الدول الإسلامية مطالبة بشكل أكبر لتعي دورها في حماية المسلمين والمستضعفين والوقوف من المعتدي موقفًا حاسمًا حازمًا لا يعرف لغة الاستجداء والتنازل أو الشجب علانية والاعتذار سرًا.

تَعْدُوا الذَّنَابَ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّقِي صَوْلَةَ الْمُتَسَائِدِ الضَّارِي

٩- إن في هذه الحادثة والمصاب الجلل تربية للأمة - وبالذات شبابها - على الشجاعة والبذل والتضحية؛ يقول الذهبي - رحمه الله - عن أصحاب الهمم العالية: (يوم من أيام أحدهم خير من عمر آحاد من الناس).

وكم سبترى على هذا الموقف أقوام وأجيال على مدى الأيام؛ يقول الرافعي - رحمه الله عليه -: (رؤية الكبار شجعانًا هي وحدها التي تخرج الصغار شجعانًا، ولا طريقة غير هذه في تربية شجاعة الأمة).

أجل، بتضحيات العظماء تروى شجرة الشجاعة وموت أمثاله تحيا الأمة..

إِنْ يَمُتْ يَاسِيْنُ أَلْفُ يَاسِيْنٍ يُجَاهِدُ وَيُذِيقُونَ الْكُفْرَ ضَيْمًا فَلَنَكُنْ ذَاكَ الْمُجَاهِدُ

١٠- كم في منظر الشيخ - رحمه الله - وهو مقعد مشلول يسعى ويكافح ويؤازر ويدافع ويحرض المؤمنين حتى ضحى بنفسه وقدمها رخيصة في سبيل الله كم في ذلك من معاني يتربى عليها أصحاب الأبدان مقعدو الهمم. ماذا نقول لأنفسنا وللجيل اللاهي الراكض وراء سراب الفن والترف؟ واخجلناه لقد اكتشفنا اليوم حقيقة من هو المقعد!!! وشيخ مقعد أيقظ في الأمة الهمة، فمتى يتحرك صحيح البدن واهي العزيمة والإرادة.

١١- يجب استثمار هذا الحدث على أوسع نطاق على المستوى الفردي والشعبي، فامة يهين العدو قاداتها، ويستهدف شعوبها، ويستحل دماءها، ويسلب خيراتها، ويستعمر ديارها حقاً عليها أن تعود إلى أصلاتها ومنبع عزتها وتحسن تربية ذاتها وأفرادها على منهج شرعي أصيل مستمد من الكتاب والسنة بعيداً عن العواطف الوقتية التي ربما تجود في هذا الحدث بالكثير من التجاوب لكنها سريعاً ما يخبو أوارها وينطفئ شرارها، وفريضة المرحلة الراهنة هي التوبة العامة والخاصة؛ أن تتوب الأمة من الشعارات الجوفاء والمناهج الشوهاء وتدعن لأمر الله وحكمه وتتحاكم إليه، وتعرف أخطاءها ونقائصها وتستكين لربها وتتضرع إليه وتخشى عذابه وبأسه ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ﴾ [المؤمنون: ٧٦].

وأهل المقدس - أعانهم الله وثبتهم - لهم شرف الرسالة وصدق القضية، الأمر الذي يتوجب عليهم الصبر والتقوى ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ [آل عمران: ١٢٠] و﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّكَ الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

١٢- كم سيعرك هذا الحدث من مشاعر ساكنة، وتبصر من خلالة عيون مرمدة وقلوب غافلة ليس في العالم الإسلامي وحده بل في العالم أجمع؛ ليتبين بشكل أكثر مدى التحالف الطغياني الصهيوني و مدى التخاذل والانبطاح العربي، ولعلنا لم ننسى قضية الطفل محمد الدرة ومكاسب المقاومة الفلسطينية بل والإسلامية في كل مكان من ورائها.

يجب اهتبال هذه الفرص واستثمارها لإزالة الغشاوة عن الأبصار بسبب الانحراف العقدي الذي يكون صادداً عن العدل الذي أمر الله به، وصدق الله ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [النمل: ٤٣].

١٣- إن هذه الجريمة بقدر ما آلمت النفوس وطعنت القلوب إلا أننا ننتظر بعدها توحيد الجهود وتراص صفوف المجاهدين في فلسطين وتمحيصهم وإكرامهم بقوافل الشهداء الذي يحيون بدمائهم رمماً وأرواحاً هامدة.

فيا إخوتاه في أرض الإسراء؛ الأمة كلها معكم بما تستطيع ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٣٩ ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ١٤٠ ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ ١٤١ ﴿[آل عمران: ١٣٩-١٤١].

وقد قيل: كم يوحد البلاء والمصيبة ما تفرق في الرخاء والنعمة.

نسأل الله أن يهيئ لأمة الإسلام قائداً راشداً، وأن يمنحها نصراً مؤزراً، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد» أ.هـ.

استشهاد الشيخ أحمد ياسين ... أفكار مُبَغْثَةٌ^(١)

حدث مثل هذا يصيب الإنسان بحالة يصعب تسميتها، يعجز فيها عن الإفصاح عن المشاعر المختلفة والمضطربة في داخله، والناجمة عن خليط من تجاذب عدة عوامل؛ عواطف يكاد يسحقها الألم والقهر، تحليلٌ لاستبصار ما وراء الأكمة، واستشراف للمستقبل بشتى جوانبه، يتلمس الإنسان في ملامح مرحلة قادمة مجهولة، يخوض غمارها بدون رجالات الماضي..

تلك من أهم مظاهر مصائب فقد القادة، إننا لم نلبث برهة بدون ذلك القائد، حتى نقيم الوضع بدونه تقييماً صحيحاً؛ إذ قد يكون فقد سبباً في تفجير طاقات قيادية أفضل منه، وربما يجعلنا نعيد النظر في خططنا، وطريقة اعتمادنا على الشخصيات القيادية في الساحة، وربما، باختصار، فإن المولى - تبارك وتعالى - قد قال لنا: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]، وبكل حال فإن الله - جلا وعلا - قضى بالموت على كل أحد ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

فأي جماعة عاملة في أي مجال من مجالات خدمة الإسلام، لا بد أن تتذكر الموت أكثر من أي طائفة أخرى، فكما أن عليها أن تعمل لما بعد الموت، لا بد أن تعمل لما قبل الموت، ببناء هيكلها بطريقة تقلل الاعتماد على ذوات الأشخاص، في نفس الوقت التي تهين وتعد من الأجيال التالية من يحمل الراية، إذا قضى الله أمره، ولا أظن الإخوة في «حماس» إلا قد أعدوا لذلك كل العدة، لا سيما وأن كل فرد من أفرادهم عرضة لإسلام الروح في كل لحظة، ناهيك أن الشيخ - رحمه الله - قد تعرض لمحاولة اغتيال سابقة.

يمضي الرجال أيها السادة لتجري دماؤهم مضية الطريق لمن بعدهم، هذا هو طريقنا، طريق الأنبياء قبلنا ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ فَقَالَتْ لَهُمُ اللَّهُ ثَوَابِ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ

(١) لهيثم بن جواد الحداد - منتدى بريدة على الأنترنت ١٤٢٥/٢/٨ هـ.

الْآخِرَةَ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٨﴾ [آل عمران: ١٤٦-١٤٨] فحزن النفس لا ينبغي أن يجاوز الانفعال الفطري الذي جبل الإنسان عليه، وإنا لفراقك يا شيخ أحمد ياسين لمحزونون. أيها المسلمون، أيها المجاهدون، أيها المرابطون... هنيئًا لكم هذا النصر المعنوي، الذي يهيم الطريق للدخول للمستقبل المشرق لنا جميعًا.

لكننا مع ذلك نرجو ألا ينحصر فكر كثير من المسلمين في أن فوائد عملية الاغتيال تلك هي ما يتبع ذلك من حوادث الانتقام وردود الأفعال من قبل حركة «حماس» أو غيرها، سواء على الأرض الفلسطينية أو غيرها، بل إن أهم تلك الفوائد أن عملية الاغتيال تلك لفتت نظر العالم كله إلى أن المسلمين الصادقين هم الذين يصنعون التاريخ الآن، يقيمون الدنيا ولا يقعدونها، يقال: إن اغتيال الشهيد حسن البنا قبل أكثر من سبعين سنة أحدث ضجة في بعض الأروقة الأمريكية، لكن اغتيال أحد قاداتنا الآن يحدث ضجة في العالم كله.

حقًا أيها المسلمون «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله».

مسن مشلول الحركة مشخن بالأمراض يعيش بين رفاقه في تلك المدينة التي لا تتجاوز مساحتها نصف مدينة من المدن الأمريكية المحصنة، ناهيك عن الفقر المدقع الذي لفها وشمل معظم أبنائها الذين اكتظت بهم حتى أضحت أكثر البقع كثافة في العالم، قابع بين مجموعات من الشبيبة والكهول الذين يشاطرونه الرأي...

يُدَوِّخُ من على كرسيه - الذي لولاه ما جاوز مكانه - دولة من أعتى وأقسى الدول، حتى تجند تجهزتها لاغتياله، أي هزيمة تعاني منها تلك الدولة، حتى تناطح بآلتها العسكرية وبجبروتها الطاعي ذلك المقعد المسكين؟!..

حقًا، حقًا «نصرت بالرعب مسيرة شهر».

هو أو غيره من أمثاله قتلهم حياة لهم، وحياتهم قتلٌ لأعدائهم، معادلة أدخلت العالم الغربي في نفق مجهول لا يدري ما المخرج منه.

إن في قتل الشيخ أحمد ياسين رسالة تجبر الجميع على قراءتها، بل واعتناق ما جاء فيها من أفكار، إن حُمِّي الحوار التي استشرت في نفوس كثير من المسلمين، بل الدعاة منهم قد وطأتها

أحذية اليهود القدرة فأزهقت روحها بصورة مذلة مهينة.. كيف تنتظر الجموع المسلمة لمن يصفاح بالغد يد بوش فضلاً عن أن يصفاح يد شارون؟!... كيف ستستقبل الجماهير المسلمة قادتها الذين لطخت أيدهم بأوساخ الخيانة والتآمر؟!...

أيها الأفاضل، لقد قرأتم ما يكاد يكون إجماعاً من المحللين على أن اغتيال الشيخ أحمد ياسين من قبل إسرائيل خطأً سياسياً فادح، وقد أفاضوا في ذلك، وإن كان ثمت شيء أضيفه هاهنا، هو أن الذي يجعل هذه الفعلة انتحاراً سياسياً، وليس مجرد خطأ، أن إسرائيل وبغور القوة - كما هو الحال في أمريكا ومن شابه أباه فما ظلم؛ لأنها كما تزعم أنها نفذت عملية الاغتيال؛ لأن الشيخ أحمد ياسين هو المسئول عن العمليات التي تسميها انتحارية، ولم تدرك لا هي ولا أمريكا بعض البدهيّات التي منها:

- ١- أن طبيعة الشيخ أحمد ياسين، بكبر سنه، وأمراضه المزمنة والمبكرة، وهدوء أعصابه تجعله شخصية تميل إلى البعد عن الفتك بالخصم أو قتله، حتى لو كانت المكاسب أكبر.
- ٢- لا يُشكُّ أبداً أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت على علم بعملية الاغتيال، ولا شك أنها ارتكبت بدورها حماقة متناهية في عدم ثني إسرائيل عن هذه الجريمة، ذلك أن الشيخ أحمد ياسين، مع حركته قد نجحوا في كبح آلاف الشباب الثائر والمتوثب للانتقام من اليهود وحلفائهم الأمريكان، نجحوا في كبحهم عن الحركة غير المنضبطة خارج حدود فلسطين، ولا شك أن غياب هذا النهج يزيد من الجحيم الذي تعيشه أمريكا في كل مكان، فكان من الأفضل للولايات المتحدة الأمريكية - لو كان فيها من يعقل - الإبقاء على المقاومة المتعقلة - إن صح التعبير -.
- ٣- أمريكا، غرور القوة، ولد الحماقة، فما زالت مخمورة بعنجهية النصر الكاسح على اليابان بعد قبليتها النوويتين، فلا حكمة بل لا عقل، كأنها بلد تديرها عصابة من الصهاينة الأوغاد، أعجب والله أعجب، لا مفكر، لا باحث، لا متأمل يرشدها سبيلها، هذه إرادة الله حتى تسقط سقوطاً يشفي صدور قوم مؤمنين.

هي والاتحاد الأوروبي وجهان لعملة واحدة، هي المنظمة اليهودية العالمية، لكن أوروباً كانت أعقل وأحكم وأبعد نظراً، وربما أكثر دهاء ومكرًا، حينما أدانت على لسان المهرج الأسباني سولانا الأمر الذي أثار استغراب واستنكار الشعوب الأوربية، إذن كيف تصنف «حماس» على

أنها منظمة إرهابية، ثم تدينون القضاء على زعيمها! فكان الجواب أنها ما زالت منظمة إرهابية، لكن التعامل مع الإرهابيين لا يكون بقتلهم بهذه الطريقة، ولكن بتعقبهم وجلبهم للعدالة!! أما أمريكا فقد باعت دنياها، ودينها من قبل بثمن بخس، رضا اليهود، بسخط الجميع الذي يضع مسمارًا آخر في نعشها الذي يقوم بصنعه على مهل السخط العالمي والإسلامي الشعبي عليها، هذه أمريكا، ما أرادت حتى الاستنكار، مع أن استنكارها قد يقال: إنه لا يغنيها عما نحن فيه شيئًا.

٤- إن عداة إسرائيل المستفحل لكل ما يمت إلى الإسلام بصلة، أكسب عدوها «حماس» قدرة على الملمة صفوفه، ومنحه براعة في كسب الجماهير المسلمة داخل فلسطين فامتدت أفقياً بين طبقات الشعب الفلسطيني في زمن قياسي، كما أخذت بمجامع قلوب الشرفاء بشتى أطيافهم في الخارج، الأمر الذي جعل من حركة «حماس»، أو من جهادها، أو من أهدافها، روحاً تحيا بها الجموع الفلسطينية، وربما غيرها، وجزءاً من البنية الفلسطينية، لا تزول إلا مع زوال آخر فلسطيني، فقتل قائدها الروحي، ربما يضعف تلك الروح شيئاً، لكنه بالتأكيد لن يضعفها إلى درجة يكف عداؤها لإسرائيل، ويبحثها عن كل الوسائل للفتك بالجانب الآخر.

٥- إن من أكبر الأدلة على الانتحار السياسي الذي قامت به إسرائيل بهذه العملية، أن الاتحاد الأوربي الذي صوت أمس على اعتبار «حماس» حركة إرهابية، هاهو اليوم يصوت بالإجماع على إدانة هذه العملية، طبعاً قد يقلل كثير من المسلمين من فائدة هذا، وربما طغت عليهم النظرة قصيرة الأمد فاعتبروا هذا مراوغة سياسية ليس لها أدنى فائدة، لكن من لم يصبه عشى الظلم، سيجد شعاع الشمس وأمل النصر في كل مكان.

إسرائيل أيها السادة في نظر أكثر الأوربيين - كما أظهرت استطلاعات الرأي الأخيرة المتوالية - هي المسئول الأول عن حالة الغليان التي يعيشها العالم، وهي السبب الرئيسي في انعدام الأمن، بل هي الإرهابي الأول في العالم، لقد انقلب السحر على الساحر، فتهمة الإرهاب التي أحسنت إسرائيل صياغتها، ورسم لوائح الاتهام فيها، إذا بها في نظر - شرائح لا يستهان بها على الأقل - توجه إليها... إذا سقطت الدول والأنظمة والشعارات من أعين الناس، سقطت الدول بعد ذلك فعلياً... وأول خطوات النصر: الثقة بالنفس، وله صور وأسباب كثيرة.

كذلك يبدو لي أن ثمة بعداً أهمله كثيرون في الحديث عن حال الأمة المسلمة المتهاوي، لقد برز من الإسلاميين على وجه العموم «نجوم» إعلامية، فأن تحتل صور الشيخ أحمد ياسين الصفحات الأولى من الصحف العربية والأجنبية، وشاشات التلفزة، ويتصدر خبر نبأ اغتياله نشرات الأخبار كلها، جعل منه نجمًا يستهوي ميول الشباب الطالح منهم قبل الصالح... لم تعد النجومية مقتصرة - كما أرادت الماسونية والصهيونية العالمية - على مغني ماجن، أو ممثل فاجر، بل مخترع أجنبي، تنضح وجوههم بعلامات الفسق، نجومنا تنضح وجوههم بالإيمان ما بين لحى كثة، وهيئة رثة، نجوم الإعلام هم ياسين، وعياش، وغيرهم، سبب نجوميتهم ما هي؟ كانوا قادة الجهاد في سبيل الله... تلك وربّ نعمة، وأي نعمة.

سيرة الشيخ أحمد ياسين - كغيره من العظماء - ذات فوائد يعجز الفرد عن إحصائها في عجالة، لكن يأبى القلم ترك هذه المساحة دون إشارة واحدة، إنها رسالة إلى شباب الأمة، يا شباب الأمة، الهمة، والقمة، أيها الرجال، هل سبق أن رأيتم هذا الشيخ حينما ينقل من كرسيه إلى مجلس آخر، قطعة لحم ممدّة، لا يتحرك فيها إلا ذلك اللسان، ومع ذلك جمع العناصر القيادية من أطرافها، وأحدث منعطفًا في التاريخ الحديث بل والقديم، ولست أبالغ إن قلت: إن جهاد المجاهدين في «حماس» سيصنع التاريخ الحديث، لقد رسمت «حماس» منهجًا فريدًا، سارت وستسير عليه حركات أخرى، فهنيئًا لمن ربح هذا الأجر.

إن أحد أهم أسباب نجاح الشيخ أحمد ياسين كقائد لتلك الحركة التي ربما تكون من أنجح حركات المقاومة، إنه نجح مع رفاقه في توجيه الصراع في جبهة واحدة، داخل أرض فلسطين، ومع العدو الصهيوني فقط، رغم أنه قد مر بها من المواقف مع السلطة الفلسطينية ما يعجز الحليم عن التصرف بحكمة، كل ذلك حتى لا تحدث مواجهة فلسطينية فلسطينية.

كما نجحت الحركة في ضبط النفس لأكبر درجة ممكنة تجاه بعض القرارات العربية الخرقاء، لتتجنب أي نوع من أنواع المهاترات السياسية ضد كثير من الدول العربية والإسلامية، الأمر الذي أكسبها احترام الجميع.

ختامًا: دعوة لقراءة آيات سورة آل عمران، والتي منها قول الحق - جل وعلا -: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ
 النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيَمَحَّصَ
 اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ
 جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ
 وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى
 أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ
 لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأًا مُوَجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ
 الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا
 لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ
 قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾
 فَقَالَتْ لَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

[آل عمران: ١٣٨-١٤٨].

مَقْتَلُ الشَّيْخِ يَاسِينَ^(١)

للشيخ سعد القحطاني

● جاء في خطبة الشيخ سعد القحطاني:

ومن أهم الدروس: معرفة الدافع لهذه الجماهير الغفيرة في العالم وإجماعها على محبة الشيخ. لا شك أن إصلاح الذات من أهم الأمور، والتمسك بالكتاب والسنة والتماس طريق الحكمة والسير على طريق الأنبياء.

وأما في وفاة الشيخ فالفهم أن نتجاوز العواطف، مع أهمية إثارتها لاستثمار الحدث استثماراً إيجابياً؛ وذلك بالأمور التالية:

١- ينبغي أن لا نفرغ طاقاتنا للتفاعل مع الحدث بخطابات حماسية وقتية، لا تلبث أن تخبو، بل ينبغي أن نعصد ذلك بمشاريع عملية نافعة وخطط مستقبلية مدروسة؛ لمواجهة اليهود ومن وراء اليهود، ولتحرير المقدسات وتأمين القضايا الكبرى.

٢- أن لا يكون ثمة انفصام أو اختلاف في هذه المشاريع بين المشاعر الشعبية والمواقف الرسمية، فيضرب بعضنا ببعض، ويظل العدو متفرجاً على مآسينا.

٣- أن تستثمر وسائل الإعلام العربية والإسلامية مثل هذا الحدث لمزيد التعريف بقضيتنا الكبرى فلسطين، وأن نوظف الطاقات الإعلامية والفكرية لفضح المخططات الصهيونية بل والغربية في منطقتنا وعلى شعوبنا المسلمة.

٤- أن لا نظل نحن المسلمين في دائرة دفع التهمة، ونخشى الوصف بالإرهاب، ونتدسس من الجهاد، وبالتالي نظل محبوسين في المربع الذي اختاره لنا أعداؤنا، وأوشكوا أن ينجحوا بتقسيمنا إلى فئتين، فئة تمارس الإرهاب وأخرى تقاومه، والخسارة بكل حال علينا وعلى مؤسساتنا ووحدتنا، والعدو كاسب متفرج بكل حال.

٥- أن تبعث قضية فلسطين ومثيلاتها من قضايا في مناهجنا التعليمية بشكل يشعر الدارسين بعدالة قضاياهم، ويحملهم مسؤولية الدفاع والحفاظ عليها، وأن لا نستجيب للمخطط الرامي

(١) من خطبة - موقع الدكتور ناصر العمر.

لتفريغ المناهج من أهم محتوياتها.

٦- أن تجدد فينا هذه الجريمة الجديدة دعمًا المستمر للقضية الفلسطينية مادّيًا ومعنويًا، وأن نحطم أغلال الحصار الاقتصادي الذي يراد لنا ولهيئاتنا الخيرية ومؤسساتنا الإسلامية، وإذا تأخر أو تباطأ دعمنا المادّي للقضية الكبرى فليكن في مثل هذه المآسي البشعة ما يجدد العزائم.

٧- أن نمزج مشاعر الحزن بمشاعر الفأل، وأن نطرد اليأس والإحباط باليقين والشعور بالعزة والثقة بالنصر، وهنا تتحول الحزن إلى منح، والأزمات الخائقة إلى مخارج واسعة نبصر فيها بوارق النصر قبل وقوعها.

٨- إن في بداية حياة الشيخ ياسين - رحمه الله - ونهايته وخلاصة تجاربه ومجموع جهاده درسًا عظيمًا للكسالى وأصحاب الوهن؛ فالمرض لا يقعد، والشيخوخة لا تعوق، والبطولة ليست وهماً فارغاً ولا جعجعة وادعاءً، بل هي عزمٌ وتصميمٌ وامتلاء القلب بالصدق والإخلاص والجهاد والصبر حتى اليقين.

٩- ودرس من التاريخ لا بد أن نعيه وفصولٌ من الملاحم حول فلسطين لا بد أن نستحضرها ونؤمن بها، والدرس يقول والتجربة تؤكد أن ما أخذ بالقوة لا يُستردُّ إلا بها، وكلُّ ساعةٍ تتأخر فيها عن إعداد العدة وعقد ألوية الجهاد - وبكافة أنواع الجهاد - فإنما نمكن للعدو أكثر، ونزيد في أمد الاحتلال، ونضعف في مقاومة الاستعمار.

١٠- ينبغي أن لا نستغرب تحالف اليهود والنصارى ضدنا، وهم يتبادلون الأدوار ويتعاونون لمجابهتنا، وهل غاب عنا أن بذرة اليهود في فلسطين كانت نصرانية صهيونية الهويّة بلفورية الوعد؟!

ولكن الذي يجب أن ننكره أن يكون فينا سماعون لهم ممهّدون لخططهم، وقاتل الله النفاق والمناققين، ملعونون أينما ثقفوا ومهما كانت ألوانهم ومذاهبهم.

١١- وأخيرًا أيها الأخيار، إن الجهد الذي تصنعونه اليوم سيسركم غدًا، والغفلة والضياع الذي تمارسونه اليوم ستتحملون أنتم وأولادكم تبعته بعد حين، أنتم قلب الأمة النابض وأملها في الحاضر والمستقبل، فكونوا على مستوى التحدي، وكونوا لوحة صادقة لإسلامكم ومراة عاكسة لجهاد وجهود أمتكم، لا يفتنكم الكافرون، ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (١٢٩)

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأٌ مُوَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَجَاءَهُمُ اللَّهُ تَوَابًا وَحَسَنَ ثَوَابٍ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ❖

لَحَظَاتُ الشَّهَادَةِ

«عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ»^(١)

قال الأستاذ عبدالعظيم بدرآن:

بالأمس قال الشاعر أبو الحسن الأنباري «حين وجد أمامه جثة أبي طاهر بن بقية، الوزير، مصلوبة على خشبة الموت:

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لَحَقَّ أَنْتَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ

وحديثاً قال الشاعر المرحوم «عبدالرحيم محمود»، وهو من أبطال وشهداء فلسطين:

فَإِمَّا حَيَاةً تَسُرُّ الصَّدِيقَ وَإِمَّا مَمَاتٍ يَغِيظُ الْعَدَا!

وَمَا الْعَيْشُ لَا عِشْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ مَخُوفَ الْجَنَابِ حَرَامَ الْحِمَى

واليوم تذهلنا هذه الشهادة الرائعة التي نالها المجاهد العظيم، بل شيخ المجاهدين بحق أحمد ياسين.

ولسان حاله:

وَنَفْسُ الشَّرِيفِ لَهَا غَايَتَانِ وَزُودُ الْمَنَايَا وَنَيْلُ الْمُنَى

لم يكن من قبيل الصدفة أن تجتمع لهذا الشهيد، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، هذه الظروف:

اليوم: الاثنين.

التوقيت: بعد صلاة الفجر.

الحال: صائماً، أنهى أذكار الصباح، وورده القرآني.

كما أنه لقي ربه مقبلاً غير مدير، على درب الجهاد والاستشهاد، ولم يُلْقِ القبض عليه في مخابئ تحت الأرض.

(١) مقال لعبدالعظيم بدرآن باحث لغوي بموقع إسلام أون لاين - نت - ٢٩/٣/٢٠٠٤م.

هل يا ترى يستطيع أحد أن يشكك في أن هذه الظروف هي ظروف عادية ولا تدل على شيء!!؟

كلا، وألف كلا..

إن يوم الاثنين هو يوم وفاة النبي الكريم ﷺ.

وقد قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه صائماً، فأفطر عند النبي ﷺ.

واغتيال عمر بن الخطاب - أيضاً - وهو يؤم الناس في صلاة الفجر، بعد أن تتبعه قاتله أياماً وليالي، فلم يستطع أن يصيب منه خلوة، فكان كل حاله مع الناس في مصالحهم، فاضطر قاتله إلى طعنه وهو يؤم الناس في صلاة الفجر. وقد تتبع الصهاينة المجرمون الشيخ أحمد ياسين، لعلهم يصيبوا منه خلوة، لكنهم لم يجدوه إلا مشغولاً دائماً بأمور الدعوة والمتابعة والتوجيه والإرشاد والاختلاط بالناس في كافة ظروفهم، فتهوروا - كعادتهم - وأطلقوا الصواريخ المضادة للدروع على الجمع الذي كان يسير وسطه، ليتناثر لحمه ويقتل حوله سبعة، ويجرح خمسة عشر.

وإذا بالنور ييزغ مع صعود روحه إلى جنات الفردوس الأعلى، ومع طلوع الشمس، يملأ أركان الدنيا ويفضح قتلة الأنبياء والمصلحين على مر الأزمان:

نُورٌ تَجَلَّى عِنْدَ الْمَوْتِ مَكْرَمَةً	وَالْكُونُ صَاحٍ كَأَنَّ الثَّوَرِ أَلْحَانًا!
هَذِي الْمَلَائِكُ قَدْ جَاءَتْ عَلَى قَدَرٍ	بُشْرَاكُمْ أَلْعَلِّيَا وَاللَّهُ مَنَّانٌ
خَوْزٌ تَبَدَّتْ تَزْهُو فِي حَرَائِرِهَا	جَاءَتْ لِعَرِسٍ مَا أَلْهَاهُ.. إِنْسَانٌ
(وَالْحَوَادِثِ سُلُوانٌ يُسَهِّلُهَا)	وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْيَاسِينَ سُلُوانٌ
إِلَّا صَلَاةً فَجْرًا وَهُوَ يَزْكُغُهَا	رَغَمَ الْعَوَاقِبِ وَالْأَخْزَانِ أَخْزَانٌ
وَالصَّوْمُ يَحْمِلُهُ لِلْفِطْرِ فِي سَعَةٍ	عِنْدَ الْكَرِيمِ هُنَاكَ الْبَابُ رَيَّانٌ
وَالذِّكْرُ يَرْفَعُهُ فِرْدَوْسُ تَنْظَرُهُ	إِنَّا حَسِبْنَاهُ وَاللَّهُ دَيَّانٌ
يَاسِينَ هَا قَدْ عَشَتْ الدَّهْرُ غُصَّتْهُمْ	ظَنُّوا بِمَوْتِكَ قَدْ تَمَضَى وَلَا شَأْنًا!
كَلَّا وَرَبِّي إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ غَفَلُوا	عَمَّا تَمُورُ بِهِ آسَادُ فُرْسَانٍ

آيَاتُ قُرْآنٍ وَالظُّلُمُ بُرْكَانُ
حَقًّا فَأَنْتُمْ مَنْ لِلنَّعْتِ جُذْرَانُ^(١)

حَتَمَ الْقِصَاصِ بِكُمْ لَا بُدَّ تَقْضِيهِ
يَا مَنْ نَعِيتُمْ بِالْأَنْذَالِ وَالْقِرْدِ
• شَيْخَنَا الشَّهِيدَ:

«سَابِكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَعْضُ
يَا شَيْخَنَا:

وَجَدَانَا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ»
هنيئًا لكم، فلقد كرمكم الله أحياءً وأمواتًا؛ لأنكم عشتم لغاية عظمى، بل أكثر من ذلك: متم في سبيلها:

«عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ»
ولقد ملأتم جوانحنا وحنائنا بالحب والإجلال والتقدير والإكبار لما حباكم الله به من همة عالية، وجهاد شريف:

«وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا»
فلا عليك شيخنا إذا أصابتك البأساء والضراء، فالنعيم من ورائها لا شك فيه:

«وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا فَهُوَ الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا»
لقد طلبت العلياء، والشرف الرفيع، فلم تقنع بأدنى من الفردوس الأعلى:

«إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ»
وعلمت أن الشدائد حبلَى بالرخاء، فصبرت واحتسبت:

«وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِقَوْمٍ سَيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءٌ»

- المحبة الحققة هي المحبة المجردة من أي مصالح دنيوية، فمحبة الناس كلهم للشيخ دليل على محبة الله له فيخرج في جنازته ٢٠٠,٠٠٠ من غزة ويرتج العالم «بيننا وبينكم الجنائز».

اللهم اقطع أيدي وعروق الصهاينة الجرمين، واحبسهم في جلودهم، وكف أبصارهم

وبصائرهم:

أَيْدِيهِمْ إِنْ حَرَّكَتْ أَطْرَافَهَا	سُلِّتْ يَمِينُ كِبَلَتِكَ وَحُطِّمَتْ
لَا نَعْطَفُ حَنَانًا لَيْتَ أَحْجَارَهَا	لَوْ تَعْلَمُ الْجُدْرَانُ أَنَّكَ أَنْتَ
سَرَقُوا النُّجُومَ وَمَا دَرَوْا بِظِلَالِهَا	سَرَقُوكَ مِنَّا وَيْلَهُمْ مِمَّا جَنَوْا
الْعَقْلُ نُورٌ.. وَالْجَوَارِحُ مَا لَهَا	ظَنُّوهُ فِي قَيْدِ الضُّلُوعِ مُكَبَّلَا
عَمَلًا دَعَوْتَنَا وَخَيْرَ رَجَالِهَا	وَالْقَلْبُ يَبْكِي حُرْقَةً فِي إِثْرِهِ

* * *

شَيْخُ الْمُجَاهِدِينَ.. أَحْمَدُ يَاسِينَ^(١)

وَرَتَّلِ الْفَتْحَ وَالْأَنْفَالَ وَالتَّيْنَ
وَاطْكُبْ عَلَى الشَّقَقِ الْوَرْدِيِّ «يَاسِينَا»
حُرُوفَ «يَاسِينَ» رِيحَانًا وَيَسْمِينَا
تَزِينُهَا وَبُنُورٍ مِنْ مَاقِينَا

* * *

بِهِ الْعُرُوبَةُ وَاخْضَرَّتْ بَوَادِينَا
لَمْ يَعْرِفِ الْعَجَزَ وَالْإِدْعَانَ وَاللَّيْنَا
فَأَيْنَ مِنْهُ «كَرَاسٍ» حُكْمَتْ فِينَا؟!
عَلَى الْهَزِيمَةِ مَا زَالُوا مُقِيمِينَا

* * *

وَصَفْوَةُ النَّاسِ مِنْ قَوْمِي وَأَهْلِينَا
وَمِنْ جِهَادٍ عَلَى دَرْبِ النَّبِيِّنَا
عَظْمًا وَهَى مِنْكَ حَتَّى تَأْسُو اللَّيْنَا
تَنْسَابُ فِي جِسْمِكَ الْوَانِي شَرَايِنَا
قَنَاةَ عَزْمِكَ فِي لُقْيَا أَعَادِينَا
مِنَ النَّهَارِ سَوَادًا حَالِكًا.. طِينَا
وَمَا اسْتَجَبْتَ لَهُمْ كَيْ تَقْبَلَ الدُّنَا
وَكُنْتَ سَجَانَهُمْ إِذْ كُنْتَ مَسْجُونَا

قُمْ عَطِّرِ الْفَجَرَ بِالْإِسْرَا وَيَاسِينَا
وَعَانِقِ الْفَجَرَ فِي شَوْقٍ وَفِي لَهْفٍ
وَاجْعَلْ مِذَاكَ مِنْ مَاءِ الْقُلُوبِ وَصُغْ
وَأَطِرِ اللَّوْحَةَ الشَّمَاءَ مِنْ مُهَجٍ

«أَحْمَدُ يَسِينُ» سَمِيَّ الْمُصْطَفَى شَرَفَتْ
شَيْخٌ قَعِيدٌ وَفِي الْإِيمَانِ قُوَّتُهُ
يُحَقِّقُ النَّصْرَ مِنْ «كُرْسِيِّهِ» أَبَدًا
عُرُوشُ ظُلْمٍ تَوَلَّاهَا أَبَاطِرُهُ

تَقْدِيرِكَ - يَا سَيِّدِي الدُّنْيَا وَمَا جَمَعَتْ
لَآنَتْ عِظَامُكَ يَا «يَاسِينَ» مِنْ هَرَمٍ
فَاخُذْ لِعِظْمِكَ عَظْمِي كَيْ تَشُدَّ بِهِ
وَلَوْ قَبِلْتَ دِمَائِي سَقَتْهَا مَدَدًا
لَآنَتْ عِظَامُكَ لَكِنْ لَمْ تَلِنْ أَبَدًا
وَإِيضًا شَعْرُكَ لَكِنْ قَدْ جَعَلْتَ لَهُمْ
فَمَا وَهَنْتَ بِسَجْنٍ سَاوَمُوكَ بِهِ
فَعِشْتَ فِيهِ مَهِيْبًا شَامِحًا أَبَدًا

حَتَّىٰ عَدَا لَيْلُهُمْ بِالسَّهْدِ مَشْحُونَا
عَلَىٰ حَيَاةٍ وَلَوْ ذَاقُوا بِهَا الْهُونَا

يَخْشَوْنَ طَيْفَكَ فِي الْأَحْلَامِ يُفْرِغُهُمْ
هُمْ أَحْرَصُ النَّاسِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ ضَعْفِ

* * *

عَبَّرَ الْأَثِيرُ.. كَثُورٍ قَدْ سَرَىٰ فِينَا^(١)
فَلْتَذْكُرُونَا وَلَا تَنْسُوا فَلَسْطِينَا
عَنِ الْجِهَادِ وَلَا كَلَّتْ أَيَادِينَا
وَأَضْبَحَ الْأَلْفُ وَالْأَلْفَانِ مِلْيُونَا
مِنَ الصَّعِيدِ تُحْيِيكُمْ إِلَىٰ سِينَا

سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي طَنْطَا يُشْنَفْنَا
«يَا أَهْلَ مِصْرَ وَفِي الذِّكْرِ لَنَا عِبْرٌ
إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ مَا جَفَّتْ عَزَائِمُنَا
فَهَزَّ صَوْتُكَ مِنَّا كُلَّ خَالِجَةٍ
لَا بَلَّ مَلَائِينَ ذَابَتْ فِي مَحَبَّتِكُمْ

* * *

يَفْدُونَ مَسْرَىٰ رَسُولِ اللَّهِ وَالِدَيْنَا
«لَبَيْكَ لَبَيْكَ يَا أَقْصَىٰ لَقَدْ جِينَا»
فَلَنْ يُعِيدَ الْحَمَىٰ إِلَّا الْمُضْخُونَا
فَالنَّصْرُ حَقٌّ لِمَنْ بِاللَّهِ يَمْضُونَا
حَتَّىٰ يَعِيشُوا حَيَارَىٰ.. لَا يَنَامُونَا
فَبَايَعُوا رَبَّهُمْ غُرًّا مَيَامِينَا
وَالْمَوْتُ فِي اللَّهِ مِنْ أَسْمَىٰ أَمَانِينَا
وَفَجَّرُوهَا.. بَرَاكِينَا.. بَرَاكِينَا
بِمَا تَمَزَّقَ مِنْ أَبْنَاءِ صُهْيُونَا

هَا هُمْ أُسُودُكَ يَا يَاسِينَ قَدْ نَهَضُوا
هُمُو «حَمَاسٌ» بِرُوحِ اللَّهِ قَدْ زَحَفُوا
فَامْضِي حَمَاسُ بِخَيْلِ اللَّهِ وَافْتَحِمِي
امْضِي سَعِيرًا وَخَوْضِي الْهَوْلَ وَانْتَصِرِي
وَلْتَرْزَعِي الرُّغْبَ جَمْرًا فِي مَضَاجِعِهِمْ
يَا فِثْيَةَ رَصَدُوا لِلَّهِ أَنْفُسَهُمْ
قَالُوا «الْجِهَادُ سَبِيلٌ لَا بَدِيلَ لَهُ
هَآنَتْ جُسُومُهُمْ فِي اللَّهِ فَانْطَلَقُوا
فَمَادَتِ الْأَرْضُ حَتَّىٰ غُصَّ جَانِبُهَا

(١) كان ذلك في احتفال نقابي يوم الأقصى في مدينة طنطا بمصر حضره عشرون ألفاً، وقد استمع الحاضرون لخطاب للشيخ أحمد ياسين عن طريق الهاتف الجوال «المحمول» بعد تكبير الصوت بالميكرفون.

عِزَّ الطَّهَّارَةِ وَالْأَوْطَانِ بَاغِينَا
طُوبَى لَهُ حِينَ يَلْقَى حُورَهَا الْعِينَا

فَمَا عَلَيْهَا سِوَى أَشْلَاءٍ مَنْ هَتَكُوا
أَمَّا الشَّهِيدُ فَفِي الْجَنَّاتِ مَنْزِلُهُ

* * *

فَالْقَلْبُ مِنْ حُزْنِهِ قَدْ بَاتَ مَطْمُونًا
يَا بَدَا مِنْ قُصُورِ مُؤَسِّفٍ فِينَا
عَلَى الشُّعُوبِ، نَعَامًا فِي أَعَادِينَا
فَالْأَمْرُ أَضْحَى لِأَمْرِيكَ وَشَارُونَا
مِنْ الْبُعَاةِ كَفِرْعَوْنَ وَقَارُونَا
وَحَقَّرُوا عَيْنَ جَالُوتٍ وَحِطَّيْنَا
وَصَادَرُوا الْفِكْرَ وَاعْتَالُوا الْقَوَائِنَا
بِهَا انْتَكَسْنَا وَعِشْنَا فِي مَآسِينَا
وَقَدْ صَنَعْنَا لَنَا مِنْهَا أَفَانِينَا
سُحْقًا لِدُثْبٍ عَدَا بِالنَّابِ رَاعِينَا
أَنَّ الزَّعَامَةَ لَيْسَتْ لَهُوَ لَاهِينَا
لَا أَنْ تَكُونَ بِمَا جَمَعْتَ مَفْثُونَا
وَقُدُوءَ بِكِتَابِ اللَّهِ تَهْدِينَا
وَأَنْ تَجُوعَ لِكُنَى تَقْرِى الْمَسَاكِينَا^(١)

يَا أَحْمَدَ الْمَجْدِ يَا يَاسِينَ.. مَعْدِرَةٌ
فَلْتَعْفُ عَنَّا.. فَإِنَّ الْعَفْوَ مَكْرَمَةٌ
فَقَدْ بُلِينَا بِحُكَامٍ عَدُوا أَسَدًا
الْأَمْرُونَ بِلَا أَمْرٍ يُطَاعُ لَهُمْ
لَا تَذْكُرَنَّ بِهِمْ إِلَّا جَبَابِرَةً
قَدْ أَنْكَرُوا الْحَقَّ وَالْأَجْدَادَ مِنْ سَفِهِ
وَاسْتَعْبَدُوا الشَّعْبَ وَاجْتَاخُوا كِرَامَتَهُ
ثُمَّ ازْدَهَوْا بِبُطُولَاتٍ مُزَيَّفَةٍ
قَالُوا «السِّيَاسَةُ فَنِّ نَحْنُ سَادَتُهُ»
قَالُوا «الزَّعَامَةُ فِينَا» قُلْتُ «وَيْلَكُمْو»
فَانْهَضُ «يَاسِينَ» وَعَلَّمَهُمْ فَقَدْ جَهَلُوا
أَنَّ الزَّعَامَةَ إِضْرَارٌ بِلَا وَهْنٍ
أَنَّ الزَّعَامَةَ إِيْمَانٌ وَتَضَحِيَّةٌ
أَنَّ الزَّعَامَةَ إِشَارٌ .. وَمَرْحَمَةٌ

* * *

يَشْدُو بِهَا الْيَوْمَ دَانِينَا وَقَاصِينَا
زَعَامَةَ الْقَهْرِ تُغْمِينَا وَتُزْدِينَا

«أَحْمَدَ يَاسِينَ» وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَفْخَرَةٌ
أَنْتَ الزَّعِيمُ بِحَقِّ لَا الْأَلَى فَرَضُوا

(١) تقري: تُطْعِم والقري: بكسر القاف وفتح الراء: الطعام الذي يُقدَّم للضيف.

وَالْحُرُّ فِي أَرْضِهِ قَدْ عَاشَ مَطْحُونًا
وَهَلَّلُوا لِلزَّعِيمِ «الْأُنْسِ» آمِينًا
وَسَلَّمُوا الْأَرْضَ مَنْكُوسِينَ رَاضِينَ
مَنَالَهَا مُسْتَحِيلٌ أَنْ يُدَانِيَنَا
فَمَا رَأَيْنَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ تَمَكِينًا
وَأَثَرُوا أَنْ يَكُونُوا فِي الْأَذَلِّينَا
إِذَنْ لَعَزُّوا وَكَانَ النَّصْرُ مَضْمُونًا
وَلْيَأْكُلِ الشَّعْبُ زَقُومًا وَغَسَلِينَا
يَأْتِي عَلَيْهِمْ وَلَوْ كَانُوا شَيَاطِينًا
فَأَمْرُهُ لَيْسَ يَعْذُو «الْكَافَ وَالتَّوْنَا»
«حَابِ الَّذِينَ افْتَرَوْا وَاسْتَبَعَدُوا الدِّينَا»

* * *

فَالْكُلُّ مِنْ ظُلْمِهِمْ قَدْ بَاتَ مُغْتَرِبًا
وَلَا كَرَامَةً إِلَّا لِلْأَلَى سَجَدُوا
أَنْتَ الزَّعِيمُ بِحَقِّ لَا الْأَلَى خَنَعُوا
قَالُوا «الدَّيْنَةُ خَيْرٌ مِنْ مُنَى بَعْدَتْ
مُقَابِلُ السَّلَمِ أَرْضُ كَيْ نُقِيمَ بِهَا»
وَاسْتَمَرُّوا الدَّلَّ فِي ضَعْفٍ وَفِي خَوَرٍ
يَا لَيْتَهُمْ نَهَجُوا نَهَجًا دَعَوَتْ لَهُ
لَكِنَّهُمْ آثَرُوا الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
اِثْرُكُهُمْو لِمَصِيرٍ سَوْفَ يَبْغَتْهُمْ
وَاللَّهُ إِذْ مَا يَشَاءُ تَنْفُذُ مَشِيئَتُهُ
هَذَا نَذِيرٌ قَضَاءٍ لَا مَرَدَّ لَهُ

* * *

وَقَدْ كَتَبْنَا عَلَى الْأَفَاقِ «يَاسِينَا»
وَتَجَعَّلُ الْجَدَبُ مِنْ حَبِّ بَسَاتِينَا
وَاللَّهُ نَاصِرُنَا لَا عَبْدَ يُخْزِينَا

* * *

يَا سَيِّدِي وَعَبِيرُ الْفَجْرِ يَغْمُرُنَا
فَإِنْ سَابَ مِنْهَا تَبَاشِيرٌ تُنَاجِينَا
إِنِّي أَرَى النَّصْرَ مِنْ قُرْبٍ يُنَادِينَا

وَالْيَوْمَ صِرْتُ شَهِيدًا فِي أَرْضِينَا
وَأَنْتَ تَمْضِي إِلَى الْجَنَاتِ مَيِّمُونَا
عَلَى النَّذَالَةِ فَاعْتَالُوا النَّبِيِّينَا

نَظَّمْتُ ذَلِكَ مِنْ عَامِينَ قَدْ مَضَى
وَدَّعْتُ دُنْيَاكَ وَالْخِرَابَ مُبْتَسِمًا
غَالُوكَ بِالْغَدْرِ - لَا تَعْجَبْ - فَقَدْ جُبِلُوا

* * *

يَاسِينَ فِي مَوْكِبِ الْمَلَائِكَةِ (١)

فَهُوَ اللَّهُ فَاعِلٌ مَا يَشَاءُ
لَبَكَيْنَا حَتَّى يَجِفَّ الْبُكَاءُ
شَامِخٌ عَزَّ أَنْ يَفِيهِ رِثَاءُ
وَمِنْ الْعَجْزِ يَلْهَتْ الشُّعْرَاءُ
رِ وَبَاحَتْ بِعِطْرِهَا «الْإِسْرَاءُ»
قُضِيَ الْأَمْرُ لَا يُرَدُّ قَضَاءُ

قُضِيَ الْأَمْرُ لَا يُرَدُّ قَضَاءُ
لَوْ يُعِيدُ الْبُكَاءُ مَنْ قَدْ فَقَدْنَا
لَسْتُ أَزْثِي يَاسِينَ فَهُوَ عَلَاءُ
عَنْ مَدَاهُ كَمْ يَعْجُزُ الْبُلْغَاءُ
قَدْ أَضَاءَ الْخِرَابَ فِي الْفَجْرِ بِالْفَجْ
ثُمَّ كَانَ الرَّحِيلُ دُونَ وَدَاعٍ

* * *

بِخِدَاعٍ قَدْ خَطَّهُ اللَّوْمَاءُ
فَطَوَّتُهُ الْأَمَادُ وَالظُّلُمَاءُ
مَادَتِ الْأَرْضُ إِثْرَهَا وَالْفَضَاءُ
أَحْمَدُ الْحَقِّ مَنْ بِهِ يُسْتَضَاءُ؟
أَيْنَ مَنْ بِاسْمِهِ تَسَامَى الْفِدَاءُ؟
نَبَوِيٍّ وَجِبْهَةٌ شَمَاءُ؟
أَوْ طَوَّاهَا لِغَيْرِ رَبِّي انْحِنَاءُ
فِيهِ فِقْهٌ وَحِكْمَةٌ سَمَحَاءُ؟
وَمِنْ خَشْيَةِ إِلَهِ بُكَاءُ؟
سُورَةُ الْفَجْرِ شَعَّ مِنْهَا الضِّيَاءُ؟
مِلْؤُهُ النُّورُ وَالثَّقَى وَالْمَضَاءُ؟

طَائِرٌ أَسْوَدٌ خَفِيَ عَيِّي
نَفَثَ النَّارَ غَادِرًا ثُمَّ وَلَّى
وَكَأَنِّي بِنَفْخَةِ الصُّورِ دَوْتُ
أَيْنَ أَهْلُ الْخِرَابِ يَا فَجْرُ فِيهِمْ
أَيْنَ رَمَزُ النُّضَالِ فِي الْأَرْضِ وَنَجِي
أَيْنَ وَجْهٌ شُدَّاهُ عَزْمٌ وَنُورٌ
مَا اغْتَرَاهَا مِنَ الْبَلَاءِ هَوَانٌ
أَيْنَ رَأْسٌ قَدْ كَانَ كَنْزًا ثَرِيًّا
أَيْنَ عَيْنَانِ فِيهِمَا وَمُضَّةُ الْحَقِّ
أَيْنَ فِينَا لِسَانُكَ الْعَطْرُ يَتْلُو
أَيْنَ قَلْبٌ قَدْ كَانَ بِالذِّكْرِ حَيًّا

مِنْ عِظَامٍ تَلَبَّسَتْهَا الدِّمَاءُ

يَا إِلَهِي لَمْ يَبْقَ إِلَّا بَقَايَا

وَتَوَلَّتْ عَنْ أَفْقِهَا الظُّلَمَاءُ
وَإِذَا الْجَدْبُ جَنَّةٌ فِيَحَاءُ
وَإِذَا الْأَفْقُ رَوْضَةٌ غَنَاءُ
فَهُوَ سِحْرٌ وَفِئَةٌ حَسَنَاءُ
عَبَقْرِي الشَّدَا حَبْتُهُ الدِّمَاءُ
لِسَمَاءٍ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ
وَحَوَالِيكَ هَالَةٌ بَيْضَاءُ
وَعَلَى الْأَفْقِ مِنْ بَهَاها بَهَا؟
عِشْتُ عُمْرِي وَهِيَ الْمُنَى وَالرَّجَاءُ
حَيْثُ أَنْتُمْ فِي جَنَّةِ أَحْيَاءُ
حَيْثُ نُغْمَى مَرُورَةٌ وَسَنَاءُ
فَهُوَ النَّصْرُ حِينَ رَبَّى يَشَاءُ
فَهُوَ دَرْبٌ قَدْ خَطَّهُ الشُّرَفَاءُ
أَوْ يُعِيدَ الْحَقُّوقَ إِلَّا الدِّمَاءُ
وَحَسِيسٌ فَقُلْ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ

لَحَظَاتٍ وَانْجَابَ فِيهَا الْعَمَاءُ
فَإِذَا الْأَرْضُ مِثْلُ عُرْسٍ تَجَلَّى
وَإِذَا الرِّيحُ بِسَمَةٍ مِنْ صَفَاءِ
هِيَ رُوحُ الرَّبِّيعِ فِي الْكُونِ دَبَّتْ
وَتَنَسَّمَتْ رِيحَ مِسْكِ طُهُورِ
وَرَأَيْتُ الشَّهِيدَ يَاسِينَ يَرْقَى
«فَالَى أَيْنَ أَنْتَ مَاضٍ سَعِيدًا
مَوْكِبٌ مِنْ مَلَائِكِ اللَّهِ تَشْدُو
قَالَ «قَدْ فُزْتُ بِالشَّهَادَةِ إِنِّي
قُلْتُ «خُذْنِي إِلَى مَدَاكَ شَهِيدًا
تُرْزَقُونَ الرِّضَاءَ زَادًا وَرِيًّا
قَالَ «عِيشُوا وَبِالْجِهَادِ تَصَدُّوا
وَاطْلُبُوا الْمَوْتَ دُونَ خَوْفٍ وَجُبْنِ
لَنْ يُزَالَ الْهَوَانُ إِلَّا بِعَزْمٍ
إِنَّ مَنْ يَشْرِكُ الْجِهَادَ ذَلِيلٌ

لِي وَيَا صِدِّيقُونَ يَا شُهَدَاءُ
دِ وَفَاءٌ لَكُمْ فَنِعْمَ الْوَفَاءُ
عَاشَ فِي الشُّوقِ صُبْحُهُ وَالْمَسَاءُ

يَا نَبِيَّ الْجِهَادِ يَا خَاتَمَ الرُّسُلِ
قَدْ أَتَاكُمْ يَاسِينَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
هَزَّهُ الشُّوقُ لِلشَّهَادَةِ حَتَّى

يَا عَظِيمَ الْجَلَالِ فَلْتَرَضَ عَنِّي
كَمْ دَعَا اللَّهَ أَنْ يَمُوتَ شَهِيدًا

* * *

لَيْسَ بَعْدَ الرِّضَاءِ مِنْكَ رِضَاءٌ
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ يُجَابَ الدُّعَاءُ

لَا تَلُومُوا شَارُونَ فَهُوَ عَدُوٌّ
لَا تَلُومُوهُ يَا كِبَارُ فَأَنْتُمْ
أَيُّنَ لَا أَيْنَ كُنْتُمْ يَوْمَ غَالُوا
اتَّفَقْتُمْ عَلَى الْخِلَافِ وَهَجَرْتُمْ
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ قُمْتُمْ وَثُرْتُمْ
فَشَجَبْتُمْ جَرِيمَةَ الْقَوْمِ حَتَّى
وَأَذَعْتُمْ مِنَ الْإِذَانَاتِ أَلْفًا
تِلْكَ مِنْكُمْ بَطُولَةٌ يَعْجِزُ الْأَطْ

وَعَلَى الْغَدْرِ طُبِعَ الْأَعْدَاءُ
دُونَ أَنْ تَشْعُرُوا لَهُ شُرَكَاءُ
رَجُلًا أُمَّةً بِهِ يُسْتَضَاءُ؟
وَانْصَرَفْتُمْ وَصَمْتُكُمْ صَوُضَاءُ
وَلَكُمْ غَضَبَةٌ وَفِيكُمْ «إِبَاءُ»
كَانَ لِلشَّجَبِ فِي الدُّنَى أَصْدَاءُ
حَمَلَتْهَا وَصَجَّتِ الْأَنْبَاءُ
فَقَالَ أَنْ يَأْتُوا مِثْلَهَا وَالنِّسَاءُ

* * *

قَدْ يَقُولُونَ «أَلْفُ عَرْشِ فِدَاهُ»
«إِنَّمَا الْعَدْلُ قَوْلُنَا أَلْفُ عَرْشِ»
إِنَّ يَاسِينَ كَانَ أُمَّةً عَزِمَ
وَعَدًا تَنْدَكُ الْعُرُوشُ وَتَغْدُو
وَشَهِيدُ الْخُرَابِ وَالْفَجْرِ بَاقٍ

قُلْتُ «بَخْسًا وَكَيْفَ هَانَ الْفِدَاءُ؟»
كُفُّ نَعْلِيهِ ذَاكَ حَقًّا كِفَاءُ
وَنَضَالٍ لَا يَغْتَرِيهِ انْتِهَاءُ
كُلُّ تَيْجَانِهِمْ عَلَيْهَا الْعَفَاءُ
مِثْلَ نُورٍ لَا يَغْتَرِيهِ الْفَنَاءُ

* * *

يَا كِبَارًا وَلَسْتُمْ بِكِبَارٍ
كَمْ كَبِيرٍ فِي بَوْلِهِ رَاحَ يَخْبُو
وَصَغِيرٍ قَدْ عَظَّمْتُهُ الْمَعَالِي

إِنَّ بِالْعَقْلِ يُعْرِفُ الْكِبَرَاءُ
زَعَمْتُهُ الْأَنْطَاعُ وَالْأَغْبِيَاءُ
عَزَمَةٌ حُرَّةٌ نَمَاهَا الْإِبَاءُ

يَا كَبَارَ الْمَقَامِ هُنْتُمْ وَبِعْتُمْ
فَالَّذِي بَاعَ شَعْبَهُ مُسْتَهْيِئًا
هَلْ أَمِنْتُمْ مَكَرَ الْيَهُودِ إِذَا مَا
فَاحْذَرُوهُمْ إِنَّ فَاجِئُوكُمْ نِيَامًا
لَسْتُ أَذْرِي مَا يَفْعَلُونَ وَلَكِنْ
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ

لَمْ يَعُدْ لِلشُّعُوبِ فِيكُمْ رَجَاءً
هُوَ وَالْغَاصِبُ الْعَدُوُّ سَوَاءُ
أَنْكَرُوكُمْ وَحَلَّتِ الْبَغْضَاءُ
فِي هَنَاءٍ فَلَاتَ حِينَ نَجَاءُ
يُمْسِكُ الْبُوحَ عَنْ لِسَانِي الْحَيَاءُ
مَا لِحُجْرٍ بِمَيِّتٍ ضَرَاءُ

* * *

اهْنَأُ أَحْيَى فَقَدْ رَبِحْتُ (١)

طَلَعْتُ تُصَدِّقُ وَثْبَةً الْإِقْدَامِ
شَرَفِ أَبْرَ وَجَوْلَةٍ وَمَرَامِ
حَتَّى هَرَعْتُ إِلَى أَعَزِّ وَسَامِ
حُرٍّ لِتُشْرِقَ زَهْوَةُ الْأَحْلَامِ
خَفَقُ الدَّمَاءِ وَعَزْمَةُ الْإِلْهَامِ
وَتُزِيلُ كُلَّ ظَلَامَةٍ وَظَلَامِ
مِنْهُ زُخُوفُ كَتَائِبِ وَحِيَامِ
وَرَفِيفُ أَنْدَاءِ وَظِلُّ غَمَامِ
يَسْعَى إِلَى خُلْدٍ وَطِيبِ مَقَامِ
ذُهِلَتْ لِمَضْرَعِهِ وَشَدُو حَمَامِ
يَا لَوْعَةِ الْأَنْدَاءِ وَالْأَنْسَامِ
فَتُعِيدُ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ آلَامِ

يَا لَلْبَشَائِرِ مِنْ سَبِيلِ دَامِ
لَا تَأْسَفَنَّ رَبِحْتَ وَفُزْتَ فِي
مَا كِدْتَ تَخْرُجُ مِنْ أَبْرَ عِبَادَةِ
وَنَشَرْتَ فِي الْفَجْرِ الْمُتَوَّرِ مِنْ دَمِ
وَالْفَجْرُ! يَا لَلْفَجْرِ دَفْقَةُ نُورِهِ
شَعْلُ الدَّمَاءِ تُضِيءُ كُلَّ ثَنِيَّةِ
وَكَاثِمًا فَجَرٌّ أَطْلَ وَأَقْبَلَتْ
عَبَقُ وَنَشَرُ الْمِسْكِ مِنْ أَنْفَاسِهِ
وَحَيْنٌ أَفِيدَةُ تُظِلُّ مُوَكِّبًا
وَرَفِيفُ أَجْنِحَةِ الطَّيُورِ كَانَتْهَا
وَالرَّوْضُ وَالزَّهْوُ الْمَفُوحُ وَالنَّدَى
يَسْرِي النَّسِيمُ بِهَا عَلَى كُلِّ الرُّبَا

* * *

قَدَرًا وَسُنَّةً خَالِقِ عِلَامِ
يَنْ نَعِيمِ جَنَابِ وَصِدْقِ سَلَامِ
نَارِ تَأَجَّجِ أَوْ لَهَيْبِ ضِرَامِ
الْمُقْعَدُونَ هُمْ وَجَمْعُ نِيَامِ

يَاسِينَ صَبْرَكَ وَالرَّدَى مُتَرَصِّدٌ
يُوفِّي بِهِ الرَّحْمَنُ أَجْرَ الصَّابِرِ
وَيَزُدُّ حَشْدَ الْمُجْرِمِينَ لِمَهْلِكِ
زَعَمُوا بِأَنَّكَ مُقْعَدٌ يَا وَيْحَهُم

ذُلُّ التَّافُسِ فِي رَخِصِ حُطَامِ

فَزَعُوا إِلَى عَرَضٍ فَأَقْعَدَ عَزْمَهُمْ

* * *

نَفَرٌ وَيَنَأَى الْحَشْدُ مِنْ أَقْوَامِ
يَّةُ غُضْبَةٍ فِيهِ وَأَهْلِ خِيَامِ
مِنْ سَاحِهِ شَكْوَى وَطُولَ مُلَامِ
شَلَاءُ تُنْشَرُ أَوْ جَرِيحُ دَامِ
وَمَنْ الرُّضِيعِ وَصِيحَةِ الْأَيْتَامِ
مُضْغٍ يُجِيبُ وَيَقْطِئُ لِيَّامِ؟
وَالنَّاسُ بَيْنَ تَشَرُّدٍ وَخِيَامِ
وَتَغِيبُ عَنْهَا نَخْوَةُ الْأَرْحَامِ؟

إِنِّي لَأَعْجَبُ أَنْ يَهَبَ إِلَى الرَّدَى
عَجَبًا كَأَنَّ مَرَابِعَ الْأَقْصَى قَضِ
عَجَبًا أَوْ مَا زَالَ الدَّوِيُّ مُرْجَعًا
أَبْكُلُ يَوْمَ صَرْخَةِ دَوْتٍ بِهَا الْأُ
وَمَنْ الثَّكَالَى رُوِّعَتْ بِفَقِيدِهَا
دَوَى النَّدَاءِ وَزَلْزَلَ الْأَفَاقَ هَلْ
تَهْوِي الْعَمَائِرُ وَالْكُبُودُ تَقْطَعَتْ
عَجَبًا أَتَنْتَفِضُ الْحِجَارَةُ وَالرُّبَا

* * *

خُبِقَتْ تَشْوَرُ مَطَامِعِ الْأَقْوَامِ؟
ن؟ وَأَيُّ نَهْجٍ يُزْتَجَى لِسَلَامِ؟
وَدَمٌ تَفْجَرُ وَالْقُلُوبُ دَوَامِي؟
وَجَلَالُ إِسْرَاءٍ وَعِزُّ مَقَامِ

أَيْنَ السَّبِيلُ؟ فَهَلْ لِأَجْلِ دُوَيْلَةٍ؟
أَيْنَ السَّبِيلُ؟ وَهَلْ يُقَرُّ الْغَاصِبُو
كَيْفَ السَّارُلُ وَالرُّبَا خَفَاقَةٌ
وَطُيُوفُ تَارِيخٍ وَوَحْيُ نُبُوءَةٍ

* * *

حَيِّ بَدَارِ كَرَامَةٍ وَكَرَامِ
يَحْيُونَ فِي دُنْيَا وَشَرِّ مُقَامِ
يَا شَرَّ زُخْرُفِهَا وَشَرِّ هَيَامِ
نَ قَضَوْا عَلَى خَدَرٍ وَبَيْنَ نِيَامِ
صُورٌ مِنَ الْأَحْلَامِ وَالْأَوْهَامِ

أَنَا لَسْتُ مَنْ يَبْكِي الشَّهِيدَ فَإِنَّهُ
أَبْكِي عَلَى الْمَوْتَى تَدْبُ جُمُوعُهُمْ
فَرِحُوا بِزُخْرُفِهَا وَهَامُوا حَوْلَهَا
أَبْكِي عَلَى الْمَلْيَارِ! مَا بَيْنَ اللَّذِيبِ
الثَّائِهَيْنِ عَلَى الدَّرُوبِ تَسْوِقُهُمْ

مُتَفَرِّقِينَ مُزَقِّينَ كَأَنَّهُمْ
غَابُوا بِنَفْخَةِ عَابِرٍ فَكَأَنَّهُمْ
قَطَعُ مِنَ الْأَغْنَامِ وَالْأَنْعَامِ
أَضْحَوْا هَبَاءَ رَمَادَةٍ وَرِغَامِ

* * *

لَهْفِي عَلَيْكَ أُخَيَّ أَحْمَدُ لَمْ يَزَلْ
مِنْ كُلِّ وَثَابٍ لِلْحِمَةِ الْجَهَا
فَعَسَى يَضُمُّ الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلَهَا
صَكَا تَوَثُّقُهُ الْعُرَا! وَوَلَاؤُهُ
دَزَبُ الْجِهَادِ عَلَى لَظَى وَضِرَامِ
دِ وَصَابِرٍ مُسْتَبْسِلٍ وَعِصَامِ
فِي أُمَّةٍ نَهَضَتْ وَصَدَقَ وَثَامِ
لِلَّهِ صَفْوُ وَفَائِهِ وَدَعَامِ

* * *

فَاهِنًا أُخَيَّ فَقَدْ رِبَحْتَ مَعَ الذِّدِ
تَمُضُونَ لِلْخُسْنَى بِفَضْلِ اللَّهِ نَعْدِ
يَا رَبِّ فَارْحَمَهُمْ وَوَسِّعْ قَبْرَهُمْ
وَاجْزِ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ قُلُوبُهُمْ
يَغْفِرْ عَلَيْنَا مِنْ عِلِيلِ نَسَائِمِ
وَدُعَاءِ أَبْرَارٍ تَسَابَقَ جَمْعُهُمْ
نَ قَضَوْا بِجَنِّكَ فِي وَفَاءِ دَامِ
مَى أَشْرَقَتْ لِمُصَدِّقِ قَوَّامِ
رَوْضًا مُنَدَّى فِي هُدَى وَسَلَامِ
خَفَقَتْ لِمَطْلَعِ جَنَّةٍ وَمَقَامِ
وَرَفِيفُ أُنْدَاءٍ وَصَدِّقُ سَلَامِ
لِتَوَاتِبِ وَشَهَادَةِ وَزَحَامِ

* * *

تَصْبِيرَةٌ عَلَى اسْتِشْهَادِ شَيْخِ
الشُّهَدَاءِ وَالْمُجَاهِدِينَ
أَحْمَدُ يَاسِينَ^(١)

وَأَفْنَيْتَ كُلَّ حَيَاتِكَ فِيهِ
فِي خِلَالِ الْخُتُوفِ بِقَلْبٍ نَزِيهِ
عَ تَسَاوِي الرَّدَاءِ الَّذِي تَرْتَدِيهِ
كَ شَقِّ الدُّرُوبِ لِمَنْ يَبْتَغِيهِ
كَ كَانَ وَكُنْتَ الَّذِي يَرْتَوِيهِ
تَ مِثَالًا عَلَيْهِ بِمَا أَنْتَ فِيهِ
فَمَا لَكَ بَيْنَ الْوَرَى مِنْ شَبِيهِ
إِلَى اللَّهِ يُرْضِيكَ مَا يَرْضِيهِ
كَ مَقَامَ الشَّهَادَةِ أَوْ تَصْطَفِيهِ
أَتَبْكِيهِ أَنْ نَالَ مَا يَشْتَهِيهِ؟
مِمْ وَحُرْقَةٍ فَقَدْ الْحَبِيبَ النَّبِيَّ
بِ إِذَا مَا فَقَدْتَ أَبَاكَ بِتِيهِ
بَكَ أَنْكِي مِنَ الْفَقْدِ أَوْ مَا يَلِيهِ
تَقَ طَوِيلٌ وَصَبْرُكَ زَادَكَ فِيهِ
يُضِيءُ الطَّرِيقَ عَلَى سَالِكِيهِ
وَحُلْدُ الْجَنَانِ لِمَنْ يَشْتَرِيهِ

هَنِيئًا لَقَدْ نِلْتَ مَا تَشْتَهِيهِ
شَهِيدًا مَضَيْتَ مُضَاءَ الشُّيُ
فَدَيْنَاكَ لَوْ أَنَّ هَذَا الْجُمُ
أَيْفِدِي الْجِهَادَ وَبَعْضُ مَعَانِي
أَيْفِدِي الْفِدَاءَ وَبَعْضُ أَمَانِي
أَيْفِدِي الْوَفَاءَ وَأَنْتَ ضَرْبُ
مَقَامِكَ أَعْلَى بِكُلِّ الْمَعَانِي
لَقَدْ جُزْتَ كُلَّ الْمَقَامَاتِ سَعِيًا
وَحَاتِمَةَ السَّعْدِ أَنْ يَضْطَفِي
حَنَانِكَ قَلْبِي فَلَا تَبْكِيهِ
نَعَمْ أَنَا أَدْرِي شُعُورَ الْيَتِي
نَعَمْ أَنَا أَدْرِي جِلَالَ الْمُصَا
وَأِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ مُصَا
وَلَكِنْ تَجَلَّدُ فَإِنَّ الطَّرِيبَ
عَزَاؤُكَ أَنَّ الشَّهَادَةَ نُورٌ
وَتَبْقَى الشَّهَادَةُ أَعْلَى الْأَمَانِي

فَشَمَّرَ لِنَيْلِ الشَّهَادَةِ شَمَّرَ
تَسِيرُ عَلَى الدَّرَبِ مِنْ بَعْدِهِ
وَيَاسِينَ مَا كَانَ فُذْمًا قَعِيدًا
لَقَدْ كَانَ رَغَمَ الإِعَاقَةِ
شُعُورًا يَدُبُّ بِهَذَا الْمَدَى
وَأَمَالَ شَعْبٍ أَبَى أَنْ يَذِلَّ
وَرُغِبَ الطَّوَاغِيتِ إِذْ يَظْلِمُونَ
وَمِشْعَلَ هَذِي يُزِيلُ الظُّلَامَ
لَقَدْ مَاتَ يَرْفَعُ مِنْ هَامِهِ
طَهَارَةُ دَمِ الشَّهِيدِ وَبَالَ
فَقُولُوا لِشَارُونَ أَنْ لَا يَنَامَ
صَوَارِيخُكَ الْيَوْمَ مَا فَجَّرَتْ
فَلَنْ يَغْمَضَ الْجَفْنُ أَوْ يَسْتَرِيحَ
سَيُثَارُ لِلْحَقِّ أَجْنَادُهُ
بَرَائِكُنْ تَأْتِي عَلَى بَغْيِكُمْ
غَدًا سَتَرُونَ وَإِنَّ غَدًا

فَشَقُّ الْجُبُوبِ فِعَالُ السَّفِيهِ
فَهَذَا لَعَمْرِي الَّذِي يَرْتَضِيهِ
لَقَدْ كَانَ زُوحَ الْجِهَادِ الْوَجِيهِ
رَغَمَ الْمُصَابِ الَّذِي يَغْتَرِيهِ
وَصَيْحَةَ حَقٍّ تُجْلِجُلُ فِيهِ
وَحِلْمًا تَجَلَّى لِمُسْتَضْعَفِيهِ
وَشَوْكَةً حَلَقَ لِمُسْتَكْبِرِيهِ
وَلَيْثًا هَزَبْنَا عَلَى صَائِلِيهِ
وَأَعْدَاؤُهُ الْيَوْمَ مِنْ نَاكِسِيهِ
سَيَرْتَدُّ لَعْنًا عَلَى سَافِكِيهِ
وَأَنْ يَسْتَعِدَّ لِيَوْمِ كَرِيهِ
سِوَى حِمَمِ الثَّارِ مِنْ قَاتِلِيهِ
إِلَى أَنْ يَشُدَّ عَلَى غَائِلِيهِ
فَلَا تَنْتَشُوا الْيَوْمَ يَا شَانِيهِ
وَيَنْدُكُ عَالِيهِ مِنْ سَافِلِيهِ
قَرِيبٌ قَرِيبٌ عَلَى نَاطِرِيهِ

كُوكِبُ الْقُدُسِ (١)

أَجْدِي دُمُوعَ الْعَيْنِ فَالْحَطْبُ أَوْغَلَ
وَدَارِي لَهَيْبَ الْقَلْبِ بِالدَّمْعِ مَنَهَلًا
وَوَارِي سَوَادَ الْعَيْنِ بِالدَّمْعِ حُرْقَةً
كَمَا وَارَتْ الْأَنْهَارُ فِي الْقَاعِ أَسْمَلًا
أَطَاخَ بَنُو ضُهْيُونَ بِالْغَدْرِ كُوكِبًا
تَنَاءَى عَنِ التَّخْلِيدِ فِي الدُّلِّ وَاعْتَلَا
أَطَاخُوا مِنَ الْأَفْلَاكِ خَدُنْ نَجْمُومَهَا
فَأَسْبَلَتْ الْجُوزَاءُ مَا كَانَ أَثْقَلًا
أَشْمُ مَعَ الْإِيمَانِ كَالطُّودِ مُنَحْنٍ
بِهِ الظُّهُورُ لَكِنَّ الصُّمُودَ بِهِ عَلَا
لَنَا بِمَصَابِ الْجَمْدِ رِزْءٌ وَحُرْقَةٌ
لَوَاعِجُ لَوْ سَارَتْ عَلَى الْقَفْرِ لَامْتَلَا
نَبَا بِعَظِيمِ الْهَوْلِ مَا كَانَ شَاغِلٌ
أَصَابَ بِكَ الْأَوْغَادُ فِي الْقَلْبِ مَقْتَلًا
أَيَاسِينَ كَمْ غَارَتْ مِنَ الْحُزْنِ مُقْلَةً
عَلَيْكَ وَكَمْ قَلْبٍ مِنَ الضَّيْمِ مَا سَلَا
سَتَبِكِيكَ عَيْنٌ مَا اسْتَقَامَ لِحْفِهَا
تَلَابِيبُ جُهْدٍ وَاسْتَجَابَ وَأَقْبَلَا

سَتَبْكِي جُيُوشَ الْعِزِّ بِالنَّصْرِ قَائِدًا
وَيَبْكِي تُرَابُ الْقُدْسِ فِي الدَّجَنِ مَشْعَلًا
سَتَبْكِيكَ سَاحَاتٍ مِنَ الْمَجْدِ أَقْفَرَتْ
وَيَبْكِيكَ سَيْفٌ مَا تَرَدَّى مِنَ الْبَلَى
لِصَرْحِ عَظِيمِ الدِّينِ قَدْ كُنْتَ رَافِعًا
وَفِي الْهَدْمِ لِلْأَوْغَادِ قَدْ كُنْتَ مَغْبُولًا
أَشَارُونَ كَمْ بَانَ عَنِ الطُّفْلِ بِسَمَةِ
وَكَمْ بَاتَ مَأْسُورًا عَلَى الظُّلْمِ مُبْتَلَى
حَنَائِكَ لَا تَحْفَلُ بِمَا بَاتَ وَاقِعًا
(سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا)
تَوَعَّدَكَ الْأَبْطَالُ بِالنَّارِ نِقْمَةً
سَتَجْنِي يَدُ الْمَافُونِ مَا كَانَ أَشْعَلًا
فَمَا عَادَتِ الْأَمْجَادُ تُرْزَى وَإِنَّمَا
أَفَاعِيلُ مَكْلُومٍ مِنَ الْقُدْسِ زُلْزَلًا
إِذَا قَامَ بِالْأَخْجَارِ طِفْلٌ فَإِنَّمَا
أَبَابِيلُ قَدْ هَاجَتْ عَلَى الْكُفْرِ فَلَا الْعَلَا
يَلْفُ حِزَامَ الْعِزِّ فِي الصَّدْرِ كُلَّمَا
تَرَاءَى لَهُ الْأَوْغَادُ بِالْعَزْمِ أَوْغَلَا
يُتَمِّتُهُمْ آيَاتٍ مِنَ النَّصْرِ شَامِخًا
أَلَا أَيُّهَا الْأَوْغَادُ مَا خَابَ مَنْ تَلَا

فَيَذِمِّي جَبِينُ الْكُفْرِ بِالنَّسْفِ كُلَّمَا
أَفَاقُوا عَلَى الْإِشْرَاقِ فَالْلَّيْلُ أَشَدَّ لَا
أَمَاتَ! بَلَى وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَاحِلٌ
مَنَازِلُهُ الْعَلِيَاءُ قَدْ طَابَ مَنَزِلًا
تُغَمِّدُهُ الْحَوَازِيُّ بِالنَّحْرِ كُلَّمَا
أَبَانَتْ لَهُ الْخُبُوءُ بِالشُّوقِ أَقْبَلَا
لَعَمْرُكَ مَا نَدَتْ مِنَ الْجِسْمِ قَطْرَةً
مِنَ الدَّمِ إِلَّا فَالْذُّنُوبُ لَهَا الْبِلَى
أَحَامِي حِمَى الْإِسْلَامِ فِي الْقُدُسِ لَا تَخَفْ
فَتَأْرُكَ فِي الْأَخْشَاءِ قَدْ بَاتَ صَائِلَا
حَمَاسُكَ قَدْ بَاتُوا عَلَى الْكُفْرِ عُلُقَمَا
وَصَرُحُكَ يَا يَاسِينَ مَا زَالَ مَائِلَا
سَتَكُتُبُكَ الْأَيَّامُ فِي الْمَجْدِ شَامَةً
وَيُبَلِّغُكَ الرَّحْمَنُ مَا كُنْتَ سَائِلَا

يَا أُمَّةَ الْمَلِيَّارِ (١)

قَتَلُوكَ أَبْنَاءَ الْقُرُودِ جَهَارًا
فَسُقُوا لَظَاهَا وَاکْتَوُوا بِلَهِيهَا
أَبْشِرْ فَقَدْ نَالُوا بِقَتْلِكَ ذِلَّةً
هُم أَهْلُ كُلِّ نَذَالَةٍ وَدَنَاءَةٍ
يَا أُمَّةَ الْمَلِيَّارِ أَيْنَ قُلُوبُكُمْ
لَمَّا رَأَيْتُمْ جِسْمَهُ مُتَتَائِرًا
يَا أُمَّةَ الْمَلِيَّارِ هَلْ مِنْ غَضَبَةٍ
هُبُّوا مِنَ النَّوْمِ الطَّوِيلِ اسْتَيْقِظُوا
هَذِي يَهُودُ الْعَدْرِ تَعْبَثُ فِيكُمْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَسْتَبِيحُ دِمَاءَنَا
فِيَشْرُدُونَ نِسَاءَنَا وَنَنَايَنَا
وَالْيَوْمَ قَدْ غَدَرُوا بِشَيْخِ جِهَادِنَا
يَا مَنْ عَلَاهُ الشَّيْبُ لَكِنْ عَزْمُهُ
أَعْجَزَتْ أَبْنَاءَ الْقُرُودِ فَعِنْدَمَا
وَتَحَصَّنُوا بِخُصُونِهِمْ فَاَنْظُرْ لَهُمْ
سُلَّتْ يَدُ الْعَدْرِ الَّتِي قَدْ أَرْسَلْتَ
أَحْكَومَةً بِجُيُوشِهَا وَسِلَاحِهَا
يَا أَيُّهَا الْيَاسِينَ مِنْ كُرْسِيِّ الْإِبَا

سَفَكُوا دِمَاءَكَ فَاسْتَحَالَتْ نَارًا
وَأَضَاتْ فِينَا يَا إِمَامَ مَسَارًا
وَمَهَانَةً وَحَقَارَةً وَشَنَارًا
وَالْجُعْلُ يَعْشَقُ دَائِمًا أَقْدَارًا
أَيْنَ الْمَشَاعِرُ هَلْ غَدَتْ أَحْجَارًا؟
وَدِمَاءُهُ صَارَتْ عَلَيْهِ دِنَارًا
لِلَّهِ تَمَحُّوا ذُلُّنَا وَالْعَارَا
قُومُوا وَخَلُّوا عَنْكُمْ الْأَعْدَارَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَقْتُلُ الْأَحْرَارَا
وَيُهَدِّمُونَ مَنَازِلًا وَدِيَارَا
وَشُيُوخَنَا وَيُشْرِدُونَ صِغَارَا
مَنْ كَانَ فِي أَرْضِ الْجِهَادِ مَنَارَا
عَزَمَ قَوِيٌّ يُزْعِبُ الْأَشْرَارَا
قَصْدُوكَ رَاخُوا يَضْرِبُونَ حِصَارَا
خَوْفًا وَدُعْرًا أَرْسَلُوا طَيَّارَا
صَارُوحَهَا لَنْ تَلْقَ إِلَّا الْعَارَا
لِنِزَالِ شَيْخٍ يَشْكُو الْأَضْرَارَا؟
قَدْ كُنْتَ تَمَلُّ أُنْفَقْنَا أَنْوَارَا

جَبَلٌ يَصُدُّ بِعِزِّهِ الْإِعْصَارَا
لَقَدْ اسْتَحَقَّ بِحَمْلِهِ الْإِكْتَارَا
وَتَعَلَّمُ الْإِقْدَامَ وَالْإِضْرَارَا
بِجَلَالِ وَجْهِ يُلْهَبُ الْأُمُصَارَا
بَلْ قَدْ سَمَوْتَ إِلَى الْعُلَا مُخْتَارَا
وَرَضُوا هَوَانًا مُقْعِدًا وَخَسَارَا
بِالشَّيْبِ لَكِنْ هَيْبَةً وَوَقَارَا
جَيْشًا كَبِيرًا غَاشِمًا جَبَّارَا
مَا كُنْتَ تَمْلِكُ فَيَلْقَا جَرَّارَا
مَوْتُ بِهِ قَدْ زَلْزَلُوا الْكُفَّارَا
لِلَّهِ يَبْغُونَ الْجَنَانَ قَرَارَا
فَوْقَ الدِّمَاءِ فَأَنْبَتَتْ أَزْهَارَا
حُمَرَاءَ هَذَا دَرُبْنَا أَحْرَارَا
فَرَقُوا مَكَانًا عَالِيًا وَجَوَارَا
يَلْقَوْنَ ثُمَّ وَيَلْتَقُوا الْأَخْيَارَا
رَبَّيْتُهُ لِيُوَاجِهَ الْأَخْطَارَا
مَا أَجْمَلَ الْبُشْتَانَ وَالْأَشْجَارَا
فَلَقَدْ مَلَأَتْ طَرِيقَنَا أَنْوَارَا

أَكْرَمَ بِكُرْسِيِّ عَلَيْهِ قَدْ اغْتَلَا
عَجَبًا لَهُ كَيْفَ اسْتَطَاعَ لِحْمَلِهِ
مِنْهُ اسْتَمَدَّ ثَبَاتُهُ وَضُمُودُهُ
عَجَبًا لِشَيْخٍ مُقْعِدٍ لِكِنَّهُ
يَا أَيُّهَا الْيَاسِينَ لَسْتَ مُعَوِّقًا
نَحْنُ الْمُعَافُونَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا
نَفْسِي الْفِدَاءَ لَطَلْعَةِ مُبِیْضَةٍ
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِشَيْبَةٍ كَمْ أَرْعَبْتَ
بِعِزِّمَةِ قَدْ كُنْتَ تَهْزِمُ جَمْعَهُمْ
بَلْ فِتْنَةٌ وَالْمَوْتُ فِي أَحْصَانِهِمْ
عَشَقُوا الشَّهَادَةَ مَرَقُوا أَجْسَادَهُمْ
فَتَتَأَثَّرَتْ أَشْلَاؤُهُمْ فِي بَهْجَةٍ
فَتَزَيَّنَتْ أَرْضُ الْجِهَادِ بِلَوْنِهَا
بَاعُوا النُّفُوسَ رَحِيصَةً مَحْبُوبَهُمْ
فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ حَيْثُ نَبِيَّهُمْ
هَذَا غِرَاسُكَ يَا بَنَ يَاسِينَ الَّذِي
وَسَقَيْتُهُ بِدَمِ زَكِيِّ طَاهِرٍ
فَاهْدَأْ قَرِيرَ الْعَيْنِ يَا شَيْخَ الْهُدَى

أُمَّةٌ مُكَبَّلَةٌ وَشَيْخٌ طَلِيقٌ^(١)

● مَرْتَبَةُ الشَّيْخِ الْمُجَاهِدِ، وَالشَّهِيدِ الْقَائِدِ، الْأُسْتَاذِ أَحْمَدَ يَاسِينَ

هِيَ ثَوْرَةٌ الْأَخْزَانِ تَعْصِفُ بِالْأَلَى
خَجَلُوا مِنَ الْآهِ الَّتِي عَصَفَتْ بِهِمْ
لَمْ يَنْظُرُوا خَلْفَ الظُّهُورِ لِيُبْصِرُوا
بَلْ كُنْتَ شَمْسًا كُلَّمَا غَدَا الْخَطَى
فَإِذَا تَلَعَّثَمَتِ النَّفُوسُ بِهِزَّتِهَا

سَطَعُوا مِنَ النَّيْرَانِ فِي قَلْبِ الدُّجَى
لَمَّا رَأَوْكَ عَلَى الْمَدَى مُتَأَجِّجًا
شَيْخًا يُعَالِجُ خَطْوَهُ مُتَلَجِّجًا
وَجَدُوكَ تَسْطَعُ قَاهِرًا لَيْلًا سَجَا
وَكَانَ مَنْ خَاضَ الْمَتَايَا قَدْ نَجَا

دَرَجَتْ خُطَاكَ عَلَى شَوَاطِي يَتِمَّنَا
هُوَ فَقَرْنَا هُوَ عَجَزْنَا هُوَ مَوْتَنَا
وَقَرَأَتْ مَا قَدْ هَزَّنَا وَأَمَدَّنَا
فِي «مَسْجِدِ الْعَبَّاسِ» قَدْ بَرَعَ الْهَوَى
جَفَّتْ دُمُوعُ النَّائِحِينَ بِبَسْمَةِ
وَمَضَيْتَ وَحْدَكَ قَائِدًا وَمُعَلِّمًا

وَمَضَتْ دُمُوعُكَ تَكْتَوِي بِدُمُوعِنَا
لَمَسْتُ يَدَاكَ أَنْيَنَهُ وَضَمَمْتَنَا
وَسَطَ الْهَشِيمِ أَزَاهِرًا وَمَآذِنَا
وَمَضَتْ نُجُومُ الْكَوْنِ تَعْبُرُ مِنْ هُنَا
سَكَبَتْ يَقِينًا بَلْ عَبِيرًا مُؤَمِّنًا
وَشَرَحْتَ حَتَّى الْيَاءِ دَرْسًا مُفْهِمًا

فَالْعَجَزُ يُضْبِحُ بِالْعَزِيمَةِ مُعْجِزًا
وَالنُّصْرُ يُنْبِتُ بُرْعُمًا مُتَفَتِّحًا

وَالسَّجْنُ تُشْعِلُهُ الْإِرَادَةُ أَجْمَا
وَاللَّيْلُ يَمْضِي وَاجِمًا وَمُحْطَمًا

(١) للشاعر الدكتور كمال أحمد غنيم.

لِيَكُونَ جِسْرًا لِلْحَيَاةِ وَسَلَامًا

وَالْمَوْتُ يَعْبُرُهُ الرَّجَالُ بِلَهْفَةٍ

* * *

وَمَضَيْتَ حَيًّا وَالْمَوْتُ يَلْفُهَا
طَرَبْتُ لَهُ هَذِي الشَّوَاهِدُ حَوْلَهَا
رَاحَتْ تُحْرِقُهَا فَحُرِّقَ قَيْدُهَا
وَالْقَيْدُ يَرْكُضُ ذَاهِلًا مِنْ حَوْلَهَا
أَمْ أَنَّهُ إِثَّا قَلْتُ بِغُثَائِهَا؟
تَبَقَى هُنَا وَاللَّيْلُ يَغْبِثُ بِالدُّنَا
مَوْتُ الْمُرُوءَةِ فِي دِيَارِ حَوْلَنَا
بِرَنَازٍ شَهِدَتْ أَسَاكَ لِضَعْفِنَا
وَمَضَيْتَ تَلْقَى السَّهْمَ حَتَّى نُؤْمَنَا
نَلْقَاهُ بِالْعَزْمِ الَّذِي عَلَّمْتَنَا؟

كُنْتُ الطَّلِيقَ وَأُمَّةٌ قَدْ كُبِلَتْ
عُذْرًا فَأَنْتَ بِمَوْتِكَ الْحَيُّ الَّذِي
هِيَ صَلِيَّةٌ مِنْ نَارِ صَارُوخِ أَتَتْ
هِيَ تُطْلِقُ الصَّيِّحَاتِ حَوْلِي هَا هُنَا
هَلْ أَدْرَكْتَ دَرْسَ الْقَعِيدِ وَأَبْصَرْتَ
يَا شَيْخَنَا قَدْ كَانَ بِالْإِمْكَانِ أَنْ
وَتُكْفِكَ الْعَيْنَيْنِ حَتَّى لَا تَرَى
وَتَيْنُ لِلْقَيْدِ الَّذِي كُبِلَتْهُ
لَكِنَّ ذَاتِ الْعَزْمِ ظَلَّتْ دَيْدَنَا
هَلْ يَشْهَدُ (الْأَخْذُودُ) إِيْمَانًا لَنَا

* * *

مَالِي وَلَلْغِيدِ^(١)

مَالِي وَلَلْغِيدِ لِي شُغْلٌ بِأَحْزَانِي
 الْغِيدُ فَتَانَةٌ لَكِنَّ فَتَتْهَا
 أَمَّا مُصَابُ بَنِي قَوْمِي فَوَا أَسَفَا
 كَمَا يُعَامِلُنَا أَعْدَاءُ مِلَّتِنَا
 لَسْنَا بِمِغْشَرِ قَوْمٍ يُسْتَبَاحُ لَهُمْ
 دِمَاؤُنَا دُونَ أَقْصَانَا سَنَشْكُبُهَا
 مَرِيضُنَا إِنْ دَعَا الدَّاعِي يَهْبُ لَهُ
 يَاسِينَ خَيْرٌ مِثَالٍ لَا أَبَا لَكُمْ
 يَاسِينَ أَزْهَبَتِ الْأَعْدَا إِعَاقَتُهُ
 لِأَنَّهُ عِزَّةٌ مَعَ هِمَّةٍ قُرِنَتْ
 كُرْسِيُّهُ هَزَّ إِخْوَانَ الْقُرُودِ وَعُغِدَ
 لِسَانُهُ كَسَنَانٍ صَارِمٍ قَطَعَتْ
 أَعْيَاهُمُ الشَّيْخُ أَنْ يَأْتُوا مُوَاجَهَةً
 جُبْنَ وَخِسَّةٌ طَبَعَ وَهِيَ عَادَتْهُمْ
 أَتَوْهُ مِنْ فَوْقِهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا
 وَجَيْشُوا الْجَيْشَ بَلْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ
 يُحْطِطُونَ لَهُ وَالْجَمْعُ مُؤْتَمِرٌ
 أَتَوْهُ مِنْ فَوْقٍ لَمَّا كَانَ يَشْغَلُهُ

مُصَابُ أُمْتِنَا يَا خِلْ أَنْسَانِي
 حُلْمٌ يَزُولُ إِذَا فَتَحْتُ أَجْفَانِي
 لَا يُغْسَلُ الدُّلُّ إِلَّا بِالدِّمِّ الْقَانِي
 فَالْقَتْلُ بِالْقَتْلِ وَالتَّذْمِيرُ لِلْجَانِي
 حِمِّي وَيَرْضَوْنَ بَعْدَ الْقَهْرِ بِالدَّانِي
 وَالْمَالُ وَالْجَاهُ صَفٌّ دُونَهُ ثَانِي
 قَبْلَ السَّلِيمِ كَذَلِكَ الْمَقْعَدُ الْعَانِي
 قَادَ الْجِيُوشَ بِجَسَمٍ جُلُهُ فَانِي
 وَدَوَّخَتْ كُلَّ طَاعُوتٍ وَخَوَّانٍ
 بِالْعَزَمِ مَعَ غَيْرَةِ ثَارَتْ كَبُزْكَانٍ
 بَادَ الصَّلِيبُ وَمَخْذُولًا وَعَلْمَانِي
 بِهِ الْأَعِيبُ ذِي بَغْيٍ وَعُذْوَانٍ
 أَتَوْا بِأَسْلُوبٍ مَكَّارٍ وَشَيْطَانٍ
 قَتَلَ الشُّيُوخَ وَأَطْفَالَ وَنِسْوَانٍ
 أَنَّ الْقَضَاءَ لِحَقَّاشٍ وَغَرْبَانٍ
 وَاسْتَفْتَرُوا الْفُلْكَ فِي بَحْرِ وَخِلْجَانٍ
 فِي غَدْرِهِمْ شُغِلُوا وَالشَّيْخُ فِي شَانٍ
 ذِكْرُ الْإِلَهِ وَإِخْبَاتُ لِدْيَانٍ

(١) لسليمان أحمد الدويش - موقع كتائب القسام بشبكة الإنترنت - المركز الفلسطيني للإعلام.

أَنْ سَوْفَ يُقْضَى عَلَى عِزِّ وَإِيمَانٍ
يَحْيَا بِهِ أَلْفُ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْفَانِ
وَأَنْتُمْ فَلِأَهْوَائِ وَنِيرَانِ
يَرَى الْحَيَاةَ كَأَوْحَالٍ وَأَنْتَانِ
قَدَّمْتُمُوهُ لِذِي فَضْلٍ وَإِحْسَانِ
أَكَلٌ وَشَرْبٌ وَلَهُوَ مِثْلُ نِيرَانِ
تَسْعَى إِلَى الْمَوْتِ قَدْ لُفَّتْ بِأَكْفَانِ
لَمْ يَنْبَهُهُمْ عَجْزُهُمْ عَنْ صَدِّ كُفْرَانِ
لَطَالَمَا أَتَخَنُوا يَوْمًا بِطُغْيَانِ
وَالْتَطَقَ يَذْحِرُ عُبَادَ الشَّمْعِدَانِ
عَنْ كُلِّ جُزْمٍ أَتَيْتُمْ مِنْذُ أَرْمَانِ
وَنَشَرَكُمُ لِلْخَنَاءِ فِي وَسْطِ أَوْطَانِ
مِنْكُمْ وَمِنْ قُرْبِكُمْ فِي آيِ قُرْآنِ
وَالظُّلْمِ وَالْبَغْيِ مَعْدُودًا كَقُرْبَانِ
قَتْلُ النَّبِيِّينَ عَنْ مِلْيُونِ بُرْهَانِ
قَتْلًا وَنَسْفًا وَتَدْمِيرًا لِبَيَّانِ
كَأَسَا بِكَأْسٍ وَإِثْخَانًا بِإِثْخَانِ
وَلَا حِمَايَةَ عُبَادِ لِصُلْبَانِ
مَالِي وَلِلْغَيْدِ لِي شُغْلٌ بِأَحْزَانِي

أَتَوْهُ بِالْقَتْلِ ظَنًّا مِنْهُمْ سَفَهًا
إِنْ مَاتَ يَاسِينَ يَا نَسْلَ الْقُرُودِ فَقَدْ
شَهِدْنَا لِحَنَانِ الْخَلْدِ نَدْفَعُهُ
شَهِدْنَا قَتْلُهُ عِزٌّ وَمَكْرَمَةٌ
وَهَبْتُمُوهُ حَيَاةً كَانَ يَنْشُدُهَا
أَمَّا صَرِيغُكُمْ فَالْعَيْشُ غَايَتُهُ
إِنْ تَقْتُلُوا مُقْعَدًا أَحْيَيْتُمْ أُمَّا
فَمُقْعَدُونَا لَهُمْ فِي عَزْمِهِمْ شُغْلٌ
إِنْ أَقْعَدْتَهُمْ عَنِ الْإِثْخَانِ قُدْرَتُهُمْ
فَالرَّأْيُ قُنْبَلَةٌ وَالْعَزْمُ قَازِفَةٌ
أَخْفَادَ خِنْزِيرٍ إِنَّا لَنْ نُسَامِحَكُمْ
وَلَيْسَ نَنْسَى مَعَ الْأَيَّامِ خِسَّتَكُمْ
وَكَيْفَ نَنْسَى وَرَبُّ الْبَيْتِ حَدَرْنَا
سَبُّ الْإِلَهِ وَنَقْضُ الْعَهْدِ دَيْدَنُكُمْ
وَالْغَدْرُ شَيْمَشُكُمْ وَالْقَتْلُ شِرْعَتُكُمْ
هَآ نَحْنُ جِئْنَا بَنِي صُهَيْوْنَ فَانْتَظَرُوا
وَاللَّهِ لَنْ تَذْهَبُوا حَتَّى نُذِيقَكُمْ
وَاللَّهِ لَيْسَ تُنْجِيكُمْ قَذَائِفُكُمْ
وَبَعْدَ هَذَا فَيَا مَنْ بَاتَ يَسْأَلُنِي

قَعُدُوا وَتَنْهَضُوا بِالْعَلَا

خَابُوا وَقَدْ صَحُّوا وَإِنَّكَ مُقْعَدُ
وَلَقَدْ عَلَا بِكَ فِي السَّمَاءِ الْمَقْعَدُ
لَكِنَّهَا فَزَعَتْ إِلَيْكَ تَرَصَّدُ
تُكَلِّى تَيْنٌ بِعَبْرَةٍ تَتَجَدَّدُ
بَلْ فِي الْحَيَاةِ الْبَرْزَخِيَّةِ تَسْعَدُ
وَالِى الْجَنَانِ بِخَيْرِ عَيْشٍ تَرْغَدُ
وَحِمَاسُ تَبْكِي شَيْخَهَا تَتَفَقَّدُ؟
مَا لِلدُّمُوعِ إِذَا هَمَّتْ لَا تَنْقَدُ؟
لِلْعَزِّ فِي سَاحِ الْجِهَادِ وَفَرَقْدُ
لِلْهَمَّةِ الْعَلِيَاءِ نَارٌ تُوقَدُ
يَا شَيْخُ غَدُ إِنَّا بِمِثْلِكَ نُحْسَدُ
بَقِي النِّيَامِ وَنَاحَ فَقْدَكَ مَسْجِدُ
حَزَنَ الْفُؤَادِ إِذَا بِدَمْعٍ يُوَلَّدُ
وَعَلَى الْحَاجِرِ أَصْبَحَتْ تَتَجَمَّدُ
بِدَمِ الشَّهَادَةِ وَالْوُضُوءِ لَدَى الْغَدُو
أَرْضُ الْمَعَادِ وَجُنْدِلُوا وَتَشَرَّدُوا!!

قَعُدُوا وَتَنْهَضُوا بِالْعَلَا يَا أَحْمَدُ
شَرُّفُوا بِتَطْرِيزِ الْمَقَاعِدِ تَحْتَهُمْ
نَامَتْ يَهُودٌ عَنْ سِلَاحِ جُيُوشِنَا
نَنْعَى صَلَاةَ الصُّبْحِ مَنْ أَمَسَتْ بِهِ
رَعَمُوا وَقَدْ قَتَلُوكَ أَنْكَ مَيِّتٌ
عِنْدَ الْمَلِكِ الْمُزْتَجَى وَنَبِيِّهِ
مَا لِلْيَهُودِ اسْتَبَشَرَتْ بِرَحِيلِهِ
مَا لِلْعُيُونِ تَسُخُّ دَمْعًا حَارِقًا
فَلْيَشْهَدْ التَّارِيخُ أَنْكَ شَامَةٌ
قَدْ نِلْتَ مَا تَبْغِي وَلَكِنْ فَقَدْنَا
يَا شَيْخُ غَدُ إِنَّا إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ
مَنْ يَا شَهِيدَ الْفَجْرِ نَبْكِي بَعْدَمَا
نَبْكِيكَ بِالْقَلْبِ الْكَسِيرِ وَكُلَّمَا
عَبَرَاتُنَا الْحَرَى تُشَيِّعُ مَاءَهَا
رَبَّاهُ فَارْحَمْ لِحْيَةً قَدْ طَهَّرَتْ
لِعَنِ الْيَهُودِ وَخُضِّبَتْ بِدِمَائِهِمْ

أَيُّهَا الْغَادِي سَلَامًا^(١)

وَدَّعَ الدُّنْيَا وَرَاحَا لَقِيَ الْغَيْدَ الْمَلَاخَا
 عِنْدَمَا نَالَ الشَّهَادَةَ وَازْتَدَى مِنْهَا وَشَاخَا
 وَغَدَا لِلْأَرْضِ شَمْسًا بَعْدَمَا صَلَّى الصُّبَاخَا
 غُدُوَّةً فِي اللَّهِ كَانَتْ وَلَقِيَ الْأَجَرَ رَوَاخَا
 أَحْمَدَ الْأَفَاقِ نَجْمًا أَحْمَدَ الْعُقْبَى فَلَاحَا
 وَدَّعَ الْكُرْسِيَّ رَكْضًا وَازْتَقَى الْخُلْدَ وَسَاخَا
 أَرْكَضَةً مِنْ غَيْرِ سَاقِ سَاقَهَا الْغَدْرُ اجْتِرَاخَا
 أَيُّهَا الْغَادِي سَلَامًا وَودَاعَا وَسَمَاخَا
 أَشْرَقَتْ نَفْسِي بِدَمْعِ وَبَكَى الْكُؤْنَ وَنَاخَا
 أَيُّهَا الْبَاكُونَ مِثْلِي غَلَبَ الهمُّ الصُّدَاخَا
 قَطَعَ الدُّنْيَا صِيَامًا وَازْتَوَى مَاءَ قُرَاخَا
 وَمَضَى الْعُمْرَ جِهَادًا وَثَبَاتَا وَجِرَاخَا
 وَدَّعَ النَّاسَ إِمَامًا قَامَ بِالْحَقِّ وَصَاخَا
 سَكَبَ الْعِلْمَ يَقِينًا سَبَكَ الْعَجْزَ سِلَاخَا
 أَيْقَظَ الْجِيلَ وَرَبَّى شَمَمًا ضَلَبًا فِحَاخَا
 صَاغَهَا آيَا فَعَاشَتْ وَأَحَادِيثَ صِحَاخَا
 طَلَّقَ الدُّنْيَا ثَلَاثًا وَاشْتَرَى دَارًا فِسَاخَا
 وَبَكَى الْمُضْحَفُ قَذَا وَإِمَامًا وَصَلَاخَا
 حُرِمَ الْمَشْجِدُ مِنْهُ عِنْدَمَا صَلَّى وَرَاخَا

الشَّيْخُ وَالْبُشْرَى^(١)

لِشَّيْخٍ فِعْلُهُ فَاقَ الْكَلَامَا
فَمَا وَهَنْتَ عَزَائِمُهُ وَنَامَا
لِتَضْرِيحٍ عَلَى الْإِسْلَامِ قَامَا
وَلَكِنْ بِالْوَعَى أَضْحَى إِمَامَا

عَلَى الشَّطَّانِ قِفْ وَاقْرَأْ سَلَامَا
لِشَّيْخٍ قَادَنَا نَحْوَ الْمَعَالِي
لِشَّيْخٍ تَطَرَّقُ الدُّنْيَا وَتَزْنُو
لِشَّيْخٍ جِسْمُهُ تَعِبَ مَرِيضٌ

* * *

كَجُرْءٍ لَا أُرِيدُ لَهُ انْفِصَامَا
لِفَاتِنَةٍ وَمَا ضَلَّتْ سِهَامَا
عَلَى عَتَبَاتِهَا زِدْتُ اخْتِرَامَا
إِلَى مَا الْبُعْدُ يَا حُبِّي إِلَى مَا؟

أَنَا يَا شَيْخُ حُبُّكَ صَارَ مِنِّي
أَنَا يَا شَيْخُ شِعْرِي صَارَ عِطْرًا
فُتِّتُ بِهَا وَأَحْلَامِي تَدَاعَتْ
وَتَرْمُقُنِي بِالْحَاطِظِ سُيُوفٌ

* * *

أَمَا يَكْفِي كَتَائِبُهُ انْتِظَامَا
وَفِي الظُّلُمَاتِ قَدْ صَلَّى وَقَامَا
يَرَوْنِ الْأَبَاطِحَ وَالتَّهَامَا
حَسَنَاءَ وَمَا خَفَرْتُ ذِمَامَا

فَقُلْتُ لَهَا أَمَا يَكْفِيكَ شَيْخٌ
هُمْ الْأَبْطَالُ فِي اللَّقْيَا أُسُودُ
وَتَعْرِفُهُمْ سُهُولُكَ وَالرَّوَابِي
دِمَاءٌ قَدَّمُوا مِنْهُمْ وَمَهْرًا

* * *

عَلَى بُشْرَى وَقَدْ سَاقَتْ غَمَامَا
وَأَنَّ زَوَالَهُمْ قَطْعًا تَنَامِي
وَيَضْطَفُ الْيَتَامَى وَالْأَيَامِي
وَعِنْدَيْدِ نُبَايِعُكُمْ إِمَامَا

أَنَا يَا شَيْخُ أَسْمَاعِي تَنَاهَتْ
بِأَنَّ النَّصْرَ قَدْ أَضْحَى وَشِيكًا
وَأَنَّ الْقُدْسَ تَزْهُو فِي ثِيَابِ
وَيَوْمَئِذٍ تُرْفَرُ فِي حِمَانَا

* * *

إِنَّ الدِّمَّا تَرَوِي الدِّمَّا^(١)

وَقَنَابِلًا وَبَنَادِقًا وَنَشَامِي
وَالْحَيْرَ وَالْأُورَاقَ وَالْأَقْلَامَا
وَطَبَاقَهَا وَجَنَاسِهَا أَنْظَامَا
مُسْتَسْلِمًا لِلْمُعْتَدِي اسْتِسْلَامَا
مِنْ رَبِّهِ مُتَقَدِّمًا مَقْدَامَا
لَا تَنَمَّحِي أَوْ أَنْ يَكُونَ وَسَامَا
صَاعَتْ مِنَ الْمَوْتِ الشُّجَاعَ كَلَامَا
عَشِقَ الْجِهَادَ وَزَامَلَ الْقَسَامَا
فَأَرَا تَسْلُلَ خُفْيَةً وَظَلَامَا
مِثْلَ الزُّهُورِ تَفْتَحُتْ أَكْمَامَا
مُتَوَثِّبًا مُتَحَفِّزًا عَزَامَا
وَحَوَاجِزًا وَتَحَدِّيَا وَكَلَامَا
فَاهِنًا بِفُوزِكَ هَادِيًا بَسَامَا
بِالْقَاعِدِينَ الْمُقْعَدِينَ رُكَامَا
وَعَلَى الْعَدُوِّ صَوَاعِقًا وَرِجَامَا؟
نَهْرًا غَنِيًّا يَرْفُضُ الْإِجَامَا!!
وَيُزْلِزِلُ الْإِرْهَابَ وَالْإِجْرَامَا

اجْعَلْ قَصِيدَكَ فِيهِمْ أَلْغَامَا
وَاتْرُكْ عِبَارَاتِ الْمَدِيحِ لِغَيْرِهِمْ
وَقَصَائِدًا قَدْ زُحِرَتْ بِبَدِيعِهَا
إِنَّ الرِّثَاءَ لِمَنْ يَمُوتُ مُوَلِّيَا
لَا مَنْ يَسِيرُ إِلَى الشَّهَادَةِ وَائِقًا
مَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فَضِيحَةً
لُغَةً الْفِدَاءِ عَزِيزَةً وَرَفِيعَةً
لُغَةً وَلَيْسَ يُجِيدُهَا إِلَّا الَّذِي
الْوَعْدُ يَا لِلْوَعْدِ فِي عُذْوَانِهِ
وَالشَّيْخُ يَا لِلشَّيْخِ يَسْمُو طَيْبًا
يَا مُقْعَدًا سَبَقَ الْخَيُْولَ بِعِزِّهِ
وَمُجَاهِدًا رَضِيَ الْحَيَاةَ مَصَاعِبًا
هَآ أَنْتَ مُرْتَحَا لَأَوَّلِ مَرَّةٍ
هَآ أَنْتَ فِي الْجَنَاتِ تَرْكُضُ هَازِنًا
أَمْ أَيْنَ صَوْتُكَ خَافِتًا مُتَوَدِّدًا
إِنَّ الدِّمَّا تَرَوِي الدِّمَّا فَتُثِيرُهَا
فَلْيَرْقُبُوا الطُّوفَانَ يُغْرِقُ سَدَّهُمْ

* * *

(١) لأبي محمد زين العابدين بن عبدالله بن بيه الشنقيطي.

تَهْنِئَةٌ رَثَائِيَّةٌ (١)

عَجَلَاتُ مَقْعَدِكَ الْجَرِيحُ تَدُورُ

عَجَلَاتُ مَقْعَدِكَ الْجَرِيحُ تَدُورُ
هَذِي الشَّهَادَةُ قَدْ أَتَتْ مُشْتَاقَةً
حَالَ ابْتِلَاءِ اللَّهِ دُونَ وَصَالِهَا
يَا رَمَزَ عِزَّتِنَا مُعَاقَ حَالِنَا
سَاقَاكَ وَاقِعُنَا وَفِكْرَكَ حُلْمُنَا
وَقِيُودُنَا ظَلَّتْ تُكْبِلُ عِزَّنَا
وَالْعَجْزُ يَبْضُقُ فِي وُجُوهِ جُيُوشِنَا
وَلِوَاءِ أَعْدَاءِ الْحَقِيقَةِ خَافِقُ
إِزْهَابُهُمْ لِلْأَمِينِ فَرِيضَةٌ
مَاذَا أَقُولُ وَفِي الْمَاقِي عِبْرَةٌ
تَسْرِي بِقَلْبِي رَعِشَةً دَمَوِيَّةً
يَا مِنْبَرَ الْإِخْلَاصِ إِنَّ دِمَاءَكُمْ
نَهْرٌ يُعَلِّمُنَا الصُّمُودَ صُمُودُهُ
نَهْرٌ سَيَجْرِي فِي عُرُوقِ عُرُوبِيَّةٍ
سَيَعِيدُ أَوْرَاقَ الْخَرِيفِ لِعُصْنِهَا
اللَّهُ أَكْبَرُ سَوْفَ يُدَوِّي صَوْتُهَا

وَحُرُوفُكَ الشُّكْلَى لَهْنٌ جُدُورُ
يَغْلُو مُحْيَاَهَا الْجَمِيلَ حُبُورُ
زَمْنَا فَجَاءَتْ لِلْحَبِيبِ تَسِيرُ
وَقُصُورُنَا لِلْمُخْلِصِينَ قُبُورُ
وَالْقَلْبُ بَيْنَ السَّابِقِينَ يُمُورُ
وَكِفَاحُنَا بِسِلَاحِنَا مَنْحُورُ
وَالذُّلُّ مِنْ إِذْلَالِنَا مَذْعُورُ
وَلِوَاءُنَا مِنْ صَمْتِنَا مَطْمُورُ
وَدِفَاعُنَا عَنْ أَرْضِنَا مَحْظُورُ
وَالشَّعْرُ مِنْ هَوْلِ الْأَسَى مَحْمُورُ
يَرْجُحُ مِنْ زِلْزَالِهَا الْمُؤْتُورُ
نَهْرٌ تَهْيِجُ إِذَا التَّقْتَةُ بُحُورُ
وَيُفَكُّ مِنْهُ السَّخَرُ وَالْمَسْحُورُ
إِسْلَامُهَا فِي أَرْضِهَا مَقْهُورُ
سَيُثِيرُ آسَادَ الشَّرِّ فَتَثُورُ
لِيَصِيحَ مِنْهُ النُّجْرُمُ الْمَسْغُورُ

سَتَخِرُّ مُغْتَصِبَاتُهُمْ وَالشُّورُ
 آتٍ سَيَنْدُمُ بَعْدَهُ الْمَسْرُورُ
 فَلَسَوْفَ يَظْهَرُ فِي سَمَائِكَ نُورُ
 جَيْشِ الظَّلَامِ وَيُكْشَفُ الْمَسْتُورُ
 جِيلُ الْحَيَاةِ عَلَى الْمَمَاتِ جَسُورُ
 جُنْدُ الْإِلَهِ النَّاصِرِ الْمَنْصُورِ

سَتُزْمَجِرُ الدُّنْيَا عَلَى آثَارِهَا
 مَهْلًا بَنِي صُهْيُونَ إِنَّ لَنَا غَدًا
 يَا شَمْسُ غَزَّةَ لَنْ يَغِيبَ ضِيَاؤُكَ
 نُورٌ عَلَى نُورٍ سَيَهْزِمُ وَهْجُهُ
 جِيلُ الشَّهَادَةِ لِلِسَّعَادَةِ قَادِمٌ
 فَلْتَفْتَحُوا لَهُمُ التَّوَافِدَ إِنَّهُمْ

* * *

نَقْشُ الصُّمُودِ فِي رِثَاءِ الشَّهِيدِ - بِإِذْنِ اللَّهِ -
الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - (١)

قَدْ آنَ أَنْ تُجْتَنِّي أَحْلَامُكَ الْآنَا
وَأَفَاكَ رُوحًا وَوَفَى الْكُلَّ أَحْزَانَا
نَشُوقُ فِيهِ لَنْ يُخْفِيَ رَزَايَانَا
مَنْسُوجَةٌ بِالْهَوَى ذُلًّا وَإِدْعَانَا
خَطَا بِهَا لَجْنَانِ الْخُلْدِ هَيْمَانَا
عَلَى الْإِبَاءِ وَكَانَ الْهُونُ مَرْسَانَا
عَلَى أَرَائِكُهَا إِنْ شَاءَ مَوْلَانَا

«يَاسِينَ» أَحْيَيْتَ فِي ذِكْرَاكَ مَوْتَانَا
بُشْرَاكَ هَذَا الَّذِي تَرْجُوهُ مِنْ زَمَنِ
رَزِيَّةٍ أَنْ يُمُوتَ الْفَدُّ فِي زَمَنِ
عَزَاؤُنَا أَنَّهُ مَا مَاتَ فِي فُرْشِ
عَزَاؤُنَا أَنَّهُ اخْتَارَ الْجِهَادَ خُطَى
عَزَاؤُنَا أَنَّهُ أَرْسَى مَرَاكِبَهُ
عَزَاؤُنَا أَنَّهُ فِي الْخُلْدِ مُتَكَيِّ

وَيَنْ صَبْرِي فَأُمْسِ الْقَلْبُ مَيْدَانَا
كَسَا غُيُونِي مِنَ الْأَحْزَانِ إِيْمَانَا
رَامُوا الشَّهَادَةَ شَدُّوا الْعَزْمَ فُرْسَانَا
وَقَدَّمُوا الرُّوحَ مَهْرَ الْخُورِ بُرْهَانَا
يُحْكِي وَلَا عِنَبًا يُجْنَى وَرُمَانَا
شَتَّانَ بَيْنَهُمَا يَا قَوْمِ شَتَّانَا
عَهْدٍ وَأَنْ قِتَالَ الْكُفْرِ قَدْ حَانَا
لَمَّا رَمَتْكَ بِذَلِكَ الْوَبْلِ عُذْوَانَا

«يَاسِينَ» أَحْدَثْتَ بَيْنَ الْحُزَنِ مَوْقِعَةً
أَبْكِي فَتَشْرِعُ كَفَّ الصَّبْرِ تَمْسُحُ مَا
هَذِي نِهَآيَةً أَبْطَالَ الْجِهَادِ إِذَا
وَأَطْلَقُوا فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ
دَرْبُ الشَّهَادَةِ دَرْبُ الْمَوْتِ لَيْسَ هَوَى
مَنْ عَاشَ لِلَّهِ لَا مَنْ عَاشَ مُضْطَرِبًا
يَا شَيْخُ عَلِمْتَنَا أَنَّ الْيَهُودَ بِلَا
مَدُّوا يَدَ الْعَدْرِ شَلَّ اللَّهُ مِفْصَلَهَا

تَبَّأَ لِمَا فَعَلْتَ غَدْرًا وَطُغْيَانًا
يَبْقَى الْيَهُودِيُّ خَوَافًا وَخَوَانًا!!
فَكَيْفَ لَوْ كَانَ يَمْشِي فِي سَرَايَانَا؟
فَكَيْفَ لَوْ كَانَ كَالشَّيْبَانِ رِيَانَا؟
يَا نَسْلَ قِرْدٍ غَدَا فِي الشَّكْلِ إِنْسَانًا
يَوْمًا سَتَلْقَوْنَ فِيهِ الذِّلَّ خُسْرَانًا
لَمَّا دُعِينَا حَسِبْنَا الْحَرْبَ بُسْتَانًا
حَانَتْ مَبِيتُنَا رُوحًا وَرَيْحَانًا
وَزَادَنَا بِبُلُوغِ النَّصْرِ إِيْمَانًا
بِنَا الْعُرُوقِ وَلَنْ نَنْسَى صَحَائِنَا
عَلَى الْفِرَاقِ كَمَا يُنْكِيكَ مَسْرَانَا
يَبْقَى خُلُودُ الْهَوَى لِلْحُبِّ بُزْهَانًا
صُمُودُهُمْ فِي كِتَابِ الْمَجْدِ عُنْوَانَا!

فِي غَفْلَةٍ قَذَفْتَ بَلْ غِيْلَةً قَتَلْتَ
لَوْ يُصْبِحُ الذُّئْبُ مَأْنُوسًا وَمُؤْتَمَّنًا
أَخَافُهُمْ وَهُوَ فِي كُرْسِيِّهِ عَجَبًا
أَخَافُهُمْ وَهُوَ ذُو شَيْبٍ وَذُو وَهْنٍ
الرُّعْبُ أَلْقَاهُ رَبِّي بَيْنَ أَضْلَعِكُمْ
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ يَا «شَارُونُ» أَنَّ لَكُمْ
حَانَ الْجِهَادِ فَمَا أَحْلَى بَشَارَتَهُ
بِشَارَةِ النَّصْرِ أَوْ بُشْرَى الشَّهَادَةِ إِنَّ
«يَاسِينَ» مَوْتُكَ قَدْ أَحْيَا عَزَائِمَنَا
وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَنْ نَنْسَاكَ مَا نَبَضَتْ
هَذِي هِيَ الْقُدُسُ تَحْنِي رَأْسَهَا أَلْمًا
دُفِنَتْ فِيهَا وَلَمْ يُدْفَنْ هَوَاكَ بِهَا
لَنْ تَنْتَهِيَ سِيرَةُ الْأَبْطَالِ مُذْ نَقَشُوا

إِلَى الْعَلَا يَا شَيْبَةَ الْإِسْلَامِ^(١)

نَحْوُ الْعَلَا يَا شَيْبَةَ الْإِسْلَامِ
يَاسِينَ إِنْ قَتَلُوكَ فِي غَدْرِ فَكَمْ
قَدَّرَ عَلَيْكَ بِأَنْ تَعِيشَ مُجَاهِدًا
دَمَكَ الْمُعْطَرُ لِلْبَرِيَّةِ مِنْهَجٌ
يَاسِينَ يَا لِحَا تَضَوَّعَ بِالْفِدَا
عَارٌّ عَلَيْنَا أَنْ يَجُولَ بِهَا الْعِدَا
يَا مَعْلَمًا يَا زَايَةً خَفَافَةً
زَادُوا شَقًّا وَاللَّهُ زَادَكَ رِفْعَةً
زَوْجِي الْفِدَا فَاسْمَعْ نَشِيدَكَ مِنْ دَمِي
أُخْرَى بِمِثْلِكَ أَنْ يَمُوتَ مُكْرَمًا
الْبَائِعُونَ عَلَى اللَّعَاعِ تَهَافُتُوا
وَالْمُدَّعُونَ عَلَى الْخُطَامِ تَكَالِبُوا
وَالسَّائِرُونَ عَلَى الطَّرِيقِ تَسَاقُطُوا
فِي هِمَّةٍ غُلُوبِيَّةٍ لَمْ يَشْنِهَهَا
فَلَّيْنِ نَحَلْتَ فَكَمْ جُسُومٍ أُتْخِمَتْ
وَلَيْتِنِ سُلِلْتَ فَقَدْ سُلِلْتَ زَعِيمَةً
يَاسِينَ يَا زَلْزَالَ فَتْكِ فِي الْعِدَا
يَاسِينَ يَا شَيْخَ الْبَسَالَةِ وَالْعَلَا

وَالَى جَوَارِ النَّاصِرِ الْعَلَامِ
قَتَلُوا نَبِيًّا فِي نَهَارٍ دَامِي
وَمُتَتْ فِينَا مِيتَةُ الصُّرْغَامِ
لِلنَّصْرِ شَبٌّ عَلَيْهِ كُلُّ غُلَامِ
يَا قِصَّةَ لِلْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ
أَوْ يَهْنَأُ الْبَاغِي بِطَيْبِ مُقَامِ
تَعِدُّ الْأَعَادِي بِالْمَصِيرِ الدَّامِي
وَلَبِسَتْ لِلْجَنَّاتِ خَيْرَ وَسَامِ
وَانْظُرْ دُمُوعَكَ مِنْ صَمِيمِ عِظَامِي
لَا أَنْ تَمُوتَ عَلَى الْحَرِيرِ الشَّامِي
بَاعُوا تُرَابَ الْقُدْسِ بَيْعَ لِنَامِ
وَأَقْتَدَتْ أَنْتَ كِتَائِبَ الْقَسَامِ
فَصَبَرْتَ صَبْرَ الْمُؤْمِنِ الْمُتَسَامِي
صَغَفُ الْأَشْلُ وَلَا لَطَى الْأَلَامِ
وَعُقُولُهَا عَارٌّ عَلَى الْأَجْسَامِ
عَمَلَقُهَا قِرْمٌ مِنَ الْأَقْرَامِ
هُدِمَتْ عَلَيْهِ مَنَابِرُ الْحَاخَامِ
يَا قُدُوزَةَ لِحَا فِيلِ الْإِسْلَامِ

فِي صَوْتِكَ الْمَبْخُوحِ صِدْقُ عَزِيمَةٍ
وَلِشَجْوِ نُصْحِكَ هِزَّةٌ قُدْسِيَّةٌ
وَلِنُورِ وَجْهِكَ مُشْرِقٌ مُتَهَلِّلٌ
عَبَّأتَ لِلْجَنَّاتِ أَلْفَ كَتِيبَةٍ
وَلِسَانُ حَالِكَ عَيْشَةٌ أَبَدِيَّةٌ
يَا كَمْ هَتَفْتَ وَفِي هَتَافِكَ عِزَّةٌ
يَا وَيْلَ أَعْدَاءِ الْكِرَامَةِ وَالتَّقَى
الْحَقُّ يَذْهَبُ فِي عَوَالِمِنَا سُدَى
لَا تَزَقُّبُوا فِي مَجْلِسِ الْخَوْنِ الْهَدَى
وَاللَّهِ مَا حَفِظَ الْعَدُوُّ حُقُوقَنَا
أَحْيُوا الْجِهَادَ فَلَا حَيَاةَ لِأُمَّةٍ
شُدُّوا الْوَثَاقَ فَلَا بَقَاءَ لِأُمَّةٍ
لُعْنَةُ الرِّصَاصِ هِيَ الْخَلَاصُ إِنْ أَتَكَرَّتْ
وَالْأَرْضُ تُحْمَى بِالسَّلَاحِ وَبِالدِّمَا
هِيَ كَرَّةٌ أَوْ فَرَّةٌ وَشَهَادَةٌ
هِيَ رَكْعَةٌ أَوْ سَجْدَةٌ أَوْ دَعْوَةٌ
يَاسِينَ أَنْتَ لَنَا مَدَارِسُ رِفْعَةٍ
يَاسِينَ مِثْلُ الْغَيْثِ يُنْبِتُ بِهِجَةً
لَمْ تَخْشَ مِنْ أَعْدَادِهِمْ وَعَتَادِهِمْ
يَا كَمْ تَطَلَّبْتَ الشَّهَادَةَ حِقْبَةً

أَقْوَى مِنَ الْآلَاتِ وَالْأَلْغَامِ
تُحْيِي الضَّمَائِرَ مِنْ دُجَى الْأَوْهَامِ
كَالصُّبْحِ يَطْوِي لُجَّةَ الْإِظْلَامِ
وَصَفَعَتْ وَجْهَ الْبَغْيِ وَالْإِجْرَامِ
فِي جَنَّةِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَجْسَامِ
كَالشُّهْبِ كَالْبُرْكَانِ كَالْأَجْرَامِ
فَالنَّضْرُ حَوْلِي وَالْجِنَانُ أَمَامِي
مَا لَمْ يُحِطْ بِصِرَاطَةِ الصُّمَّامِ
فَالْكَيْدُ فِي سُلْطَانِهِ الْمُتَعَامِي
إِلَّا كَحِفْظِ الدُّبِّ لِلْأَغْنَامِ
عَاشَتْ عَلَى التَّزْيِيفِ وَالْأَوْهَامِ
لَبِسَتْ ثِيَابَ الدُّلِّ وَالْإِزْغَامِ
نُورَ الْحَقَائِقِ أَعْيُنُ الْأَقْوَامِ
لَا تُحْتَمَى بِالْكَثْبِ وَالْأَقْلَامِ
لَا سَهْرَةٌ أَوْ رِحْلَةٌ اسْتِجْمَامِ
لَا رَقِصَةٌ أَوْ فِي كُئُوسٍ مُدَامِ
لِلدِّينِ لِلْأَخْلَاقِ لِلْأَعْلَامِ
يَاسِينَ مِثْلُ الرُّوحِ فِي الْأَجْسَامِ
فِي لَيْلِ رُغْبٍ أَوْ نَهَارِ زَحَامِ
فَاهِنًا بِهَا وَيُنْزِلُهَا الْمُتَسَامِي

وَلَكُمْ فَصَحْتَ عَلَى النَّابِرِ كَيْدَهُمْ
وَصَرَحْتَ صَرْخَةَ مُؤْمِنٍ مُتَفَائِلٍ
«اللَّهُ مُكَتَفِلٌ بِرَمِيَةِ مَنْ رَمَى
وَصَرَحْتَ «يَا قَوْمِ السَّلَامُ خَدِيعَةً
هَدَمُوا الْبُيُوتَ عَلَى رُءُوسِ طُفُولَةٍ
بَقَرُوا بَطُونَ الْمُؤْمِنَاتِ فَلَا صَدَى
يَا أُمْتِي مَا الصَّمْتُ فِي زَمَنِ الرَّدَى؟!
مَاذَا أُسْطَرُ وَالْجِرَاحُ رَوَاعِفُ
وَالرَّاجِمَاتُ تَشْقُ صَدْرَ بَحَارِنَا
وَعَدَا الْفَضَاءُ قَذَائِفًا وَقَنَابِلًا
وَدِمَاؤُنَا بَيْنَ الشُّعُوبِ رَحِيصَةً
وَتَظَاهَرُ الْأَعْدَاءُ شَاهِدُ مَحْنَةٍ
وَوَقَفْتَ تَسْتَجِدِّي الرِّجَالَ بِحَشْرَةٍ
مِلْيَارُ لَوْ نَفَحُوا عَلَى أَعْدَائِنَا
مِلْيَارُ لَوْ بَصَقُوا عَلَى أَعْدَائِنَا
مِلْيَارُ لَوْ صَدَقُوا إِلَهَ بَدْعُوَةٍ
أَيْنَ الرَّشِيدُ وَأَيْنَ رَايَاتُ الْهُدَى
أَيْنَ النُّفُوسُ النَّافِرَاتُ إِلَى الْعَلَا
يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ قُومِي وَارْفَعِي
لِمُجَاهِدٍ وَرَدَ الْحِمَامَ عَلَى الطَّوَى

وَأَمَطْتَ بِالْآيَاتِ كُلَّ لِثَامٍ
بِفُؤَادٍ مَذْكَارٍ وَقَلْبٍ عِصَامِي
لَكِنْ سَوَّالُ الدَّهْرِ أَيْنَ الرَّامِي؟!
يَا قَوْمَ لَيْسَ سَلَامُهُمْ بِسَلَامٍ
وَتَعَبَّثُوا بِالشَّيْبِ وَالْأَيْتَامِ
وَتَفَتَّتُوا فِي الْفَتَكِ وَالْإِيلَامِ
وَالصَّمْتُ يَقْتُلُ هَيْبَةَ الضُّرْعَامِ
وَالْحَادِثَاتُ عَلَامَةُ اسْتِفْهَامِ
أَبْرَاجِهَا فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ
وَصَوَاعِقًا تَهْوِي بِغَيْرِ غَمَامٍ
وَجُسُورُ أَقْصَانَا زُكَامُ زُكَامٍ!!
تُزْجِي بِهِ الْأَيَّامُ لِلْأَيَّامِ
وَتُشَوِّقُ فِي وَلِيهِ إِلَى الْأَرْقَامِ
لَرَأَى الزَّمَانُ تَهَافَّتَ الْأَضْنَامِ
لَعَلَّا الْمَسِيلُ ذَوَائِبَ الْأَوْجَامِ
لَأَجَابَهُمْ دُو الْجُودِ وَالْإِكْرَامِ
أَمْ نَحْنُ فِي ضِغْثٍ مِنَ الْأَحْلَامِ؟!
مَاذَا الْخُثُوعُ إِلَى دُنَا الْأَوْهَامِ؟!
شُكْرُ الْوَرَى وَتَحْيَةِ الْأَيَّامِ
وَالْعَيْنُ لَمْ تَحْفَلْ بِطَعْمِ مَنَامِ

وَدُعَاءُ أَوَاهٍ وَطُولُ قِيَامٍ
وَعَلَى تُغُورِ الْمُسْلِمِينَ رُمَامِي
وَشَحَذَتْ سَهْمَكَ بِالدُّعَاءِ الظَّامِي
هَذَا أَوَانُ تَنْعِيمٍ وَسَلَامٍ
وَعُرَى تَجْمَعُنَا وَعَهْدًا سَامِي
وَشِعَارَ إِقْدَامٍ لِكُلِّ هُمَامٍ
لِيُقَامَ شَرْعُ اللَّهِ خَيْرَ قِيَامٍ
لَكِنْ سَتَبْقَى عِزَّةُ الْإِسْلَامِ
وَالَيْكَ أَشْوَاقِي وَطِيبَ سَلَامِي

قَدْ كَانَ آخِرُ عَهْدِهِ تَسْبِيحَةً
يَا لَيْتَ قَلْبِي دُونَ قَلْبِكَ جُنَّةً
أَرْخَصْتَ رُوحَكَ لِلْجَنَانِ تَشْوِيقًا
وَبَلَغْتَ قَصْدَكَ وَالشَّهَادَةَ مَوْلِدًا
سَيَظِلُّ ذِكْرُكَ لِلْجِهَادِ مَنَارَةً
سَتَظِلُّ حَيًّا فِي ضَمَائِرِ أُمَّتِي
سَتَظِلُّ لِلْأَحْرَارِ شَيْخًا مُلْهِمًا
تَمُضِي النُّفُوسُ وَإِنْ تَطَاوَلَ عَيْشُهَا
هَذِي مَشَاعِرُ مُهْجَةٍ مَحْرُوقَةٍ

قَصِيدَةُ مُهْدَاةٍ^(١)

إِلَى رُوحِ الشَّهِيدِ الْقَائِدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ

هَلْ أُطْلِقَتْ فِي الصُّبْحِ جَذْوَةُ أَحْمَدِ
فَجَرَتْ عُيُونًا فِي الْقُلُوبِ الْجَلَمَدِ
دُمَكَ الطُّهُورِ يَثُورُ مِلءَ الْمَرْقَدِ
أَلْقَيْتَ لَحْنَ الْعَابِدِ الْمُتَهَجِّدِ
رَفَّقْتُهُ بَعْدَ طَرَاوَةِ الْفَجْرِ النَّدِيِّ
كَفَّ الْمَلَأَتِكَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ
وَتَضَوَّيْتُ لَا تَحْفَلِي بِالْحُسْدِ
يَرْشِفُنْ مِنْ كَأْسِ النِّعَمِ السَّرْمَدِيِّ
وَالشُّهْبُ تَدْنُو مِنْ ضِيَاكَ وَتَغْتَدِي
جِئْتَ النُّجُومَ نَزَلْتَ فَوْقَ الْفَرْقَدِ
أَنْعَمَ فَدَيْتُكَ بِالرِّضَا وَالسُّودِ
فَبَكَتْ ظُهُورُ الْحَيْلِ جِلْسَةَ أَحْمَدِ
فَتَوَهَّجَتْ أَنْوَارُهُمْ بِالْمُرْشِدِ
هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِي يَدِي
فَاعْمَدِي إِلَى نَارِ تَشَارُ بِأَرْزُودِي
وَأَحْرِقِي دِيَارَ الْعَاصِبِ الْمُتَمَرِّدِ

يَا قَوْمُ عَزَّ مِنْ الْفُرَاقِ تَجَلَّدِي
ثَارَتْ شُجُونُ الرُّوحِ حَتَّى خِلَتْهَا
أَنْتَى تَغِيبُ وَفِي شَرَايِينِ الشَّرَى
أَنْتَى تَغِيبُ وَفِي تَرَانِيمِ الْوَرَى
حُورُ الْجِنَانِ تَهَيَّأَتْ لِعَرِيْسِهَا
حَمَلَتْهُ لِلْجَنَّاتِ يَعْبُقُ طَيْبُهُ
جَزَخَ هُنَا عُرْسُ هُنَاكَ فَزَعْرَدِي
فَتَدَافَعَتْ أَرْوَاحُهُنَّ صَوَادِيَا
قَدْ سَرَتْ نَحْوَ الشَّمْسِ تَمْنَحُهَا السَّنَا
وَصَعَدَتْ فِي دَرَجَاتِهَا حَتَّى إِذَا
يَا زَهْرَةَ الْبُرْكَانِ يَا بَدْرَ الْبَدْجِي
هَآ قَدْ تَرَجَّلَ فَارِسٌ عَنْ صَهْوَةِ
قَادِ الْأَنْامِ إِلَى الْعُلَا بِجِهَادِهِ
هَذَا أَوَانُ الثَّأْرِ يَا جُنْدَ الْفِدَا
مَا حَكَ جِلْدَكَ غَيْرُ ظَفْرِكَ يَا أَخِي
أَشْعِلْ عُرُوشَ الظُّلَمِ نَارًا وَلَطَى

(١) للدكتور عبد الخالق العف.

وَاشْفِ الصُّدُورَ بِأَلْفِ رَأْسٍ لِلْعِدَا فَرِغَا مُهُمْ لَا يَسْتَوِي وَالْعَسَجِدِ
يَا رَبِّ الْحَقْنِي شَهِيدًا بِأَلْوَى فَارْزُوا بِشَرْبَةِ كَوْثَرٍ مِنْ أَحْمَدِ

* * *

سَلَامُ الْوُحُوشِ (١)

هَذَا السَّلَامُ هُوَ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ الْمُجْرِمُونَ
وَبِهِ الْقَرَاصِنَةُ الْغُرَاةُ أَمَامَنَا يَتَبَجَّحُونَ
وَالْأَغْبِيَاءُ يُطَبِّلُونَ لِمِثْلِهِ وَيُزْمَجِرُونَ
وَيُصَدِّقُونَ الْأَدْعِيَاءَ وَهُمْ بِهِ يَتَشَدَّقُونَ
وَالْأَمْرِيكَانُ وَبُوشُ بَلْ كُلُّ الطُّغَاةِ يُبَارِكُونَ

* * *

هَذَا السَّلَامُ هُوَ الَّذِي يَسْعَى إِلَيْهِ الْفَاشِلُونَ
وَلَهُ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ يَدْعُونَ بَلْ وَيُرَوِّجُونَ
وَدِمَاؤُنَا تَرْوِي الرُّبُوعَ وَهُمْ بِهِنَّ يُتَاجِرُونَ
وَعَلَى جَمَاجِمِنَا مَعَ الدُّخَلَاءِ هُمْ يَتَفَاوَضُونَ
وَكَاثِمًا دَمُنَا هُوَ النَّخْبُ الَّذِي يَتَبَادَلُونَ

* * *

هَذَا السَّلَامُ هُوَ الَّذِي عَنْهُ الْخَلَائِقُ يَسْأَلُونَ
هَلْ إِنَّهُ رَدَّ الْمَظَالِمِ لِلْأُولَى هُمْ يُظْلَمُونَ؟
هَلْ فِيهِ عَوْدُ اللَّاجِئِينَ؟ وَهَلْ يَغُودُ اللَّاجِئُونَ؟

هَلْ فِيهِ إِلْغَاءُ الشَّتَاتِ لِيَرْجِعَ الْمُتَشَتُّونَ؟!
 هَلْ فِيهِ رَدْعٌ لِلَّذِينَ عَلَى الْعِبَادِ يُعَرِّدُونَ؟!
 هَلْ يُنْقِذُ الْأَقْصَى وَيَرْحُلُ عَنْ رُبَاهُ الْغَاصِبُونَ؟!
 وَالْقُدْسُ هَلْ سَيَزُولُ عَنْهَا الْعَابِثُونَ الْمُفْسِدُونَ؟!
 هَلْ ذَاكَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ فِي السَّلَامِ الْمُضْلِحُونَ؟!
 أَمْ أَنَّهُ الدَّمُّ وَالْجَازِرُ وَالتَّغَطُّرُ وَالْجُنُونُ؟!
 وَشَرَائِعُ الْغَابَاتِ وَالْعَبَثُ الْمُبْرَمَجُ وَالْجُحُونُ

* * *

هَذَا السَّلَامُ وَيَسْتَمِرُّ الْحَاقِدُونَ الْغَاشِمُونَ
 فِي الْقَتْلِ وَالتَّذْمِيرِ وَالْعُدْوَانِ لَا يَتَوَرَّعُونَ
 حَتَّى وَإِنْ كَانَ الَّذِي دَمَهُ الزَّكِيُّ سَيَسْفِكُونَ
 شَيْخًا قَعِيدًا جَاوَزَ السَّبْعِينَ وَلَيْكَ مَا يَكُونُ
 وَلْتَشْجِبِ الدُّنْيَا جَرَائِمُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْتَحُونَ

* * *

يَا شَيْخَنَا (يَاسِينَ) نِلْتُمْ وَالرِّفَاقُ الْأَكْرَمُونَ
 مَا عِشْتُمْ الْعُمَرَ الطَّوِيلَ بِكُلِّ صَدَقٍ تَشْتَهُونَ
 فَإِلَى جَنَانِ الْخُلْدِ فِيهَا تَخْلُدُونَ وَتَنْعَمُونَ
 وَعَزَاؤُنَا أَنَّ الْقَضِيَّةَ حَوْلَهَا مَنْ يَعْرِفُونَ
 كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى الصَّرَاعِ وَهُمْ عَلَيْهِ قَادِرُونَ

* * *

أَمَّا زَعَامَاتُ الْعُرُوبَةِ فَاَنْبَرُوا يَتَذَكَّرُونَ

وَيَجِدُونَ جِهَادَكُمْ وَبِشْعَبِكُمْ يَتَفَاخِرُونَ
وَعَلَى الْفَضَائِيَّاتِ هَاهُمْ لِلْجَرِيمَةِ يَشْجُبُونَ
وَلَيَقْبِعِ الشَّعْبُ الْفِلَسْطِينِي فِي تِلْكَ السُّجُونِ
وَدِمَاؤُهُ هَدْرًا تَسِيلُ وَلَيْسَ مَنْ يَتَحَرَّكُونَ
وَجُنُودُ (شَارُون) لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ يَشْرَبُونَ
وَبَنُو الْعُرُوبَةِ سَادِرُونَ فَلَا يَرُونَ وَلَا يَعُونَ
وَجُيُوشُنَا ضَجَّتْ مِنَ الذِّلِّ الَّذِي يَتَجَرَّعُونَ

* * *

يَا خَيْبَةَ الْعَرَبِ الَّذِينَ رُغُوسَهُمْ سَيِّطَاطُونَ
وَعَدًا لِمَا وَلِيَهُ التَّفَاوُضِ وَالْحِوَارِ سَيَجْلِسُونَ
وَلَيُفْقِرِ الْأَبْطَالُ وَالشُّهَدَاءُ وَالْمُسْتَشْهِدُونَ
وَلَيُشْعِلُوا الدُّنْيَا لَطَى يُكْوَى بِهِ الْمُتَغَطَّرِسُونَ
وَعَزَاؤُنَا لِلْمُسْلِمِينَ وَإِنْ تَرَاحَى الْمُسْلِمُونَ
عَنْ مَجْدَةِ الْأَقْصَى لَيَعْبَثَ فِي رَبَاهُ الْمُعْتَدُونَ
وَلَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ يَوْمًا مَنْ لَهُ سَيَحْرُزُونَ
وَنَسَاؤُنَا سَيَلِدَنَّ مَنْ لِرَبَاهُ سَوْفَ يُطَهَّرُونَ
وَلَيَعْلَمَ الدُّخْلَاءُ أَنَّا لَنْ نَذِلَّ وَلَنْ نَهُونُ
مَهْمَا سِلَاحَ الْأَمْرِيكَانِ لِقَتْلِنَا يَسْتَخْدِمُونَ

* * *

وَلَيَنْعَمَ الشُّهَدَاءُ بِالنَّعَمِ الَّتِي سَيُكَافَأُونَ
وَلَيَعْلَمُوا أَنَّنَا بِمَنْهَجِ رَبِّهِمْ مُسْتَمْسِكُونَ

وَبِهِمْ لَعَمْرُكَ فِي الدَّفَاعِ عَنِ الْقَضِيَّةِ مُقْتَدُونَ
وَعَلَى خُطَاهُمْ سَائِرُونَ وَلِلشَّهَادَةِ طَالِبُونَ
حَتَّى وَإِنْ لَمْ يَبْقَ مِنَّا أَوْلُونَ وَآخِرُونَ

* * *

و«حَمَاسُ» تُغْلِنُهَا يَغْصُ بِهَا الْمُسَاوِمُ وَالْحُكُونُ
لَا نَوْمَ بَعْدَ الْيَوْمِ لِلْمُتَفَجَّرَاتِ وَلَا سُكُونُ
لَنْ يَحْمِيَ الدُّخْلَاءُ لَا جُدْرَ هُنَاكَ وَلَا حُصُونُ
وَكَتَائِبُ الْقَسَامِ لَنْ يَخْشَيْنَ مِنْ رَبِّ الْمُنُونُ
وَالْمَوْتُ لِلْجُبْنَاءِ مَا ذَرَفَتْ عَلَى الْجُرْحِ الْعُيُونُ
وَجُمُوعُنَا فِي اللَّهِ لِلرَّدِّ السَّرِيعِ سَيَتَفَرُّونَ
وَعَدًا وَلَيْسَ غَدٍ بَعِيدًا لِلْبِلَادِ سَتَرْجِعُونَ

* * *

قَمَرُ الْأُمَّةِ (١)

قصيدة من حنين.. وأبيات يسكن فيها الحلم، شرفت القوافي حين ترقرت بين كفيه، وتدثرت بالأنين يوم أن علمت بفراقه، فرفضت أن تلبس الحداد، وأصرت على أن الاستشهاد وقود الميلاد، ميلاد الصباح من رحم الجراح... الشعر تمسك بالأمل، كي يكون قوياً كإرادة الشيخ.. رقيقاً مثل روحه.. جميلاً مثل حلمه..

أَلَكِ الْقَصَائِدُ قَدْ سَكَبْنَ حَنِينًا
أَلَكِ الْأَنَاشِيدُ الَّتِي فِي قُدْسِنَا
أَلَكِ الْمَدَائِنُ جَدَّدَتْهَا بَيْعَةً
يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الَّذِي فِي لَيْلِنَا
قَالُوا حَوَاكِ الظُّلُمُ فِي قُضْبَانِهِ
تَاللَّهِ مَا كُنْتُ السَّجِينِ وَإِنَّمَا
أَرْقَتْهُمْ فِي كُلِّ نَبْضٍ عِشْتَهُ
جَرَّعَتْهُمْ فِي كُلِّ صُبْحٍ حَنْظَلًا
قَالُوا قَعِيدٌ كَيْفَ يَنْسُجُ فَجْرَهُ
أَلْقَيْتَ حَيْرَتَهُمْ بِكَهْفٍ خُئْوَعِهِمْ
لِلَّهِ دُرُّكَ قَدْ نَظَّمْتَ لِحَدِنَا
تَبْهِي حَمَاسُ بَثْوِبِ عِزِّكَ وَاشْمُخِي
دَوْمًا عَلَى عَهْدِ الْوَفَاءِ نُحِبُّكُمْ
إِنَّا نَقْشُنَا فِي الصُّدُورِ حَمَاسَنَا

وَزَرَعْنَ فِي صَوْنِ التُّجُومِ سُجُونًا؟
تَهْفُو إِلَيْكَ وَتَرْجِيكَ مُعِينًا؟
لِتَعُودَ سَيْفًا بِالْفِدَا يَزُونَا؟
نَشْرُ الضِّيَاءَ عَلَى الْوَرَى دَحْنُونًا
وَذَرَفَتْ حِلْمَكَ دَمْعَةً وَأَيْنَا
أَسَكَنْتَهُمْ عِنْدَ الثَّبَاتِ سُجُونًا
وَسَلَبَتْهُمْ طِيبَ الْأَمَانِ قُرُونًا
وَسَقَيْتَهُمْ عِنْدَ الدَّجَى غَسَلِينَا
بَلْ كَيْفَ يَمْضِي لَا يَخُونُ يَمِينًا؟
وَرَمَيْتَ فِي لُجِّ الرَّدَى صُهْيُونًا
أَحْلَى الْأَغَانِي رِقَّةً وَلَحُونًا
كَحَلَّتْ بِالشَّيْخِ الْجَلِيلِ عُيُونًا
وَالْقَلْبُ أَضْحَى بِاللِّقَاءِ رَهِينًا
لِيَكُونَ فِي صَدْرِ الْعِدَا سَكِينًا

لِنُعِيدَ شَوْقًا فِي الْبُرَاقِ سِينَا
وَحُيُولُ نَضْرِكَ لِفِدَا تَأْتِينَا
مَا عَادَ بَعْدَهُمُ الْخَلِيلُ حَزِينَا
زَرَعُوا الشُّمُوسَ عَلَى الرُّبَا نَسْرِينَا
أَهْدِيكَ مِنْ رُوحِ الْقَصِيدِ شُجُونَا
قَدْ عَانَقَتْ بَعْدَ النَّوَى يَاسِينَا
نَشَرَ الضِّيَاءِ عَلَى الْوَرَى دَحْنُونَا

إِنَّا لِهَذَا الْيَوْمِ صُغْنَا شِعْرَنَا
تِيهِي حَمَاسُ فَأَنْتِ غُرَّةُ فَجْرِنَا
عِيَّاشُ وَالشُّهَدَاءُ شَادُوا صَرْحَنَا
وَقَوَافِلُ الْأَحْرَارِ خَلَفَ سُودِهِمْ
يَا قَائِدَ الرُّكْبِ الْعَظِيمِ نَحْيَةً
إِنِّي أُغْنِي لِلْمَآذِنِ عُرْسَهَا
يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الَّذِي فِي لَيْلِنَا

* * *

مَلَامِيحُ الرِّجَالِ (١)

● قَصِيدَةٌ أُجِدُّ إِهْدَاءَهَا لِلشَّيْخِ الْقَائِدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ
 عَيْنَاكَ تَبْدُو لِلْعِيَانِ كَأَنَّهَا حِمَمٌ تَقَادَفُهَا اللَّهَيْبُ
 وَالصَّوْتُ رَغَمَ ذُبُولِهِ جَفَّتْ لَهُ كُلُّ الْقُلُوبِ
 وَالْجِسْمُ يَفْخَرُ أَنَّهُ حَمَلَ الضَّمِيرَ الْحَيَّ فِي ذَاكَ الشَّهِيدِ
 مِنْ بَعْدِ إِفْلَاسٍ وَإِحْبَاطٍ أَعَدَّتْ الشَّعْبَ لِلْمَجْدِ التَّلِيدِ
 وَصَنَعَتْ جُنْدًا حَطَّمُوا أُسْطُورَةَ الْجُنْدِيِّ ذَاكَ ابْنَ الْقُرُودِ
 وَزَرَعَتْ فِي قَلْبِ الْأَحِبَّةِ زَهْرَةَ الْإِيمَانِ تُرْوَى
 بِالدَّمِ الْمَغْطَاءِ فِي كُلِّ الدَّرُوبِ
 يَا أَحْمَدَ الْيَاسِينَ يَا رُوحًا تُنْزَجُ فِي شَرَائِنِ الشُّعُوبِ
 عُذْرًا إِذَا عَجَزَ الْمَدَادُ لِأَنَّهُ يُسْطَرُّ حُبُّكَ الْمَكْنُونُ فِي كُلِّ الْقُلُوبِ

* * *

(١) لخليل حمادة - كتبت هذه القصيدة لنشرة الكتلة الإسلامية في الجامعة الإسلامية عام ١٩٩٧م في الذكرى الثامنة لاعتقال شيخنا أبي محمد وذلك قبيل الإفراج عنه بأشهر.

أَيَّاسِينَ كُلُّ الْقُلُوبِ أَفَاقَتْ (١)

يُلَبِّي النِّدَاءَ إِلَى الْمَسْجِدِ
يَعْبُثُ مِنَ الطُّهْرِ فِي الْمَقْعَدِ
وَفِي مُقْلَتَيْهِ دُعَاءُ نَدِي
وَنِيلُ الشَّهَادَةِ هُوَ مَقْصِدِي
أَتَاهُ الْحِمَامُ بِلَا مَوْعِدِ
وَطَارَ طَهُورًا إِلَى الْفَرْقِدِ
عَلَيْكَ عَلَى حُلْمِكَ الْأَوْحِدِ
لَنَا مَلَعَتْ ظَامِي الْمُرْدِ
لَيْسُ كُنْ فِي قَلْبِكَ الْمُجْهَدِ
عَزَائِمُ نَضْرٍ أَرَاهُ غَدِي
فَأَخْلُو مَعَ الدَّمْعِ فِي مَرْقَدِي
يُكَبِّرُ فِي سَاحَةِ الْمَسْجِدِ
وَعَيْرِكَ فِي اللَّهِ لَمْ أَفْتَدِ
خُطَاكَ وَيَا أُمَّتِي فَاشْهَدِي

مَشَى لِلرَّذَى يَسْتَبِيحُ الرِّدَى
مَشَى وَالْمَلَأْتُكَ تَسْعَى إِلَيْهِ
وَصَلَّى إِمَامًا فَأَبْكَى الْقُلُوبَ
إِلَهِي أَتَيْتُ وَهَمِّي رِضَاكَ
هُنَاكَ عَلَى الدَّرَبِ بَيْنَ الصُّحَابِ
فَنَالَ الشَّهَادَةَ حَيْثُ أَرَادَ
أَيَّاسِينَ كُلُّ الْقُلُوبِ أَفَاقَتْ
هُنَاكَ عَلَى الْأَرْضِ فِي غَزَّةٍ
رَأَيْتُ الْجِهَادَ اسْتَمَالَ إِلَيْكَ
فَيَنِي وَيَسْرُجُ فِي خَافِقَيْكَ
يُورِّقُنِي الدَّمْعُ فِي مُقْلَتَيَا
فَفِيكَ ابْتَدَأَ أَلْفُ جُرْحٍ غَدَا
فَدَيْتُكَ أَحْمَدُ رَغْمَ الْخُطُوبِ
رَحَلْتُ وَإِنَّا عَلَى الدَّرَبِ نَقْفُو

* * *

سَتَشْرِقُ الشَّمْسُ تَجْلُو كُلَّ دَاجِيَةٍ^(١)

وَأَذْرِفِ دُمُوعًا عَلَى الْأَطْلَالِ تُشْجِينَا
وَهَاتِ شَدُوكَ بِالْأَهَاتِ مَحْزُونًا
وَهَلْ يُعِيدُ بُكَاءُ الْعَيْنِ «يَاسِينَا»؟
مَاذَا أُسْطَرُّ وَالْأَوْجَاعُ تَطْوِينَا؟
وَالْقَلْبُ مُنْفَطِرٌ وَالْهَمُّ يُدْمِينَا؟
أَمْ أَنَّكَ الْيَوْمَ فِي الْفِرْدَوْسِ تَبْكِينَا؟^(٢)
وَلْتَبْكِ يَا أَحْرَفِي فَقَدْ احْتَبَيْنَا

يَا حَادِي الْعِيسِ عَرِّجْ كَيْ تُوَاسِينَا
وَرَجِّعِ اللَّحْنَ فِي أَنَاتِ قَافِيَتِي
يَا حَادِي الْعِيسِ هَلْ تُجْدِي مَدَامِعُنَا؟
مَاذَا أَقُولُ وَأَنَاتِي تُحَاصِرُنِي؟
مَاذَا يَقُولُ قَصِيدِي حِينَ أَنْظُمُهُ
أَبْكِيكَ «يَاسِينُ» أَمْ أَبْكِي مَوَاجِعُنَا؟
فَلْتَبْكِ يَا أُمَّتِي وَلْتَبْكِ يَا وَطَنِي

* * *

مُؤَذِّنُ الْفَجْرِ مِيقَاتُ الْمُصَلِّينَا
قَدْ قُلْتَهَا حَاشِعًا تَرْجُو الرِّيَاحِينَا
وَتَرْجِي صُبْحَكَ الْوَضَاءَ مَيْمُونَا
وَتَنْصُرُ الْحَقَّ وَالْأَخْلَاقَ وَالِدِينَا
بِهَا كَتَائِبُ «عِزِّ الدِّينِ» تُحْيِينَا
كَالْبَرْقِ تَقْدِفُ بِالْإِرْجَافِ ضَهْيُونَا
قَدْ غَرَّدَ الطَّيْرُ تَرْنِيمًا وَتَلْحِينَا
وَذَاكَ «عَيَاشُ» يَسْرِي عَزْمُهُ فِينَا
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَبْرَارًا مَيَامِينَا

اللَّهُ أَكْبَرُ لِلرَّحْمَنِ رَدَّدَهَا
لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا رَبَّاهُ فِي شَغْفِ
تَهْفُو لِأُخْرَاكَ لَا تَأْسَى لِنَائِبَةِ
تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي غُدُوِّ وَرَائِحَةِ
هَذِي «حَمَاسُ» تُعِيدُ الْجَدَّ ثَانِيَةً
تُسَابِقُ الرِّعْدَ فِي الْأَفَاقِ تَضْحِكُهُ
هَذِي «هَنَادِي» عَرُوسُ الْجَنَانِ لَهَا
وَتِلْكَ آيَاتُ تُحْيِينَا بِعِزَّتِهَا
وَعَيْرُهُمْ سَابِقُوا وَاللَّهُ يَعْرِفُهُمْ

(١) ليوسف أبو القاسم الشريف - سوهاج - جزيرة شندويل جريدة آفاق عربية ص العدد السنة .

(٢) ليس في الجنة بكاء ولا هم ولا حزن ولا خوف.

قَدْ أَنْبَتَ الْحُزْنَ هَمًّا فِي حَوَاشِينَا
إِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ أَسْمَى أَمَانِينَا
عِنْدَ الْمَلِكِ مَعَ كُلِّ النَّبِيِّينَا
مَنْ يَسِيرُ الْجُرْحَ وَالْأَغْوَارَ تُدْمِينَا؟
مَنْ دَا يُعِيدُ لَنَا مَجْدًا يُمْنِينَا

* * *

تَخَادَلَ النَّاسُ وَالْأَثَامُ تُرْدِينَا؟
تَمَزَّقَ الْقَلْبَ زَادَتْ مِنْ تَجَافِينَا؟
مَنْ صَنَّفَ النَّاسَ مَنْ يَغْيِي تَنَائِينَا؟
وَالْقُدُسُ تَزَارَى وَالْأَقْصَى يُنَادِينَا
فِي كُلِّ شَبِيرٍ هُوَ الْإِسْلَامُ يُدْنِينَا
هِيَ الْمَلَأُ وَرَبُّ الْعَرْشِ يُغْلِينَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ إِذَا مَا الصُّبْحُ يَأْتِينَا
تَبَّا لِمَنْ صَافَحُوا بُوشًا وَشَارُونَا

* * *

يَا شَيْخُ «يَاسِينَ» يَا جُزْحًا نُكَابِدُهُ
مِنْ فَوْقِ مَقْعَدِكَ الْفِضِّي قُلْتَ لَهُمْ
وَالْآنَ أَحْسَبُكُمْ تَزْهُو بِمَقْعَدِكُمْ
رَحَلْتَ يَا سَيِّدِي وَالْجُرْحُ غَارَ بِنَا
مَنْ يَسِيرُ الْغُورَ فِي آهَاتِ أُمْتِنَا؟

مَاذَا أُسْطَرُّ يَا شَيْخِي وَفِي زَمْنِي
مَاذَا أَقُولُ وَأَوْهَامُ بِنَا نَبَتْ
مَنْ فَرَّقَ الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ قَسَمَهَا
تَبْكِي الْعِرَاقَ وَبَغْدَادَ تَنُوحُ بِهَا
وَفِي الْفِلِسْتِينِ وَالشَّيْشَانِ إِخْوَتُنَا
أُخُوَّةُ الدِّينِ لَا نَرْضَى بِهَا بَدَلًا
يَا شَيْخُ «يَاسِينَ» يَا طَيْفًا نَعَانِقُهُ
تَبَّا لِمَنْ نَافَقُوا تَبَّا لِمَنْ غَدَرُوا

مَا مِتَّ يَا شَيْخَ الْجِهَادِ^(١)

الأَرْضُ تَبْكِي وَالسَّمَاءُ وَالْتَيْنِ
وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى الْمُبَارَكُ حَوْلَهُ
تَبْكِيكَ غَزَّةَ وَالْحَلِيلَ بِحُرْقَةٍ
يَبْكِيكَ كُلُّ الْعَارِفِينَ جِهَادَكُمْ
يَا شَيْخُ أَحْمَدَ يَا أَمِيرَ جِهَادِنَا
بِالْفَضْلِ يَا رَمَزَ الْعَطَاءِ لِجَهْدِكُمْ
يَا أَيُّهَا الْبَطْلُ الْقَعِيدُ وَقَلْبُهُ
يَسْعَى لِنُصْرَتِهِ لِنُطَهْرَ أَرْضَهُ
خُصَّتْ الشُّجُونُ فَلَمْ تَلَنْ لَطْفَاتِهَا
قَدْ عِشْتَ لِلْبُهْتِ اللَّثَامَ مُجَاهِدًا
مِنْ وَجْهِكَ الْوَضَاءِ أَنْوَارَ سَرَتْ
مِنْ رُوحِكُمْ عَزْمُ الْمُجَاهِدِ يُسْتَقَى
قَدْ عِشْتَ تَقْطَعُ كُلَّ غُذِرٍ صَاغَهُ
وَفَقِهَتْ دَرْسًا مِنْ «بَرَاءةٍ» فَانْبَرَتْ
فِي حُبِّهَا هَذِي الْحَيَاةُ وَمَا بِهَا
كَمْ حَاوَلَ الْبَغْيِ الرَّخِيسَ فَأَخْفَقُوا
حَتَّى اضْطُفِيَتْ فَكَانَ مَوْتُكَ آيَةً
إِذْ عِشْتَ تَطْمَعُ فِي الشَّهَادَةِ سَائِلًا

وَالدَّمْعُ يَذْرِفُهُ هُنَا الزَّيْتُونُ
يَبْكِي لَهُ فِي الْعَالَمِينَ أَنْيُنْ
تَبْكِيكَ يَا رَمَزَ الْفِدَاءِ جِنِينَ
كُلُّ عَلَيْكَ أَيَا حَبِيبُ حَزِينُ
هَذِي حِمَاسُ عَلَى الدَّوَامِ تَدِينُ
نِعَمَ الْغِرَاسُ فَعَزَّسُكُمْ مَيْمُونُ
جَابَ الْبِلَادَ وَهَمُّهُ ذَا الدِّينِ
فَالْعَزُّ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ قَرِينُ
هَلْ مِثْلُكُمْ لِلْبَاطِشِينَ يَلِينُ؟
مَا دَنَسَ الشَّرْفَ الرَّفِيعَ رُكُونُ
يُهْدَى بِهَا الْمُشَحِّرُ الْمُقْشُونُ
فَشْهَدُ مِنْهُ مَعَاقِلٌ وَخُصُونُ
لِيَفِرَّ مِنْ وَجْهِ الْعِدَا مَاْفُونُ
نِيرَانُ شَوْقِكَ لِلْجَنَانِ تَهُونُ
نِعَمَ التَّجَارَةُ قَدْ قَلَاها الدُّونُ
حَتَّى عَرَاهِ مِنَ الشُّعَارِ جُنُونُ
وَكَذَاكَ مَوْتُ الصَّادِقِينَ يَكُونُ
مَوْلَاكَ يَحْدُو ذَا الْفُرَادِ حِينُ

(١) لأحمد أحمد عبد الجواد - موجه اللغة العربية - جريدة آفاق عربية.

حَتَّى أَتَى الصَّارُوخُ يَنْفُتُ غِلَّهُ
 مِنْ بَعْدِ فُوزِكَ بِالصَّلَاةِ جَمَاعَةً
 دَمُكُمْ سَيُصْبِحُ لَعْنَةً تَشْرَى عَلَى
 قَطْرَاتِهِ كُلُّ سَثَبٍ ثَوْرَةً
 مَا مِتَّ يَا شَيْخَ الْجِهَادِ وَإِنَّمَا
 عِنْدَ الْمُهَيِّمِينَ رِزْقٌ مَنْ ضَحَّى لَهُ
 يَا شَيْخُ قَدْ قَطَعَ الْعُهُودَ عَلَى الْفِدَا
 وَيَعُودُ لِلْأَقْصَى الْأَسِيرِ كَيَانُهُ

وَيَسُوقُهُ حِقْدٌ عَلَيْكَ دَفِينُ
 حُسْنِ الْحِتَامِ فَأُبَشِّرُنِي يَاسِينَ
 جَمْعِ الْيَهُودِ وَيَكْتَوِي شَارُونُ
 فِيهَا لِسْفَاكِ الدِّمَاءِ أُتُونُ
 نِلْتَ الْخُلُودَ وَإِنَّهُ لَشَمِينُ
 جَنَّاتِ عَدْنٍ وَالْحِسَانُ الْعَيْنُ
 أَبْنَاؤُكُمْ كَيْ يَضْحَكَ الزَّيْتُونُ
 وَتَعُودُ خَيْبَرُ بَعْدَهَا حِطِّينُ

* * *

هَادِي خُطَى الرَّكْبِ (١)

كَمْ تَحْتَسِي الرُّوحُ مَرُّ الْكَأْسِ أَلْوَانَا
 إِذْ كَانَ بِأُسْكَ يَا «يَاسِينَ» سُلْوَانَا
 حَتَّى رَحَلْتَ فَكَانَتْ تِلْكَ بِلْوَانَا
 فَقَوَّضْتَ مِنْ بِنَاءِ الْحَقِّ أَرْكَانَا
 نَارًا وَيُمَعِنُ فِي الشَّعْذِيبِ إِمْعَانَا
 وَيُطْلِقُ النَّارَ وَالصَّارُوخَ جَزْلَانَا
 مَنْ سَطَرُوا لِحُقُوقِ النَّاسِ إِغْلَانَا
 جُزْمًا وَظُلْمًا وَإِزْهَابًا وَعُدْوَانَا
 عَظُمَى تُرِيكَ بَنِي الْإِزْهَابِ رُهْبَانَا
 وَبَاتَ صَدْرُ الْوَرَى يَرْجُ بُرْكَانَا
 تَكَلَّى تُكْفِكِفُ دَمْعَ الْعَيْنِ هَتَانَا
 وَبَاتَ مِنْبَرُهَا الْقُدْسِيُّ أَسْيَانَا
 فَكَابَدَتْ فَقْدَهُ شَوْقًا وَتَحْنَانَا
 سَبِيلَ رُشْدٍ يُدَوِّي صَمْتُهُ الْآنَا
 فِي وَجْهِ مُغْتَصِبِي الْأَوْطَانِ طُوفَانَا
 جَيْشًا يَصُبُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ نِيرَانَا
 لَوْ مَسَّ صَخْرًا عَتِيًّا وَقَعَهُ لَانَا
 يُدِيرُهَا لِلْوَرَى عَزْمًا وَإِيمَانَا

كَمْ يَجْمَعُ الْقَلْبُ وَيَبْحُ الْقَلْبُ أَحْيَانَا
 كُنَّا نُلَاقِي بَلَايَا الدَّهْرِ هَيَّئَةً
 نَسْتَصْغِرُ النَّكْبَةَ الْكُبْرَى فَنَضْرَعَهَا
 قَدْ غَالَتِ الثُّلَّةُ الرَّغْنَاءُ فَارِسَنَا
 مَا أَبْشَعَ الْوَعْدُ يُورِي فِي بَنِي وَطَنِي
 يُغْرِي بِشَيْخٍ قَعِيدٍ بِأَسِّ جَحْفَلِهِ
 هَذِي الْجَرِيمَةُ فَلْيَشْهَدْ مَشَاهِدَهَا
 يَا قُبْحَ عَصْرِ تَرَى دَفَعَ الْعُدَاةَ بِهِ
 وَالْبَغْيَ فِي عَيْنِهِ الْعَمِيَاءَ مَفْخَرَةً
 بَاتَتْ عَلَى الشَّيْخِ نَفْسُ الْخَلْقِ مُفْرَعَةً
 وَالْقُدْسُ فِي لُجَّةِ الْأَحْزَانِ غَارِقَةً
 قَدْ جَفَّ زَيْتُونُهَا الثُّورِيُّ مِنْ أَسَفٍ
 وَغَابَ عَنْ سَمْعِهَا صَوْتُ لَهُ عَشِقَّتْ
 صَوْتُ هُوَ النُّورُ لِآلَاءِ يُبَصِّرُهَا
 يُزَكِّي «حَمَاسَ» صُدُورِ الْقَوْمِ يَتَعَنُّهُمْ
 فَيَغْتَدِي الْفَرْدُ مِنْ إِحْسَاسِ نَشْوَتِهِ
 كَأَنَّهُ السَّحَرُ يَسْرِي فِي جَوَانِحِهِمْ
 أَوْ أَكْوُسُ مِنْ رَحِيقِ مُتْرَعَةٍ

أَوْ رَوْضَةً مِنْ غِرَاسِ النُّورِ طَيِّبَةً
 مِنْ هَيْبَةِ اللَّحْيَةِ الْغَرَاءِ تَحْسِبُهُ
 قَدْ كَانَ وَهُوَ قَعِيدُ الدَّارِ مِنْ زَمَنِ
 وَكَانَ كَالنَّسْرِ تَحْمِي الْأُفُقِ طَلْعَتُهُ
 شَيْخَ النَّضَالِ قَضَيْتِ الْعُمَرَ تَعَشَّقُهُ
 بَاتَتْ إِلَيْكَ جَنَانُ اللَّهِ تَائِقَةً
 فَاهْنَأُ بِخَيْرِ مَقَامٍ عِنْدَ بَارِئِنَا
 تَفُوحُ فِي سَاحَةِ الْأَيَّامِ رِيحَانًا
 لَيْثًا جَسُورًا يَرُدُّ الذُّبَّ خَزْيَانًا^(١)
 هَادِي خُطَى الرَّكْبِ لِلتَّحْرِيرِ أَرْمَانًا
 فَغَابَ طَائِرُنَا عَنْ أَفُقِ دُنْيَانَا
 تَفْدِي فَدَتِكَ نُفُوسُ الْخَلْقِ أَوْطَانًا
 وَبَتْ يَا شَيْخَنَا لِلْخُلْدِ ظَمَانًا
 وَعَانِقِ الْخُلْدِ رَوْضَاتِ وَرِضْوَانَا

* * *

(١) قمنا بحذف بيت بعد هذا البيت لأنه لا يجوز شرعاً أنه يشبه مقعد الشيخ ياسين الذي نحبه بعرش

الرحمن، وخير الهدى هدى محمد ﷺ.

والبيت المحذوف هو:

كأن كرسية من فرط رهبتة عرش المليك يسوس الخلق إخوانا

- جريدة آفاق عربية.

سَيَظَلُّ جُرْحُكَ نَازِفًا^(١)

سَيَظَلُّ ذِكْرُكَ فِي الْقُلُوبِ مُخَلَّدًا
وَقُلُوبُنَا كَادَتْ أَنْ تَتَوَقَّدَا
تَقْوَى إِلَهِ لَبَسَتْ أَثْوَابَ الْهُدَى
أَنْ عِشْتَ مُتَّقِيًا وَمُتَّ مُوَحِّدًا
وَاعْتَالَكَ الْخَنْزِيرُ بِئْسَ مَنْ اعْتَدَى
لَا تَرْتَوِي الْعَيْنَانِ مِنْهُ إِذَا بَدَا
سَيَظَلُّ جُرْحُكَ نَازِفًا طُولَ الْمَدَى
كُنَّا نَوَدُّ أَنْ نَكُونَ لَكَ الْفِدَا
قَدْ كُنْتَ لِلْأَبْطَالِ دَوْمًا مُرْشِدًا
فِي وَجْهِ مَنْ غَضَبُوا الدِّيَارَ مُجَرَّدًا
خَرُّوا رُكُوعًا لِلْعَدُوِّ وَسُجَّدًا
هَآ قَدْ أَتَتْكَ لِكَيْ تَكُونَ الْأَسْعَدَا
فَقُلُوبُنَا تَدْمِي عَلَيْكُمْ سَرْمَدًا
مَنْ كَانَ يَحْمِي الْعِرْضَ.. يَحْمِي الْمَسْجِدَا؟
مَنْ لِلْجِهَادِ وَمَنْ يَصُدُّ مَنْ اعْتَدَى؟
كَلَّا وَرَبِّي إِنَّ هَذَا الْمُبْتَدَا
صَلُّوا وَمَا عَرَفُوا الطَّرِيقَ الْأَرْشَدَا

إِنْ صَارَ جِسْمُكَ فِي التُّرَابِ مُوسَدًا
بَكَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْكَ أَحْدَاقُ الْوَرَى
يَا مَنْ قَضَيْتَ حَيَاتَكَ الْغَرَاءَ فِي
يَكْفِيكَ فَخْرًا عِنْدَ مَوْتِكَ سَيِّدِي
صَلَّيْتَ فَجَرَ اللَّهِ فِي مِخْرَابِهِ
يَا صَاحِبَ الْوَجْهِ الْمُضِيِّ كَرَامَةً
يَا دَوْحَةَ الْأَخْلَاقِ يَا نَبْرَاسَنَا
يَا رَمَزَ كُلِّ شَجَاعَةٍ وَبَسَالَةٍ
قَدْ كُنْتَ أَوَّلَ مَنْ يُجَاهِدُ سَيِّدِي
قَدْ كُنْتَ يَا «يَاسِينَ» سَيْفًا صَارِمًا
عِشْتَ الْأَبْيَّ مَدَى الْحَيَاةِ وَغَيْرُكُمْ
يَا كَمْ طَلَبْتَ مِنَ إِلَهِ شَهَادَةً
سَأَلْتَ دِمَاؤُكُمْ الزَّكِيَّةُ سَيِّدِي
بِاللَّهِ أَيَّ عَظِيمٍ خَطْبٍ قَدْ جَنَى
مَنْ لِلْكَتَائِبِ بَعْدَ مَوْتِكَ شَيْخَنَا؟
ظَنُّوا بِقَتْلِكَ أَنْ تَكُونَ نِهَآيَةً
ظَنُّوا بِقَتْلِكَ أَنْ تَكُونَ نِهَآيَةً

(١) لطلعت المغربي - سوهاج - جزيرة شندويل - جريدة آفاق عربية.

خَسِئُوا وَمَا نَالُوا مِنْهُمْ سَيِّدِي
هُوَ ذَاكَ مِلَادُ الْمَقَاوِمَةِ الَّتِي
كُلُّ الْكَتَائِبِ بَعْدَ مَوْتِكَ وَحَدَّثَ
عَهْدًا سَنَأْخُذُ ثَأْرَكُمْ يَا سَيِّدِي
قَسَمًا بِرَبِّ الْكَوْنِ جَلَّ جَلَالُهُ
سَنَقْضُ مَضْجَعَهُمْ سَنَهْدِمُ دُورَهُمْ
سَيَكُونُ حَوْضُ الْمَوْتِ مَصْدَرَهُمْ إِذَا
ذَكَرَاكَ «أَحْمَدُ» لِلْقُلُوبِ وَقُودُهَا
قَدْ رُحِتَ لِلرَّحْمَنِ فِي جَنَاتِهِ
فِي مَقْعَدِ الصَّدَقِ الْكَرِيمِ مُقَامُكُمْ

* * *

وَعَدَوْتَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ مُسَوِّدًا
بِكَ تَقْتَدِي دَوْمًا وَنِعْمَ الْمُقْتَدَى
قَدْ كَانَ مَوْتُكَ كَالْحَيَاةِ مُوَحَّدًا
وَلَنَحْنُ أَصْدَقُ مَنْ يُحَقِّقُ مَوْعِدًا
سَنُذِيقُهُمْ مِنَّا كُثُوسًا لِلرَّدَى
سَنُحِيلُ دُنْيَاهُمْ عَذَابًا سَرْمَدًا
رَاحُوا وَإِنْ يَغْدُوا يَكُونُ الْمَوْرِدَا
وَكَلَامُكُمْ فِينَا لَهُ دَوْمًا صَدَى
نِعْمَ الْمَزَارُ لِمَنْ إِلَيْهِ قَدْ اغْتَدَى
أَنْعِمَ أَيَا شَيْخِي بِرُؤْيَا «أَحْمَدَا»

أَنَا لَسْتُ أَرْثِي (١)

وَالْقَلْبُ مِنِّي غَابَ عَنْ أَعْصَائِي
 وَرَأَتْ لَهيبًا يَسْتَبِيحُ دِمَائِي
 وَوَجَدْتُهَا تَنْسَابُ فِي أَحْشَائِي
 بِالْهَمْسِ بِالْخَفَقَاتِ أَوْ بِبُكَائِي
 ثُمَّ اخْتَفَى فِي عَالَمِ الْأَنْوَاءِ
 رَفَعَ الْغُيُونَ لِعَالَمِ الْأَضْوَاءِ
 وَالنُّورُ فِي الْجَنَابَاتِ فِي الْأَجْوَاءِ
 نَجْمٌ يُضِيءُ بِلِخْيَةِ سَمَرَاءِ
 يَهْدِي الزُّهُورَ لِرَائِدِ الْعُظَمَاءِ
 وَالْغُصْنُ يَرْقُصُ فِي رِيَاضِ سَمَاءِ
 طَافَ الْجَنَانُ بِأَخْرُفِ لِنْدَاءِ
 تُهْدَى فَيَعْلُو فِي الْوُجُودِ لِيَوَائِي
 فَالْفَجْرُ جَمَعَ مُوَكَّبَ النُّبَلَاءِ
 وَاضْدَحَ بِآيِ الذِّكْرِ وَالْآلَاءِ
 وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ لِلْغَوَاغِي
 أَنَا لَنْ أَقُولَ الشَّعْرَ شِعْرَ رِثَاءِ
 مَوْتِي وَأَنْتَ الْآنَ فِي الْأَحْيَاءِ
 يَتَخَبَّطُونَ كَقِطَّةِ عَمِيَاءِ

وَجَدْتُ دُمُوعَ الْحُزْنِ فَوْقَ رِدَائِي
 سَمِعْتُ أُنِيًّا فِي فُرَادِي صَامِتًا
 فَتَعَانَقْتُ عَبْرَ الْمَدَى أَضْلَاعَنَا
 نَادَيْتُهَا مِنْ دَاخِلِي مُتَسَائِلًا
 أُحْتَاهُ هَلْ حَقًّا تَبَاعَدَ طَيْفُهُ
 فَوَجَدْتُهَا بَسَطَتْ وَشَاحًا أَبْيَضًا
 وَرَأَيْتُهُ تَفْدِيهِ نَفْسِي وَاقِفًا
 يَا سَيِّدُ أَحْمَدُ يَا عُيُونِي هَاهُوَ
 وَرَأَيْتُ وَجْهَ الْقُدُسِ آتٍ خَاشِعًا
 وَفِي الرُّبُوعِ الْحُورُ تُشْدُو غِنْوَةً
 وَالْعَشَقُ فِي لَحْنٍ مَهِيْبٍ خَالِدِ
 مَا مَاتَ مَنْ جَعَلَ الْحَيَاةَ هَدِيَّةً
 فَاهْنَأُ شَهِيدَ الْفَجْرِ وَامْدُدْ كَفِّكُمْ
 سَلِّمْ عَلَى الْفَارُوقِ وَاجْلِسْ جَنْبَهُ
 فَكَلَيْكُمَا وَاللَّهِ حَيٌّ خَالِدٌ
 يَا سَيِّدِي يَا فَارِسَ الشُّهَدَاءِ
 فَجَمِيعُ مَنْ كَتَبَ الرِّثَاءَ مُزْخَرَفًا
 وَجَمِيعُهُمْ صَرَغَى ظِلَامِ حَالِكِ

يَتَقَاسِمُونَ الْقَهْرَ كَأَسَا حَارِقًا
وَيَسِيرُ جَمْعُهُمُ الْغَفِيرُ لِمَذْبَحِ
وَالشَّيْخُ كَانَ بِعَجْزِهِ أُعْجُوبَةً
شَيْخٌ عَجُوزٌ فَوْقَ أَبْسَطِ مَقْعِدِ
فَتَحَرَّكُوا هَلَعًا لِقَلْعِ جُذُورِهِ
جَيْشٌ يُحَرِّكُ كَيْ يُدْمِرَ مُقْعَدًا
فَغَدَا سَتَضُّحُوا فِي جَهَنَّمَ كَيْ تَرَى
يَا سَيِّدِي يَا فَارِسَ الشُّهَدَاءِ
فَنَحْنُ مِنْ قَبْلِ الصُّعُودِ لِخَالِقِ
أَمَلِي الطَّمُوحِ هُمْ الَّذِينَ اسْتَيْقَظُوا
جِيلٌ عَلَى الْقُرْآنِ يَسْهَرُ لَيْلُهُ
يَا سَيِّدِي سَيَظِلُّ بِحَرِّكَ هَادِرًا
سَتَظِلُّ وَشَمًّا فَوْقَ أَسْيَافِ الْمُنَى
يَا عَازِفًا لَحْنَ الْكِفَاحِ بِعَالَمِ
دَمَكِ الزَّكِيِّ الْيَوْمَ أَصْبَحَ ثَوْرَةً
وَحَمَّاسُ بِنْتُ الدِّينِ خَيْرُ بُنْيَةٍ
لِيَعْمَ صَوْتُ الْحَقِّ بَعْدَ جِهَادِهَا
وَعَدًا سَيُثْبِتُ صِدْقُ مَا قَالَ الْفَتَى

يَتَجَرَّعُونَ بَاهِيَةَ خَرَسَاءِ
وَيُسَلِّمُونَ الرَّأْسَ فِي اسْتِرْخَاءِ
فَاقَتْ فُنُونَ الْقَوْلِ وَالْإِنْشَاءِ
قَذَفَ الْمَهَانَةَ فِي بَنِي الْبَغْضَاءِ
وَتَفَتَّتْ عَقْلِيَّةُ الشُّفْهَاءِ
وَالْآنَ نَامَتْ أَعْيُنُ الْجُبْنَاءِ
سُوءَ الْحِتَامِ لِفِعْلَةٍ نَكَرَاءِ
أَنَا لَنْ أَقُولَ الشُّعْرَ شِعْرَ رِثَاءِ
شَفْنَا عَلَيْكَ مَلَامِحَ الشُّرَفَاءِ
كَالْمَارِدِ الْعِمْلَاقِ كَالْبِتَاءِ
لَا يَبْتَغِي مَوْتًا بِلَا أَشْلَاءِ
مَجْدًا يُؤَجِّجُ مَوْطِنَ الْإِسْرَاءِ
سَتَظِلُّ لَحْنَ الْقُبَّةِ الْحُورَاءِ
جَعَلَ الْكِفَاحَ جَرِيمَةً كِبْغَاءِ
وَنَدَاءِ حَقٍّ فِي فَمِ الضُّعْفَاءِ
حَتْمًا سَتَحْرِقُ قَاتِلَ الْأَبَاءِ
وَيَعْمَ لَحْنُ النَّصْرِ فِي الْأَرْجَاءِ
وَعَدًا سَنَسْمَعُ أَسْعَدَ الْأَنْبَاءِ

أَيْرَثِيكَ مَنْ لَا يُجِيدُ الرِّثَاءَ^(١)؟!

أَيْرَثِيكَ..

مَنْ لَا يُجِيدُ الرِّثَاءَ؟

وَلَمْ تَكُ وَالْمَيِّتِينَ سَوَاءً؟!

وَذِكْرُ مَحَاسِنٍ مِثْلِكَ شَيْءٌ

عَصِيٌّ عَلَى الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ؟!

وَيَحْتَاجُ عُمْرًا إِذَا مَا ابْتَدَأَ

فَسَوْفَ يَظَلُّ

يَدُونِ انْتِهَاءً.

وَلَكِنَّ صَمْتَ الْحُبِّ يُسَبِّبُ دَاءً

لَهُ وَالْكَلَامُ دَوَاءٌ.

فَدَعْنِي..

أُعَبِّرُ عَمَّا بِصَدْرِي

وَأَجْهَشُ يَا سَيِّدِي بِالْبُكَاءِ.

وَدَعْنِي أَزُفْ إِلَيْكَ التَّهْنِائِي

وَأَفْتَحُ مِلْثُونَ يَتِ عَزَاءٍ.

ذَهَبْتَ إِلَى حَيْثُ كُنْتَ تَشَاءُ..

وَمَتَّ لِتَحْيَا مَعَ الشُّهَدَاءِ.

وَتَلْقَى النَّبِيِّنَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ،

حَيْثُ يَطِيبُ هُنَاكَ اللَّقَاءُ..

(١) قصيدة «وبعدك فليسقط الزعماء» لخميس.

فَرَحَمَهُ رَبِّي عَلَيْكَ، وَخَابَ الْ
يَهُودُ فَهُمْ هَكَذَا مُجَنَّبَاءُ..
لَقَدْ قَتَلُوكَ،
وَمِنْ غَيْرِ حَقٍّ،
كَمَا قَتَلُوا، قَبْلَكَ، الْأَنْبِيَاءُ
وُلِدْتَ زَعِيمًا وَعِشْتَ زَعِيمًا
وَبَعْدَكَ،
فَلْيَسْقُطِ «الرُّعَمَاءُ»..
فَلَيْسَ هُنَالِكَ مِنْهُمْ، عَلَى
هَذِهِ الْأَرْضِ،
مَنْ يَسْتَحِقُّ الْبَقَاءَ!

* * *

فَقَدْ نَاكَ..
لَكِنَّا الْيَوْمَ أَقْوَى
فَمَوْتُكَ جَدَّدَ فِيْنَا الدَّمَاءَ.
وَأَنْبَتَ فِيْنَا بُدُورَ التَّحَدِّيِ
وَهَيَّجَ فِيْنَا بُحُورَ الْعَطَاءِ.
فَكَيْفَ تَوَهُمَ مَنْ قَتَلُوكَ
رُجُوعَ مَسِيرَتِنَا لِلْوَرَاءِ؟!
فَقَالُوا: «اسْتَرْحَنَّا، لَقَدْ مَاتَ»
بِمَا

يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ أَعْيَاءُ..
وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ كُلَّ شَهِيدٍ

عَلَى الدَّرَبِ، نُورٌ لَنَا وَضِيَاءُ.

سَلَامٌ عَلَيْكَ،

لَقَدْ كُنْتَ نَجْمًا

عَلَى الْأَرْضِ،

تَأَقَّتْ إِلَيْهِ السَّمَاءُ!

* * *

الْحَيِّ الشَّهِيدُ (١)

هَمِي دَمْعُ الْأَسَى سَحًّا يَجُودُ
 صَبَاحَ أَهَمَّنَا خَطْبٌ ثَقِيلٌ
 صَبَاحَ تَمَزَّقَتْ أَشْلَاءُ شَيْخٍ
 سَقَى غَرْسَ الْحَمَاسِ وَعَاشَ لَيْثًا
 يَجُودُ بِرُوحِهِ كَثِقَالٍ مُزِنٍ
 فَجَعْنَا بِالصَّبَاحِ وَقَدْ دَهَشْنَا
 فَجَعْنَا بِالْجَلِيلِ وَقَدْ رَمَانَا
 خَبِيثُ النَّفْسِ خَوَّانٌ لَيْثٌ
 رَمَى الشَّيْخَ الْوَقُورَ سِهَامَ غَدِرٍ
 رَمَاهُ ثَلَاثَةٌ مُتَمَطِّراتٍ
 جَرَى دَمُهُ الطُّهُورُ عَلَى رُبَانَا
 يَسِيلُ لِيُشْعَلَ الدُّنْيَا لَهِيًّا
 دَمَ الْيَاسِينَ بُرْكَانٌ يُدَوِّي
 يَهِيحُ مُرْزَلَزًا أَوْصَالَ حَيْفَا
 بَنِي ضَهْيُونَ أَقْبَلَتِ الْمَنَايَا
 بِعَزْمٍ كَتَائِبٍ تَزْمِي بِحَرْبٍ
 رِجَالٌ حَيْثَمَا يَدْعُو الْمَنَادِي
 لَهُمْ فِي حَمَاةِ الْجَلَّى دَوِيٌّ
 وَرَايَاتُ النَّوَى كَاللَّيْلِ سُودُ
 يُرْجُ لِفَرْطِ شِدَّتِهِ الصَّعِيدُ
 جَلِيلِ الْقَدْرِ لَيْسَ لَهُ نَدِيدُ
 هَضُورًا عَنْ عَرِينَتِهِ يَذُودُ
 عَلَى جَنَاتِنَا غَيْثًا تَجُودُ
 بِفَقْدِ الشَّيْخِ دَاهِيَّةُ شَرُودُ
 بِفَقْدِ الْحُبِّ شَيْطَانٌ مَرِيدُ
 جَبَانِ الْقَلْبِ مَأْبُونٌ بَلِيدُ
 وَنَارُ الْحَقْدِ يُمِطُّهَا الْحَقُودُ
 وَقَلْبُ حَبِيبِنَا غَرَضًا يُرِيدُ
 يُسَطِّرُ مِنْ هُنَا يُؤْتِي الْخُلُودُ
 فَتَشْقَى بِاللَّطَى الْآتِي الْيَهُودُ
 إِذَا اخْتَدَمَ الْوَعَى وَهُوَ الْوَقُودُ
 وَأَوْتَادُ الْجَلِيلِ غَدَا تَمِيدُ
 تَصِيحُ فَوَاغِرًا أَيْنَ الْمَزِيدُ
 يَشِيبُ لِهَوْلِهَا الطُّفْلُ الْوَلِيدُ
 لَهُمْ بَأْسٌ عَلَى الْبَاغِي شَدِيدُ
 يَخْرُ لِرَجْفِهِ الْجَبَلُ الْعَتِيدُ

سَيَأْتِيكُمْ غَدًا إِعْصَارُ حَرْبٍ
 فِي الْأُفُقِ الْقَرِيبِ رِيَاخُ فَشْكَ
 وَفِي الْأُفُقِ الْبَعِيدِ زَيْيَرُ أُسْدٍ
 وَرَايَاتُ الْمَنَآيَا خَافِقَاتُ
 فَقُومُوا وَانْسِجُوا الْأَكْفَانَ إِنَّا
 تَلَطَّيْنَا الْجِبَالَ تَحْدُ مِنْهَا
 بِأَيْدِينَا سَنُمْطِرُكُمْ عَذَابًا
 فَإِنْ فَرِحَ الْجَبَانُ لِقَتْلِ شَيْخٍ
 لَتَهْنَأَ أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمُفْدَى
 لَتَهْنَأَ أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمُسْجَى
 سَتُطْلِقُ الْقَذَائِفُ عَاصِفَاتٍ
 تُزَلْزِلُ بِالصَّوَاعِقِ سُورَ عَكَا
 سَنَمْضِي فِي رِكَابِكَ يَا أَبَانَا
 نُرَدِّدُ فِي رَحَابِ الْقُدْسِ إِنَّا
 نُرَوِّي أَرْضَنَا بِدَمٍ وَمَنْضِي
 نُطَهِّرُ أَرْضَنَا مِنْ رِجْسِ قَوْمٍ
 خِسَاسِ الطَّبْعِ لَيْسَ لَهُمْ خَلَاقٌ
 لِعَرْشِ الشَّيْخِ تَزْجِفُ الْأَعَادِي
 أَبِي لَا تُزْعِزْهُ رِيَاخُ
 صُبُورٍ لَا تَلِينُ لَهُ قَنَآةٌ

تُزْمَجِرُ مِنْ عَمَامَتِهِ الرُّعُودُ
 بِهَا تَشْقَى التَّهَائِمُ وَالنُّجُودُ
 وَزَمْجَرَةٌ تَنْ لَهَا الْقُرُودُ
 بِأَيْدِي فَتِيَةِ الْقَسَامِ سُودُ
 قَدِمْنَا وَالْجَحِيمُ لَهَا وَفُودُ
 وَمَا تُغْنِي الْحَوَاجِرُ وَالسُّدُودُ
 وَلَيْسَ لِمَنْ بَغَوْا إِلَّا اللُّحُودُ
 فَحِينَ الْبَاسِ تَنْتَحِبُ الْيَهُودُ
 فَأَمَّ اللَّيْثُ وَالْأَقْصَى وَلُودُ
 فَمِنْ دَمِكُمْ بَدَا فَجَرٌ جَدِيدُ
 يُسَدِّدُ رَمِيهَا بَصَرَ حَدِيدُ
 وَتَزَارُ فِي رُبَا يَافَا الْأُسُودُ
 لَتَهْتَفَ بِالمُقَاوِمَةِ الزُّنُودُ
 لِعِزِّ الدِّينِ يَا أَبَتِي الْجُنُودُ
 لِيُصْدَحَ فِي رُبَا الْأَقْصَى التَّشِيدُ
 كَانَ عَظِيمُهُمْ فِي الْأَرْضِ دُودُ
 حَرِيٌّ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ يَهُودُ
 وَتَهْتَرُ الْمَدَائِنُ أَوْ تَمِيدُ
 يُزَلْزَلُ فِي الْوَعَى وَهُوَ الْقَعِيدُ
 «شَدِيدُ الْبَاسِ جَبَّارٌ عَنِيدُ»

وَتَلَقَّاهُ عَلَى الْخَلْدِ الْجُدُودُ	تُودُّعُهُ الْأُبَاةَ بِكُلِّ صَفْعٍ
عَلَى أَفْنَانِهَا طَابَ الْخُلُودُ	مَضَى الشَّيْخُ الْجَلِيلُ إِلَى جَنَانٍ
يَلْدُ لِمَنْ تَيَمَّمَهُ الْوُرُودُ	وَحَوْضِ سَلْسَلِ عَذْبٍ مُصَفَّى
وَيُسْكِنُهُ الْعَلَا رَبٌّ مَجِيدُ	فَيَلْقَى أَحْمَدًا وَرِجَالَ بَدْرِ
وَيَهْتِفُ إِخْوَتِي إِنِّي السَّعِيدُ	لِيَمْرَحَ فِي رُبَا الْفِرْدَوْسِ جَذَلًا
فَكَمْ خَفَقَتْ بِعِزَّتِكَ الْبُنُودُ	سَلَامٌ أَيُّهَا الْمَاضِي سَلَامٌ
عَزَائِي أَنَّكَ الْحَيُّ الشَّهِيدُ	بَكَيْتُ لِفَقْدِكُمْ أَبَتِي وَلَكِنْ

* * *

عَصْرُ أَحْمَدُ يَاسِينَ^(١)

● «أيها الشيخ الشهيد: قد علمتا أن الدرب الدموي هو أقرب الدروب إلى النصر .. وإلى الجنة»

بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ عَزَمْتُ
فِي عَتَبَاتِ الْمَسْجِدِ أَضْحَى
وَدَّعَتِ الدُّنْيَا بِسُجُودِ
وَطَوَيْتِ الدُّنْيَا بِدِمَائِ
حِينَ هَوَيْتَ رَحَلْتَ لِعَالِيَا
أَتَرَى حِينَ شِلَلْتَ حَلَفْتَ
يَا مَنْ لَا تَحْمِلُ كَفِّكَ
يَا مَنْ لَا تَمْلِكُ قَدَمَيْكَ
يَا مَنْ قَدْ غَامَتْ عَيْنَاكَ
أَيْنَ خُرُوفِي! لَسْتُ أَذْرِي
يَا أَبَى شَعْرُ رِثَائِكَ إِلَّا
شَيْخَ الْأُمَّةِ لَا يَنْقُضُنَا
تَبْكِي غَزَّةَ تَبْكِي الْقُدْسُ
كَيْفَ رَحَلْتَ! كَيْفَ فَمَنْ ذَا
مُؤْتِكَ يَا «أَحْمَدُ يَاسِينَ»
حُبُّكَ يَا «أَحْمَدُ يَاسِينَ»

تَرْحَلُ عَنَّا بَعْدَ الْفَجْرِ
دُمُكَ الطَّاهِرُ حُرًّا يَجْرِي
لِلَّهِ وَتَسْبِيحَةَ ثَغْرِ
وَكَذَا يُطَوَّى عُمُرُ الْحُرِّ
لَا يَبْلُغُهَا جَنُحُ النَّسْرِ
تَطَأُ الْجَنَّةَ عِنْدَ الْحَشْرِ؟
كَيْفَ حَمَلْتَ هُمُومَ الْعَصْرِ!
كَيْفَ شَقَقْتَ دُرُوبَ النَّصْرِ!
كَيْفَ قَنَصْتَ شُعَاعَ الْفَجْرِ!
أَيْنَ يَرَاعِي! أَيْنَ شِعْرِي!
أَنْ يَغْدُو أَنْعَامًا تَسْرِي
إِلَّا قَلْبُ إِمَامٍ حُرِّ
يَبْكِي مَلِيًّا فِي صَبْرِ
يَقِطِفُ بَعْدَكَ يَوْمَ النَّصْرِ!
حَرَّكَ فِينَا كُلَّ الْفِكْرِ
يَسْكُنُ فِي أَعْمَاقِ الصَّدْرِ

ذِكْرُكَ يَا «أَحْمَدُ يَاسِينُ» أَزْكَى مِنْ نَفَحَاتِ الْعِطْرِ
عَضْرُكَ يَا «أَحْمَدُ يَاسِينُ» نُورٌ فِي صَفَحَاتِ الدَّهْرِ
نَحْمَدُ رَبَّ الْأَقْصَى أَنَا عَشْنَا عَصْرَ إِمَامِ الْعَصْرِ

* * *

عَلَى جَبِينِ الْعِزِّ (١)

يَاسِينَ زَانَتْ وَجْهَكَ الْأَنْوَارُ
بَلْ أَنْتَ زِدْتَ النُّورَ نُورًا يَزِدُّهُي
فَعَلَى جَبِينِكَ بَهْجَةٌ وَوَضَاءَةٌ
وَتَبَسُّمٌ وَبَرَاءَةٌ وَطَهَارَةٌ
هَذَا وَدَاعُكَ فِيهِ يَأْتِلِقُ النَّوَى
دَمْعُ الْقُلُوبِ الصَّابِرَاتِ حِكَايَةٌ
صَرَخَتْ دُمُوعُ الثَّارِ بَيْنَ جَوَانِحِي
وَتَصَاهَلَتْ خَيْلُ الْعَوَاصِفِ فِي دَمِي
فَسَمًا حَبِيبِي لَنْ تُفَلَ قَنَاتُنَا
فَكَتَائِبُ الْقَسَامِ أَقْسَمَ جُنْدُهَا
وَالْعُزْبُ يَا لِلْعُزْبِ أُمَةٌ ذَلَّةٌ
فَلِيْمْتَشَقُّ عِزَّ الْكَرَامَةِ فَارِسٌ
حَتَّى يُرْفِرِفَ بِالشُّمُوحِ إِبَاؤُهَا

* * *

هِيَ ذِي الْحِمَاسِ وَجَيْشُهَا الْجَبَّارُ
سَتُذِيقُهُمْ كَأْسَ الْمُنُونِ صَوَاعِقًا
وَبِكُلِّ جُحْرِ مِنْ جُحُورِ عَدُوِّنَا
قَدِمَاءَ قَلْبِكَ يَا حَبِيبَ قُلُوبِنَا

غَضَبٌ تَفُورُ وَمِرْجَلٌ مَوَّارُ
بِلَهِيْبِهَا تَتَسَاقُطُ الْأَسْوَارُ
سَيُلْفُهُمْ رُعْبُ الدُّجَى وَسَعَارُ
مِسْكَ تَضْمَخْنَا بِهِ الْأَنْهَارُ

فَتَأَلَّقَتْ وَأَنَارَهَا الْبَتَّارُ
فَتَشَامَخَ الْأَبْرَارُ وَالْأَطْهَارُ
عَزَمَ وَبَذَلَ الرُّوحَ وَالْإِيَّارُ
مِنْ فِتْنَةٍ عَشِقُوا الْجِهَادَ وَسَارُوا
نَبَتَتْ عَلَى شَفَتَيْهِ الْأَذْكَارُ
أَوْ حُمَ فِي سَاحِ الْوَعَى الْإِعْصَارُ
تَتَلَهَّبُ الْأَجْسَادُ وَالْأَوْكَارُ
يَشْوِي وَجُوهًا كُلُّهُمْ كُفَّارُ
بِجَحِيمِهَا السَّفَاحُ وَالسَّمْسَارُ

* * *

فَعَلَى حُرُوفِكَ يَنْبُتُ التَّذْكَارُ
وَهَوَى تَصَوُّغُ حُرُوفِهِ الْأَقْدَارُ
وَالدِّينُ جُزْءٌ قَلْعَةٌ وَجِدَارُ
يَا أَحْمَدُ الْيَاسِينَ يَا مُخْتَارُ
وَعَلَى جَبِينِكَ تَزْدَهِي الْأَقْمَارُ
جُنْدٌ (صَوَاعِقُ عَزْمُهُمْ) أَحْيَارُ

* * *

وَحِجَارَةُ الشَّطَّانِ وَالْأَغْوَارُ
وَعَسْقَلَانُ يَلْفُهَا اكْفِهَرَارُ
نَزَفَتْ عَلَى خَدَيْكَ يَا أَمْصَارُ
سَيَذُوقُ مِنْهَا رُغْبَهَا الْأَشْرَارُ

ظَنُّوا بِقَتْلِكَ سَوْفَ تُطْفَأُ شُعْلَتِي
حَسِبُوا بِمَوْتِكَ سَوْفَ يُقْتَلُ عَزْمُنَا
وَمَضَوْا عَلَى دَرْبِ الْحِمَاسِ يُغْذُّهُمْ
يَتَسَابِقُونَ إِلَى الشَّهَادَةِ يَا لَهُمْ
مِنْ كُلِّ جَبَّارٍ الْعَقِيدَةِ رَاسِخِ
جَبَلٍ إِذَا نَادَى الْجِهَادُ رِجَالَهُ
وَتَمَنَّطَقُوا لَهَبِ الصَّوَاعِقِ كَيْمَا
يَسَاقُطُ اللَّهَبُ الْمَزْلُزِلُ صَاعِقًا
بِلَطَى الْقَذَائِفِ وَالشَّطَايَا يَضْطَلِي

يَاسِينَ وَاسْمُكَ لَامِعٌ فِي خَافِقِي
بِتَصَبُّرٍ وَتَفَكُّرٍ وَتَأَلَّقِي
فَحِمَاسُ جُزْءٍ مِنْ حُرُوفِكَ يَا أَبِي
أَحْيَيْتَ أُمَّةَ أَحْمَدٍ يَا شَيْخَنَا
فَعَلَى جَبِينِ الْبِعْزِ أَنْتَ وَسَامُهُ
وَشَبَابُ دَعْوَتِنَا الْأَبْيَّةِ كُلُّهُمْ

الْقُدْسُ تَبْكِي الْيَوْمَ فَارِسَهَا دَمًا
وَشَوَارِعُ الْوَطَنِ الْحَرِيِّنِ كَعَيْبَةٍ
وَالشَّاطِئُ الْمَكْلُومُ يَنْزِفُ دَمْعَهُ
دَمَكَ الطُّهُورُ وَقُودُ ثَوْرَتِنَا الَّتِي

فِي دُرِّهِ الْيَاقُوتُ وَالنُّوَارُ
حَتَّى تُشَنَّفَ سَمْعَنَا الْأَخْبَارُ

كَنِي يَكْتَوِي بِعَذَابِهَا الْجَزَارُ
وَأَذَلُّ أَهْلِ الْأَرْضِ يَا خَوَّارُ
تَتَدَنُّسُ الْكَلِمَاتُ وَالْأَشْعَارُ
وَيَدُكُّهُ الْقَسَامُ وَالْبَثَّارُ
بِلَهِيْبِهَا وَبِرُغْبِهَا تَحْتَارُ
بِجَمِيعِهَا وَوَبَالِهَا تَنْهَارُ

قَزَمَ أَمَامَ شُمُوحِهَا الطَّيَّارُ
عَبْدُ الْعَزِيزِ وَخَلْفَهُ الزَّهَّارُ
فِي مُقْلَتِيهِ مَرَابِعٌ وَبِحَارُ
وَأَبُو أُسَامَةَ قَبْلَهُمْ وَنَزَارُ
رُمُرُ الْيَهُودِ وَتَكْتَوِي الْأَخْبَارُ
فَالْمَوْتُ أَجْمَلُ مُنِيَّةٍ نَخْتَارُ

وَالْعِزُّ وَالْإِيمَانُ وَالْإِضْرَارُ
وَالْفَجْرُ تَنْشَقُّ عِطْرَهُ الْأَسْحَارُ
وَمُشْهَدٌ وَمُشَبِّعٌ وَمَنَارُ
وَالْكُوْثَرُ الْمَمْرُوجُ وَالْأَطْيَارُ

فَاهِنًا بِتَاجِ الْعِزِّ تَاجِ رُءُوسِنَا
لَنْ تَرْقَأَ الدَّمْعَاتُ بَيْنَ جُفُونِنَا

وَنَرَى الرُّءُوسَ تَطَايَرَتْ أَشْلَاوَهَا
شَارُونُ أَحَقَرُ مَنْ وَطِئَتْ عَلَى الثَّرَى
كَلِمَاتُ رَسْمِكَ لَوْ ذَكَرْتُ حُرُوفَهَا
سَيَدُوسُ جُنْدُ اللَّهِ جِسْمَكَ بِاللَّطَى
بِصَوَاعِقِ إِنْزَارِ الصَّوَاعِقِ تَصْطَلِي
وَعَلَى جِمَارِ الرُّغْبِ نَقْلُبُ دَوْلَةَ

هِيَ ذِي الْقِيَادَةِ كُلُّهَا بِيَقِينِهَا
فَالضَّيْفُ يَغْشَقُ مَوْتَهُ وَيَغِيْظُهُمْ
وَأُخَيَّ إِسْمَاعِيلُ يَشْمُخُ صَابِرًا
وَالْبَحْرُ أَحْمَدُ وَالسَّعِيدُ وَمِشْعَلُ
يَتَأَلَّقُونَ كَمَا النُّجُومُ تَهَابُهُمْ
فَلْتَقْصِفُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ عَجْزِكُمْ

يَاسِينَ زَانَتْ وَجْهَكَ الْأَنْوَارُ
بَلْ أَنْتَ زِدْتَ النُّورَ نُورًا يَزِدُّهُي
فَاهِنًا حَبِيبَ الْقَلْبِ إِنَّكَ شَاهِدُ
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ طَابَ نَعِيمُهَا

سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ يَوْمَ اضْطِفَائِهِ^(١)

رَأَيْتُ جُحُومًا فِي السَّمَاءِ وَفِي السَّحَرِ
فَقُلْتُ لَهُ مَاذَا جَرَى قَالَ شَامِخًا
حَمَاسُ تَسَامَتْ يَا بُنَيَّ هِيَ الْمَتَى
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّا وَجَدْنَاكَ صَادِقًا
فَقَالَ سَلَامِي يَا بُنَيَّ مُعْطَرًا
وَيَأْتِي عَلَيْنَا نُورٌ ذِكْرًاكَ مَرْحَبًا
وَفِي عَرْسِكَ الْوَرْدِي يَتَنَانِي الْأَسَى
وَالرُّعْبُ فِي أَغْدَائِنَا قَدْ بَلَغَ الزُّبَى
وَيَا مُرْشِدَ الْإِخْوَانِ حَقًّا بِأَرْضِنَا
وَيَا مُنْشِئَ الْقَسَامِ أَبْشِرْ وَرَبَّنَا
سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ يَوْمَ اضْطِفَائِهِ
وَمِنْ ثَمَّ صَلَّى اللَّهُ مِلءَ سَمَائِهِ

* * *

(١) للأسير المحرر يَوْمَ اللّٰه / محمد محمد شعث - سجن نفحة الصحراوي الحكم ٢٠ عامًا قضى منها ١٦ عامًا.

• إِلَى رُوحِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ..

جِرَاحٌ عَازِفَةٌ وَأَلْحَانٌ نَازِفَةٌ^(١)

وَيَصِيحُ فِي جَنَابَاتِهَا أَوَاهُ
وَالْقَلْبُ مُزَّقٌ بِالْأَسَى.. رَبَّاهُ
فَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الرَّبَى وَعَدَاهُ
صَدْرِي بَنِيرَانِ طَوْتُ أَرْجَاهُ
نَا نَازِقًا وَالنَّزْفُ كَمْ أَعْيَاهُ

أَلَمْ عَلَى أَلَمٍ يُحْطَمُ مُهْجَتِي
وَالدَّمَغُ رَقْرَاقًا يَسِيبُ بَوَجْنَتِي
النَّفْسُ مَا عَادَتْ تُطِيقُ تَصَبُّرًا
سَأَلْتُ دِمَاؤُكَ يَا شَهِيدُ فَالْهَبْتُ
سَأَلْتُ دِمَاؤُكَ مِنْ فَمِي شِعْرًا حَزِي

* * *

إِسْلَامُ يَا طَيْفًا يُنِيرُ سَمَاهُ
يَا دُرَّةَ الْإِسْلَامِ شَمْسُ ضَحَاهُ
يَا طَائِرًا يَزْنُو إِلَى مَأْوَاهُ
يَا نَسْلَ صَحْبِ مُحَمَّدٍ بُشْرَاهُ
شَيَّدْتَ سُودَدَ دِينِنَا وَعُلَاهُ
وَعَرَسْتَ فِينَا قَهْرَ مَا نَابَاهُ
وَبِمَا فَعَلْتَ بَكَى الْعَدُوُّ دِمَاهُ
أُورِثْنَا عِزًّا جَزَاكَ اللَّهُ

يَاسِينَ يَا رَمَزَ الْفَخَارِ وَعِزَّةَ الْ
يَا أَيُّهَا الْجَبَلُ الْأَشْمُ بِدِينِهِ
يَا حَامِلًا رَايَاتِ جَيْلِ كَرَامَةٍ
يَا نَفْحَةً مِنْ رِيحِ خَيْرِ مُعْلَمٍ
رَبَّيْتُ بِالْإِسْلَامِ جِيلًا شَامِحًا
وَأَضَاتْ نِبْرَاسَ الْهُدَى لِجِهَادِنَا
كَمْ عِشْتُ فِينَا نَاصِحًا وَمُرَبِّيًا
عَلَّمْتَنَا أَنَّ الْجِهَادَ سَبِيلُنَا

* * *

لَا كُلُّنَا يَاسِينَ إِذْ نَنْعَاهُ

قَتَلُوكَ يَا يَاسِينَ لَا وَاللَّهِ إِنَّ

(١) عمر الشافعي - شين الكوم - المنوفية - جريدة «آفاق عربية» العدد ٦٥١ السنة التاسعة ص ١٣ - ١١
صفر ١٤٢٥ هـ ١ من أبريل ٢٠٠٤ م.

تَعَلَّتْ دِمَاؤُكَ فِي رُبُوعِ مُنَاهُ
قِي نَجَاتِهِ.. وَاللَّهِ مَا أَغْبَاهُ
يَلْقَى هُنَاكَ حِسَابَهُ وَرَدَّاهُ
أَحْلَامِهِ.. فَيَصِيحُ يَا وَيْلَاهُ

أَحْيُوا بِقَتْلِكَ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ فَاشْ
أَزْدَاكَ يَحْسَبُ أَنَّهُ يَمْضِي لَطَوُ
ذَا كَالسَّرَابِ إِذَا أَتَاهُ فَإِنَّهُ
صَارَتْ دِمَاؤُكَ لَعْنَةً تَسْرِي إِلَى

* * *

لَكَ بِاسْمًا مُدَّتْ إِلَيْكَ يَدَاهُ
قَدْ بَلَّلَ الدَّمْعُ النَّدِيَّ لِحَاةُ
يَتَسَابَقُونَ إِلَيْكَ.. يَا اللَّهُ
وَسَلَامَنَا يَا شَيْخُ لَا تَنْسَاهُ

يَاسِينَ أَبْشِرْ بِاللِّقَاءِ بِمُحَمَّدٍ
وَقَدْ اخْتَوَاكَ بِحُضْنِهِ فَإِذَا بِهِ
وَإِذِ الصَّحَابَةُ حَوْلَهُ قَدْ أَقْبَلُوا
فَاهْنَأْ بِهِمْ وَاحْمِلْ لَهُمْ أَشْوَاقَنَا

* * *

جَرَّ وَانَعَهُ وَلْتَسْتِزِ بِسَنَاهُ
أَوَّاهُ يَا نُورَ الْهُدَى أَوَّاهُ
كَمْ دُذَّتْ عَنْ إِسْلَامِنَا وَضِيَاهُ
مِنْ حَادِثٍ سَاطَلَ فِي ذِكْرَاهُ
أَبَدًا وَرَبِّي لَنْ تَهُونَ دِمَاهُ
وَسَيَعْلَمُ الْفُجَّارُ مَا عُقْبَاهُ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْتَشْهَدُوا قُلْنَا
وَبِذِكْرِكُمْ تَتَرَمَّ الْأَفْوَاهُ

قُمْ يَا أَخِي قُمْ حَيَّ ذَا الطَّيْرِ الْمَهَا
هَاقْدَمْ مَضَى وَالْكَوْنُ أَظْلَمَ حَوْلَنَا
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ شَهِيدٍ قَائِدٍ
جَلَّ الْمَصَابُ عَلَى الْفُؤَادِ وَيَا لَهُ
لَكِنْ وَرَبِّي رَغَمَ كُلِّ تَأْوِهِ
سَتَشُورُ بُرْكَانًا يُزْلِزُ أَرْضَهُ
سَتَظَلُّ يَا شَيْخِي عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي
وَتَظَلُّ فِي قَلْبِي حَبِيبًا غَالِيَا

* * *

سَلَامٌ إِلَى الشَّهِيدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ^(١)

فَأَنْتَ النُّيُزُ بِتِلْكَ الظُّلَمِ
تَرْوُمُ الْمُعَالِي وَسَامِي الْقِمَمِ
لِكُلِّ الْأَلَى شَارِكُوا فِي النَّقَمِ
وَحَوْفِ الْعَدُوِّ وَجُنِّ الْعَدَمِ
تُزْلِزِلُ عَرْشَ الْعَدُوِّ الصَّنَمِ
وَلَمْ تَسْتَجِبْ لِدَوَاعِي السَّقَمِ
وَزُوجِ الْجِهَادِ وَعَالِي الْهِمَمِ
قَهَرْتَ الْعَدُوَّ بِرُوحٍ وَعَزَمِ
وَجَدَّدَنْ رُوحَ الْعُلَا بِالْقَسَمِ
فَدَتُكُمْ دِمَائِي وَكُلُّ الْأُتَمِ
وَكُنْتُمْ دَوَامًا حُمَاةَ الْعَلَمِ
وَلَا تَنْثَنُوا أَوْ تَزِلَّ الْقَدَمِ
وَلَا تَزْكُنُوا لِدُعَاةِ السَّلَمِ
عَبِيدَ الرُّكُونِ لِسُوطِ الْغَنَمِ
بِحَقِّ الْحَيَاةِ وَحَقِّ الْكَلِمِ
عَدُوَّ الْبِلَادِ رَفِيقَ الرِّمِّ
يُشِيعُ السَّلَامَ الذَّلِيلَ النَّعَمِ

إِلَيْكَ سَلَامِي بِطِيبِ الْكَلَامِ
صَنَعْتَ الرَّجَالَ وَخُضَّتْ الْحِمَالِ
وَكُنْتَ مِثَالًا عَزِيزًا كَرِيمًا
بِكَسْرِ الْجَنَاحِ وَذُلِّ الْحَيَاةِ
وَعِشْتَ رَفِيعَ الْمَقَامِ أَبِيَا
تَوَالَتْ عَلَيْكَ الْمَنَايَا صُرُوفًا
بِصَبْرِ الْفِدَاءِ وَعَزَمِ الرَّجَالِ
بَعَثْتَ الْحَيَاةَ بِكُلِّ أَنَاةِ
وَحَتَّى الْبَنَاتِ رَفَعْنَ السَّلَاحِ
حَمَاسٌ.. الْجِهَادَ رَعَاكُمْ إِلَهِي
وَحَقَّقْتُمْ الْأَمَلَ الْمُزَجَّي
فَسِيرُوا عَلَى نَهْجِ ذَاكَ الشَّهِيدِ
وَشُدُّوا الرُّحَالَ إِلَى كُلِّ حَقٍّ
دُعَاةَ الْمَهَانَةِ وَالْمُزْتَشُونَ
أُسُودَ عَلَى الشَّعْبِ أَنَا يُنَادَى
وَلَكِنْ نَعَامٌ إِذَا وَاجَهُوا
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُمْ مُلْتَقَى

(١) للدكتور رشاد البيومي «آفاق عربية» العدد ٦٥١ ص ١٣ - ١١ صفر ١٤٢٥هـ - ١ أبريل ٢٠٠٤م.

بُكَاءٌ عَلَى أُمَّةٍ سَلَمَتْ
بِشَرْعِ الْيَهُودِ وَمَنْ خَلَفَهُمْ
لِكُلِّ أَبِي يُنَادِي بِحَقِّ
وَذَلِكَ زُلْفَى لَصَوْتِ الدَّخِيلِ
حِفَاطًا عَلَى مَقْعَدِهِمْ مِنْ عَزِيزٍ
سَتَرَجِعُ أُمَّتًا لِلصَّوَابِ
وَتَرْفَعُ رَايَاتَهَا لِلجِهَادِ
فَطَبَّ أَيُّهَا الشَّيْخُ نَفْسًا وَرُوحًا
وَأَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي كُلِّ حِينٍ

لِكُلِّ جَبَانٍ كَلِيلِ حَكَمٍ
يَذُلُّ الْخُنُوعِ وَزَرْعِ الثُّهَمِ
لِكُلِّ شَرِيفٍ يَصُونُ الْحَرَمَ
وَحَزَقًا لِكُلِّ عُهْدِ الْأُمَمِ
يَصُونُ الْكَرَامَةَ يَزْعَى الذَّمَّ
وَتَرْصُدُ كُلَّ ذَلِيلٍ هَدَمَ
وَتَأْوِي لِعِزِّ مَضَى وَانْصَرَمَ
سَأَسْأَلُكَ دَرْبَكَ مَهْمَا عَظُمَ
كَرِيمًا عَزِيزًا بِرَبِّ النِّعَمِ

الرَّدُّ الْمُنَاسِبُ^(١)

يَدُ الْبَاغِينَ قَدْ قَتَلَتْ هُمَامَا
بُعَيْدَ الْفَجْرِ رَامَ الْغَدْرِ شَيْخًا
هُوَ الْجِسْمُ الَّذِي يَفْنَى وَيَبْقَى
وَرُحْتُ أَتَابِعُ التَّلْفَازَ حَتَّى
فَلَمْ يَظْهَرْ وَلَمْ يَنْطِقْ زَعِيمٌ
لَعَلَّ وَرَبَّمَا اجْتَمَعُوا لِرَدِّ
وَجَاءَ الرَّدُّ مِنْ قَلْبِي الْمُعْنَى

* * *

يَاسِينَ حَيِّ بَيْنَنَا^(٢)

قُلْ لِّلْيَهُودِ زُمُورُنَا لَا تُقْتَلُ
أَجْيَالُنَا نَمْتَدُّ فِيهَا غَرْسُهُمْ
لِجِهَادِنَا الْمُؤْصُولِ كُلِّ دِمَائِنَا

* * *

يَا أَغْيَاءَ زُمُورُنَا أَنْوَارُهُمْ
كَلِمَاتُهُمْ مَمْزُوجَةٌ بِدِمَائِهِمْ
وَجِهَادُهُمْ وَالصُّدُقُ نَبْضُ حُرُوفِهِ

* * *

(١) لوحيده حامد الدهشان - «آفاق عربية» العدد ٦٥١ السنة التاسعة ص ١٣.

(٢) لوحيده حامد الدهشان - «آفاق عربية» ص ١٣ العدد ٦٥١ السنة التاسعة.

يَا أَغْيَاءَ رُمُوزِنَا أَحْبَابِنَا
تَبْكِي الْعُيُونُ فِرَاقَهُمْ وَقُلُوبُنَا
لَا تَفْرَحُوا يَاسِينَ حَيَّ بَيْنَنَا
مِنْ فَوْقِ مَقْعَدِهِ يُطْلُ بِوَجْهِهِ
يَعِظُ الْجَمِيعَ ثَبَاتُهُ وَشُمُوخُهُ
يَا مَنْ رَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ ذَلِيلَةً
(مَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بِغَيْرِهِ)

* * *

يَا أَيُّهَا الْحُكَّامُ أَيْنَ جِهَادُكُمْ؟
وَالِىَ مَتَى وَبِأَيِّ حَقٍّ أَنْتُمْ
أَوْ مَا قَرَأْتُمْ فِي كِتَابِ مَلِكِكُمْ
هَذِهِ (أَعِدُّوا) هَلْ أَتَتْ لِسُورَاكُمْ؟
الْخَطْبُ جَلٌّ وَكُلُّنَا مُسْتَهْدَفٌ
وَإِذَا الْمُرُوءَةُ أَعْجَزَتْكُمْ مَطْلَبًا
فَالْوَعْدُ وَغَدُ اللَّهِ لَيْسَ بِمُخْلَفٍ

أَيْنَ النَّفَاسُ فِي الْمَكَارِهِ تُبْذَلُ؟
فَوْقَ الْمَقَاعِدِ وَالْكَرَامَةِ تُسْحَلُ؟
أَمْرًا أَتَى لِنَبِيِّكُمْ (وَقُلْ اْعْمَلُوا)؟
أَمْ هَلْ وَعَدْتُمْ أَنْكُمْ لَنْ تُسْأَلُوا؟
فَتَحَمَّلُوا عِبَاءَ الْأُمُورِ تَحَمَّلُوا
فَلْتَسْتَقِيلُوا وَازْحَمُونَا وَارْزَحُوا
لَكِنْ عَلَى الْجُبْنَاءِ لَا يَنْزِلُ

* * *

«يَاسِينُ»

قَعِيدٌ أَوْقَفَ الْمُضْنَى وَهَزَّةٌ	فَأَيْفَعَ مَارِدًا لَمَّا أَفَزَّةٌ
وَأَقْبَلَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَدْعُو	فَازَتْ فَوْقَهُ (الْأَبَاتَشُ) أَزَّةٌ
وَمَا الْإِزْهَابُ إِلَّا قَتْلُ هَذَا	وَسَفَكَ النُّورِ مَجْزَرَةً وَجَزَّةٌ
وَنَادَتْهُ الْمَلَائِكُ وَهُوَ يَغْلُو	لِثْلِبِسَهُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ خَزَّةٌ
شَهِيدًا أُمَّ فَالْتَحَمَتْ فَصَلَّتْ	فَصَائِلُ جَمْعُهَا صَفًّا أَعَزَّةٌ
نَحِيلُ الصَّوْتِ لَمْ يَخْطُبْ كَثِيرًا	وَجَاوَزَ كُلَّ ذِي لَسَنِ وَبَزَّةٌ
سَيَبُتُ مِنْهُ (يَاسِينُ) كَثِيرٌ	وَيَأْخُذُ ثَأْرَهُ أَطْفَالُ غَزَّةٌ ^(١)

* * *

(١) لعصام الغزالي - «آفاق عربية» ص ١ العدد ٦٥١ - السنة التاسعة. الخميس ١١ صفر ١٤٢٥ هـ - ١ من أبريل ٢٠٠٤ م.

إِنَّا غَدًا سَنَعُودُ حَتْمًا وَالنَّهَارُ^(١)
«رِسَالَةٌ إِلَى شَارُون»

لَا تَسْتَمِعْ نُصْحًا
وَلَا تَرْهَبْ أَحَدًا
مَا دُمْتَ أَنْتَ الْمُعْتَدِي
مَا دُمْتَ أَنْتَ الْمُشْتَبِدُ
نَمْ وَاسْتَرِخْ وَاهْنَأْ سَعِيدًا
ثُمَّ عُدْ...
وَارْفَعْ لِشَارَاتِ انْتِقَامِكَ
وَاسْتَبِخْ كُلَّ الدَّمَاءِ
أَبْقِرْ بُطُونَ الْأُمَهَاتِ
أَخْرِجْ مِنَ الْأَحْشَاءِ
كُلَّ الْأُمْنِيَّاتِ...
اضْرِبْ بِكُلِّ قَدِيْقَةٍ
شَيْخًا يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ
وَابْحَثْ عَسَاكَ تَمَرِّقُ الْأَحْلَامَ
فِي جِفَنِ الصَّغَارِ...
أَخْرِجْ لَنَا الْجُنْدَ الْبَوَاسِلَ وَالْكَوَاسِرَ
اخْشُدْ كَتَائِبَكَ الْعَيْتَةَ
كَيْ تَسُدَّ الشَّمْسُ فِي وَجْهِهِ

(١) ليوسف أبو القاسم الشريف - سواهج - جزيرة شندويل - جريدة «آفاق عربية» ص ١٣ العدد ٦٥١.

الرَّمَانُ..

وَأَشْرَبَ دِمَاءَ الثَّائِرِينَ
أَسْحَقَ بِرَجْلِكَ كُلَّ وَجْهِ
طَاهِرٍ يَدْعُو إِلَهَ...

أَعْطِ الصَّغَارَ رِضَاعَهُمْ
مِنْ فُؤَاهِ بَنَادِقِكَ
وَأَزْرِعْ لَهُمْ..

بَدَلًا مِنَ الْوَرْدِ الْقَنَائِلِ
وَأَحْرِقْ لَهُمْ...

خَضِرَ السَّنَائِلِ

وَأَسْتَغْذِبِ الْآهَاتِ

فِي زَمَنِ التَّوَجُّعِ وَالْأَيْنِ

وَأَرْقُصْ عَلَى عَرْفِ النَّخِيلِ
الْبَائِسَاتِ...

فَالْكُلُّ أَصْبَحَ فِي شَتَاتٍ

وَتَأَجَّجَ الصَّمْتُ الشُّكَاتِ

يَا أَيُّهَا الْبَطْلُ الْمُرْتَفِ

فِي التَّوَارِيخِ الْعَقِيمَةِ

يَا ثَوْرَةَ هَمَجِيَّةٍ

يَا رَايَةَ الشَّرِّ اللَّعِينَةِ

مَا أَنْتِ إِلَّا ذَلِكَ السَّأَمُ

الْبَغِيضُ!!

كُنْ مَا تَشَاءُ كَمَا تَشَاءُ

كُنْ مَوْتٌ عُصْفُورٍ
 ذُبِحَتْ بِهِ أَغَارِيدُ الشُّدَاهِ
 كُنْ ذَلِكَ الْعَطَشَ الَّذِي
 عِنْدَ الشَّوَاطِئِ يَقْتَتِي
 أَثَرَ الظَّمَاءِ
 كُنْ مَا تُرِيدُ لِمَنْ تُرِيدُ
 إِنَّا سَنَنْصَحُو مِنْ جَدِيدٍ
 يَا أَيُّهَا الْوَجْهَ الْمُعْبَأُ
 بِاشْتِهَاءَاتِ الدِّمَاءِ
 يَا رَمَزَ كُلِّ خَطِيئَةٍ نَكَرَاءِ
 فِي زَمَنِ الْحَرَابِ
 يَا لَعْنَةَ الْحَلَكِ الْعَتِيمَةِ
 وَالْعَذَابِ...
 لَا لَنْ تَدُومَ لَكَ الْقَبَابِ
 وَلَنْ يَظُلَّ بِنَا انْتِحَابِ
 وَعَدَا سَتُصْبِحُ فِي سَرَابِ
 وَيَجِيئُنَا الْفَجْرُ الْبَهِي
 وَتُشْرِقُ الشَّمْسُ الْوَضِيئَةُ
 فِي السَّمَاوَاتِ افْتَحَاوْ
 وَيُعْرَدُ الْعُصْفُورُ
 يُزْجِي لِلْمَدَى
 لَحْنَ انْتِصَارِ
 إِنَّا عَدَا

سَنُعُودُ حَتْمًا وَالنَّهَارُ

إِلَى الشَّيْخِ يَاسِينَ.. كَيْفَ سَجَّتْهُمْ دَهْرًا؟^(١)

لَا تُغَادِرُ

يَا حَبِيبًا آثَرَ الْبُعْدِ سَبِيلًا

لِنْ قَلِيلًا

وَاسْتَمِعْ

يَوْمَ تُتَاجِجُكَ الْأُمَانِي

بِقُلُوبِ سَاخِصَاتٍ

وَوَفَاءٍ لَا يُحَاصِرُ

لَا تُغَادِرُ

صَبْرُنَا لَيْلٌ مِنَ الْأَشْوَاقِ

شَاقٌ

خَيَّمَتْ فِيهِ سَمَاءٌ

كُلَّمَا تَهَفُّوْا إِلَى الْإِشْعَاعِ

يُنْأَى نَجْمُهَا عَنْهَا

وَيَغْشَانَا أَقْوَالًا

لِنْ قَلِيلًا

وَاعْطِنَا دَرْسًا بُطُولِيًّا

طَوِيلًا

قُلْ لَنَا شَيْئًا

عَنِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ
زِدْ فِي الدَّرْسِ طُولًا
رُشٌّ تِلْكَ الْأَرْضَ بِالْأَذْكَارِ
وَالْأَلْغَامِ

ضَعْ زَيْتًا وَزَيْتُونًا
وَنَارًا وَفَيْتِلًا

قُلْ مَا شِئْتَ يَا شَيْخُ وَلَكِنْ لَا تُعَادِرُ
إِنَّهَا تُومِيءُ مِنْ خَلْفِ الْحِمَارِ

بِمَوَاعِيدِ حَبَارِ
حِينَمَا يَغْفُلُ جُنْدِي

الْفَنَارِ
غَيْرَ أَنَّ الرِّيحَ تَغْزُوهُ

صَبَاحًا وَعَشِيًّا
لَا تَذَرُهُ

إِنَّهُ يَحْتَاجُ شَمْسًا وَرَوِيًّا

إِنَّهُ يَحْتَاجُ مَاءً مِنْكَ

كَيْ يَرْوِيَ الدُّبُولَا

فَتَعَالَ.. مِلْ عَلَيْهِ

لِنْ قَلِيلًا

لَا تُعَادِرُ

إِنَّمَا مَجْدُكَ يَا شَيْخُ هُنَا

فِي حُفْرَةِ السَّجْنِ الْيَهُودِي

قُلْ لَهُمْ: مَنْ أَنْتَ؟

كَيْفَ سَجَنَتْهُمْ دَهْرًا؟

وَعَرَيْتَ الْقِيَاصِرَ

لَا تُغَادِرُ

صَاعِدُ رَمُوكَ مِنْ تُرْبِ بِلَادِي

فِي انْفَجَارَاتِ الْمُرِيدِينَ وَفِي الْأَسْوَاقِ

وَالطَّرِيقَاتِ

وَفِي تِلْكَ الْكَتَاتِيْبِ الَّتِي

تَدْعُوكَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

وَفِي أَرْزِ الْمَتَابِرِ

مَا يُفِيدُ الْكَوْنَ

- إِنْ يَبْدُو فَسِيحًا -

دُونَمَا دَفِئَ مُرِيدِ

أَوْ شَهِيدِ

دُونَ أَصْحَابِ وَأَهْلِ وَعَشَائِرِ؟

هَلْ يَصِيرُ الْكَوْنُ

- دُونَ النَّاسِ -

إِلَّا كَالْمَقَابِرِ

لَا تُغَادِرُ

أَوْ تُجَالِسُ كُلَّ خَوَانِ

وَحَائِرِ

لَا تُصَدِّقُهُ فَمَا ذَاكَ بِنَائِرِ

هَذَا عُشِّ الْحُلَمِ

فِي بَضْعِ سِنِينِ

يَالَهُ أَمْرٌ مُهِينٌ
أَنْ يَهْدُ الْعَشَّ طَائِرُ
فَابْتَعِدْ عَنِ بَيْتِهِ فَوْرًا
سَوْفَ تُشْعِلُ

جِسْمَهَا

- يَاسِينَ -

كَيْ تَأْتِيَ إِلَيْكَ
تَسْتَهِي بِسَمَةِ مِنْ شَفَتَيْكَ
فَانْتَظِرْهَا

كَيْفَ تَرْعَاهُ صَغِيرًا

وَتُعَادِرُ

لَا تُعَادِرُ

هَآ هُنَا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وُلِدْتَ
وَهُنَا مِنْ سَلَامِ الْقُدْسِ
صَعَدْتَ

إِيَّاهُ، هَلْ تَذْكُرُ..؟

يَا مَآ..

أَنْتَ يَا مَآ كُنْتَ تَلْهُو بِالْغُبَارِ
يَعْتَرِيكَ الْجُوعُ

لَا تَخْشَى مِنَ الذُّبِّ الَّذِي

حَطَّوهُ فِي الْحَارَاتِ

تَجْرِي لِقَوَادِ الْأُمِّ

يَا لَيْلِكَ الْأُمِّ

كَأَنْتَ تُغَذِّيكَ الْبُخَارِي وَهَنَا

كُنْتَ تُعْنِي

كُنْتَ تُعْنِي

أَقْبَلَ الْفَجْرَ وَلَا حَتَّ

مِنْ ثَنَائِهِ الْبَشَائِرُ

وَأَتَيْنَا يَا مُحَمَّدُ

وَجَنَاحِ الشَّقِيقِ طَائِرُ

هَلْ تَذْكُرُ أَخِي

تِلْكَ الدَّفَاقِيرُ؟

لَا تُغَادِرُ

عَرُوشَكَ الطَّالِعُ مَا زَالَ نَدِيًّا

لَا تُغَادِرُ

مَا الَّذِي أَغْرَاكَ بِالتَّرْحَالِ

لِلْأَرْضِ الْبَعِيدَةِ؟

هَلْ هَكَذَا الْوَطَنُ الْحُرُّ

اسْتَفَزَّتْهُ حُدُودُهُ؟

هَكَذَا بِالسَّهْلِ

يَجْرُحُ الْقَلْبَ وَرِيدُهُ؟

أَيُّهَا الْيَاسِينَ صَبِرَا

لَا تُبَادِلُهُ صُدُودُهُ

فَذَاكَ الْبَيْتُ مَشْحُونٌ

أَعَاصِيرُ

وَمُخْفُوفٌ مَخَاطِرُ

وَتَعَالَ
لَا تُعَادِرْ عُذْلَنَا
كَيْ تَكْمِلَ الْمَغْنَى وَتَضْطَفَّ
الْبَشَائِرُ

* * *

إِلَى الْأَبِ الشَّهِيدِ الْمَجَاهِدِ
أَحْمَدَ يَاسِينَ^(١)

كُتِبَتْ فِي صَبِيحَةِ اسْتِشْهَادِكُمْ
يَاسِينَ...

وَالْوَجْعَ الدَّفِينِ
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ لَنْ تَمُوتَ فَأَنْتَ رُوحُ الْخَالِدِينَ
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ لَوْ تَمُوتُ يَمُوتُ كُلُّ النَّائِرِينَ
عَرَّجَ قَلِيلًا هَا هُنَا
وَأَقِمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي قَلْبِي
سَتَبْكِي الْفَقْدَ أَوْ دَاجِ الْوَيْتِ

.....

يَاسِينَ..
تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ كَيْ يَحْيَا ضَمِيرُ الْعَالَمِينَ
أَنْذِرْ بَنِي صُهُيُونَ
قَدْ أَعْمَاهُمُ التَّيُّهُ الْمُبِينُ
أَنْذِرْ فَإِنَّكَ يَا شَهِيدُ مِنَ الْهُدَاةِ الْمُنْذِرِينَ
أَنْذِرْ فَأَعْرَابُ الْهَوَانِ بِمَا أَتَيْتَ مُكَذِّبِينَ
أَنْذِرْ..

عَسَى أَنْ يَهْدِيَ الرَّحْمَنُ قَوْمًا فَاسِقِينَ
قَدْ جِئْتَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ
بَاغِيًا فَتَحَا مُبِينِ

(١) لأبي جنين العلوي - البحرين.

صَنَعْتَ مِنْ صَوْتِ الْبُكَاءِ وَلَا وَلَا لِلثَّائِلِينَ
 وَبَنَيْتَ مِنْ عَطَشِ الْجِهَادِ بِصُرْحِكَ الْعَالِي مَعِينُ
 عِشْ.. أَنْتَ كُلُّ الثَّائِرِينَ
 عِشْ.. يَا مَعِينَ الظَّالِمِينَ
 عِشْ.. لَا يَمُوتُ الْوَعْدُ..
 يَحْيَا خَالِدًا مَرَّ السِّنِينَ

.....

يَاسِينَ..
 وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ
 مَا أَنْتَ إِلَّا آيَةٌ رُسِمَتْ عَلَى سَفْحِ الْجَبِينِ
 وَحَقُّ نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ

* * *

الأباتشي والكُرسيّ ذو العجالات^(١)

كُنْتُ أَذْرِي
قَبْلَ هَذَا الْفَجْرِ أَنَّ الْبَحْرَ لَا يَزْوِي الْعِطَاشَا
لَمْ أَكُنْ أَجْهَلُ
أَنَّ الْقُدْسَ لَنْ يَسْرِقَهَا شِدَادُ بُولَنَدَا وَقِطْعَانُ الْفِلَاشَا
وَلَقَدْ أَتَقَنْتُ مِنْذُ الْوَهْلَةِ الْأُولَى
بِأَنَّ الصَّخْرَةَ الصَّمَاءَ
لَنْ تَفْهَمَ أَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي
كَانَ جَدِّي وَأَبِي يَعْرِفُ مِنْ قَبْلُ
وَلَمْ يَخَفَ عَلَيَّ
أَنَّهُ لَا يُثْمِرُ الْغَرْقُدُ
لَا يَبُثُّ بِالذَّهْنِ
وَلَوْ شَادُوا لَهُ سَدًّا عَظِيمًا
وَأَقَامُوا حَوْلَهُ مَشْرُوعَ رِيٍّ
لَمْ يُفَاجِئْنِي
وَلَا حَيَّرَ فِكْرِي
سَهْرُ الْأَوْبَاشِ مِنْ جُنْدٍ وَقَادَةٍ..
شَحْنُهُمْ أَجْوَأُهُمْ بِالْحَقْدِ وَالْعَدْرِ
وَأَجْوَأَ الْأَبَاشِيَّاتِ
بِالشَّرِّ الَّذِي يَصْنَعُ عُشَاقُ الْإِبَادَةِ..
حَشَدُهُمْ خَيْرَاتِهِمْ فِي قَتْلِهِمْ لِلْأَنْبِيَاءِ..

كَوْنُهُمْ جَائُوا بِلَا عَقْلِ

وَلَا قَلْبٍ

وَلَا شَيْءٍ حَيَاءً..

فَقَتَلُهُمْ شَيْخًا مُعَاقًا

وَجَدُوا فِي بَيْتِهِ الْمُحْزُونِ قُرَّانًا

وَابْرِيقَ وَضُوءٍ

وَدَوَاءً..

أَنَّهُمْ جَاءُوا لِكَيْ يُعْطُوا الشَّهَادَةَ

طَالِبًا مُجْتَهِدًا

كَمْ طَلَبَ الْفِرْدَوْسَ فِي لَيْلَةٍ قَدِيرٍ

كُنْتُ أَذْرِي

أَنَّهُ لَا يَفْسُدُ الْيَمُّ

إِذَا مَا بَالَ مَعْتُوهُ عَلَى ضِيقَةِ نَهْرٍ

لَكِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي أَوْقَفَ شَعْرِي

ذَلِكَ الصَّفَرُ الَّذِي أَذْهَلَنِي هَذَا الصَّبَاحُ

فَعَلَى عَيْنَيْهِ قَدْ شُدَّ قِنَاعٌ

وَلَهُ نِصْفُ جَنَاحٍ

وَبِهِ جُوعٌ

وَإِعْيَاءٌ

وَأَثَارُ جِرَاحٍ

فَإِذَا حَرَّكَ رَأْسًا

حَرَّكَ الْغَابَ

وَرَاخَ

يَنْشُرُ الصَّدْمَةَ فِي الْغُرَبَانِ

فِي عَقْوِيَّةِ الْوَائِقِ

وَالْغُرَبَانُ لَا تَبْرُحُ فِي نَوْبَةِ دُغْرِ

سَوْفَ أَبْقَى

طُولَ عُمْرِي

ذَا كَرَا مَمْلَكَةَ الْغُرَبَانِ

تَهْتَرُ لَدَى لَحَّةِ صَقْرِ

وَسَيَبْقَى..

فَعَجُرْ هَذَا الْيَوْمَ فِي نَفْسِي أَقْوَى أَثَرًا مِنْ أَلْفِ فَجِرٍ

* * *

جَلَّ الْمَصَابُ (١)

جَلَّ الْمَصَابُ وَجَلَّ خَطْبُ أَعْصَبُ
 شَجَبُوا أَذَانُوا ثُمَّ أَخْرَسَ صَوْتُهُمْ!!
 وَتَعَانَقُوا فَرْحًا وَبَشَّرَ بَعْضُهُمْ
 أَمَّا هُنَا فَلَنَا خِطَابُ آخَرٍ
 فِي كُلِّ أَرْضٍ دُنُسَتْ بِنِعَالِهِمْ
 سَنَرُدُّ رَدًّا لَيْسَ فِيهِ تَمَكُّعٌ
 يَا أَيُّهَا الْيَاسِينَ طُبْتُ مُجَاهِدًا
 فَلَيْشَ هَدِ الثَّارِيخُ إِنَّ حِمَاسَنَا
 تِلْكَ الْخُصُوفُ الْمَانِعَاتُ نَدَقُهَا
 تِلْكَ الزَّنَائِرُ الْبَدِيعَةُ زَيَّنَتْ
 وَمِثَاثُ إِخْوَانِ الْعَقِيدَةِ سُجِّلُوا
 فَالرَّدُّ فِي الْيَاسِينَ لَيْسَ بِضَاعَةٍ
 شُهَدَاءُ مَعْرَكَةِ الْفِدَاءِ مَعَ السَّرَا
 صَيْدًا ثَمِيمًا لَا تَقُلْ عَشْرًا وَلَكِنْ

وَتَلَجَّلَجْتُ حِينَ الْفَجِيعَةِ تَغْلِبُ
 قَالُوا اسْتَخَرْنَا لَيْسَ مِنَّا الْمَذْنِبُ!!
 بَعْضًا لَعَمْرِي كَيْفَ ذَلِكَ يَذْهَبُ
 جَزُّ التُّخُورِ مَعَ الْعُرُوقِ سَنَضْرِبُ
 وَسَنَحْرِقُ الْمُحْتَلَّ رَأْسًا نَقْلِبُ
 رَدَّ الْأَسُودِ فَكَيْفَ أُسَدُّ تَكْذِيبُ
 بِدِمَائِنَا نَقْفُو خُطَاكَ وَنَكْشُبُ
 فِعْلٌ عَيْنِدُ لَيْسَ شِعْرًا يُكْتَبُ
 بِقَذَائِفِ الْقَسَامِ عَرَشًا نَخْرِبُ
 خَصْرًا نَدِيًّا فَهَوَّ حُورًا يَطْلُبُ
 فِي وَاحَةِ الْقَسَامِ لَا تَتَعَجَّبُوا
 تُزَجِّي وَلَكِنْ أَلْفُ رَدٍّ يَطْرُبُ
 يَا فِي الْخَنَادِقِ زَمْجَرَتْ تَتَرَقَّبُ
 بِالْأُلُوفِ مِنَ الْيَهُودِ سَنَحْسِبُ

* * *

وَاللّٰهُ تَأْرَكَ لَنْ يَضِيعَ^(١)

وَالْغَدْرُ دَوْمًا حِيلَةُ الْجُبْنَاءِ
وَيَطِيرُ فِكْرُكَ فَوْقَ كُلِّ فَضَاءٍ
لَا قُوَّةَ الْأَجْسَامِ وَالْأَغْضَاءِ
وَأَمَامَ بَيْتِ اللَّهِ فِي الظُّلْمَاءِ
مِنْ غَيْرِ مَا عُذِرَ وَلَا اسْتِحْيَاءِ
أَكَّدْتَ أَنَّكَ أَجْهَلُ الْجُهْلَاءِ
مِلْيُونَ أَلْفِ مُنَاصِلٍ وَفِدَائِي
فَلْتَسْتَعِدَّ لِلْفَحَةِ الْهَيْجَاءِ
حَقٌّ افْتِدَاءِ الْأُمِّ بِالْأَبْنَاءِ
أَذَاكَ لَنْ يَبْقَى بِغَيْرِ جَزَاءِ

يَاسِينَ قَدْ غَالُوكَ دُونَ عَنَاءِ
عَجَبًا لِأَمْرِكَ قَاعِدًا بَلْ مُقْعَدًا
أَثْبَتَ أَنَّ الْعَزَمَ أَعْظَمُ قُوَّةِ
قَتَلُوكَ بَعْدَ الْفَجْرِ بَعْدَ صَلَاتِهِ
كَمْ مِنْ صِحَاحٍ يَتْرُكُونَ صَلَاتَهُمْ
شَارُونَ قَدْ هَنَأَتْ شَعْبَكَ كُلَّهُ
فَلَقَدْ قَتَلْتَ مُنَاصِلًا مِنْ خَلْفِهِ
فَجَرَتْ بُرْكَانًا بِقَتْلِكَ شَيْخَنَا
نَمْ يَا شَهِيدُ بِحُضْنِ أَرْضِكَ قَاضِيَا
وَاللّٰهُ تَأْرَكَ لَنْ يَضِيعَ وَكُلُّ مَنْ

* * *

(١) لعبدالله شعبان - الفيوم - جريدة «آفاق عربية» ص ١٣ العدد ٦٥٤، ٢ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ ٢٢ أبريل

أَصْحَيْتَ مِصْبَاحًا^(١)

كُرْسِيِّ غَيْرِكَ يَحْمِلُ الْأَصْنَامَا
رَغَمَ الْقُيُودِ تُبَدَّدُ الْأَسْقَامَا
فِي ثَلَّةٍ قَدْ زَادَهَا إِكْرَامَا
فَجِهَادُكَ الْمَيْمُونُ لَيْسَ كَلَامَا
وَصَنَعْتَ جِيلاً يَعَشِقُ الْإِقْدَامَا
ثَوْبَ الشَّهَادَةِ لَا يَخَافُ حِمَامَا
تَهْدِيهِ مِنْهَا آيَةٌ وَحُسَامَا
يَغْرِزْنَ مِنْ أَحْلَامِهِنَّ سِهَامَا
رَغَمَ الرَّحِيلِ فَقَدْ فَهَرَتْ ظَلَامَا

* * *

سَتَظَلُّ رُوحَكَ تَغْرِسُ الْأَلْغَامَا
وَتُحِيلُ حُلُمَ الْغَاصِبِينَ حُطَامَا
وَتَظَلُّ تَحْرُسُ سُجْدًا وَقِيَامَا

* * *

سَيَظَلُّ نَهْجُكَ هَادِيًا وَإِمَامَا
يَكْفِيكُمْو يَا أُمَّتِي اسْتِسْلَامَا
وَعَدَوْتُكُمْو لِلْمُجْرِمِينَ طَعَامَا

كُرْسِيِّكَ الثِّيَّاهُ كَمْ يَتَسَامَى
مَا كُنْتَ يَوْمًا عَاجِزًا بَلْ شَامِخًا
وَعَنِ الْإِلَهِ قَضَيْتَ نَحْبَكَ رَاضِيًا
أَنْعِمَ بِمِثْلِكَ صَابِرًا وَمُكَافِحًا
رُوحَ الْفِدَاءِ زَرَعْتَهَا وَرَوَيْتَهَا
لَيْسَ الْفَتَى مِنْذُ الطُّفُولَةِ وَارْتَدَى
فَالَأُمُّ أَرْضَعَتِ الْوَلِيدَ كَرَامَةً
أَمَّا الْبَنَاتُ فَفِي سَبَاقٍ لِلْفِدَا
أَصْحَيْتَ مِصْبَاحًا تُنِيرُ دُرُوبَهُمْ

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحْيَةً
فِي دَرْبِ كُلِّ مُكَابِرٍ مُتَغَطِّسٍ
وَتَظَلُّ حَوْلَ الْقُدْسِ تَحْمِي مَسْجِدًا

يَا أَيُّهَا الْبَطْلُ الشَّهِيدُ سَلَامًا
أَشْرِقْ عَلَى قِمَمِ الْعُرُوبَةِ قُلْ لَهُمْ
تَسَابِقُونَ إِلَى الْهَلَاكِ جَمِيعُكُمْ

(١) لمحوبة هارون - جريدة «آفاق عربية» ص ١٣ - العدد ٦٥٢ السنة التاسعة ١٨ صفر ١٤٢٥ هـ - ٨ أبريل

مِنْهَا حَصَدْنَا الذُّلَّ وَالْأَوْهَامَا
نَقَتَاتُ غَدْرًا زَادَنَا إِيلَامَا
وَتَضَيَّعُ الْأَوْطَانُ وَالْأَحْلَامَا

مَرَّتْ عُقُودٌ لِلتَّفَاوُضِ وَيَحْكُمُ
تَبًّا لِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا عَجْرُنَا
تَبًّا لِطَاوِلَةٍ تُبَدِّدُ شَمْلَنَا

* * *

حَيْثُ الْجَبَانُ يَظُنُّنَا أَنْعَامًا؟!
وَعَلَى الْجَمِيعِ سَيُضَدِّرُ الْأَحْكَامَا
حِصْنِ الْإِلَهِ وَتُغْلِنُوا الْإِسْلَامَا
هَيَّا أَعِدُّوا لِلْوُحُوشِ لِحَامَا
وَدَعُوا الثَّقَالَ وَانْفُضُوا الْأَثَامَا

فَإِلَى مَتَى هَذَا الْهَوَانُ يَلْفُنَا
وَلَقَدْ أَعَدَّ لَنَا الذَّرَائِعَ كَاذِبًا
لَا لَنْ تَنَالُوا النَّصْرَ حَتَّى تَدْخُلُوا
إِنَّ الْجِهَادَ فَرِيضَةٌ نَنْجُو بِهَا
هُبُّوا لِنَصْرِ اللَّهِ يَجْزُغُ فَجْرُنَا

* * *

وَأَرَاكَ فِي صَدْرِ الْحَيَاةِ وَسَامَا
عَلَمًا يُرْفَرُفُ رَغَمَ مَنْ يَتَعَامَى
بُشْرَاكَ تَلْقَى جَنَّةً وَسَلَامَا
تُحْيِي النُّفُوسَ وَتَبْعَثُ النُّوَامَا

يَاسِينَ عِشْتَ مُنَاضِلًا وَهُمَامَا
سَتَظَلُّ حَيًّا يَا شَهِيدًا قَدْ غَدَا
حَطَّمْتَ قَيْدَكَ وَانْطَلَقْتَ مُلَبِّيَا
سَتَظَلُّ فِي سَفَرِ الْبُطُولَةِ آيَةً

* * *

حَادِي الشُّهَدَاءِ (١)

جَاءَ حَادِيكَ عَاطِرًا بِالدِّمَاءِ
جَادَ بِالْعُمْرِ هَاتِفًا لِلْقَاءِ
وَهُوَ لَبَّى بِالنَّفْسِ وَالْأَنْبَاءِ
وَتَزَكَّى يَا أَرْضُ بِالْأَشْلَاءِ
وَاهْتَفِي يَا كَتَائِبَ الشُّهَدَاءِ
خَيَّبَ الْحَقُّ ظَنَّةَ الْجَبْنَاءِ
لَيْسَ إِلَّا زِيَادَةً فِي الْمَضَاءِ
فَوْقَ هَذِي الْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ
وَهُوَ فَوْقَ السَّمَاءِ عَالِي النُّدَاءِ
وَاهْتَفِي لَيْسَتْ الْقُدُسُ لِلدُّخَلَاءِ
بِكَ يَرْجُو مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ

هَلِّلي يَا مَوَاكِبَ الشُّهَدَاءِ
وَاهْتَفِي لِلْقَاءِ مَزْحَى لِشَيْخِ
فَارَقَ الْأَرْضَ لِلسَّمَاءِ دَعْتُهُ
فَاشْهَدِي يَا سَمَاءُ رُوحَ شَهِيدِ
يَا جُمُوعَ الْجِهَادِ زَيْدِي حَمَاسًا
هَلْ تَظُنُّونَ مَوْتَهُ لَكُمْ مَوْتًا
دَمُهُ شَحْدَةُ الْجِلَادِ لِسَيْفِ
لَيْسَ رَفَعُ الشَّهِيدِ إِلَّا حَيَاةَ
عَاشَ فِينَا مُنَادِيًا لِلْمَعَالِي
فَإَنْهَضِي يَا جُمُوعُ لَبَّى نِدَاةَ
رَبِّ هَذَا شَهِيدُنَا حَلَّ ضَيْفًا

* * *

شُمُوحٌ (٢)

وَتَسْمَعُ لِلْعُصُونِ بِهِ حَفِيفًا
عَلَى أَعْصَانِهَا نَعْمًا لَطِيفًا
فَإِنْ مَاتَتْ يَكُنْ مَوْتًا شَرِيفًا
وَقَدْ جَاءُوا بِبَاطِلِهِمْ لَفِيفًا

مِنَ الْأَشْجَارِ مَا يَقْضِي وَقُوفًا
وَتَسْمَعُ لِلطُّيُورِ غَدَاةَ تَقْضِي
وَلَا تَحْنِي الْجِبَاةَ لِقَاتِلِيهَا
«بَنُو صُهَيْوْنَ» قَدْ عَاثُوا فَسَادًا

(١) لمحمود عبدالسلام إمام - مدرس بالحوامدية الثانوية بنين - المصدر السابق.

(٢) لمحمد فؤاد محمد - مطاوي المنيا - المصدر السابق.

وَقَدْ رَسَمُوا عَلَى أَرْضِي نَزِيفًا
كَأَسْرَابِ الْجَرَادِ تَشْقُ رِيفًا
صَحَائِفُهُمْ وَقَدْ ذَاقُوا الْحُتُوفَا
فَفِيكَ أَرَى بُطُولَاتِ صُنُوفَا
وَتُرْغَمُ لِلْعَدُوِّ بِهَا أُتُوفَا
وَشَمْسَ الْحَقِّ لَا تَرْضَى كُسُوفَا
وَأَشْجَارًا غَدَتِ ظِلًّا وَرِيفَا

وَقَدْ شَرَبُوا مِنَ الْأَحْقَادِ كَأَسَا
وَجَاءُوا فِي الدِّيَارِ لَهُمْ أَزِيزُ
سَيَمُضِي زَحْفُهُمْ لَيْلًا وَتُطَوَّى
فِيَا وَطَنَ الْأُبَاةِ سُقَيْتَ غَيْثًا
أَرَى أَسَدًا تُرَابِضُ فِي حِمَاهَا
أَرَى لَيْلًا تَفْتَقُ عَنْ ضِيَاءِ
أَرَى نَخْلًا تَسَامَقَ فِي شُمُوحِ

* * *

لَمْلَمْ شَتَاتَ دُمُوعِي عَزَّ بَاكِينَا^(١)

عَزَّ الْبُكَاءُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَعْصِينَا
عَزَّتْ مَدَامِعُنَا زَادَتْ فَجِيعَتُنَا
يَا لِلْبُكَاءِ وَجُرْحِ الْقَلْبِ يُوجَعُنِي
كَأَنَّ مَوْطِنَنَا نَشَقَى بِعِزَّتِهِ
مَا زِلْتُ يَا وَطَنِي تَرْضَى بِذِلَّتِنَا
وَأَعَيْنُ الْجُبْنَاءِ الْيَوْمَ نَائِمَةٌ
يَا عَيْنَ كُلِّ جَبَانٍ لَا تُورِقُهَا
فِي كُلِّ أَيَّامِنَا نَبْكِي بِأَدْمُعِنَا
لَكِنَّ (يَاسِينَ) عَادَ الْيَوْمَ يُوقِظُنَا
يَا قَلْبَ أُمَمَتِنَا الْخَفَاقَ مِنْ أَلِي
يَا دَمْعُ لَا رَدَّ سَأَسْمَعُهُ
فَكُلُّ رَايَاتِنَا قَدْ أَصْبَحَتْ مَرْقًا
مَاذَا تَبَقَّى لَنَا مِنْ مَجْدِ أُمَمَتِنَا!!
يَا أَرْضَ كُلِّ بِلَادِي هَذِهِ كُثْبِي
يَاسِينَ يَا آخِرَ الْأَبْطَالِ مَعْدِرَةٌ
أَوَاهُ أَوَاهُ يَا مَنْ كُنْتُ تَجْعَلُنِي
مَا عَادَ (خَالِدٌ) يَهْدِينَا بِحُكْمَتِهِ

وَالشُّعْرُ يَبْكِي أَسِيًّا فَقَدْ يَاسِينَا
وَالصُّبْحُ أَغْمَى الرُّؤْيَى يَبْكِي فَيَبْكِينَا
وَعَزَّ فِي مَوْطِنِي طَبُّ الْمَدَاوِينَا
قَدْ كَفَّنُوا عِزَّتِي وَالْحُزْنَ يَكْفِينَا
وَكُلُّ أَرْضِكَ جُرْحٌ وَاسِعٌ فِينَا
تَسْتَعْذِبُ الدُّلَّ مِنْ أَشَقَى أَعَادِينَا
دِمَاءُ أَطْفَالِنَا تَنْعَى أَمَانِينَا
فَجَفَّ دَمْعُ الْأَسَى يُدْمِي مَاقِينَا
مِنْ رَقْدَةِ الْمَوْتِ كَادَ الْيَأْسُ يُزِدُنَا
لَمْلَمْ شَتَاتَ دُمُوعِي عَزَّ بَاكِينَا
سَوَى صَدَى صَوْتِي الْخُثُوقِ نَاعِينَا
وَأَطْفَأُوا الْمَجْدَ فِي أَعْلَى نَوَاصِينَا
لَمْ يَبْقَ إِلَّا الَّذِي مَا عَادَ يُعْلِينَا
مِدَادُهَا عَنْ دَمِ الْأَبْطَالِ يُنْبِينَا
جَفَّ الْمِدَادُ وَكَادَ الدَّهْرُ يَطْوِينَا
أَحِبُّ فِي مَوْطِنِي غُرًّا مَيَّامِينَا
وَالْجُرْحُ مُنْفَتِقٌ غَابَتْ أَغَانِينَا

(١) الشريف جاد الله أحمد - سوهاج - البلينا - الغابات - جريدة «آفاق عربية» ص ١٣ - العدد ٦٥٢ السنة

التاسعة - ١٨ صفر ١٤٢٥ هـ ٨ أبريل ٢٠٠٤ م.

لَمْ يَبْقَ إِلَّا قَصِيدِي الْيَوْمَ يَا أَبْتَى
يَا حُزْنَ أَيَّامِنَا الْحُبْلَى بِمَا كَتَبْتَ
فِي كُلِّ شَجَرٍ لَنَا دَمْعٌ وَمَنْدَبَةٌ
كَتَبْتَ مِنْ نُورِكَ الْفَيَاضِ مَلْحَمَتِي
(حَمَّاس) خَارِطَةٌ لِلْمَجْدِ نَنْقُشُهَا
وَصُوفُ كُوفِيَّتِي مِنْ فَجْرِ فِثْيَتِهَا
وَعِزُّ أُمَّتِنَا مَاضٍ نَلُودُ بِهِ
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ يَا زُمْحًا تُثَارُ بِهِ
دَمٌ زَكِيٌّ وَنُورٌ الْحَقِّ مِنْهَجُهُ
أَحْفَادُ (طه) لَهُمْ عِزٌّ وَالْوِيَّةُ
دَمُ الْأَعِزَّةِ مَكْتُوبٌ بِغُرَّتِنَا
(بَغْدَادُ) وَ(الْقُدْسُ) فِي أَعْلَى جَوَانِحِنَا
مَا زِلْتُ أَذْكُرُ بِالْأَحْزَانِ (أَنْدُلُسًا)
فَإِنَّنَا أُمَّةُ الشُّعْرِ حِرْفَتُنَا
نُدَبِّجُ الشُّعْرَ أَوْزَانًا وَقَافِيَةً
لَكِنَّهُ الْيَوْمَ خَطَبُ الْعَرَبِ أَجْمَعِهِمْ
أَوَاهُ يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ كَمْ كُتِبَتْ
فَقَدْ مَلَكْنَا الدُّنَا يَوْمًا بِأَكْمَلِهَا
لَكِنَّا الْيَوْمَ يَطْوِي الْمَجْدُ صَفْحَتَنَا
يَا (شَيْخُ يَاسِينُ) عُذْرًا إِنَّ قَافِيَّتِي

وَالْيَوْمَ أَنْشُدُهُ حُزْنًا وَتَأْبِينًا
كُلَّ الْقَصَائِدِ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِينَا
وَاسْتَرْخَصُوا دَمْنَا سَاوُوا بِهِ الطِّينَا
وَكُلَّ حَرْفٍ بِهَا قَدْ صَارَ سَكِينًا
بِالْقَلْبِ وَشَمًا جَمِيلًا فِي قَوَافِينَا
وَلَوْنُهَا الْأَحْمَرُ الْقَانِي حَادِينَا
إِنْ عَزَّ فِي حَاضِرِي عَزَّ كَمَاضِينَا
دِمَاءُ ثَوَارِنَا تَغْدُو بَرَائِكِنَا
قَدْ وَسَدُوهُ الثَّرَى حَيًّا فَيُحْيِينَا
وَالنَّصْرُ بُشْرَى لَنَا يَوْمًا سَيَأْتِينَا
وَمَجْدُ عِزَّتِنَا فِي عِزِّ رَاعِينَا
وَدَمْعُ (شَيْشَانَ) وَ(الْأَفْغَانَ) يُشْقِينَا
وَالْيَوْمَ أَبْكِي بِأَشْعَارِي فَلِسْطِينَا
نُدَبِّجُ الْخُطْبَ الْجَوْفَاءَ تَلْقِينَا
وَالْحُزْنَ يُكْتَمُ فِي أَعْلَى حَوَانِينَا
وَالْقُدْسُ مَسْرَى الْهَدَى دَوْمًا تُنَادِينَا
فِيكَ الْقَصَائِدُ تَبْكِينَا أَوَالِينَا
وَزَادَنَا اللَّهُ إِعْزَازًا وَتَمْكِينَا
كَأَنَّنا أُمَّةٌ خَابَتْ مَسَاعِينَا
رَوِيهَا مِنْ عَصِيِّ الدَّمْعِ يَسْقِينَا

أَوَاهُ يَا شَيْخَنَا الْحُزْنَ عَلَّمَنِي
 فَالْيَوْمَ أَجْمُنَا الزُّهْرَاءُ قَدْ جَهَلَتْ
 يَا كُلَّ دَمْعَةٍ عَيْنٍ صِرَتْ نَاطِقَةً
 يَا أُمَّةَ النُّورِ هَلْ تَرْضَيْنَ ذَلَّتْنَا؟!
 هَذَا شَهِيدُكَ يَا إِسْلَامَ مَرْقَدُهُ
 يَا أُمَّةَ الْعُرْبِ هَيَّا اسْتَيْقِظِي فَمَتَى
 يَا شَيْخُ يَاسِينَ هَذَا يَوْمُ أُمَّتِنَا
 لَكِنَّ عُرْسَكَ يَا (يَاسِينَ) خَفَقْنَا
 يَا رَاحِلًا وَجَنَانُ الْخُلْدِ مَرْقَدُهُ
 فَيَا عَرِيسَ فِلَسْطِينَ الْأَبْيَّةِ هَلْ
 وَيَا فِلَسْطِينَ هَذَا عُرْسُ مَوْكِبِنَا
 نَمُوتُ وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى بِأَعْيُنِنَا
 يَا (شَيْخُ يَاسِينَ) إِنَّ الْيَوْمَ قَافِيَتِي

شَخَّ الدَّمُوعُ وَتَاهَ الْيَوْمَ سَارِينَا
 أَفْقِي وَبِالْأَمَلِ الْخَاطِي ثَمْنِينَا
 الْحُزْنَ سَهْمٌ بِقَلْبِ الرِّيحِ يَزْمِينَا
 أَمْشَى بِجُزْجِي وَجُزْجِي الْيَوْمَ يُدْمِينَا
 فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ يَهْدِينَا الْعَنَائِينَا
 يَجِيءُ أَفْقِي الضُّحَى يَمْخُو دِيَاغِينَا؟
 وَعُرْسُ كُلِّ شَهِيدٍ صَارَ هَادِينَا
 وَمَوْكِبُ الْعُرْسِ فِي الْأَقْصَى يُبَاهِينَا
 أَبْلَغُ سَلَامًا إِلَى خَيْرِ النَّبِيِّينَا
 سَيَسُكُتُ الْيَوْمَ فِي الْأَفَاقِ شَادِينَا؟!
 زُفِّي شَبَابَكَ لِلْأَمْجَادِ زُفِينَا
 بَاقٍ لِنَرْفَعِ فِي الْأَفَاقِ عَزِينَا
 تَبْكِي بِأَدْمُعِهَا فَقَدْ الْمُعَزِينَا

شَيْخُ الشَّهَادَةِ^(١)

زَارَ السَّمَاءَ فَهَلْ تَرْتِيهِ يَا قَلَمُ؟
يَنكِيكَ قَلْبِي وَإِنْ يَجْتَاحُهُ السَّقَمُ
إِذَا الْيَسِينُ أَمَامَ الْمَوْتِ يَبْتَسِمُ
فَاسْتَقْبَلْتُكَ سَمَاءَ اللَّهِ يَا عَلَمُ
يَا لَيْتَ أَنَا بِهَذَا الْإِنْسِ نَقْتَسِمُ
بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَسْمُو بِهِ الْأُمَمُ
أَيْنَ الْكَتَائِبُ جُنْدُ الْحَقِّ تَنْتَقِمُ؟
رَمَجَزَ لَهَيْبًا لِتَحْيَا هَذِهِ الْأُمَمُ
أَمْ يُحْرِقُ النَّوْرُ حَتَّى تَسْتَوِيَ الظُّلَمُ؟!
أَنَا لَجُرْحِكَ عَهْدًا سَوْفَ نَنْتَقِمُ

يَاسِينُ نَشْرُ شَهِيدَ شَأْنِهِ الْهِمَمُ
إِنْ يَعْجَزِ الشَّعْرُ أَنْ يَنْعَاكَ يَا بَطْلًا
قَدْ جَاءَهُ الْمَوْتُ يَجْرِي ثَائِرًا غَضَبًا
ضَاقَتْ بِكَ الْأَرْضُ وَالْدُّنْيَا بِمَا رَحِبَتْ
فَاحْزُرْ تَرْنُو إِلَيْكَ الْآنَ قَائِلَةً
سَيَعْلَمُ الْكَوْنُ وَالْدُّنْيَا بِأَكْمَلِهَا
رُوحُ الْيَسِينِ تَجُوبُ الْأَرْضَ قَائِلَةً
يَا أَيُّهَا الثَّأْرُ وَسَطَ الصَّمْتِ مُنْفَجِرًا
أَيُّضَلْبُ الدَّمْعُ فِي عَيْنَيْكَ يَا وَطَنِي
نَحْنُ الْأُسُودُ وَدَوْمًا سَوْفَ نُغْلِنُهَا

* * *

صَلَّيْتَ فَجَرَكَ فِي الْمَجْمَعِ طَائِعًا^(١)

فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ تَنَعَّمُ بِالْفَلَاحِ
تَتَلَوُ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ ذِكْرَ الصَّبَاحِ
فَمَصَّيْتَ لِلْعَلْيَاءِ نُورًا وَانْشِرَاحَ
لَنْ نُخْرِسَ الْأَفْوَاهَ لَنْ نَرْضَى الْجِرَاحَ
وَأَنْزَرْتَ لِلْإِسْلَامِ نَصْرًا بِالسَّلَاحِ
نَجَّيْتَهُ فِي سَاحِ الْمَعَارِكِ وَالْكِفَاحِ
سَنُذِيقُهُمْ كَأْسَ الْمَذَلَّةِ الْقُرَاحِ
وَاعْصِفِي جُنْدَ الْمَذَلَّةِ بِالرَّمَاخِ
بِمَعِيشَةٍ فَحَيَاتُهُمْ صَارَتْ نُوَاحِ
وَلَتَقْتُلُوا الْمُحْتَلَّ فِي كُلِّ الْبَطَاحِ
وَلَتَضَنَّعِ الْأَكْفَانُ وَلَتُعْلِي الصِّيَاحِ
لِكِتَابِ الْقَسَامِ لَا نُلْقِي السَّلَاحِ
نَفْدِيكَ يَا شَيْخَ الْبُطُولَةِ وَالْكِفَاحِ

صَلَّيْتَ فَجَرَكَ فِي الْمَجْمَعِ طَائِعًا
وَخَرَجْتَ مِنْ بَيْتِ الْإِلَهِ مُسَبِّحًا
فَرَمَاكَ شَيْخِي بِالْقَنَابِلِ حِقْدُهُمْ
وَصَدَحْتَ فِي الْأَفَاقِ تُغْلِنُ أَنْنَا
لَمْ تَأْبَهُ الْمُحْتَلُّ فِي تَهْدِيدِهِ
عَلِمْتَهُمْ أَنَّ الْكِرَامَةَ مَطْلَبُ
إِنْ قَتَلُوا مِنَّا الْمَيِّتَ فَإِنَّا
اللَّهُ أَكْبَرُ فَائْأَرِي يَا أُمِّي
يَا شَيْخَنَا الْيَاسِينَ لَا لَنْ يَنْعَمُوا
هَيَّا جُنُودَ الْحَقِّ هُبُّوا وَانْأَرُوا
يَا أَيُّهَا الْمُحْتَلُّ فَلْتَبْكِي دَمًا
سَنَسِيرُ فِي ذَاتِ الطَّرِيقِ وَنَنْتَمِي
هَيَّا اهْتَفُوا بِاسْمِ الْإِلَهِ وَكَبِّرُوا

* * *

الشَّهِيدُ حَيًّا^(١)

وَالْحُزْنُ وَالسَّعْدُ وَالْآهَاتُ تَحْتَدِمُ؟
هَذَا التَّمَرُّقُ عِنْدَ اللَّهِ يَلْتَسِمُ
حَقًّا طَرِيقُكَ بِالْإِخْلَاصِ يَرْتَسِمُ
حَتَّى غَدَا عَرْشًا أَرْكَائُهُ الْهِمَمُ
فُذَّتِ الْفَيَالِقُ وَالْقَادَاتُ تَنْهَزِمُ!
فِي قَلْبٍ مَشْلُولٍ قَدْ هَدَّهَ الْهَرَمُ
حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى الْعُلَيَاءِ يَا عَلَمُ
فِيهِ الْعُرُوشُ بِعَيْشِ الدُّلِّ تَنْهَدِمُ
فَالْمَوْتُ سَاقِيهِمْ وَالرَّائِبَاتُ دَمُ
بِنُورِ دَرْبِكَ جُنْدُ الْحَقِّ تَقْتَحِمُ
لَكِنَّ ثَغْرَكَ فِي الْجَنَّاتِ يَبْتَسِمُ

يَا شَيْخُ يَاسِينُ مَاذَا يَكْتُبُ الْقَلَمُ
هُمْ مَزْقُوكَ وَلَكِنْ وَحَدُوا شَعْبًا
قَدْ قُلْتَ فِي صِدْقِ الْمَوْتِ غَايَتًا
جُبْتَ الْمَكَارَةَ بِالْكَرْسِيِّ يَا بَطَلًا
مَنْ قَالَ إِنَّكَ مَشْلُولٌ فَيَا عَجَبِي
الرُّوحُ تَصْنَعُ أَمْجَادًا وَإِنْ سَكَنْتَ
صِدْقُ الْعَقِيدَةِ نِبْرَاسٌ سَعَيْتَ بِهِ
مِنْ أَصْغَرِكَ بَنَيْتَ الْمَجْدَ فِي زَمَنِ
إِنَّ الْيَهُودَ وَإِنْ طَالَتْ جَرَائِمُهُمْ
خَالُوا بِمَوْتِكَ أَنَّ الْحَقَّ مُنْطَفِئُ
طُنُوكَ مِتَّ وَقَدْ جُرَّعْتَ مِنْ أَلَمِ

* * *

مَنْبَرُ الشَّهَادَةِ (١)

حُبُّ الشَّهَادَةِ فِي دِمَائِي قَدْ سَرَى
 وَرَأَيْتُ مُحَاكَ فَوْقَ نَعْشِكَ مِثْلَمَا
 فَخْطَبْتَ خُطْبَةً مُوجِزٍ فِي مَشْهَرِهَا
 أَنَا إِنْ شِلْتُ فَإِنَّ عَقْلِي بِالْهُدَى
 وَرَأَيْتُ تُغْرِكَ بِاسْمًا فِي فَرْحَةٍ
 وَهَزَاتٍ مِنْ شَارُونَ وَيَحْكُ إِنَّمَا
 وَنَقَلْتُ عِشْقِي لِلْجِهَادِ لِأُمَّتِي
 أَنَا قُوَّةُ الْبَرْكَانِ مِنْ أَحْشَائِهِ
 أَنَا مَرْكَزُ الزَّلْزَالِ يَوْمَ شَهَادَتِي
 سَتَرَى سُقُوطَ الْبُغْيِ فِي شَرْقِ الدُّنْيَا
 أَسْقَطْتَ يَا شَارُونَ يَوْمَ شَهَادَتِي
 وَذَكَرْتَ تَاجَ النَّصْرِ لَيْسَ بِأَضْفَرٍ
 وَبَقِيتَ فِي حَيٍّ وَلَيْسَ بِهِ غِنَى
 أَتَمَمْتَ مُعْطَى لِلْمُعَادَلَةِ الَّتِي
 وَرَبَطْتَ بَيْنَ مَنَارَةِ صَدَاحَةِ
 وَبِسَخْنَةِ الْفَجْرِ الْبَهِيِّ بِنُورِهِ
 وَوَعِظْتَ عَالَمَنَا الَّذِي فِي نَهْجِهِ
 مَنْ قَدْ تَنَاءَى عَنْ مَخَاطِرِ وَاقِعٍ

مُذْ أَنْ شَهِدْتُ الرَّأْسَ مِنْكَ مُفَجَّرَا
 وَقَفَ الْخَطِيبُ وَقَدْ عَلَا ذَا الْمُنْبَرَا
 لَكِنَّمَا الْمَغْنَى أَفَاضَ وَأَكْثَرَا
 أَمَضَى مِنَ الْأَرْتَالِ بَلْ قُلْ أَكْبَرَا
 فَعَلِمْتُ أَنَّكَ قَدْ لَقِيتَ الْأَخِيرَا
 فَجَرَّتْ فِي قَتْلِي الْجِهَادَ الْأَخْطَرَا
 فِي كُلِّ شَبَلٍ مِنْ زُبُوعِي ثَائِرَا
 حِمَمٌ تُحْرِقُ غَاصِبًا مُتَكَبِّرَا
 سَيُكْسِرُ الْقِيَاسُ رَقْمَكَ رِخْتَرَا
 وَبِكُلِّ صَفْعٍ فِيهِ صَوْتُ كَبْرَا
 حُلْمًا لِإِسْرَائِيلَ صَارَ الْأَنْدَرَا
 فِي الْيَدِ بَلْ فِي الرَّأْسِ دَمًا أَحْمَرَا
 وَقَضَيْتَ مَا زَالَ الْقَلِيلَ الْأَفْقَرَا
 مِنْ دُونِ مَسْجِدِهَا تَظَلُّ الْأَحْقَرَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْبَيَارِقُ وَالذَّرَى
 وَبِذِكْرِهِ الزَّاكِي بَدَا مُتَعَطَّرَا
 كَانَ الْحَكِيمُ السَّاكِنَ الْمُتَسَمَّرَا
 حَتَّى تَرَى فِي أَرْضِنَا الْمُسْتَعْمَرَا

مَنْ ظَنَّ وَاجِبَهُ مَلَامَةً نَاشِئٍ
لَا أَنْ يَقُودَ الْغَاضِبِينَ لِأُمَّةٍ
فَبِأَيِّ آيٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ
بِاسْمِ الرَّشَادِ إِذَا غَدَا مُسْتَشِيرًا
إِنْ حَافَهَا بِأَسُ الصَّلِيبِ مُكَرَّرًا
هَذَا الْقُعُودُ وَقَدْ مَلَانَا الْمُنْحَرَا

* * *

سَيِّدِي أَحْمَدُ يَاسِينَ

فِي فَيَافِي الْهَوَانِ.. تَاهَتْ عَزَّتُنَا.. ضَاعَتْ وَمُحِيتْ آثَارَهَا.
وَفِي هَجِيرَاءِ الْخَنُوعِ رَحَلَتْ الْكَرَامَةُ.. تَبَخَّرَ الْإِبَاءُ فَتَرَكَ الْقُلُوبَ مَأْوَى لِلانْكَسَارِ..
وَفِي وَسْطِ هَذِهِ الْفَلَاةِ.. كُنْتَ أَنْتَ وَاحِدَ الْعَطَاءِ.. كُنْتَ أَنْتَ رَوَّاءَ أَفْئِدَتِنَا الَّتِي أَعْطَشَتْهَا
سَلْسَلُ الْهَزَائِمِ.

يَا سَيِّدِي...

أَنْتَ لَمْ تَمُتْ

يَا سَيِّدِي...

هَمْ يَرْهَبُونَ ذَاكَ الرَّأْسَ الشَّرِيفَ، لَمْ يَبْقَ مِنْ جَسَدِكَ إِلَّا (الْقَمَّةُ)؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَرَادَ لَكَ أَنْ تُحْيَا (قَمَّةً)
لِكِرَامَتِنَا...

لِأَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ... أَرَادَ أَنْ تَكُونَ (قَمَّةً) فِي الْحَيَاةِ وَمَا بَعْدَ الْحَيَاةِ...
وَأَسْأَلُكَ:

سَيِّدِي: أَلَلْضُمُودَ لَوْنِ؟

فَكَأَنِّي بِكَ تَقُولُ: نَعَمْ، أَحْمَرُ قَانِ!!

ثُمَّ تَأْتِي إِلَّا أَنْ تَكُونَ إِيَّاجِبَتِكَ (فَعْلًا) بِنَثْرِ الْإِجَابَةِ (حَمْرَاءَ) فَتَصِلُ إِلَى (قَلْبِ) كُلِّ مُسْلِمٍ.
أَلَا فَلْتَعْلَمِ... يَا مَنْ سَكَنْتَ قُلُوبَنَا... أَنَّ إِيَّاجِبَتِكَ (تَتَدَقَّقُ) فِي أَوْرَدَتِنَا... وَتَنْبُضُ بِهَا (قُلُوبَنَا).
وَأَسْأَلُكَ:

أَلَلْحَقِيقَةَ جَسَدِ؟

فَتَقُولُ: إِنْ لَمْ تَكُنْ جَسَدًا... فَهِيَ مَيِّتَةٌ

وَإِنْ لَمْ تَكُنْ شَهَادَةً.. فَهِيَ زُورٌ!!! سَأُرْوِي الْأَرْضَ... حَتَّى تَنْبِتَ السِّبْوَفَ...

سَأُسْقِيهَا دَمِي لِيَنْبِتَ السِّبْوَفُ «أَحْمَرٌ».. يَحْمِلُ الْمَوْتَ لِأَعْدَائِي وَلِجَسَدِي... الشَّهَادَةُ^(١)

(١) لَمْ يَقْتُلُوكَ بَلْ خَلَدُوكَ.. نَثَرَ.. بِتَصَرُّفٍ لِرِيَاضِ سَالِمٍ عَمَرُ ٢٩/٣/٢٠٠٤ م.

شَهِيدُ الْكَرَامَةِ^(١)

يَا جَذْوَةً تَفْتَاتُ بِالْإِضْرَارِ
عَرَفْتُكَ قِنْدِيلًا مِنَ الْأَنْوَارِ
وَالرَّجَسَ يَكْرَهُ عَالِمُ الْأَبْرَارِ
كَيْ يُطْفِئُوا قَمَرًا مِنَ الْأَقْمَارِ
هَلْ يَعْرِفُونَ جَلَالََةَ الْأَقْدَارِ؟
بَلْ أَمْطَرُوكَ بِوَابِلٍ مِنْ نَارِ
بِدَمِ زَكِيِّ لِلشَّهَادَةِ جَارِي
وَبَكَتَكَ حَتَّى أَغْصُنُ الْأَشْجَارِ
سَتَعِيشُ رَغَمَ الْجُبْنِ وَالْأَشْرَارِ
تَجْتَاحُ وَجْهَ الظُّلَمِ كَالثِّيَّارِ
أَقْوَى مِنَ التَّفَجِيرِ وَالْإِعْصَارِ
لِصَفَاءِ هَذَا الْقَائِدِ الْمِغْوَارِ
لَا تَنْحَنِي لِلظُّلَمِ وَالْأَخْطَارِ
وَرُكُوعَنَا لِلوَاحِدِ الْقَهَّارِ

قَتَلُوكَ بَعْدَ الْفَجْرِ وَالْأَذْكَارِ
قَتَلُوكَ يَا أَبْتَاهُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي
قَتَلُوا الْبِرَاءَةَ وَالنِّقَاءَ بِرَجْسِهِمْ
لَمَّْا خَرَجْتَ إِلَى الصَّلَاةِ تَرَبُّصُوا
لَمْ يُثْنِهِمْ عَنْكَ الْمَشِيبُ وَقَذَرَهُ
لَمْ يَنْهَهُهُمْ جَسَدٌ عَلَى كُرْسِيِّهِ
وَتَسَاقَطَ الْجَسَدُ الْكَرِيمُ مُضَرَّجًا
وَارْتَاعَ وَجْهُ الْأَرْضِ حِينَ وَطِئَتْهُ
قَتَلُوكَ؟ لَا لَمْ يَقْتُلُوكَ وَإِنَّمَا
سَتَعِيشُ فِي غُمْقِ الْمَشَاعِرِ ثَوْرَةً
وَيَظِلُّ صَوْتُكَ فِي الضَّمَائِرِ عَالِيَا
وَسَيَنْحَنِي هَامُ الْخُلُودِ تَحِيَّةً
وَسَيَعْرِفُ التَّارِيخُ أَنَا أُمَّةٌ
لَنْ يَكْسَرُوا أَبَدًا كَرَامَةَ شَعْبِنَا

* * *

(١) للمهندس عادل حسن الكريمي المصدر السابق.

إِلَى الشَّهِيدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ^(١)

عَبَقُ الْفِرْدَوْسِ يُنَاغِينَا
وَالْحُورُ الْعَيْنُ بِمُوكِبِهَا
كُرْسِيُّكَ طَارَ لِشِدَّتِهَا
وَالْجِسْمُ تَنَازَرَ كَيْ يَحْيَا
وَتَبُّثُ الرُّوحِ بِأُمَّتِنَا
يَا شَيْخَ الْمُجْدِ وَقَائِدِنَا
مِثْلُكَ مَا مَاتَ بِحَلَبَتِهَا
(أَمَلِي أَنْ يَرْضَى مَوْلَانَا)
كَمْ كُنْتُ تُرَجِّبُهَا أَمَلًا
يَاسِينَ ظَفِرَتْ بِهَا فَاهْنًا
كُرْسِيُّكَ أَزْرَى بِقُضُورِ
وَالْجِسْمُ أَشْلُ سَمَاهِمًا
مَنْ رَضِيَ الذُّلَّ وَطَاطَأَهَا
وَالْحُرِّيَّةُ لَا يَرْضَى
أَشْعَلَتْ النَّارَ بِحُومَتِهَا
أَيَقَطَّتْ الْأُتْمَةَ مِنْ هَمْدِ
يَاسِينَ سَنُرْسِلُهَا حِمَمًا
وَرِيَاضُ الْخُلْدِ تُنَادِينَا
تَشْدُو تَسْتَقْبِلُ يَاسِينَا
يَشْفَعُ فِي سَاحَةِ بَارِينَا
وَيُثِيرُ حَقَائِقَ تُحْيِينَا
نَارًا وَمَنَارًا يَهْدِينَا
لِإِبَاءِ عَزِّ بَوَادِينَا
بَلْ أَحْيَا عِزَّتَهَا فِينَا
قَدْ كَانَ هَتَافُكَ يُشْجِينَا
لِشَهَادَةِ صِدْقِ تَغْلِينَا
سَتَظَلُّ النَّبْعُ تُرْوِينَا
جَبَّتْ عَنْ لُقْيَا عَادِينَا
كَشَفَتْ عَنْ سَوْءَةِ شَانِينَا
كَيْ يَحْيَا بِالْعَيْشِ مَهِينَا
أَنْ يَخْنِي لِلرُّجْسِ جَبِينَا
سَتَبِيدُ الْوَعْدَ الصُّهُيُونَا
كَمْ خَضَعَتْ لِلذُّلِّ قُرُونَا
وَنَحْرُزُ مَسْرَى هَادِينَا

(١) قصيدة لعلي متولي علي - موجه أول لغة عربية - جريدة آفاق عربية - العدد ٦٥٥ - ص ١٣ - الخميس ٩ من ربيع الأول ١٤٢٥ هـ - ٢٩/٤/٢٠٠٤ م.

وَسَتَبْعَتْ هِمَّتَهَا فِينَا	فَدِمَاؤُكَ لَنْ تَذْهَبَ هَدْرًا
سَنُلَبِّي الشَّارَّ مَلَائِينَا	فَدِمَا الشُّهَدَاءِ أَمَانَتُنَا
يَضُوي بِالْحَقِّ وَيَهْدِينَا	سَيَعُودُ صَلاَحُ الدِّينِ سَنَا
بِالنَّضْرِ أَهْلُ بَوَادِينَا	أَبْشُرْ بِالْخُلْدِ وَبَشْرُنَا
وَأَقْبَلْ بِرَحَابِكَ يَا سِينَا	حَقَّقْ مَوْلَانَا غَايَتَنَا
وَالْغَيْدُ غَدَوَنَ مَيَامِينَا	وَرِفَاقَ جِهَادٍ قَدْ سَبَقُوا
سَطْرَنَ الْمَجْدَ بَرَاهِينَا	آيَاتُ وَفَاءٍ وَرِيمُ وَمَنْ
لِلنَّضْرِ عَزِيزًا.. آمِينَا	أَيُّقِظْ مَوْلَانَا أُمَّتَنَا

* * *

إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ يَا شَيْخُ يَاسِينَ^(١)

قَدْ أَصَابَ الْقُلُوبَ مِنْهُ انْفِطَارُ
 وَغَدَا الدَّمْعُ فِي الْعُيُونِ شَحِيحًا
 قَدْ أَصَبْنَا بِفَقْدِ شَيْخِ جَلِيلٍ
 لَمْ يَصُونُوا مِنْ الْقَذَائِفِ وَجْهًا
 فَوْقَ كُرْسِيِّهِ يَرُوحُ وَيَغْدُو
 فَأَنْقَضَتْ صُحْبَةً فَلَا الشَّيْخُ شَيْخُ
 ضَرَبَ أَمْثَالِهِ إِذَا كَانَ ذَنْبًا
 هُوَ جُزْمٌ فِي الْمَلَّتَيْنِ كَبِيرُ
 هُوَ نَارٌ وَالْمُسْلِمُونَ هَشِيمُ
 لَمْ يُقْصِرْ فِي الدَّوْدِ عَنْهُ دَوُوهُ
 أَيُّ حَوْلٍ لَهُمْ عَلَى حِفْظِ شَيْخٍ؟
 يَا شَبَابَ الشَّامِ كُونُوا شَهَابًا
 رُبَّمَا يُهْزَمُ الْقَوِيُّ فَيَفْنَى
 أَنْتُمُو إِزْتُ طَارِقِ وَالْمُثَنَّى
 وَإِذَا لَمْ نَجِدْ سَجَايَا نِزَارِ
 قَدْ أَصَابَ الشُّعَارُ شَارُونَ هَذَا
 وَأَصَابَ الثُّفُوسَ مِنْهُ انْكِسَارُ
 لَا كَفَاهَا وَلَا الدُّمُوعُ تُعَارُ
 فَلِأَعَادِي عَلَيْهِ صُبْحًا أَغَارُوا
 قَدْ كَسَاهُ الْمَشِيبُ وَهُوَ وَقَارُ
 مُقْعَدًا لَا يُدِيرُهُ بَلْ يُدَارُ
 ذُو قَرَارٍ وَلَا الْإِطَارُ إِطَارُ
 لَيْسَ يُنْحَى فَالْقَتْلُ جُزْمٌ وَعَارُ
 وَهُوَ فِي سِيرَةِ الطَّرِيقِ انْحِسَارُ
 لِلظَّاهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ أَوَارُ
 أَوْ يُقْصِرُ فِي حِفْظِ يَاسِينَ جَارُ
 قَدْ أَتَاهُ مِنَ السَّمَاءِ عِيَارُ
 وَاحْرِقُوهُمْ فَالزَّادُ زَيْتٌ وَنَارُ
 وَمَعَ الضَّعْفِ قَدْ يَكُونُ انْتِصَارُ
 لَهُمَا الصَّبْرُ وَالْكِفَاحُ شِعَارُ
 فِي رِجَالِ الشَّامِ أَيْنَ نِزَارُ؟
 وَبِأَسْلَاحِكُمْ يُدَاوَى الشُّعَارُ

(١) للدكتور أحمد بن عبدالله السالم رئيس قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض - البيان العدد (١٩٩) ص ٣٣.

وَاعْتِقَالَ وَلَا يَرُدُّ جِدَارُ
 مُسْتَطِيرٍ وَالْغَرْبُ لَا يُسْتَجَارُ
 وَبِأَقْلَامِهِ يُصَاغُ الْقَرَارُ
 مَا لَهُ مِنْ مُنَاهُ إِلَّا الشَّارُ
 دَمُ يَاسِينَ لَيْسَ مِنْهُ فِرَارُ
 لَا يُبَارَى إِنْ قِيسَتِ الْأَسْعَارُ
 وَارْضُدُّوَهَا فَلَنْ يَطُولَ انْتِظَارُ
 وَدَمُ الْمُجْرِمِينَ فِيهَا بِحَارُ
 شَرْعُهُ لَا تُصَانُ فِيهِ الصَّغَارُ
 سَوْفَ تَبْقَى تَحْفَهَا الْأَخْطَارُ
 فِي حَيَاةٍ كَرِيمَةٍ لَا تُضَارُ
 فَعَلَى مِثْلِنَا يَفُوتُ الْقِطَارُ
 فَيَدَانَا مِنْ دُونِ عِلْمٍ قِصَارُ
 صَفَقَاتٍ يُدِيرُهَا نُجَّارُ
 عَهْدُنَا بِالسَّرَابِ لَا يُسْتَجَارُ
 عَنْكَبُوتِيَّةٌ فَبِئْسَ الْإِصَارُ
 وَجِبَالٌ وَظُلْمَةٌ وَقِفَارُ
 وَيُعْنِي فِي وَحْلِهِ الصُّرَصَارُ
 أَيُّ وَقْتٍ يُزَاحُ عَنْهَا السُّتَارُ
 مَا عَسَاهُ أَنْ يُضْلِحَ الْعَطَارُ

لَيْسَ يُثْنِي إِفْدَامَكُمْ هَذَا بَيْتِ
 لِابْنِ صُهَيْوْنَ فِي فَلَسْطِينَ شَرِّ
 ذَاكَ غَرْبٌ شَارُونُ يَحْكُمُ فِيهِ
 خَبْرُوهُ بِأَنَّ فِي الْقَوْمِ صِنْفًا
 قَدْ تَضَيَّعَ الدِّمَاءُ هَذَرًا وَلَكِنْ
 دَمُهُ فِي الزَّادِ شَيْءٌ عَظِيمٌ
 فَاحْسِبُوا كَمْ إِزَاءَهُ مِنْ دِمَاءٍ
 وَارْزُقُوا سَاحَةَ الْقَدَاسَاتِ يَوْمًا
 نَهْجُ شَارُونٍ قَتَلَ كُلَّ بَرِيءٍ
 أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ إِنَّ الْأَمَانِي
 لَيْسَ إِلَّا بِالْعِلْمِ تَبْقَى حُظُوظُ
 فَإِذَا اثْقَلْتُ إِلَيْهِ خُطَانَا
 فَافْعَلُوا مِنْ أَسْبَابِهِ مَا تَأْتَى
 نَحْنُ نَذْرِي أَنَّ الْقَضِيَّةَ أَضَحَتْ
 نَحْنُ نَذْرِي أَنَّ السَّلَامَ سَرَابٌ
 وَيَقِينِي أَنَّ الْحَيَالَ خُيُوطُ
 وَيَقِينِي أَنَّ الطَّرِيقَ طَوِيلُ
 تَتَمَادَى كَوَاشِرُ الْوَحْشِ فِيهِ
 عَامِرٌ بِالْأَسْرَارِ يَا لَيْتَ شِعْرِي
 لَسْتُ مِمَّنْ شَاءُوا حِينَ قَالُوا

بَطَلٌ مِنْ أَرْضِ الْإِسْرَاءِ^(١)

بَطَلٌ مِنْ أَرْضِ الْإِسْرَاءِ
 جَبَلٌ تَتَعَالَى قِمَّتُهُ
 دِرْعٌ لِلدِّينِ وَحُرْمَتِهِ
 أَقْعَدُهُ الدَّاءُ فَلَمْ يَقْعُدْ
 وَاخْتَلَطَ سَبِيلًا لِلتَّخْرِيبِ
 وَأَذَاقَ الْغَاصِبَ غُصَّتَهُ
 أَنْقُولُ: وَدَاعَا؟! وَالْفِرْ
 أَنْقُولُ: وَدَاعَا؟! بَلْ مَرَحَى
 يَأْنِبُضُ الْعِزَّةَ وَالْتِقَا
 يَأْشُغَلَةَ إِيْمَانٍ سَطَعَتْ
 وَتُحَطِّمُ أَغْلَالَ الطُّغْيَا
 يَا شَوْكََا فِي عَيْنِ الْحَتِّ
 وَحَظَّيْتَ بِمَا تَرْجُو فَاهْنَأْ
 وَاسْعُدْ بِجَوَارِ إِلَهِ الْعِزِّ
 مَا الْمَوْتُ سِوَى رَجَمِ الْمِيلَا
 وَغَرَسُكَ فِي أَرْضِ الْأَجْدَا
 تَتَشَبَّثُ بِالْوَطَنِ الْعَالِي
 بِضَفَافِ النَّهْرِ بِشَطِّ الْبَحْرِ

سَهْمٌ فِي قَلْبِ الْأَعْدَاءِ
 فِي وَجْهِ الرِّيحِ الْهَوْجَاءِ
 وَسِلَاحٌ مَضَاءٍ وَفِدَاءٍ
 وَسَمَا بِالرُّوحِ الشَّمَاءِ
 رِ .. رَوْتُهُ دِمَاءُ الشُّهَدَاءِ
 كَأَسَا مِنْ رُغْبٍ وَشَقَاءِ
 دَوْسٌ تُعَانِقُهُ فِي الْعَلْيَاءِ
 بِجُنُودِ الْحَقِّ الْأَحْيَاءِ
 يَا زَمَرَ جِهَادٍ وَوَفَاءِ
 لِتُضِيءَ طَرِيقَ الضُّعَفَاءِ
 نِ وَتَرْفَعُ رَأْسَ الشُّرَفَاءِ
 لَ ظَفِرَتْ بِمَجْدِ الْعُظَمَاءِ
 بِالرَّاحَةِ مِنْ بَعْدِ عَنَاءِ
 شِ وَصُحْبَةِ خَيْرِ الشُّفَعَاءِ
 دِ لِطُلْعَةِ فَجْرِ وَضَاءِ
 دِ نَبَاتٍ عَطَاءٍ وَنَمَاءِ
 أَقْوَى مِنْ كُلِّ الْأَنْوَاءِ
 رِ وَبِالزَّيْتُونِ الْمِغَطَاءِ

أَبَدًا وَثَرَاتِ الْآبَاءِ
 قِي بِكُلِّ أَدِيمٍ وَسَمَاءِ
 وَلِوَأُوكِ يَا خَيْرَ لَوَاءِ
 دِ وَقَادَةُ رُكْبِ النَّجَبَاءِ
 لِلَّهِ بِرُوحٍ وَدِمَاءِ
 يَغْلُو مَشْبُوبِ الْأَصْدَاءِ
 عِمْلَاقًا رَغَمِ الْأَرْزَاءِ
 بِطَلَائِعِهَا فِي الْهَيْجَاءِ
 قِي تُطَارِدُ جَيْشِ الظُّلَمَاءِ
 أَصْنَافَ عَذَابِ وَبَلَاءِ
 وَتُؤَدِّينُ خُنُوعَ الْجُبْنَاءِ
 بُرْكَانَ وَلَائِ وَإِبَاءِ
 أَبْوَابِ النَّصْرِ الْمُتَرَائِي
 فَنُطَهَّرَ أَرْضَ الْإِسْرَاءِ
 طُوبَى طُوبَى لِلشَّهْدَاءِ

بِالْقُدْسِ وَمَسْجِدِهَا الْأَقْصَى
 بِجُدُورِ رَاسِخَةِ الْأَعْرَا
 مِنْ زَرْعِكَ جَاءُوا فَرْسَانَا
 أَخْفَادُ ضِرَارٍ وَالْمَقْدَا
 أَعْطَوْكَ الْعَهْدَ وَمَا بَخِلُوا
 يَا وَهَجَ الشَّمْسِ وَيَا صَوْتَا
 تَتَجَسَّدُ فِيكَ إِزَادَتُنَا
 أَيْقَظَتِ الْأُمَّةَ فَاَنْبَعَثَتْ
 شُهَبَاتٌ تَدَافِعُ فِي الْأَفَا
 وَتَجَرُّعُهُمْ مِمَّا صَنَعُوا
 وَتُرَوُّعُهُمْ كَيْ يَرْتَدِعُوا
 وَيَقُولُ رِجَالُكَ إِذْ خَرَجُوا
 هَانَحْنُ وَرَاءَ خُطَاكَ عَلَى
 تَمْضِي بِالْحَقِّ مَسِيرَتُنَا
 وَنَزْفُ النَّصْرِ لِأُمَّتِنَا

مُعْجَزَةٌ مِنْ صُنْعِ الْإِيمَانِ^(١)

هَلْ تَعْرِفُ مَنْ هُوَ يَا وَلَدِي أَحْمَدُ يَاسِينَ؟
 مَنْ هَذَا الْجَبَلُ الرَّابِضُ فَوْقَ صُدُورِ الْجَلَّادِينَ؟
 مَنْ هَذَا الْعَلَمُ الشَّامِخُ فِي الْأَفَاقِ؟
 مَنْ هَذَا الْقَلْبُ النَّابِضُ بِالشَّوَاقِ؟
 يَنْشَبُثُ بِالْأَنْيَابِ.. وَبِالْأُظْفَارِ..
 يَكُلُّ عَذَابِ الْمُحْرُومِينَ..
 يَأْيِي أَنْ يَرْجِعَ مَهْمَا عَزَبَدَ إِعْصَارُ الطُّغْيَانِ
 حَتَّى يَتَحَطَّمَ قَيْدُ الْغُدُوانِ..
 وَتَعُودَ الْبِسْمَةُ لِلْأَوْطَانِ..
 وَيُضَمَّدَ جُروحُ فَلَسْطِينِ..
 لَوْ تَسَأَلُ فِي غَمَرَاتِ الْمَيْدَانِ
 طِفْلاً يَتَلَقَّى الدَّرْسَ عَلَى أَحْمَدَ يَاسِينَ
 وَيُطَارِدُ أَعْدَاءَ اللَّهِ.. وَأَعْدَاءَ الْإِنْسَانِ
 بِالْحَجَرِ الثَّائِرِ.. بِالْمِقْلَاعِ.. وَبِالسَّكِينِ
 سَيَقُولُ بِكُلِّ الصَّدَقِ.. وَكُلِّ الْإِيمَانِ..
 هَا نَحْنُ نَفَجِّرُ غَضَبَ الصَّخْرَةِ كَالْبُرْكَانِ..
 سَنُحَرِّرُ أَرْضَ الْإِسْرَاءِ..
 وَنُضِيءُ مَصَابِيحَ الْأَقْصَى بِدَمِ الشُّهَدَاءِ..
 سَتَعُودُ لَنَا كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ كُلُّ فَلَسْطِينِ..
 لَا يَتَجَزَّأُ مِنْهَا الْقَلْبُ.. وَلَا الْأَعْضَاءُ

وَتُرْفِرُفُ فَوْقَ ذُرَاهَا رَايَاتُ الْقُرْآنِ..
وَلِدِينِ اللَّهِ الْعِزَّةُ وَالتَّمَكِينُ..

* * *

أَحْمَدُ يَاسِينَ..
مُعْجَزَةٌ مِنْ صُنْعِ الْإِيمَانِ..
نَبَاتٌ.. إِقْدَامٌ.. وَبَقِيَّةٌ..
مَأْسَاةُ الشَّعْبِ يُجَسِّدُهَا..
وَالْوَطَنِ الْمَغْصُوبِ الْمَكْلُومِ..
اسْمُ بَيْتِ الْأُيُنُسِ صُفُوفِ الْمَشْجُونِينَ..
يُؤَسِّسُ فَوْقَ جِدَارِ الْكُونِ شِعَارًا لِلْحُرِّيَّةِ..
وَيُزَلْزِلُ أَرْكَانَ الْهَمَجِيَّةِ..
كَيْمَا تَنْهَآوِي تَحْتَ نِعَالِ الْمَظْلُومِينَ..
أَنْقَاضًا.. يَجْرُفُهَا الطُّوفَانُ
الْجَسَدُ الْهَامِدُ - لَوْ تَذَرِي - مَشْلُولٌ.. تَطْحَنُهُ الْأَرْزَاءُ
لَكِنَّ الْهَيْمَةَ - رَغَمَ الْقَهْرِ - شِهَابٌ يَخْتَرِقُ الْجُوزَاءَ..
وَالْهَامَةُ.. عَالِيَةٌ.. سَمَاءٌ..
تَتَوَهَّجُ فِي عَزْمٍ وَمَضَاءٍ..
وَالْوَجْهَ الْعَارِقُ فِي الْآلَامِ..
كَصَوْتٍ.. مَكْبُوتِ الْأَصْدَاءِ..
يَعْجُزُ عَنْهُ كَلَامُ الشُّعْرَاءِ..
يَتَعَالَى.. فَوْقَ جُحُودِ الْأَهْلِ.. وَكَيْدِ الْأَعْدَاءِ!..
تِلْكَمُ يَا وَلَدِي وَمَضَاتٌ عَنْ أَحْمَدُ يَاسِينَ..
هَلْ تَطْلُبُ بَعْدَ مَزِيدٍ عَنْ هَذَا الْعِمْلَاقِ؟!

فِي غَزَّةَ كَانَ بُرُوعُ الْفَجْرِ.. وَعُنفُ الصَّحْوَةِ.. وَالْإِحْسَاسُ
وَتَشْيَعُ الْبَشَرَى بَيْنَ النَّاسِ..

وُلِدَتْ بِالْحَقِّ الْيَوْمَ «حَمَاس»..

تَمْتَدُّ جُذُورًا فِي التَّارِيخِ.. تَضُمُّ جِهَادَ الْأَجْيَالِ..

وَتَقُولُ لِكُلِّ تَقِيٍّ النَّفْسِ: تَعَالَ.. تَعَالَ!..

وَعَبِيرُ الْإِسْلَامِ الْفَاتِحِ مِلْءُ الْأَنْفَاسِ

وَالْغَاصِبُ مَذْهُولٌ يُخْزِيهِ شُعُورُ الْحَيَّةِ وَالْإِفْلَاسِ..
لِلَّهِ الْحُجَّةُ..

هَذَا الرَّمْزُ الْبَاقِي يَدْمَغُ كُلَّ جِبَاهِ الْمَهْزُومِينَ..

يَتَأَلَّقُ عَبْرَ مَسَافَاتٍ وَسِنِينَ..

يَضْرُخُ فِي وَجْهِ الْجُبْنَاءِ..

وَيُؤَاجِهْ كَالسَّيْفِ الْقَاطِعِ جَيْشَ الظَّالِمَاءِ

وَيَدِينُ حُلُولَ الْإِسْتِيسْلَامِ..

وَنَهْجَ الدُّلِّ.. لِيَوْمِ الدِّينِ..

وَالآنَ تُرَى..

هَلْ سَقَطَ الْعَلَمُ الْمَرْفُوعُ؟

هَلْ أَقْلَ النَّجْمِ.. وَغَابَ الصَّوْتُ الْمَسْمُوعُ؟

خَسِئَتْ كُلُّ أَحَايِلِ الشَّيْطَانِ

وَضُتُّوا الْحَيَّةَ وَالْبَهْتَانَ..

فَالْبُرُكَانُ..

يَتَأَجَّجُ غَيْظًا.. يَقْدِفُ بِالنَّيْرَانِ..

سَيَدُّكَ جِدَارُ الصَّمْتِ.. وَيَكْتَسِخُ الْمَيْدَانُ

سَتُعَانِقُ شَيْطَانُ الْبَحْرِ.. ضِيقُ النَّهْرِ..

وَيَرْتَحِلُ الْقُرْصَانُ..
سَتَظِلُّ دِمَاءُ الشَّهْدَاءِ
نُورًا يَتَأَلَّقُ فِي قَلْبِ الظُّلَمَاءِ
وَعِزَّاسُ الْعِزَّةِ وَالْإِيمَانِ
تَتَفَتَّحُ فِي أَرْضِ الْإِسْرَاءِ
وَتُخَوِّضُ صِرَاعَ بَقَاءٍ وَوُجُودٍ
وَتُمَهِّدُ لِلْفَجْرِ الْآتِي
وَتُبَشِّرُ رَعْمَ الْحِنَّةِ
بِالْفَتْحِ الْمَوْعُودِ..

* * *

فِي رِثَاءِ شَيْخِ الشَّهَدَاءِ^(١)

وَدَعَ السُّكُوتَ فَعِزُّنَا قَدْ زَالَ
قُمْ يَا رَفِيقِي أَبْنِ الْأَبْطَالَ
مِنْ أَعْيَتِي أَوْ مِنْ دَمٍ قَدْ سَالَ
وَأَنْظِمِ رِثَاءً فِي الْجَوَاءِ تَعَالَى
وَهَبِ الْحَيَاةَ فَلَا يَهَابُ نِزَالَ
مِنْ فِتْيَةٍ كَانُوا لَهُ أَشْبَالَ
عَجَزَتْ يَدَاهُ أَنْ تَنَالَ عِقَالَ
مَلَكَ الْإِرَادَةَ قُوَّةً وَفِعَالًا
شَدُّوا وَثَاقَ الْقَيْدِ وَالْأَغْلَالَ
كَيْ يُخَبِّطُوهُ فَيَفْقِدَ الْأَمَالَ
أَمَّا الْعُقُولُ فَلَنْ تَلِينَ كَلَالًا
فَالْفِكْرُ مُتَّقِدٌ يَشَعُّ كَمَالَ
كَمْ جَالٍ فِي سَاحِ الْفِدَا تَجْوَالًا
سَمُوهُ «إِزْهَابًا» خَزَى مَنْ قَالَا
كَمْ زَلْزَلُوا أَرْكَانَهُمْ زِلْزَالًا
وَتَذَوَّقُوا طَعْمَ الْجِهَادِ زُلَالًا

قُمْ يَا يِرَاعُ وَحَطِّمِ الْأَغْلَالَ
قُمْ يَا يِرَاعِي وَانْتَفِضْ مِنْ كَبُورَةٍ
وَاجْعَلْ مِدَادَكَ أَدْمُعًا مِنْ مُقْلَتِي
قُمْ يَا يِرَاعِي لَا أَخَالِكَ بَاخِلًا
سَطَّرَ أَسَاطِيرَ الْجِهَادِ بِمَاجِدِ
جَسَدٌ عَلَى الْكُرْسِيِّ يَدْفَعُهُ فَتَى
فَقَدَ الْحِرَاكَ فَلَا يَدَاهُ تُعِينُهُ
حَارَ الْعِدَى فِي أَمْرِ شَيْخٍ مُقْعَدِ
جَسَدٌ تَبَارَى الْخِصْمُ فِي تَحْطِيمِهِ
أَلْقُوهُ فِي قَعْرِ الشُّجُونِ تَعَنَّتَا
سَجَنُوا الْجُسُومَ وَذَلِكَ أَمْرٌ مُكِنَّ
إِنْ كَانَ شَيْخًا مُقْعَدًا فِي جَسْمِهِ
قَدْ كَانَ لَيْثًا مِنْ جُنُودِ «مُحَمَّدٍ»
عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى الْجِهَادِ بِعِزْمَةٍ
كَمْ صَالَ جُنْدُ الشَّيْخِ فِي سَاحِ الْعِدَى
سَارُوا عَلَى دَرْبِ الْجِهَادِ كَأَحْمَدِ

(١) للدكتور رفيق حسن الحليمي - الوعي الإسلامي عدد ٤٦٣ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ ص ١٨. الأبيات بين هلالين جاءت في هذه القصيدة محورة وعلى سبيل التضمين، وهي من قصيدة للشاعرة سمرة أبو غزالة ولشاعر عارضها، وهي منشورة في كتابها «مذكرات فتاة عربية» صدر سنة ١٩٥٩.

فَجَنَى الْغُدَاةَ حَمَاقَةً وَخَبَالًا
وَالرُّوحَ تَزْقَى فِي السَّمَاءِ جَلَالًا
أَنْعَمَ بِهَا بَعْدَ الْمَمَاتِ مَالًا
طُوبَى لِأَحْمَدَ جَنَّةً قَدْ نَالَ^(١)
ضَرَبُوا بِكَ الْأَمْثَالَ وَالْأَقْوَالَ
وَدَعُوا الْخِلَافَ فَعِزُّنَا قَدْ زَالَ
فَقَدَّ الرَّجَالَ وَأَبْنَى الْأَبْطَالَ
مَرَعَى الْكِلَابِ مَنْ طَعَى وَاخْتَالَ
سَتَكُونُ سُوءُ الْعَاقِبَاتِ ثِقَالًا
سَتَجُرُّ عَارَ هَزِيمَةٍ أَذْيَالًا
وَبَدَوْتَ تَبْسُمُ بِسِمَةٍ مَهْرَالًا
مِنْ أَيْنَ جِئْتَ تُقْتَلُ الْأَطْفَالَ
تَبَّتْ يَدَاكَ وَقُطِّعَتْ أَوْصَالًا
عَبَّرَ الْعُصُورِ وَفَاقَتْ الْأَهْوَالَ
فِعَلَ الدُّنَاةِ السَّافِلِينَ خِصَالًا
قَدْ صَارَ جُرْمُكَ لِلْيَهُودِ وَبَالًا
سَتَتَّالُ أَجْرَكَ «صَرْمَةً» وَنَعَالًا
«فَالْحَرْبُ مُذْ وَجِدْتَ تَكُونُ سَجَالًا»

غَالَتْكَ أَيْدِي الْبُغْيِ فِي فَجْرِ الدَّجَى
بُورِكْتَ مِنْ جَسَدٍ تَمَزَّقَ فِي الثَّرَى
طَلَبَ الشَّهَادَةَ فِي الدُّعَاءِ مُجَاهِدًا
يَا أَحْمَدُ الْيَاسِينَ أَنْتَ مُخَلَّدٌ
يَا قُدْوَةً لِلنَّاسِ فِي أَفْعَالِهِ
«أَبْنَاءَ يَغْرِبَ حَطُّمُوا الْأَغْلَالَ
ثُورُوا عَلَى الْوَطَنِ الْجَرِيحِ لِأَنَّهُ
ثُورُوا عَلَى زَمَنِ أَرَاكُم قُدْسَنَا
شَارُونُ أَبْشِرْ بِالْجِهَادِ مُطَوَّلًا
يَا لِلْمَخَازِي لَأَحَقَّتْكَ مُجَدَّدًا
أَغْوَتْكَ آلَاتُ الدَّمَارِ بِنَشْوَةِ
يَا أَصْفَرَ اللَّوْنِ الْقَمِيءِ بِوَجْهِهِ
بَاشَرْتَ قَتْلَ الشَّيْخِ فِي مَحْرَابِهِ
فَاقَتْ جَرِيمَتُكَ الْجَرَائِمَ كُلَّهَا
تَغْتَالُ شَيْخًا مُقْعَدًا يَا مُجْرِمًا
يَا سُبَّةَ التَّارِيخِ يَا عَارَ الدُّنَا
يَا مُجْرِمًا شَهِدَ الْأَنَامُ بِجُرْمِهِ
وَنَسِيَتْ أَنَّ الدَّائِرَاتِ قَرِيبَةٌ

(١) لا نقطع لمعين بدخول الجنة، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة.

بَكَتْ فِلَسْطِينُ الْيَوْمَ جَامِعَ فَضْلِهَا^(١)

بَكَتْ فِلَسْطِينُ الْيَوْمَ جَامِعَ فَضْلِهَا وَسَيْفًا بِهِ ذَلَّ الْيَهُودُ وَعَبَّدُوا
 إِذَا ذَكَرْتُ مَجْدَهُ تَبَلَّلَ خَدُّهَا وَرَاحَتْ تُكَفِّفُ دَمْعَهَا تَتَهَدَّدُ
 وَهَيْجَ ذِكْرَاهُ إِلَيْهَا صَاحَهَا وَيَوْمَ حِطِّينَ وَعِزًّا يُنْهَدُ
 وَلَكِنَّهَا عَادَتْ فَسَلَّتْ سُيُوفَهَا إِذْ لَاحَ لَهَا مِنْ فَوْقِهَا يَتَعَهَّدُ
 دَمِي لِفِلَسْطِينِ بُشْرَى وَنَضْرُهَا وَمَوْتِي لَهُ عَهْدٌ وَوَعْدٌ مُؤَكَّدُ
 آه يا للحنن.. بل يا للغضب.. لن نتشاءم من صفر، فالله حرم التشاؤم، بل نقول: قد فتحت
 أبواب ما فتحت من قبل، وما بعد اليوم ليس كما قبله.. لا والله ليس كما قبله إلى ما شاء الله..
 فالיום فليلبس جميع أهل الإسلام لبوس الحرب فقد دقت طبولها..
 ها هو بطل الإسلام، وشيخ الجهاد والمجاهدين، وحارس الأقصى، وصلاح الدين هذا العصر،
 يحقق الله - تَعَالَى - له أمنيته في هذا اليوم غرة صفر من عام ١٤٢٥ هـ، يترجل الفارس، ويحلق
 بركب الشهداء، نحسبه كذلك.

ووالله لو أجريت له مقلتي دمًا، وأحرقت بعده نازُ الحزن كبدي، وفتت لهيبُ الأسى قلبي، ما
 بلغت حقه في الرثاء، وكيف ليت شعري يرثي مثل هذا البطل، ولا يكتب الشعراء، وكيف يبلغ
 الواصفون وصفه ولا يعجز البلغاء.

كنت قد كتبت قبل نحو ستة شهور مقالاً عند محاولة اغتيال شيخ المجاهدين الشهيد - بإذن
 الله - أحمد ياسين - رحمه الله - هذا بعض ما جاء فيه:

إلى شيخ المجاهدين أحمد ياسين هذه الأبيات، فبلغوها عني، وقبّلوا بها على جبينه:

مَا كَانَ فِي الْإِسْلَامِ عَزٌّ يُجْتَبَى إِلَّا وَآخَا الصَّارِمِ الْمَسْلُولا
 فَإِذَا تَخَيَّرَ فِي الرِّجَالِ جَمِيعَهُمْ لَمْ يَرْتَضِ إِلَّا الْفَتَى الْبُهْلُولا

أَجَرْتُ يَدَ الْغَدْرِ اللَّئِيمِ دَمَاءَهُ
 بَلْ تَلَحُّقُ الشُّهَدَاءَ حَيًّا مُصْطَفَى
 مِنْ بَيْنِ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ وَجَمِيعِهِمْ
 وَالْمَجْدُ لَوْ كَانَ وَرُودًا تُجْتَبَى
 فَلَسَوْفَ يَزْهَوُ فِي جَبِينِكَ عَالِيَا
 وَلَسَوْفَ يَضْحَكُ تَائِهًا مُتَبَخِّرًا
 يَا حَارِسَ الْأَقْصَى فَدَيْتُكَ أُمَّتِي
 وَتَحِيَّةَ زَهْرَاءَ تَنْطِقُ بِالْوَفَا
 فَلَيْنَ بَقِيَتْ لَتَبْقَيْنَ مُبَارَكَا
 حَمْرَاءَ، يَاسِينُ لَنْ تَمُوتَ قَتِيلَا
 أَحْمَدُ أَبْشُرْ قَدْ اضْطُفِيَتْ جَلِيلَا
 أَنْتَ الَّذِي شَقَّ الْجِهَادَ سَبِيلَا
 لَقَطَفْتُهَا فَجَعَلْتُهَا إِكْلِيلَا
 لَا يَبْتَغِي عَنْ حَالِهِ التَّبْدِيلَا
 وَلَسَوْفَ يَزْهَوُ بُكْرَةً وَأَصِيلَا
 تُهْدِي إِلَيْكَ الْحُبَّ وَالتَّجْبِيلَا
 وَتُقَبِّلُ الرَّجُلَيْنِ مِنْكَ طَوِيلَا
 وَلَيْنَ رَحَلَتْ لَتَضَنَّ الْجِيلَا

قال بعض المراسلين: وفي اليوم التالي للعملية الفدائية التي نفذتها كتائب عز الدين القسام في القدس المحتلة الشهر الماضي كنت في زيارة لمؤسس «حماس» الشيخ أحمد ياسين في بيته، في وقت كانت (غزة) على أهبة انفجار داخلي، وفي انتظار لمعرفة كيفية الرد الصهيوني على العملية الاستشهادية التي فاجأت الجميع بتوقيتها وقوتها.

وكان الشيخ يقرأ في كتاب مثبت على قائم حديدي أمامه، وفي إطار الحديث حول تداعيات ما حدث والتوقعات لما سيحدث، سألته عما يتوقع أن يفعله شارون؟ فأجابني بهدوء شديد: «عندي معلومات أنهم ربما يقصفوا بيتي أو المكان الذي أكون فيه».

كان رده غريباً وهدوؤه أغرب، فقلت له مندهشاً: ماذا تفعل إذن هنا؟ ألا تخشى القصف؟ فرد بابتسامة على وجهه: هل نخشئ؟!!

وتابع قوله: «لا يضر حماس» أو أحمد ياسين أن أسقط شهيداً فهي أغلى ما نتمنى...». أ.هـ. ووالله لو أجريت له مقتلتي دماً، وأحرقت بعده نارُ الحزن كبدي، وفتت لهيبُ الأسى قلبي، ما بلغت حقه في الرثاء، وكيف ليت شعري يرثي:

لَيْتُ بِفَضْلِ جِهَادِهِ وَصِيَالِهِ
 قَدْ جَاءَ يَعْتَذِرُ الْجِهَادَ الْمُتَعَبَ

عُذْرًا يَاسِينَ إِنَّكَ وَاحِدٌ لَكِنِّي مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ أَذْهَبُ
وَأَتِيهِ فِي هَمٍّ وَغَمٍّ وَكُرْبَةٍ وَأَتُورِحُ نَوْحًا أَسْتَغِيثُ وَأَنْصَبُ
أَبْطَالُ أَهْلِ الْحَرْبِ حِينَ أَعَدَّهُمْ مَا فِيهِمْ مَهْمَا تَنَاهَوْا مَطْلَبُ
مَهْمَا تَنَادَوْا لِلْحُرُوبِ فَإِنَّهُمْ نُسَبُّوا إِلَيْهِ فَعِنْدَهَا قَدْ كُذِّبُوا

ويا إخواني المجاهدين في فلسطين:

اليوم لتذكر قوله - تَعَالَى -: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤)

ولتذكر أن موسى عليه السلام وهو من أولي العزم من الرسل، قد مات في التيه، وهو يقود أمة المسلمة إلى النصر، فحمل الراية من بعده يوشع بن نون، ونصره الله.
ونتذكر أن الخلفاء الراشدين ماتوا:

مات الصديق وجيوش الإسلام في معركة اليرموك.
ومات عمر رضي الله عنه فاتح بيت المقدس قتل وهو في الصلاة.
وعثمان رضي الله عنه فاتح الفتوح، قتل في بيته ظلماً وعدواناً.
وعلي رضي الله عنه قتل كذلك.

ومات بعدهم أبطال الإسلام: صلاح الدين، وقطر، وعمر المختار، واستشهد أبطال الجهاد في فلسطين، عبر القرون، وعبر عقود قرن مضى من الزمان، فأرضها قد ارتوت بدمائهم، غير أن كل قطرة منها، تدني أمتنا إلى النصر.

اليوم قد ارتوت شجرة نصر الإسلام بدم شيخ الجهاد أحمد ياسين:
وكل مصيبة تصيبنا تقوينا على أعدائنا.

نَحْنُ بَنُو الْأَقْصَى أَسْوَدُ حَيَاتِنَا جِهَادٌ وَصَبْرٌ ذَوُو شَرَفٍ ضَحْمِ
نَحْمِي حِمَى الْأَقْصَى بِعِزِّ وَجْدَةٍ نُخْزِي بِهَا الْأَعْدَاءَ رَغْمًا عَلَى رَغْمِ
إِذَا مَاتَ يَاسِينَ فِينَا فَعِنْدَنَا أُلُوفٌ إِلَى الْأَشْرَافِ مِنْ مِثْلِهِ تُنْمِي

لا بأس أن نبكي اليوم ونحزن طويلاً، فعلى مثل شيخ الجهاد أحمد ياسين لتبكي البواكي.
ولكن على أن نغضب غداً، نغضب غضباً طويلاً.

والغضب - أيها المجاهدون في كل مكان - سيُصَبُّ على كل الصهاينة وأذئابهم، ودولة
الطاغوت الكبرى الحامية لهم، وسيضرب كل مصالحهم، وتعلوا نيرانه فتلتهمهم، وسيكون دم
شيخ المجاهدين الشهيد - ياذن الله - أحمد ياسين، وكل المجاهدين، بركائلاً يتفجر، ولن يهدأ حتى
النصر ياذن الله.

وبعد:

فاليوم أيها المجاهدون:

اليوم يوم الملحمة.

عِزٌّ لَنَا وَسَبِيلُنَا الْمَغْهُودُ
وَتَكَفَّنُوا فَالضَّرْبُ لَيْسَ لَهُ حُدُودُ
زَعَمَ لَعَمْرِي فِي الضَّلَالِ بَعِيدُ
فِينَا وَالْحَزْبُ وَرَدُّنَا الْمُؤْرُودُ
«شَارُونُ» هَذَا وَعَدُنَا الْمُنْشُودُ
أَجَلٌ سَتَرْكَعُ فِي الْهَوَانِ يَهُودُ

شُدُّوا الْقُلُوبَ عَلَى الْجِهَادِ فَإِنَّهُ
وَتَمَيَّزُوا الْيَوْمَ وَصُفُّوا جَمْعَكُمْ
زَعَمَ الْعِدَا أَنَّا سَنَخْذُلُ قُدْسَنَا
أَفْلا يَرَوْنَ الْمَوْتَ أَسْمَى غَايَةٍ
تَاللَّهِ نَقْطَعُ رَأْسَهُمْ بِسُيُوفِنَا
«مُوفَارُ» خُذْ مِنَّا عُهْودًا قَدْ دَنَا

لِلَّهِ دَرْ شَقِيقِي الْعَفَّانِي وَابْنِ أُمِّي

وهذه قصيدة آل العفاني نشارك بها في عُرس الشهيد، وهي ملحمة نونية عَفَّانِيَّة من سبعين بيتًا تقطر أَسَى ودمًا، وتفيض حُبًّا للشيخ ياسين، قالها شقيقي.

مَاذَا أَقُولُ
فِي رِثَاءِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ^(١)

الْجُرُوحُ يَبْرُ^(٢) وَمَا تَفْتَأُ دَوَاهِينَا
وَكُلُّ عَيْنٍ إِلَى رَقِيٍّ^(٤) وَإِنْ دَمِيتُ
وَأَقْتُلُ الْحُزْنَ صَمْتُ لَيْسَ يُبْرِدُهُ
وَكَيْفَ تَبْرَأَ جِرَاحَاتِي وَأُمْتَنَا
«بِالْهِنْدِ» تَضْرُخُ رِجْلَاهَا وَقَدْ بُيِّرَتْ
وَتُسْمَلُ^(٦) الْعَيْنُ فِي الشَّيْشَانِ بَاكِئَةً
وَتُفْلِقُ الرَّأْسُ فِي بَغْدَادَ خَاصِصَةً
فِي كُلِّ آيٍ لَنَا فِي الْقُدْسِ مَذْبَحَةٌ
يُدِيرُهَا الذَّرُّ^(٧) وَالرَّقْطَاءُ تَحْرُسُهُ

تَنَكَّا^(٣) الْجِرَاحَ وَتُضْلِي الْقَلْبَ سَجِينَا
إِلَّا دُمُوعُ الشُّكَايِ وَالْحُبِّينَا
جَمْعٌ وَلَا آهَةٌ تَشْفِي الشَّجِينَا
فِي كُلِّ صِقْعٍ لَهَا شِلْوُ^(٥) يُنَادِينَا!
وَيَنْهَشُ الْكَلْبُ فِي «الْبُسْنَا» أَيَادِينَا
وَيَنْزِعُ الظُّفْرَ أَوْغَادُ الْفِلْبِينَا
وَيُسْلَخُ الْقَلْبُ حَيًّا فِي فِلَسْطِينَا
لَيْسَتْ تُغَادِرُ أَنْثَى أَوْ وَلِيدِينَا
حَقْدًا وَيُمْدِدُهُ فَاهَا الثَّعَابِينَا

(١) لعبد الله حسين العفاني.

(٢) يَبْرَأُ: يَبْرَأُ: بَرَى الْمَرِيضُ: شَفِيَ وَتَخَلَّصَ بِمَا بِهِ.

(٣) تَنَكَّا: يَنَكَّا: نَكَأَ الْجُرُوحَ: فَتَحَهُ قَبْلَ اكْتِمَالِ شِفَائِهِ.

(٤) رَقِيٍّ: رَقَا الدَّمْعُ وَالدَّمُ: سَكَنَ وَجَفَّ وَانْقَطَعَ بَعْدَ جَرَيَانِهِ.

(٥) شِلْوُ: أَشْلَأَ الْإِنْسَانُ: أَعْصَاؤُهُ أَوْ قَطَعَ لَحْمَهُ بَعْدَ التَّفَرُّقِ وَالْيَلَى.

(٦) تُسْمَلُ: سَمَلَ الْعَيْنُ: فَقَّاهَا بِمِشْمَارٍ أَوْ حَدِيدَةٍ مُخَمَّاةٍ.

(٧) الذَّرُّ: صِغَارُ الثَّمَلِ.

وَتَسْتَثِيرُ عَمَالِيْقًا وَتَنِينَا
وَتَرْكُعُ الْأُسْدُ تَحْدُوَهَا الْقَرَابِينَا
يَا لَيْتَ أَنَّ الشَّرَى يَحْنُو.. يُوَارِينَا
هَلْ يَسْمَعُ الْقَبْرِ أَصْوَاتَ الْمُنَادِينَا؟
ذُلًّا وَيَحْنُو عَلَى هَامَاتِنَا الطِّينَا
بَحْرًا وَعَيْنُ السَّمَاءِ تَهْمِي شَرَابِينَا
نَقَاتٌ عَجْزًا وَنَرْوِي الذَّلَّ نَاشِينَا
وَعُرْبَةَ الْحَقِّ نَحْيَا بَيْنَ أَهْلِينَا

وَتَحْشُدُ الْغَابَ جُغْلَانًا^(١) وَقُبْرَةً^(٢)!!
مَا أَهْوَنَ الْعُمُرَ إِذْ تَحْتَالُ غَانِيَةٌ
كَمْ تُسْتَبَاحُ الْعَذَارَى بَيْنَ أَعْيُنِنَا
يَا صَرْخَةَ السَّلَمِ: وَلِيَّ عَهْدٍ نَحْوَتِنَا
وَمَسْجِدُ الطُّهْرِ رَهْنُ الْأَسْرِ يُوسِعُنَا
وَكُلُّ شَقٍّ جَرَى فِي الْأَرْضِ مِنْ دَمِنَا
وَنَحْنُ فِي الْقَيْدِ يَذْوِي قَلْبِنَا كَمَدًا
وَأَنْكَدُ الْعَيْشِ سِجْنُ بَيْنَ أَرْبَعِنَا

* * *

تَقْرِي الْكِبُودَ وَتَرْوِي الْقَلْبَ غَسْلِينَا
تَرْعَى الْحَتَايَا وَنَارُ الْعَجْزِ تَكْوِينَا
وَيُخْرِسُ الشَّعْرَ أَلْفَاطًا وَتَلْحِينَا
فَأَوْضَحَ الدَّرَبَ وَاسْتَحْيَا بِهَا الدِّينَا؟
فَأَبْرَقَ النُّورَ ضُبْحًا فِي لَيَالِينَا؟
فَأَيْنَعَ الرُّوحَ رَيْحَانًا وَنَسْرِينَا؟
أَحْيَا الْمَوَاتَ فَمَا الْأَهْوَالُ تُثْنِينَا؟
يُزَكِّي «الْحِمَاسَ» وَيَخْنِي رَأْسَ شَانِينَا؟
تَعْنُو أَنْوْفُ الْعَمَالِيْقِ الدَّعِينَا؟

يَا أَحْمَدَ الْخَيْرِ وَالْأَحْدَاثِ مُفْجِعَةً
وَتَضْرِبُ النَّارَ نَارًا فِي جَوَانِحِنَا
مَاذَا أَقُولُ؟ وَهَوْلُ الْخُطْبِ يَذْهَلُنِي
أَقُولُ: حَبْرًا بَدَا وَالْقُدْسُ تَائِهَةٌ
أَقُولُ: بَدْرًا بَدَا وَالْأَرْضُ مُظْلِمَةٌ
أَقُولُ: غَيْثًا هَمَى وَالرُّوحُ مُجْدِبَةٌ
أَقُولُ: عَزْمًا مَضَى وَالنَّفْسُ خَائِرَةٌ
أَقُولُ: لَيْثًا هَضُورًا رَغَمَ عَلْتِهِ
أَقُولُ: شَيْخًا قَعِيدًا دُونَ هِمَّتِهِ

(١) جُغْلَانًا: الجُغْلَانُ: جَمْعُ جُغْلٍ: حَيَوَانٌ كَالْخَنُفْسَاءِ يَكْثُرُ فِي الْمَوَاضِعِ الدِّيَّةِ.

(٢) قُبْرَةٌ: الْقَبْرِ: طَائِرٌ صَغِيرٌ مِنْ رُثْبَةِ الْجَوَائِمِ.

أَقُولُ: صَمْتًا فَمِي؛ فَالْقَلْبُ شَاعِرُنَا
مَاذَا عَسَاكَ سَتَجْلُو مِنْ مَشَاعِرِنَا

وَالْقَلْبُ أَصْدَقُ بَوْحًا مِنْ مَرَاتِنَا
مَاذَا تَقُولُ لِتُنْعِي الشَّيْخَ يَاسِينَ؟!

* * *

يَا شَيْخُ: لَمَّا نَزَلَ وَالْحُزْنُ يَغْصِرُنَا
إِنَّا احْتَسَبْنَاكَ عِنْدَ اللَّهِ خَالِقِنَا
لِلَّهِ دُرُّكَ مَاذَا بَعْدَ قَتْلِكُمْ؟!
وَالْكُونُ فَوْحٌ - بَعْدَ الْفَجْرِ - ضَوْعَتُهُ
إِنِّي لِأَحْسِبُ عِطْرَ الْكَوْنِ مِنْ عَدَنِ
وَبَرَّحَ الشَّوْقُ بِنْتِيهَا فَأَسْرَعَتَا
فَاصْعَدُ فَمَا زَالَ فِي الْفِرْدَوْسِ مُنْتَظِرًا
وَاهِنًا فَإِنَّ نَصِيفَ الْحِزِّ وَاطْرَبَا
اضْعَدُ وَلَا طِفَ بَنَاتِ الطُّهْرِ مُنْشِرِحَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي دِمَاكَ الطُّهْرُ مَا بَرَحَتْ
بَلْ طَهَّرْتُكَ فَرَاخَ الذَّنْبِ يَتْبَعُهَا
وَرُحْتُ تَنْظُرُ فِي الْفِرْدَوْسِ مَقْعَدَكُمْ
وَفِي حَوَاصِلِ خُضْرِ الطَّيْرِ قَدْ سَرَحَتْ
تَغْدُو وَتَأْوِي قَنَادِيلًا مُعَلَّقَةً
وَاهِنًا فَأَهْلَكَ بِالْفِرْدَوْسِ قَدْ لَحِقُوا
يَا طِيبَ أَمْنِكَ وَالْأَجْدَاثُ وَاجِفَةٌ

تَخْنُو عَلَى حُزْنِنَا أَحْنَى أَمَانِنَا
صَبًّا^(١) شَهِيدًا، لَعَلَّ اللَّهَ يُرْضِينَا
بَعْدَ الْغَدَاةِ وَأَذْكَارِ الْمُنِيبِنَا
عِطْرَ الْجِنَانِ وَأَنَاتِ الْمُصْلِينَا
جَلَّتْ لِقَدْرِكَ شَوْقًا حُورَهَا الْعِينَا
وَالشَّوْقُ يَسْبِقُ أَحْظَاظَ الْمُشَوِّقِنَا
عَلَى جِمَارِ الْجَوَى وَالْوَجْدِ سَبْعِينَا
فِيهِنَّ أَحْيَرُ مِنْ دُنْيَا الْغُرُورِنَا
وَدَغَ نِسَاءً جَمَعْنَ الذَّبْنَ وَالطَّنِينَ
تَنْسَابُ حَتَّى غَدَتْ مِسْكًا رَوَابِنَا
حَتَّى غَدَوْتَ كَأَطْهَارِ الْوَلِيدِنَا
فَوْقَ الْأَرَائِكِ قَدْ فُقَّتِ الصَّبَالِينَا
أَطْيَافُ رُوحِكَ تَزْتَادُ الْبَسَاتِينَا
بَعْرِشِ رَبِّي، فَلَا نَامَ الْخَلِيلُونَا
فَسَوْفَ تَشْفَعُ يَوْمَ الرُّوعِ سَبْعِينَا
وَأَنْتَ تَأْمَنُ أَهْوَالًا أَفَانِينَا!

(١) صَبًّا: الصَّبُّ: حَامِلُ الشَّوْقِ أَوْ رَقَبِهِ.

فَإِنْ ذَرَفْنَا عَلَيْكَ الْعُمْرَ أَفِيدَةً

فَإِنْ رَوْحًا مِنَ الرَّحْمَنِ يُحْيِينَا

* * *

يَا شَيْخُ: إِنَّ الَّذِي أَذْمَى جَوَانِحَنَا
شَعْبٌ يَفِيقُ عَلَى أَلْحَانِ أُغْنِيَةٍ!
وَيَبْذُلُ الْعُمْرَ قُرْبَانًا لِخَانِقِهِ!
وَيَبْذُلُ الْعُمْرَ - وَاعْجَبَا - لِمَنْ قَطَعُوا
شَعْبٌ يُبَادُ وَيَسْتَرْخِي لِذَابِحِهِ
شَعْبٌ يُفْتَشُّ عَنْ أَسْرَارِ مِخْنَتِهِ
دِينٌ هُوَ الطُّهْرُ وَالرَّحْمَنُ غَايَتُهُ
دِينٌ هُوَ الْحَقُّ فِي أَسْمَى مَنَاهِجِهِ
لَوْ أَنَّ قَطْرَةَ طَهْرٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ
أَوْ أَنَّ دَرَّةَ عَدْلٍ مِنْ شَرِيعَتِهِ
أَوْ أَنَّ أَحْكَامَهُ قَدْ مَارَجَتْ دَمْنَا
آهَ لِدَيْنٍ كَطَهْرِ الثَّلَجِ ضَيْعُهُ
فَكَيْفَ تَهْجُرُ ذَرْبَ اللَّهِ أُمَّتُنَا

طُغْيَانُ لَيْلِ الشُّكَارَى وَالتَّوْمِينَا
فِشْقًا وَيَغْفُو عَلَى عَهْرِ بِنَادِينَا!
وَيَبْذُلُ الرُّوحَ وَلَهَانًا لِشَانِينَا!
مِنَّا الْجُدُورَ وَمَنْ غَالُوا أَمَانِينَا!
دُغْرًا وَيُهْدِي إِلَى الْجَزَارِ سَكِينَا!
جَهْلًا فَيَحْذِفُ مِنْ قَامُوسِهِ الدِّينَا!
لَكِنَّمَا الطُّهْرُ لَا يُرْضِي السَّلَاطِينَا!
وَالْحَقُّ مُذْ كَانَ مَا أَرْضَى الْفَرَاعِينَا!
فَاحْتِ لَصَاعَ رَحِيبِ الْكَوْنِ نَشْرِينَا
سَالَتْ لِأَنْبَتِ الْأَشْوَاكِ يَقْطِينَا
يَوْمًا لَتَأَقَّتْ لَنَا الْفِرْدَوْسُ تَدْعُونَا
بَنُوهُ جَهْلًا وَأَقْصَاهُ الْخَيْثُونَا
حُمَقًا وَتَزْعُمُ نَصْرَ اللَّهِ يَأْتِينَا!؟

* * *

سُقْيَا لِأَمْسٍ كَأَحْلَامِ الصُّبَا عَطْرًا
نَأْوِي إِلَيْهِ إِذَا مَا رَاعَنَا جَلَلٌ
وَإِنْ سَجَا اللَّيْلُ جَافَيْنَا جَوَانِحَنَا
حَتَّى إِذَا مَا دَعَا لِلرُّوْعِ دَاعِيَةٌ

نَحْيَا عَلَيْهِ وَشَهِدُ الْعِزِّ يَسْقِينَا
أَشْبَاهَ مَوْتَى، فَيَأْوِينَا وَيُحْيِينَا
عَنِ الْمَضَاجِعِ رُهْبَانًا مُصَلِّينَا
طَرْنَا إِلَى الْحَقِّ آسَادًا شَوَاهِينَا

نَبْغِي الصَّلَاحَ فَلَا الدُّنْيَا تُسَاوِرُنَا لَكِنْ هُدَاهُ إِلَى الرَّحْمَنِ دَاعِينَا
نُخَلِّصُ النَّاسَ مِنْ رِقِّ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فَرْدًا جَلَّ بَارِينَا
وَنُخْرِجُ النَّاسَ مِنْ ضِيقٍ إِلَى سَعَةٍ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى رَحْبِ النَّبِيِّنَا

* * *

إِنَّا وَتَلَكَ دَوَاهِي الْكُفْرِ تَدْمَعُنَا لَا زَالَ عِزُّ الْهُدَى وَالسَّلَامِ يُؤَيِّنَا
وَإِنْ أَقَامُوا لَنَا أَنْيَارَهُمْ سَقَرًا كَانَتْ لَنَا النَّارُ تُنْقِينَا وَتُغْلِينَا
وَتُشْعِلُ الشُّوقَ فِي نَوْمَانِ هِمَّتِنَا إِلَى الْمَعَالِي إِلَى أَفْيَاءِ مَاضِينَا
لِنَعْتَلِي الْمَجْدَ زُهْبَانًا قَسَاوِرَةً كَمَا اغْتَلَى هَامُهُ حَقًّا أَوَالِينَا
وَنُورِدُ الْكَوْنَ لِلرَّحْمَنِ خَالِقِهِ شَمًّا هُدَاةً مَغَاوِيرًا مُدَاوِينَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

٨ من صفر ١٤٢٥ هـ
الحادية عشرة مساء الاثنين
٢٩ مارس ٢٠٠٤ م

الْحَمْدُ لِلَّهِ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَابَ الْكَيْدُ وَالْمَكْرُ
لُطْفًا يَهْلُ لَنَا مِنْ مُزْنِهَا الْقَطْرُ
مِنَ الْعَلِيِّ لَصَاقَ الْأَمْرِ وَالصَّدْرُ
شَيْخَ الْأُبَاةِ فَخَابَ الشَّرُّ وَالْكُفْرُ
رَبِّ السَّمَاءِ لَهُ الْأَقْدَارُ وَالْأَمْرُ
مَنْ يُسْتَجَارُ بِهِ أَنْ يُكْشَفَ الصُّرُ
إِنَّ الْيَهُودَ ذِيَابَ طَبْعُهَا الشَّرُّ
وَالْبَغْيُ وَالْكَيْدُ وَالْإِجْرَامُ وَالْغَدْرُ
وَكَمْ تَرَدَّى مِنَ الطُّغْيَانِ مُغْتَرُّ
كَقَلْعَةِ الْمَوْتِ فِيهَا الْهَوْلُ وَالذُّعْرُ
وَهَلْ يَغِيبُ لِظُلِّ الْعِيَمَةِ الْبَذْرُ؟!
حَتَّى يُفَارِقَ تِلْكَ الْقِمَّةَ النَّسْرُ
حَتَّى يُرْجِعَ مِنْ أَصْدَائِهَا الْفَقْرُ
حَتَّى تَصَاقَ مِنْهَا الْحَيُّ وَالْكُفْرُ
إِذَا تَأَلَّقَ فِي عَلَيَّهِ الصَّقْرُ
مِنَّا الْقُلُوبُ وَهَلَّ الْأَنْسُ وَالْبِشْرُ
يُزَيِّنُهُ الْعِزُّ وَالْإِضْرَارُ وَالصَّبْرُ
وَهُوَ الْهَضُورُ الصَّبُورُ الشَّامِخُ الْحُرُّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا مَا لَهُ حَضْرُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ مَنْ جَادَتْ سَحَابُهُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَوْلَا رَحْمَةٌ نَزَلَتْ
الْحَمْدُ لِلَّهِ مَنْ أَنْجَى بِرَحْمَتِهِ
يَاسِينَ حَمْدًا لِمَنْ أَنْجَاكَ يَا أَبَتِي
مَنْ يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ عَلَيَّاهِ غَدَقًا
يَا أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمَكْلُومُ كُنْ حَذِرًا
الظُّلْمَ وَالْحَقْدَ وَالطُّغْيَانَ شِيَمَتُهُمْ
ظَنُّوا بِنَا الضَّعْفَ فَاعْتَرَوْا بِقُوَّتِهِمْ
هُمْ أَرْسَلُوا لِاغْتِيَالِ الشَّيْخِ طَائِرَةً
كَظُلَّةِ الْغَيْمِ حَامَتْ حَوْلَ مَنْزِلِهِ
فَالْبُومُ لَا يَغْتَلِي شَمَّ الدَّرَى أَبَدًا
لَوْ أَنَّ أَلْفًا مِنَ الْغُرَبَانِ قَدْ نَعَقَتْ
بَاتَتْ تَحُومُ عَلَى الْأَطْلَالِ تَرْقُبُهَا
مَا كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَبْقَى لَهَا أَثَرُ
اللَّهُ أَنْجَى حَبِيبَ النَّاسِ فَأَبْتَسَمَتْ
هَا قَدْ أَطْلَ بِوَجْهِهِ مُشْرِقٍ طَلِقِ
شَيْخٌ وَقُورٌ يُزَيِّنُ الثُّورَ صَفْحَتَهُ

(١) لفارس عودة، ليبيا، قلت بمناسبة نجاة الشيخ أحمد ياسين من محاولة الاغتيال الأولى.

كَأَنَّ هَامَتَهُ وَالْعِزُّ يَرْفَعُهَا
 هَذَا هَنِيئَةُ يَوْمِ الرُّوْعِ مُنْشَرِحٌ
 كَانَ بِسَمَتِهِ وَاللَّهُ يَحْفَظُهَا
 يَا مَنْ تَفَوُّحٌ عَلَى الْأَزْجَاءِ سِيرَتُهُ
 تَفْدِيكَ رُوحِي بَلِ الدُّنْيَا وَمَا حَمَلَتْ
 هَذِي أُسُودُكَ يَا يَاسِينَ قَدْ زَارَتْ
 سَيِّمَطِرُونَ بَنِي صُهَيْوْنَ صَاعِقَةً
 تَرْمِي بِنَارٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ مُحْرَقَةً
 هَذِي الْكَتَائِبُ يَا شَارُونَ إِنْ عَصَفَتْ
 مَا حَاوَلَ الْقِرْدُ يَوْمًا نَحْتَ إِنْثَلَتْهَا
 إِلَّا وَذَاقَ كُؤُوسَ الْمَوْتِ مُتْرَعَةً
 غَدًا يُؤْلُولُ شَارُونَ وَزُمُرَتُهُ
 غَدًا تَرَى الْقَوْمَ فِي هَوْلٍ وَفِي كُرْبٍ
 سَيَسْمَعُونَ دَوِيَّ الرَّعْدِ مِنْ صَفْدٍ
 يَابْنَ الْكَتَائِبِ أَشْعَلَهَا مُؤَجَّجَةً
 وَأَنْ تَهَبَّ مِنَ الْقَسَامِ عَاصِفَةً
 وَأَنْ تَسِيلَ دِمَاءُ الْقَوْمِ مُفْعِمَةً
 وَأَنْ تَدَقَّقَ جُنْدُ اللَّهِ زَاحِفَةً
 حَتَّى تَعُودَ لَنَا حَطِينٌ شَامِخَةً
 حَتَّى يَضُمَّ تَرَى الْأَقْصَى غَدًا وَطَنٌ

إِطْلَالَةُ النَّصْرِ كَلَّا بَلْ هِيَ النَّصْرُ
 وَقَدْ تَبَسَّمَ مِنْهُ الْوَجْهُ وَالشَّعْرُ
 إِشْرَاقَةُ الْأَرْضِ فَجْرًا بَلْ هِيَ السَّحْرُ
 طَيِّبًا تَصَوُّعٌ مِنْ أَعْطَافِهِ الْعِطْرُ
 وَالْمَالُ وَالْأَهْلُ وَالْيَاقُوتُ وَالتَّبَرُّ
 وَمَنْ يُطِيقُ لَطَى يَأْتِي بِهِ الْوَتَرُ
 وَلَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ
 كَانَ جَمْرَتَهَا عِنْدَ الْوَعَى الْقَصْرُ
 فَلَنْ يُجِيزَكَ مِنْ إِعْصَارِهَا الصَّخْرُ
 إِلَّا تَهَاوَتْ عَلَيْهِ الْبَيْضُ وَالسُّمُرُ
 وَقَدْ تَلَطَّى بِهِ مِنْ عَصْفِنَا السَّجَرُ
 إِذَا تَسَعَّرَ مِنْ قَسَامِنَا الْجَمْرُ
 مِثْلَ الشَّكَارَى وَمَا دَارَتْ بِهِمْ خَمْرُ
 وَإِنْ تَمَكَّنَ مِنْ آذَانِهِمْ وَفَرُ
 آنَ الْأَوَانُ لِيَصْلَى نَارَكَ الْحَبْرُ
 وَأَنْ يَضُمَّ حَشَا (الْبِلْدُوزَرِ) الْقَبْرُ
 تَلَّ الرَّبِيعِ غَدًا كَأَنَّهَا النَّهْرُ
 كَأَنَّهَا السَّيْلُ وَالْإِعْصَارُ وَالْبَحْرُ
 وَالْقَادِسِيَّةُ وَالْيَزْمُوكُ وَالْبَدْرُ
 فِيهِ الْكَرَامَةُ وَالتَّحْرِيرُ وَالنَّصْرُ

يَا مَنْ زَرَعْتَ بِأَقْصَانَا مُقَاوِمَةً
فِي كُلِّ نَبْضٍ مِنَ الْأَبْطَالِ قَدْ كُتِبَتْ
يَا أَيُّهَا اللَّيْثُ كَمْ مِنْ سَالِمٍ قَعَدَتْ
وَكَمْ عَلِيلٍ يَهَابُ اللَّيْثُ سَطَوَتَهُ
إِذَا تَكَلَّمَ أَصْغَى الْعَالَمُونَ لَهُ
حِطُّنٌ تَرْقُبُهُ وَالتَّلُّ يَرْهَبُهُ
الشَّعْرُ يَذْكُرُهُ بِالْعِزِّ مَلْحَمَةً
وَالدَّهْرُ يَنْقَشُهُ فِي سِفْرِهِ أَلْقَا
فَلَوْ تَسَامَى إِلَى أَوْصَافِكُمْ أَدَبٌ
فَإِنْ رَمَتَكَ مِنَ الْأَعْدَاءِ غَائِلَةٌ
وَحُمْرَةُ الْجَمْرِ يَوْمَ الرُّوعِ يَا أَبَتِي
نَارُ الْقَتَابِلِ فِي الْهَيْجَاءِ إِذْ سَعِرَتْ

وَمَا وَهَنْتَ وَلَمْ يَقْعُدْ بِكَ الْعُدْرُ
لَكَ الشَّهَادَةُ لَمْ يَنْقُصْ بِهَا أَجْرُ
بِهِ الْأَمَانِي وَلَمْ يَأْبَهُ لَهُ الدَّهْرُ
لَهُ بِسَاحِ الْوَعْيِ مِنْ عَزَمِهِ كَرُّ
وَفِي الْحُرُوبِ لَهُ فِي رَهْجِهَا حَرُّ
وَالْأَرْضُ تَعَشِّقُهُ وَالطَّيْرُ وَالزَّهْرُ
أَلْحَانُهَا دُرَرٌ أَشَوَاقُهَا فَخْرُ
وَالْمَجْدُ يُخْلِدُهُ فِي الدَّهْرِ وَالذِّكْرُ
لَمَّا أَحَاطَ بِهَا شِعْرٌ وَلَا نَشْرُ
فَهِىَ الشَّهَادَةُ وَهِيَ الْفَوْزُ وَالْمَهْرُ
ثِيَابُ إِسْتَبْرَقٍ أَوْ سُنْدِسٍ خُضْرُ
فَقَدْ أَطْلَّ عَلَى أَشَوَاطِهَا الْفَجْرُ

سَلَامٌ عَلَيْكَ^(١)

• إِلَى شَهِيدِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ

سَلَامٌ عَلَيْكَ
وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ
فَمِنْ رَاحَتَيْكَ
تَفْجَّرُ نَهْرُ الشَّهَادَةِ
يُزَوِّي ثَرَابَ الْوَطَنِ
وَمِنْ رَاحَتَيْهِمْ تَفْجَّرُ نَهْرُ الْبَلَادَةِ
وَيَبُثُّ الْعَطَنُ
فَنَمْ هَادِي الْبَالِ.. نَمْ لَا عَلَيْكَ
فَدَرْبُكَ نُورٌ
وَفِيهِ نَسِيرٌ
وَيَحْدُو خُطَاَنَا زَيْبٌ
إِلَى أَنْ يَعُودَ الطَّرِيدُ
وَيَهْنَأُ بِالْعُشِ طَيْرٌ بَعِيدُ
وَيَسْكُنُ دَمُّ الشَّهِيدِ
فَلَا تَنْسَنَا عِنْدَ رَبِّكَ
وَلَا تَنْسَهُمْ مِنْ شِكَاتِكَ
فَلَا تَبْتَسِسْ مِنْ أَوْلَاءِ
فَهُمْ مِنْ هَبَاءِ
وَلَنْ تَسْتَمِرَّ الْبَلَاءَةُ

وَلَنْ يَسْتَطِيلَ الْعَبَاءُ
 دِمَاؤُكَ نَارَ سَرَتْ فِي دِمَانَا
 وَعَيْنَاكَ بُبْصِرُهَا فِي الطَّرِيقِ
 فِينَاهُتْ خَلْفَ ائْتِسَامِكَ
 وَفِي خَطْوِ جُنْدِكَ تَنْسَحِقُ الْأَرْضُ..
 تَنْشَقُ..
 وَتَبْقَى فِلْسْطِينُ فِي رَاحَتِكَ
 سَلَامٌ عَلَيْكَ

* * *

براكين الغضب^(١)

أَرَعِ انْتِبَاهَكَ قَرَبَ الْأُذُنِ اسْتَمِعْ
لِمَنْ ثِيَابَكَ إِنَّهَا نَارٌ لَطَى
أَقْبَلَ بِكُلِّ جَوَارِحٍ أُوتِيَتْهَا
وَاسْمِعْ قَصِيدًا يَسْتَعِيدُ الشَّعْرَ مِنْهُ
فِي صَدْرٍ مَصْدُورٍ تَزَاحَمَتِ الْقَوَافِي
لَسْتُ الَّذِي نَظَمَ الْقَوَافِي إِنْغَا
أَعْدَدْتُ شَعْرًا صَارَ سَيْفًا قَاطِعًا
أَعْدَدْتُ شَعْرًا صَارَ سَمًّا نَاقِعًا
أَعْدَدْتُ شَعْرًا أَسْتَعِيدُ الْيَوْمَ
أَعْدَدْتُ شَعْرًا قَلْتُ فِي اسْتِهْلَالِهِ
تَبَّتْ يَدَا شَارُونَ فَمُرُودِ الشَّغْبِ
تَبَّتْ يَدَا كُلِّ الَّذِينَ تَعَاوَنُوا
قَتَلُوهُ مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ وَبَرَرُوا
قَتَلُوهُ ظَنُّوا أَنَّهُمْ كَسَبُوا الرِّهَانَ
قَتَلُوهُ أَهْلَكَهُمْ إِلَهَ الْعَالَمِينَ
وَقَعُوا عَلَى جَسَدِ طَهْوَرٍ مُؤْمِنٍ
كَفَنُ الشَّهَادَةِ فِي يَدَيْهِ مُجَهَّزٌ

فَرَّغَ فُؤَادَكَ مِنْ سِوَايَ وَلَا تَغِبْ
تَنْسَابَ مِنْ بَيْنِ الْحَدِيثِ الْمُلْتَهَبِ
أَقْبَلَ فَقَوْلَ اللَّهِ: وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ
مَدَادَهُ مِنْ قَلْبِ أَلْسِنَةِ الْلَهَبِ
وَالْحُرُوفِ كَأَنَّهَا أَشَدُّ تَثَبِ
هَذَا الَّذِي أَمْلَى وَهَذَا مِنْ كُتُبِ
وَالشَّعْرَ كَالسِّيفِ الصَّقِيلِ إِذَا ضَرَبَ
وَالشَّعْرَ كَالسِّمِّ الزَّعَافِ إِذَا شُرِبَ
بِالرَّحْمَنِ مِمَّا فِيهِ سُوءُ الْمُنْقَلَبِ
تَبَّتْ يَدَاكَ زَعِيمَ أَمْرِيكَ وَتَبَّ
تَبَّتْ يَدَا الْعَمَلَاءِ مِنْ كُلِّ الْعَرَبِ
فِي قَتْلِ شَيْخِ الْقُدُسِ مُحَمَّدٍ النَّسَبِ
قَتَلَ الشَّهِيدَ بِمُنْتَهَى سُوءِ الْأَدَبِ
وَأَنَّهُمْ وَأَدَّوْا الْجِهَادَ إِذَا ذَهَبَ
بِكُلِّ أَلْوَانِ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ
الْمَوْتِ فِي عَيْنِهِ مِنْ أَسْمَى الرُّتَبِ
وَالشُّوقِ يَمْلُؤُهُ لِيَوْمٍ مَرْتَقِبِ

(١) قصيدة لعلي العتري - أُلْقِيَتْ فِي الْمَهْرَجَانِ الْخَطَائِي فِي جَمْعِيَةِ الْإِصْلَاحِ الْإِجْتِمَاعِيِّ - مَجَلَّةُ الْمَجْتَمَعِ الْكُوَيْتِيَّةِ - الْاِثْنَيْنِ ٢١/٣/٢٠٠٤.

نال الشهادة صادقاً متمنياً
 شيخ مسن مقعدٌ يهوى الردى
 هم هكذا الجبناء في أخلاقهم
 من قال أن الشيخ مات أو انقضى
 الشيخ بعد الفجر زُف لربه
 الشيخ أحمد في ضيافة أحمد
 في جنة عرض السماء كعرضها
 لا تحزنوا موت الشهيد حياتنا
 في القدس أبواب السماء تفتحت
 يستقبل الوفد المهيب ملائك
 في لحظة عمّ السكون جلالها
 الله جل جلاله هو حسبهم
 يا أيها العملاق يا إسلامنا
 يا أيها العملاق أنت ظهيرنا
 يا أيها العملاق طال غيابنا
 يا أيها العملاق قدسك تشتكي
 مصر عراق شام يا أرض الحجاز
 يمن خليج الشرق والغرب انفروا
 يا قدس يا مسرى الرسول تجهزي
 هذي الجموع تجمعت وتناصرت

نعم الكرامة والمكانة واللقب
 جيش يهب لقتله يا للعجب!!
 مهد الخيانة والنذالة والكذب
 الشيخ حيّ في النعيم بلا نصب
 في موكب لجلاله الكون اضطرب
 والمرسلين هناك والصحب الثّجب
 نال السعادة والرضا من خير رب
 يحيا الألف بموت فرسان الغضب
 زمر من الأرواح تخترق السحب
 ولمثل هذا الوفد تنكشف الحجب
 فالموعد السامي مع الله اقترب
 ومضيفهم وكذا المكارم تُكتسب
 انفض غبار النوم قد كثر العطب
 قم وانتفض فَجَزْ براكين الغضب
 أرجع لنا الأمجاد في تلك الحقب
 هذا أوانك سر بنا هيا استجب
 تفجري يوم النزال قد اقترب
 فرض الجهاد هناك في الأقصى وجب
 هذا لواء الحق للحرب انتصب
 كل أذاك وللشهادة قد طلب

وتبايعوا للموت قلبًا واحدًا
 ماذا دهاكم يا حماة ديارنا
 شارون يسبح في الدماء وقومنا
 شارون رَغَمَ أنفنا في أرضنا
 قرد وحيدٌ يستهين بعصبة
 عجبي تنام عيونكم وقلوبكم
 أسلمتم الشيخ الشهيد بخسة
 القدس تصرخ تستغيث وقومنا
 من مات منكم لا بواكي عنده
 موتوا فموت الشيخ ليس كموتكم

فوق المعادي كالجحيم المنسكب
 الصمت صار شعاركم يا للعجب
 هذا أدان الجرم هذا قد شجب
 فإلى متى عيش المهانة يا عرب
 وأظنه وجد العصاة كاللعب
 والمسجد الأقصى أسير مغتصب
 ثم انبريتم للصياح وللخطب
 لاهون في عفن المراقص والطرب
 ليس الذي اختار الصمود كمن هرب
 من ذا يساوي الرأس يومًا بالذنب؟

* * *

قَصِيدَةٌ (١)

رحمك الله أيها القائد البطل .. أيها الشيخ أحمد ياسين..
 رحمك الله عَلَمًا فَدَا مجاهدًا ومثلاً يحتذى به..
 أما وقد..

ودعنا ولحقت في ركب الفدا
 ودعنا ورحلت عنا معلماً
 ودعنا وقلوبنا مكلومة
 ودعنا والكل يذكر همة

وأفلتَ نجمًا للحيارى مرشدا
 يا صاحب الهمم العظيمة والنَّدا
 ودموع أعيننا لِمَا نلقى صدا
 قعساء تزري بالخصوم وبالعدا

ودعت دنياك التي عايشتها
وتركتها ورضيت ربك مؤمناً
ورحلت لا زاداً حملت ولا غنى
ومضيت في درب الشهادة راضياً
ماذا أحدث شيخنا من بعد أن
في أمة فقدت بفقدك ماجداً
كم من قلوب قد بكتك ولم تكن
تبكي عليك؛ على فراقك أمةً
والمسلمون صغيروهم وكبيرهم
أن تسكن الفردوس دار إقامة
ياسين كم من قصة سطرتها
تزهو صحائفها المنيرة للورى
سنوات عمر من حياتك عشتها
سنوات عمر من حياتك كُنتها
سيفاً أبى أن يستكين لظالم
ياسين ما ياسين قيل أجبتهم
إنّ امرأاً قهر العدو ويتقي
وجه يفيض على الجميع بنوره
كنت الأمين لأمة نادتك في
دين الهداية أنت صنت بناء

وعلمت أن بريقها شرك العدا
وطرح منها الزائف المسودا
إلا تُقى مولاك زاداً أوحداً
وقضيت نحبك مسلماً وموحداً
أضحى نهار الصبح بعدك أسوداً
شهماً عظيماً مستقيماً سيدا
ترضى بغيرك قائداً ومجدداً
كانت ترى بك يا شهيد المنجدا
ضرعوا لربك راكعين وسجداً
داراً بها يحلو المقام مجدداً
وكتبت أحرفها بأنوار الهدى
وضّاحةً للسائرين على المدى
سهماً إلى نحر العدو مسدداً
سيفاً على رأس اليهود مجرداً
أو أن يغيب عن الوغى أو يُعمداً
نور من الله المهيمن قد بدا
ربّ الخلائق حقّه أن يُحمداً
ويُري الأنعام محبةً وتعبداً
آمالها فأجبت ذاك مؤيداً
لا لائماً نفساً ولا متردداً

شَدَّتْ الْعَالَمَ سَامِقَاتٍ لِلْعَلَى
وَبَنَيْتَ بِالْإِسْلَامِ صَرْخًا عَالِيًا
تَحِيًّا لِتَجْمَعُ مَا اسْتَطَعْتَ صَفُوفُنَا
مِنْ حَوْلِكَ الزَّعَمَاءَ عَاشُوا لِلْهُوَى
مِنْ حَوْلِكَ الزَّعَمَاءَ بَاعُوا دِينَهُمْ
وَتَنَكَّرُوا لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
حَرْبًا عَلَى الْإِسْلَامِ دُونَ هَوَادَةِ
صُفُرِ الْوُجُوهِ لئِيْمَةِ أَفْعَالِهِمْ
صَفَرِ الْوُجُوهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَشْرَبَ الْ
خَلْقَ وَلَكِنْ لَا خَلَقَ لَدِيهِمْ
يَاسِينَ يَا صَرْخًا عَلَى عَتَبَاتِهِ
الْدَّمْعَ فِي الْأَمَاقِ يَا بَى عَاصِيًا
غَادَرْتَ وَالْكَتْفُ الْجَلِيلُ مَلَاذُ مَنْ
خَذَهَا يَفُوحُ عَبِيرُهَا مِنْ مُؤْمِنٍ
وَاهِنًا بِجَنَاتِ النِّعِيمِ مَكْرَمًا
فِي جَنَّةٍ قَدْسِيَّةٍ فِي فِيْئِهَا
وَعَلَيْكَ مِنْ رَبِّي السَّلَامُ تَحِيَّةً

فِي عَصْرِنَا وَبَلَّغْتَ فِيهَا السُّودْدَا
يَعْلُو عَلَى هَامِ الزَّمَانِ مَشْدَدَا
وَيَسِيرُ غَيْرُكَ فِي هَوَاهِ مَبْلَدَا
يَغْشَاهُمْ مَتَلُونًا مَتَعَدَدَا
وَعَصَّتْ جَمُوعُهُمُ النَّبِيَّ مُحَمَّدَا
فَعَدَا الْعَدُوُّ وَذُو الْجَهَالَةِ أَفْنَدَا
يَأْتُونَ فِيهَا خَفِيَّةً وَتَعَمُّدَا
وَعَلَيْهِمْ ثَوْبُ الْمَذَلَةِ قَدْ بَدَا
إِنْجِيلَ نَهَجًا أَوْ غَوَى وَتَهُودَا
بَاعُوا الْبِلَادَ وَسَلَّمُوهَا لِلْعَدَا
نَرَقَى بِهِ نَحْوَ الْعَالِي صُعْدَا
أَنْ يَسْتَقَرَّ شَأْنُهُ أَوْ يَجْمُدَا
وَقَى الْعَهْدَ مَعَ الْإِلَهِ وَوَحْدَا
وَاللَّهُ أَسَالُ عَنْدهُ رَجْعُ الصَّدَا
وَمُبَجَّلًا وَمَقْرَبًا.. وَمَخْلَدَا
تَجِدُ الْكَرَامَةَ وَالسَّعَادَةَ سَيَدَا
مَا غَرَّدَ الطَّيْرُ الْمُبَكَّرُ أَوْ غَدَا

عَاجِزٌ خُطُوهُ تَخْطِي الثُّرَيَّا

جَدُّ الْعَهْدَ وَامْتَطِي الإِقْدَامَا
وَارَكِبِ الْمَجْدَ فَاَلْمَطَايَا اشْتِيَاقُ
وَاشْكِبِ الطُّهْرَ مِنْ طُيُوبٍ وَمُسْكٍ
وَتَغُورُ الْبِلَادِ تَدْعُو بَنِيهَا
حُرُمَاتِ الْإِسْلَامِ غَضَبًا وَنَهَبًا
عَاجِزٌ أَلْهَبَ الْجَمُوعَ وَأَخْيَا
أَشْعَلَ الْهَدْيَ وَالْفِدَاءَ مَنَارًا
وَلِوَاءِ الْإِسْلَامِ جَلَاهُ حَقًّا
وَحَدَاهُ كِرَامُ قَوْمِي حِمَاسًا
يَا لَهْذِي الْوَجْوهُ نُورٌ تَهَادَى
فَتِيَّةٌ زَيْنَتْ بِلَادِي عُقُودًا
أَيُّهَا الشَّيْخُ وَالْمَقَامُ جَلِيلُ
بُورِكَ الْجَدِّ وَالْبَيَانُ فَرِيدُ
مَاتَ كَلَّا مَا مَاتَ .. فَازَ وَرَبِّي
لِتَطِيبِ الْبِلَادُ وَالْمُسْكُ يَسْرِي
وَحَيَاةُ الشَّهِيدِ كَانَتْ بِقَتْلِ
لَمْ يُبَالِي بِمَا يُخْطِطُ مَكْرًا
حَسِبُوا قَتْلَهُ نَهَايَةَ فَصْلٍ
أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ بُعِيدَ صَلَاةٍ

وَامْتَشَقُّ لِلْعُلَا عَزِيزًا حُسَامًا
وَارْفَعِ الْهَامَ لِلثَّرِيَا هُمَامَا
مُوكِبُ الثُّورِ يَسْتَشِيرُ الْعِظَامَا
مُوقِفٌ يَجْعَلُ الْقُعُودَ حَرَامَا
بَثْرَى الْمَسْجِدِ السَّلِيبِ الْحُمَامِي
سِيرَةَ الْمَجْدِ رَافِعًا أَعْلَامَا
حَمَلَ الْمِشْعَلَ الْوُضْيَاءَ وَسَامَا
جَعَلَ الْحَقَّ مَطْلَبًا وَمَرَامَا
أَيُّ هَذَا الْإِبَاءِ أَضْحَى لَزَامَا
عَصَبَةُ الْحَقِّ كَالشُّمُوسِ ضِرَامَا
وَاعْتَلَّتْ قُبَّةُ الْفِدَاءِ سَنَامَا
بُورِكَ السَّعْيِ وَالْمَقَامِ خِتَامَا
خَضَّبَتْهُ الْأَنْفَاسُ بَوْحًا تَسَامِي
فَجَرُّوا جِسْمَهُ الْقَعِيدَ خُرَامِي
سَابِقَ الرُّكْبِ يَا هِنَاهُ إِمَامَا
كَوَكِبٌ شَدَّ لِلْفَضَاءِ اقْتِحَامَا
رَوَّضَ النَّفْسَ لِلْمَعَالِي مَقَامَا
مَنْ سَنَا رُوحَهُ السَّبِيلُ اسْتِقَامَا
وَسَرَى الثُّورُ كِي يَشُقُّ الظَّلَامَا

مُقْعَدٌ أَعْجَزَ الْعَدُوَّ أَوْهَى
عَاجِزٌ خُطُوهُ تَخْطِي الثُّرَيَّا
ضَمَخَ الْقُدْسَ مِنْ دِمَاهُ وَرَوَى
خَطٌّ مِنْ عَجْزِهِ الْبَيَانَ عَجِيبًا
ثُلَّةٌ سَارَعَتْ لِحَنَاتِ عَدْنٍ
وَاشْتَرَتْ وَامْتَطَتْ جَوَادَ التَّحْدِي
دَوْلَةُ الظُّلَمِ فَارِسًا مَقْدَامًا
وَإِلَى مَقْعَدِ الشَّهِيدِ قِيَامًا
جَذْوَةُ الْحَقِّ طَالِبًا مُسْتَهَامًا
وَصَحِيحُ الْأَبْدَانِ كَيْفَ تَعَامَى؟
لِلرَّضَا^(١) سَعِيهَا وَأَلْقَتْ حُطَامًا
فِي سَبِيلِ الرَّحْمَنِ هَامَتْ غَرَامًا^(٢)

* * *

لِلَّهِ دُرُكٌ^(٣)

إِلَى رُوحِ الشَّهِيدِ الْحَيِّ أَحْمَدَ يَاسِينَ.. لَا أُرْثِيكَ بَلْ أَمْدَحُكَ..

يَا ثَالِثَ الْخِتَارِ وَالْقَسَامِ
خَافُوا انْتِفَاضَتِكَ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي
قَالُوا بِأَنَّكَ فَيَلَقُّ مَتَحَرِّكَ
فَالْخَوْفُ مِنْكَ مَقِيدًا وَالرُّعْبُ مِنْ
رَغْمِ الْقِيُودِ فَأَنْتَ لَيْثٌ أَغْلَبَ
وَسَلَّحَكَ الْإِيمَانُ وَالتَّقْوَى وَفِي
وَيْدَاكَ لَا تَقْوَى عَلَى حَمْلِ السَّلَا
وَرَفِيقَ كُلِّ مُجَاهِدٍ مَقْدَامِ
دَحَرَتْ جِيُوشَ الظُّلَمِ وَالْإِظْلَامِ
رَغْمَ الْقَعُودِ وَسَاكِنِ الْأَقْدَامِ
لَكَ مُرَّضًا وَالْحَدُّ كَالصَّمَامِ
وَهُمْ بِقَيْدِ الْخَوْفِ وَالْأَوْهَامِ
صِدْقِ الْعِزْمَةِ فِي صَلَاةِ قِيَامِ
حِ وَأَنَّهَا حَمَالَةُ الْأَمَالِ وَالْآلَامِ

(١) قَالَ: مُتَّيَّ أَنْ يَرْضَى اللَّهُ عَنِّي.

(٢) لِلدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ إِيَادِ الْعَكَارِيِّ - ٢٥/٣/٢٠٠٤م.

(٣) لِلدَّكْتُورِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ حُسَيْنِ أَسْتَاذِ الْأَدَبِ بِجَامِعَةِ الْمَلِكِ فَهْدٍ لِلْبَتْرُولِ وَالْمَعَادَنِ - فِي يَوْمِ الشَّهَادَةِ ١/٢/

وعدت طموحاً للمقام السامي
فَنَمَتْ فروعَ أَرَآكِه وبشامِ
أَنَّ النجاةَ ذهابُ ليثِ حامي
أيدي الرّدى طيِّ الرداءِ الدامي
أشباح موتك رُعبُ كلِّ منامِ
رفعوك لوحاتِ على الأكامِ
كالصَّقرِ حطَّ على ضعافِ يمامِ
سلسالها وزدَّ لكلِّ همامِ
وضياءَ دُجنتها ونارَ ضرامِ
ومُقَدَّمِ الأخبارِ والإعلامِ
وغناءِ طفلٍ أو هتافِ غلامِ
والياسمين وروعةِ الأنسامِ
في سَلَكِ حُبِّكَ مثلَ عقدِ نظامِ
نِ وفي القلوبِ وجنةِ العلامِ
فبذكره عَطُرَتْ كلُّ كلامي

حملت همومَ المتعبين بأرضهم
بَذَرْتُ بأرض البائسين بذورها
هم أهدروا دمك الزكي وظنُّهم
فالحيُّ أنتَ هم الذين طَوَّئَهُم
تلقاهُم في صحوهم ومنامهم
وكأنما زرعوك في أحداقهم
فحَطَّطَتْ فوق بيوتهم وصدورهم
وعدت دماؤك نبعَ كلِّ بطولة
ونموذجِ الإقدامِ في ساحِ الوغى
أصبحتَ ياسينُ اللغاتِ نشيدها
ونشيدَ كلِّ مُعَذِّبٍ ومُهَذِّبِ
وغدوتَ رائحةَ الزنابقِ في الصُّحى
للهِ دُرُكٌ قد نظمتَ قلوبنا
نلتَ المنى فسكنتَ في حديقِ العيو
شرفٌ لشعري أن يُعْطَرَ باسمه

لَقَدْ حَسِبُوا بِأَنَّكَ مِتَّ حَقًّا^(١)

أَتُوكَ.. أَتُوكَ يَا يَاسِينَ فَجَرًّا
 أَتُوكَ بِهَا عَلَى طَبَقٍ مَضِيٍّ
 أَتُوكَ بِهَا وَأَنْتَ لَهَا مَرِيدٌ
 وَمَنْ يَبْغِ الشَّهَادَةَ سَوْفَ يَلْقَى
 لَقَدْ حَسِبُوا بِأَنَّكَ مِتَّ حَقًّا
 وَنَلْتَ بِإِذْنِ رَبِّ الْعَرْشِ عِزًّا
 وَأَنَّكَ عِنْدَهُ فِي الْخُلْدِ حَيٌّ
 لَقَدْ حِزَّتِ الْمَكَارِمُ فِي سُمْوٍ
 وَمَجْدًا سَامِقًا يَرْقَى وَيَعْلُو
 بَنِيَتْ بِجَانِبِ الْأَقْصَى عَرِينًا
 شَبَابٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَسْعَى
 وَتَهْوَى الْمَوْتَ فِي الرَّحْمَنِ صَدَقًا
 شَبَابٌ قَدْ تَرَعَّرَعَ فِي «حِمَاسٍ»
 وَأَخْرَجَ مِنْ بَنِي الْإِسْلَامِ جَيْلًا
 وَيَنْقُذُ ثَالِثَ الْحَرَمِينَ حَقًّا
 وَيَنْصِفُ كُلَّ مَظْلُومٍ أَتَتْهُ
 لَقَدْ لَقَنْتَ إِسْرَائِيلَ دَرْسًا
 فَتَكْتَبُهُ لَكَ الْأَجْيَالُ مَجْدًا

أَتُوكَ بِهَا تَفْوُحُ شَذاً وَعِطْراً
 شِعَاعُ بَرِيقِهِ يَخْتَالُ كِبْرًا
 فَتَلُكُ شَهَادَةً فِي اللَّهِ تُشْرَى
 مِنَ الرَّحْمَنِ إِحْسَانًا وَبُشْرَى
 وَمَا عَلِمُوا بِأَنَّكَ نَلْتَ عُمرًا
 لَدَى الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَاتِ يَتَرَى
 وَأَنَّكَ لَمْ تَمُتْ عَبَثًا وَهَدْرًا
 فَصَارَتْ فِي يَدِ التَّارِيخِ فَخْرًا
 وَيَبْعَثُ فِي بَنِي الْإِسْلَامِ نَصْرًا
 لِأُسْدٍ تَمْلَأُ الْأَسْمَاعَ زَأْرًا
 لِأَخْذِ الْحَقِّ مِنْ حُلِّ قَسْرًا
 فَقَدْ نَذَرْتَ لَهُ الْأَرْوَاحَ نَذْرًا
 أَضَاءَ عَلَى جَبِينِ الدَّهْرِ بَدْرًا
 عَظِيمًا يَدْحَرُ الْمُحْتَلَّ دَحْرًا
 مِنَ الْأُسْرِ الَّذِي عَانَاهُ دَهْرًا
 مَظَالِمُهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ قَهْرًا
 سَيَجْعَلُهُ لَكَ التَّارِيخُ ذِكْرًا
 وَتَقْرُوهُ مِنَ الْأَعْمَاقِ شِعْرًا

(١) لرافع بن علي الشهري - عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمي.

يَعْمُ صَدَاهُ بَيْنَ النَّاسِ طَرًّا
وَأَيْمُ اللَّهِ إِنَّكَ عَشْتَ حُرًّا
لَمَّا أَرَدْتُكَ عِنْدَ الْفَجْرِ غَدْرًا
وَكِلْتُ لَهَا مِنَ التَّوْرِ جَمْرًا
فَشَارُونَ اللَّئِيمَ يَخْرُ ذَعْرًا
إِذَا سَمِعُوهُ فَرُّوا مِنْهُ فَرًّا
فَزَادَكَ رَبُّنَا فَضْلًا وَقَدْرًا
وَزَادَكَ رَفْعَةً وَعَلًّا وَأَجْرًا

وتحمّله لك الركبانُ حتى
لقد أوردت صهيون المنايا
فلم تخضع لها أبدًا.. وإلا
لقد أسقيتها كأس الرزايا
إذا ذكروك يا ياسين ولّوا
فاسمك بينهم شبح مخيف
وهذا من إله العرش فضل
وأسكنك الجنان .. جنان عدن

* * *

شَيْخُ الصَّابِرِينَ^(١)

(دمعة على الشيخ أحمد ياسين .. شيخ المجاهدين الصابرين)

دَوَّى عَلَى بَابِ الصَّبَاحِ شَرَارُ
نَحْوِ الْفَضَاءِ فَلَوَّحَ الْإِعْصَارُ
فَوْقَ الدَّرُوبِ فَتَحَرَّقَ الْأَطْيَارُ
سَقَطَتْ عَلَى كَرْسِيِّهِ الْأَقْدَارُ
يَا وَيْلَهُمْ كَأْسُ الرَّدَى دَوَّارُ
مَاءِ الْوَضُوءِ، فَكَلَّهَا أَطْهَارُ
سَفَكُوا دِمَاءَ الْأَنْبِيَاءِ وَجَارُوا
بِدَ لَسَاوَمُوا فِي قَتْلِهِ وَاخْتَارُوا

قَبْلَ انْبِعَاطِ الصَّبْحِ فِي مَوْجِ الضَّحَى
فَجَعَتْ لَهُ كُلُّ الطُّيُورِ فَسَارَعَتْ
وَإِذَا بِسَرْبِ الْغَدْرِ يُضْدِرُّ نَارَهُ
وَإِذَا «بَشِيخُ الصَّابِرِينَ» مَسَافَرُ
قَتَلُوهُ غَدْرًا وَاسْتَبَاحُوا عَجْزَهُ
سَفَكُوا دَمًا قَدْ خَالَطَتْ قَطْرَاتُهُ
إِنْ يَقْتُلُوهُ فَقَدْ تَمَادَوْا قَبْلَهُ
لَكِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا فَضْلَ الشَّهِيدِ

* * *

يا أيها الشيخُ الجليلُ تسابقتُ
واستعبرتُ صورُ القوافي وارتوتُ
أبكيك شيخاً قد قضى بخريفه
أم إنك الرجلُ الذي قد أيقظتُ
فقد كنتَ رمزاً شامخاً في ربوة
فلقد صنعتُ من الجهاد حقيقة
«ياسين» حُلْمُكَ لم يزلُ متألِّقاً
إنَّ مِتَّ أنتَ فلنَ تموتَ قضية
فلقد غرستَ من العزيمة راية
ولقد صنعتُ من الحجارة ثورةً
نظمتُ فرائدها الطفولة فارتدتُ

* * *

قالوا السلام خيارنا فتسولوا
هل يمضغون الذلَّ لقمة سائغ
فهموا السلام خناعة وشحادة
وفهمت أنت المجرمين ومكرهم
فندرت عُمرُك كي تحرر قدسنا
ولقد قضيت وأنت حرٌّ شامخٌ
فاهناً بِنُزْلِكَ في ترابٍ قد أحب

* * *

في حمل نعشك أمةً ونهازُ
في إثر موتك كلُّها الأشعارُ
أم أحتسبك فتى له إصرارُ
خطواته جيلاً ففُكَّ حصارُ
ويَلفُ فجر الشامخين سوارُ
وقفتُ على أسوارها الأفكارُ
في عمق أفئدة بها أنوارُ
ولئن قتلتَ فلن يموت نهارُ
في كلِّ صبح والسنا إشهارُ
في مدّها يتململ الفجارُ
ثوبَ الجهادِ، وأُشعلَ المضمارُ

وترجلوا عن خيلهم واحتاروا
أو يتركون هواملاً؟! فاختاروا
وغدوا على حرد لهم أدوارُ
ولقد علمت بأنهم أشرارُ
وشددت أزرَ الناهضين فثاروا
ولقد رحلت وأنت ابن بارُ
لكَ ثائراً واستخلفي يا دارُ

مَوْعِدٌ مَعَ الْفَجْرِ^(١)

«الشَّهِيدُ أَحْمَدُ يَاسِينَ»
 وضئء الوجه والكفين قام ليوقظ الفجرا
 نجوم الليل تشهده يُسيل الدمعَ منهمرا
 يصلي قائمًا قعدًا على كرسيه دهرًا
 فقلبٌ قائم أبداً وجسمٌ شل مصطبرا
 وهَمُّ الأمة الأبدى بل آلامها تترى
 يلزم قلبه المكلوم هَمٌّ يقصم الظهرًا
 ركيعات بجوف الليل يقرأ سورة الإسرا
 وآمال يجددها كتاب الله بالبشرى
 يرى وعد الإله له بنصر قادم فجرا
 لسان يقرأ القرآن يلهج بالثنا شكرا
 ويدعو الله أن يحمي بلاد الطهر والمصرى
 وأن يلحق بإخوان وخلان بهم سُرا
 بفردوس وجنات يرى فيها له قصرا
 ويأتي الفجر يا «ياسين» يأتي الفجر بالبشرى
 ويمضي نحو مسجده ومعه صاحبه فجرا
 ولم يعبأ بتهديد بقتل غيلة غدرا
 وصلوا الفجر مجتمعين نالوا الأجر والطهرا

(١) لمحمد أسامة أحمد.

وجاء ملائك الرحمن من أفلاكهم زمرا
 قرب الكون في عليائه أعطاهم الأمرا
 بأن الزرع قد طاب وأن ليقطفوا الثمرا
 وجاءت لحظة الإعلاء فاستشهاده قُدِرَا
 سماوات له فتحت ولل فردوس قد عبِرا
 نعيم لا انتهاء له، كم اشتاق، كم انتظرا
 أعود بكم لديانا، أعود وأطلب العبِرا
 قعيد حطم الأسطورة الأكذوبة الكبرى
 أمات العجز في القوم ولم يترك لهم عذرا
 فهل تبقى قعودا أم يجيء البعض معتذرا؟
 قعيد أنهض الناس أضاء بليلمهم قمرا
 قعيد أنهض الناس قعيد أطلع الفجرا
 إذا قتلوك سيدنا ترى هل يقتلوا الفجرا؟

* * *

«يَاسِينَ»^(١)

استهدفوك فأنت كُنتَ المُبْتَدَا
 كَأَنَّكَ لَكَ الْأَوَّلَى سَلَامًا فَاثْقَى
 هَبْ أَنَّهُمْ حَكَمُوا بِفَعْلٍ جَهَالَةٍ
 لَكِنَّهُمْ رَغَبُوا الشَّقْوَطَ لِيَعْتَلِي
 وَتَخَيَّرُوكَ لِكَيْ تَكُونَ لَهُمْ فِدَا
 أَمْرٌ مِنَ الْأُخْرَى لِيَكْتَمَلَ الْبِدَا
 فَالْجَهْلُ دُونَ الْقَصْدِ أَهْوَنَ مَقْصِدَا
 يَغْرِيهِمْ صُبْحُ الْعَدَالَةِ أَوْحَدَا

(١) للشاعر: أبو عثمان إبراهيم بن عثمان.

ظُلُمًا وما عَدَلَ الْقَضَاءُ وَمَا اهْتَدَى
وَحَبَى الْمُنِيرُ فَأَيْنَ ذَاكَ الْمُقْتَدَى
فَبَطْبَعِهِ صَابُوا الْأَشْلَ الْمُقْعَدَا
تَسْمُو عَلَى أَيْدِ الصَّحَاحِ وَتُحْمَدَا

* * *

مُسْتَبَشِّرًا فَلَقَدْ رَبِحْتَ الْمَوْعِدَا
صِدْقًا وَمَنْ صَدَقَ إِلَهُ تَفَرَّدَا
وَلِثَلِ هَذَا يَنْبَغِي أَنْ تُحْسَدَا
كَ فَكَيْفَ لَوْ كُنْتَ الْحُسَامَ الْأَجْرَدَا
لِيُغَيَّبُوكَ وَيَقْطَعُوا حَبْلَ الْجَدَا
يُرَوِّى لِيُورِقَ فِي الْحَيَاةِ وَيُحْصَدَا
وَهُوَ الصَّحِيحُ فَأَنْتَ صِرْتَ الْأَجْوَدَا
حَتَّى وَرَدْتَ مِنَ الْيَقِينِ الْمَوْرَدَا
فِي النَّائِفَاتِ الشُّمِّ صَخْرًا أَصْلَدَا
صَيْدُ^(٥) الرِّجَالِ فَمَنْ يَكُونُ الْأَجْلَدَا
رَفَعَ الْأَكْفَ إِلَى السَّمَاءِ وَرَدَّدَا

وَتَحَيَّيْنَا فُرْصَ الْقَضَاءِ لِيَقْتَضُوا
سَفَكُوا دِمَاءَ الْفَجْرِ قَبْلَ طُلُوعِهِ
وَتَذَكَّرُوا قِرْدُ الشَّجَاعَةِ جَدُّهُمْ
صَابُوا الْيَدَ الْعَقْفَاءَ بُورِكَ نَبْضُهَا

يَاسِينَ: وَدَّعَكَ الرَّفَاقَ لِحَنَّةٍ
وَلَقَدْ شَرِبْتَ مِنَ الْحِمَامِ كَثُوسُهُ
أَنْتَ الْمُحْسَدُ^(١) فَالشَّهَادَةُ نِلَتْهَا
جَبْنُوا لَذَا رَكِبُوا السَّمَاءَ لِيُمْطَرُوا
يَاسِينَ إِنْ سَكَنَ الْجَبِينُ مَعَ الثَّرَى
فَالْحَبُّ مِنْ ذَاكَ الْحَصِيدِ^(٢) بِأَرْضِهِ
كَمْ صَابَتْ اللَّأَوَاءُ^(٣) غَيْرَكَ فَانْثَنَى
وَلَأَنْتَ صِنُوْ لِلثَّبَاتِ عَلَى الْهُدَى
مَنْ يَبْتَغِ مَرْقَى الصَّعَابِ يَجِدْ لَهُ
وَكَذَا الْجِلَادِ^(٤) مَعَارِكُ يُبْلَى بِهَا
يَاسِينَ: صَحْبُكَ مَائِجٌ فِي زَفَرَةٍ

(١) المُحْسَدُ: المحسود.

(٢) الحصيد: الزرع المحصود.

(٣) اللأواء: المصيبة.

(٤) الجلاذ: القتال والمغالبة.

(٥) صيد الرجال: أقواهم بأشأ.

وَاسْتَبْشَرَ الْأَسْلَافُ^(١) حِينَ قَدِمْتَهُمْ لِيُقَبِّلُوا مِنْكَ الْجَبِينَ مُورَدًا

* * *

يَا مُسْمِعًا صَوْتَ الْجِهَادِ بِالْحَبِ^(٢) هَلْ مِنْ مُجِيبٍ لِلْبُطُولَةِ وَالْفِدَا؟
قَالُوا لَكَ الْإِرْهَابُ أَنْتَ زَعِيمُهُ بَلْ نَارُهُ وَحِمَاسُ تُذَكِّي الْمَوْقِدَا
جَهَلُوا فَضْرَبْتُ فِي الرَّهَابَةِ^(٣) مِنْهُمْوَا لَهُ دَرْكٌ قَدْ أَتَى حُكْمُ السَّمََا
هُمْ نَقْمَةُ الْعَصْرِ الَّتِي لَنْ تَنْقُضِي عَجَبِي لَهُمْ قَدْ سَادَهُمْ جَمْعُ النَّسَا
مُسْتَمْرَيْنِ الْفُحْشَ فَوْقَ بَسَاطِهِمْ بِحَاوِرٍ جَعَلَ الْقَضِيَّةَ مُنْتَدَى
ءِ وَسَيَّرُوا لِلْمُهْلِكَاتِ الْأُمْرَدَا خَانُوا الذَّمَّامَ^(٤) وَكَمْ وَرِيدَ فُضْدَا^(٥)

* * *

يَا مُدِّعٍ نَشَرَ (الذَّمَّقُرْطُ)^(٦) كَي تَنَا حَوْلَ الرِّقَابِ الْعَدْلُ مِنْكَ اسْتُشْهِدَا
عَجَبًا فَجَهْرُكَ بِالسَّلَامِ لِيَلْتَوِي وَمُجَامِلٍ كَحَلَ الْعِيُونَ فَارْمَدَا
ذِي فِرْيَةٍ قَدْ صُدِّقَتْ مِنْ جَاهِلٍ وَعَلَى الْبَلِيغِ مِنَ الْفَصِيحِ اسْتَمْرَدَا
مَنْطُوقٌ حُكْمِكَ أَعْجَمِي حَرْفُهُ

(١) الأسلاف: المقصود هنا الشهداء السابقين.

(٢) اللاحب: الطريق الواضح.

(٣) الرّهابة: غصروف صغير يقع أسفل الصدر وأعلى البطن.

(٤) بن المعاذ: هو الصحابي سعيد بن معاذ.

(٥) الذمام: العهود.

(٦) الفضد: القطع.

(٧) الديمقراطية: أي الديمقراطية.

أَضْحَى دُرَيْدٌ يَسْتَشِيرُ الْأَذْرَدَا
وَالآنَ وَيَحْيَى لَيْسَ وَخْدَهُ مُنْشِدَا
لَيْلٌ طَوِيلٌ فِي الْفَدَافِدِ سَرْمَدَا
وَالْأَخْشَبَانِ فَكَيْفَ أُخِذَ أَوْ كُذِيَ (١)
لَمْ تَلَقَ فِي دَارِ الْعُرُوبَةِ مِنْ صَدَى
وَاسْتَسْخُوا مِنْهُ الشَّيْبَةَ مُقْلَدَا
شَيْخٌ لِهَوْلِ الْقَادِمَاتِ مُجَسَّدَا
مَضَتْ الرِّكَابُ وَشَدَّهَا صَوْتُ الْحِدَا
يَبْقَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُسَوَّدَا
سَنَ الْحِجَّةِ (٢) لِلْجِهَادِ وَجَدَّدَا

شَابَتْ صِحَابُكَ فِي الْمَرَاعَةِ وَالْقَدَى
قُدُسُ الْعَدَالَةِ مِنْكَ نَاحَ مُرْجَعَا
فَلَهُ الْعَزَاءُ الرَّافِدَانِ أَتَاهُمَا
تِلْكَ الْقُلُوبُ مَعَ الدِّيَارِ تَفْطَرْتُ
أَلْمَى لِنَائِحَةِ النَّوَائِحِ نَخْوَةً
إِنْ أَرْضَعُوا الْجِيلَ الْعَقُوقَ بِلَادَةً
فَعَدَا يُرَى زَيْدٌ وَعَمَرُو كُلُّهُمْ
يَاسِينَ أَبْشَرَ فَالزَّمَانُ مُعَاوِدٌ
وَلِجِيلِكَ الْمَأْهُولِ حَيْثُ بَلَوْتَهُ
لَنْ تَهْزِمَ الْأَيَّامُ شَعْبًا شَيْخُهُ

* * *

(١) الأخشبَان: جبلان في مكة، وكذى: موضع.

(٢) الحجَّة: الطريقة.

قَصِيدَةٌ (١)

شَهَادَةُ يَاسِينَ أُمَ حَيَاةٍ أُمَّةٍ؟

يَا أَهْلَ غَزَّةَ وَالْخَلِيلِ وَقَانَا
سَفَكُوا الدَّمَاءَ وَقَتَّلُوا الْوِلْدَانَا
قَصَفُوهُ لَكِنْ قَضَفَهُ أَحْيَانَا
لِلَّهِ قَدْ طَالَ الْهَوَانُ زَمَانَا
رَخِصَتْ - وَرَبِّي - فَالْجَنَانُ مُنَانَا
لَا رِدَّةَ نَرْضَى وَلَا تَغْشَانَا

حَقَّ الْجِهَادُ فَرُزِلُوا الْأَرْكَانَا
مَنْ لِلْيَهُودِ يَرُدُّ كَيْدَ سِلَاحِهِمْ
لَمْ يَثْرُكُوا حَتَّى الْأَشْلَ الْمُقْعَدَا
يَا لَيْتَ أُمَّتَنَا الْجَرِيحَةَ تَنْتَفِضُ
إِنَّا عَلَى عَهْدِ الشَّهِيدِ دِمَاؤُنَا
لَا لِلْمَهَانَةِ وَالْمَذَلَّةِ وَالرَّدَى

* * *

لَا تَهْجُرُوا الْأَنْفَالَ وَالْقُرَانَا
بِالنَّصْرِ دَوْمًا إِنْ بَدَتْ تَقْوَانَا
لِلْحُمْرِ هَلْ كَانَ الْهَزْبُ ضَمَانَا؟
إِبْلِيسُ هَلْ نَرْجُو لَهُ إِيْمَانَا؟
لَا لَنْ أَمُوتَ مُفْرَطًا وَجَبَانَا
قَوْمًا أَعَزُّوا الدِّينَ وَالْإِيْمَانَا
بَدَلًا فِدَاكَ النَّفْسُ يَا أَقْصَانَا
يَا قَوْمُ مَوْعِدُنَا مَقَرُّ جِنَانَا
تَحْتَ الْيَهُودِ وَقَوْفُهُمْ نِيرَانَا

قُومُوا وَهَبُوا أَنْقِذُوا إِخْوَانَكُمْ
اللَّهُ أَكْبَرُ فَالْقُرْآنُ عَنَانَا
يَا أُمَّةً أَضْحَى الْعَدُوُّ مَلَاذَهَا
أَمْ هَلْ تَرَوْنَ الذُّبَّ يَخْرُسُ نَعْجَةً؟
أَنَا لَنْ أَعُودَ إِلَى الْوَرَاءِ إِلَيْكُمْ
لَا بَلْ مُنَايَ شَهَادَةٌ أَلْقَى بِهَا
وَسِلَاحِي الْبِتَارُ لَا أَرْضَى بِهِ
يَاسِينَ عَلَّمَنَا الشَّهَادَةَ فَلَنَقُمْ
رَنْتِيسُ مِشْعَلُ أَشْعِلَا كُلَّ الدُّنَا

فَشْفِيعُنَا الْمَرْضِيَّ وَهُوَ مُؤَيَّدٌ بِالْوَحْيِ لَمْ يَرْضَ الْفِرَاشَ مَكَانًا
بَلْ كَانَ يَغْزُو كَافِرًا وَمُبَدَّلًا بَلْ عَبَدَ الْأَرْجَاءَ وَالْأَرْكَانَا
وَاللَّهِ لَمْ يَطْلُبْ مَتَاعَ دُنْيَا أَبَدًا وَكَانَ رَجَاؤُهُ الرَّحْمَانَا
يَاسِينَ يَا بَنَ الْقِبْلَتَيْنِ مُنَانَا أَنَا وَرَاءَكَ نَسْحَقُ الطُّغْيَانَا

* * *

شَهَادَةٌ عَلَى الْعَالَمِينَ^(١)

في (٢٢/٣/٢٠٠٤م) أقدّم المجرم شارون على اغتيال الشيخ المجاهد أحمد ياسين بثلاثة صواريخ، استهدفت الشيخ بعد خروجه من صلاة الفجر على أبواب المسجد..
* فكان استشهاده - يَوْحُمُهُ اللَّهُ - شهادةً على العالمين..
* شهادة على أحفاد القردة من المغتصبين الحاقدين، وأوليائهم من الصليبيين المتصهينين..
* وشهادة على تخاذل القاعدين المتخاذلين والخانعين المتبلدين وهوانهم..
* وشهادة على استحالة السلام مع الصهانية المحتلين..
* وشهادة للمجاهدين المرابطين القابضين على الجمر في أكناف بيت المقدس..
* ولئن كانت حياة الشيخ المبارك مصدر إلهام وعظة وعبرة، فلقد كان موته أكبر واعظ ومنبّه حضاري؛ كما قال الأول: «لَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا!!»
* ولعل الدم الزكي المهراق يكون فاتحة جهاد واستشهاد.. ونصر مبین .. إن شاء الله..

هَمْ صَيَّرُوا أَشْلَاءَهُ أَجْزَاءَ فَتَمَازَجَتْ بِالشَّرْبِ وَالْحَصْبَاءِ
فَتَدَحْرَجَتْ عَجَلَى تَحْنُ إِلَى الثَّرَى وَتُقَبِّلُ الزَيْتُونَ وَالْغُبْرَاءِ
رَكَزُوكَ فِي أَرْضِ الرِّبَاطِ مَنَارَةً فَتَضَوَّعَتْ مِنْ عَرْفِكَ الْأَرْجَاءِ
الْمُجْرِمُونَ الْحَاقِدُونَ عَلَى الْمَلَا الرَّاْضِعُونَ الْجُبْنَ وَالشَّحْنَاءِ

ومضيت للرحمن حاملَ دعوة
 أسدَّ قعيذَ رمزُ كُلِّ مروءةٍ
 يا أحمد الياسين يا نضو الثَّقَى
 قد كنت في الدُّنيا مثلاً للفدا
 لله أنت فكم صبرت على قذى
 فرأى بك الإخوانُ صالحَ أسوةٍ
 أخليفة القسَّام نلت شهادةً
 قد ساقها لك عُصبة مجنونة
 شارونُ والموفاز كادوا ما دروا
 فتسابق الأوغادُ في عُدوانهم
 عجباً لهم يستبشرون لموته
 لكن روحاً في ثنا حيزومه
 دُمك الزَّكِيَّ هناك لعنة آثم
 تدعوا تنادي أي فارس بُهمة
 إن كان في هذي الجموع مروءةٌ
 سخطت لمقتله شُعوبٌ فُجِّعَتْ
 ضجَّ الخلائق من حماقة أرعن
 ما عاقه عجزٌ ولا سُقْمٌ ولا
 كُرسِيه والشيخ في سهواته
 ما زاع راعي السَّلم هاتي فعلةُ

فَذَا عَظِيمَ الهَمِّ صِنُو وفاء
 إيها لها من هِمَّةٍ قعساء
 من نور وجهك تستضيء ذكاء
 صبراً وتصديقاً حليف إباء
 وسموت فوق القيد والإغواء
 والصَّحْبُ والأجيالُ والأبناء
 قد عِشت ترجوها صباح مساء
 إذ بيَّتوا للفعلة النكراء
 أن الدِّماء تجرُّ سيل دِماء
 واستبشر العُملاء والحقراء
 أنَّى وقد قعدت به الأعضاء
 أقوى من الجيروت والإغراء
 تستهض الموتى مع الأحياء
 يُعلي لأخذِ الثَّأرِ فيك لواء
 أو ثَمَّ في ماء الوجوه حياء
 فتدافعت تنعي على الجُبناء
 ساءَ الملائك والمليك سواء
 قيدَ دهاه وما شكى إعياء
 فضح الكراسي الرَّاعِدات خواء
 ونحى بلائمة على الضُّعفاء

يستهدفون عصائب الغرباء
باتت تُصدّق منطق الخبثاء
صحنا بضبط النفس ذاك هراء
تشفي صدورًا أو تقوم عزاء
السلم يسعى باليد البيضاء
فأصمّ أذنًا عن جليل نداء
أو تغرق الأرض السليب دماء
علمتنا بشموحكم معنى الإباء
وسبقت في الضمار كلّ عداء
جادت زفّاتك في الثرى الأنداء
سنجرع الباغي كبّوس شقاء
أعنى من السيف الخدام مضاء
وتدقّ منبره يدّ حمراء

فالشّيح إرهابي وحوله فتية
عجبًا لها من نُخبة مغبونة
شارون يمضي جُرمه والبوش ينـ
ويردّ بالفيتو الإدانة وهي لا
ما زال بعضهم يُصدّق هرطقات
عبثًا يُحاول أن يُخادع نفسه
لا سلم إلا أن تُحرّر قدسنا
يا شيخنا المغدور لن نأسى فقد
فلقد نصرت الدّين غير مُتعتع
فارقد قرير العين ناعم عيشة
فلنحن أبناء وصحب إخوة
نمضي على سنّ الجهاد شوامخًا
حتى يعد للقدس سابق عزّه

* * *

مَعْلَمٌ جِهَادِيّ.. (١)

د/عبدالجبار دية

وذاك البلاء المرّ والهمة الغمر
وأخبت للمولى وقد طلع الفجر
صواريخهم جوًّا وقد بلغ الأمر

ألا في سبيل الله ذلكم الصبر
أقام بيت الله يذكّر ضارعًا
فكاد له الأوغاد يستمطرونه

كفعل اللصوص المجرمين تَسْتَرًا
 وَبَاهَىٰ بِهَا أَشْقَاهُمْ وَهَنَاهُمْ
 أَبَى اللَّهِ إِلَّا رَفْعَةَ لَوْلِيَّهِ
 فَلِلَّهِ أَوْصَالٌ هُنَاكَ تَنَاسَرَتْ
 تَمَزَّقَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَلَمْ يَدَعْ
 وَصَدَقَ مَوْلَاهُ وَأَسْلَمَ وَجْهَهُ
 تَقَضَّى حَيَاةَ مَلَأُهَا الطُّهْرُ وَالتَّقَى
 وَعَاشَ كِفَافًا لَا عَلَيْهِ وَلَا لَهُ
 وَكَابِدَ مِالَاسِقَامٍ وَالسَّجَنَ وَالْأَذَى
 فَكَانَ مِثَالًا لِلتَّجَرُّدِ وَالْإِبَا
 فَخَارَ لَهُ الرَّحْمَنُ مِسْكَ حَيَاتِهِ
 تَجَدَّدَتِ الْآمَالُ إِذْ طَاحَ (أَحْمَدُ)
 تَأَلَّفَتِ الْأَرْوَاحُ وَالْعُصْبُ الْأَلَى
 فَكَانَ حَمِيدًا مَا حَسِبْنَاهُ مُحَنًى
 أَقُولُ لَصَّهْيُونَ وَأَشْقَاهُمْ الَّذِي
 أَمَامَكَ إِعْصَارٌ يَهْزُ مُضَاجِعًا
 وَأَعْرَابِنَا الْأَدْنُونَ مَا بَالُ صَمْتِهِمْ
 أَمَا فِي جُمُوعِ الْقَوْمِ بَعْضُ مَرُوءَةٍ
 فَلِلَّهِ أَيَّامٌ تَوَاصَلَ لَيْلُهَا
 وَلِلَّهِ أَقْدَاسٌ تَطَاوَلَ أَسْرُهَا

وَذَلِكَ طَبَعٌ لَا يُبَدِّلُهُ الدَّهْرُ
 غَبِيٌّ حَقِيرٌ لَا يَنْهِنُهُ الزَّجَرُ
 (يَاسِينَ) لَا يَضْحَى وَأَثْوَابُهُ خُضْرُ
 وَبُورِكَ ذَاكَ الْجُهْدُ وَالْفِعْلُ وَالصَّبْرُ
 لَشَيْطَانِهِ نَهْيٌ عَلَيْهِ وَلَا أَمْرُ
 خَالَقِهِ شَوْقًا وَعَانِقِهِ النَّصْرُ
 وَلَحْمَتُهَا الْإِخْلَاصُ وَالذِّكْرُ وَالشُّكْرُ
 وَغَادَرَ دُنْيَاهُ وَرَاحَتَهُ صِفْرُ
 وَغُسْرَةُ ذَاتِ الْحَالِ آلَهُ الْقَهْرُ
 مَنَارَةٌ خَيْرَ رَامِهَا الصَّالِحُ الْبَرُّ
 شَهَادَةٌ صِدْقَ زَقَّهَا فَاجِرٌ عَرٌّ
 وَأَشْرَقَ بَطْنُ الْأَرْضِ إِذَا أَظْلَمَ الظُّهْرُ
 تَنَاءَتَ قَدِيمًا وَاسْتَبَدَّ بِهَا النَّفْرُ
 فَيَا لِبَلَاءِ اللَّهِ أَعْقَبَهُ الْأَجْرُ
 أَضَلَّ بَنِي الصُّلْبَانِ إِذْ مَرَجَ الْأَمْرُ
 وَتَوَدَّى وَلَا بَرٌّ يَقِيكَ وَلَا بَحْرُ
 وَقَدْ عَرَبَدَ الْبَاغُونَ وَاسْتَأْسَدَ الْكُفْرُ
 أَمَا فِيهِمْ سَعْدٌ هُنَاكَ وَلَا عَمْرُو
 وَقَدْ نَكَصَ الْأَعْرَابُ وَافْتُجِحَ الصَّبْرُ
 وَدَنَسَهَا الْأَنْجَاسُ وَاغْتَصَبَ الثَّقَرُ

ولله أبرارٌ تساموا إلى العلَا
تغورُ نجومٌ ثم تظهرُ بعدها
إلى مقعد أولَاهُم الملك البرُّ
ويغشى ظلامٌ ثم يعقبهُ الفجرُ!!

* * *

قَعِيدٌ فِي زَمَنِ الْعَجَزِ^(١)

أَتِيَهُ بهذه الدنيا افتخارًا
وَأَحْزَنُ كَلِمَا انخفَضَتْ رَعُوسُ
أَلَسْتُ مُحَمَّدًا وَأَبِي عَلِيًّا
وَأَزْهَوَ بَانْتِسَابِي لِلنَّشَامِي
وَلَا عَجَبٌ لَأَنَّ الْقَوْمَ مِثْلِي
نُخِيفُ الْغَاصِبِينَ وَلَا نُبَالِي
أِرْهَابَ إِذَا قَلْنَا بِصَدَقِ
أَمْ الْإِرْهَابُ مَنْ يَعْدُو عَلَيْنَا
أِرْهَابُ بَأْنِ نَحْمِي حَمَانَا
أَمْ الْإِرْهَابُ أَنْ تُحْسَى دِمَانَا
أِرْهَابُ إِذَا زُمْنَا حُقُوقًا
أَمْ الْإِرْهَابُ أَنْ يُغْتَالَ شَيْخُ

وَأُرْسِلُ أَحْرَفِي بِالْحَقِّ نَارَا
وَأَفْرَحُ كَلِمَا رُفِعَتْ شَعَارَا
وَجَدِي أَحْمَدًا نَسَمُو فَخَارَا
بَنِي الْقَسَامِ أَبْطَالًا غَيَارَى
عَلَى الْإِرْهَابِ قَدْ رُبُّوا صِغَارَا
وَنُزْهِبُهُمْ إِذَا احْتَلَوْا الدِّيَارَا
بِلَادُ الْقُدْسِ لَا تَرْضَى الشَّنَارَا
وَيَقْتَلُنَا وَيُشْعَلُهَا دِمَارَا؟
وَنَدْفَعُ عَنْ كِرَامَتِنَا الصَّغَارَا؟
وَيَضْرِبُ حَوْلَنَا الْأَعْدَا حِصَارَا؟
وَرِثْنَاهَا وَقَدْ غُصِبَتْ نَهَارَا؟
قَعِيدٌ لَمْ يَزَلْ لِلَّهِ جَارَا

* * *

أَيَا يَاسِينَ مَا مَاتَ قُلُوبُ
تُقِيمُ اللَّيْلَ ذُلًّا وَانْكَسَارَا

أَيَا يَاسِينَ مَا مَاتَتْ عَيُونُ
أَيَا يَاسِينَ مَا مَاتَتْ نُفُوسُ
أَيَا يَاسِينَ بَلْ مَاتَتْ عُرُوشُ
تُذِينَ جِهَادَنَا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
وَمَاتَتْ فِي ضَمَائِرِهِمْ سَجَايَا
أَيَا يَاسِينَ قَدْ أُغْذِرْتَ حَقًّا
أَثَرْتَ النِّقْعَ بِالْكَرْسِيِّ كَرًّا
أَعَزَّ كُرْسِيَّكَ الْمَقْدَامَ دَهْرًا
لَعَلَّ الْقَوْمَ إِنْ تَخَذُوهُ رَمَزًا
وُشِدَّ الرَّحْلَ يَا يَاسِينَ وَامْضِي
فَرُبَّ شَهَادَةٍ أَحْيَتْ مَوَاتَا

* * *

الشَّاهِدُ الشَّهِيدُ^(١)

وَأَمَحَقِيهِمْ بِالْمَقْتِ فِي الْأَمْصَارِ
بَقَايَا حَثَالَةِ الْأَشْرَارِ
بَثْيَابِ الْإِجْرَامِ وَالْإِنْكَارِ
فِي زَوَايَا خَبَائِثِ الْفَجَارِ
قَبْلَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَقْطَارِ
زَلْزَلِيهِمْ يَا غَارَةَ الْجَبَارِ
الْخَنَازِيرِ فِي صَهَائِنَةِ الطَّبَعِ
لَعْنَةُ اللَّهِ لَمْ تَزَلْ تَحْتَوِيهِمْ
فِي لَفِيفٍ مَعَ الْإِهَانَةِ عَاشُوا
سَلَّطْتَهُمْ مَكَائِدَ الْغَرْبِ مِنْ

(١) لشريف قاسم - مجلة المجتمع - العدد ١٥٩٥ - ١٣ صفر ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤/٥/٣ م.

أشربوا البغي من ذميم نجار
مقل العصر لاندياح النهار
كل ران عن وهمه المستعار
نذير للمجرم النهار
وثبة الكلب أو نهيق الحمار
ما لهم إن أتاهمو من جوار
فجاءت بهم يد الأقدار
لاندحار يسوقهم وانتحار
خزايا على دروب التبار
من مشاوير مشتر للمعار
بين صوت الغناء والمزمار
لغشاء يسفى مع الأوزار
لساح الفداء والإيثار
وتراضوا على فتات الضواري
روجتها حناجر الكفار
هجوم وغارة استتفار
بإزار الإرهاب والأخطار
ويح أهل الإسلام بالمليار

فتمادوا يخزيهم الله قومًا
بدأ الفتح زحفه واشربأت
صيحة الفجر والصواريخ أغنت
وهدير التكبير في غرة اليوم
ليهود شارونهم ما تعدى
هو فصل مع اليهود قريب
غلبتهم حقداً قلوبهم السود
يومها يجمع الغزاة طريق
وقواهم مخذولة وقوى الكفر
حسبنا الله والشهادة أحلى
لا رعى الله عيشة في هوان
لم يطقها الإباء إن بنيتها
أين أين الثارات والمهج الظمأى
بئس قومًا ناموا على الضيم قهراً
السلام المزعوم كذبة عصر
أي سلم وللغزاة بدنينا
لونوا الكذبة المقيتة زوراً
وأشاعوا بيانها مستهيناً

* * *

وتاج انتفاضة الأبرار

يا إمام الجهاد في زمن الوهن

والبيان الوهاج في ظلمة العار	تجلي مناهج الأحرار
ما عرفت الجهاد إلا ثباتاً	داس كبر المخاتل الغدّار
أحمد الياسين الشهيد ويدري	من توخّأك لست بالخوّار
فعليك السلام في جنة الخلد	وقد فزت بالرضا والفخار
من كريم يعطي الشهيد مقاماً	في فراديس خلدته المعطار
ولك العهد أن نصون عهداً	نفتديها - يا شيخ - بالأعمار

* * *

أَيُّهَا الْفَارِسُ.. لَا بَأْسَ^(١)

أيها الفارس كالنجم هوى
ليعيد الأفق بركان حمم!!
أي سر في ذراعيك؟
قد انتصبت في الأفق مليون علم
هذه الأنجم
قد جعلت من ضوء عينيك مداراً!!
أذهلتها طفلة فوق رصيف الحزن
شيخ يتوارى!!
سكروا في شهقة الهول
وما هم بسكارى!!
صوتك القدسي.. يا قدسي بالله في الأعداء طارا
قذف الرعب.. فصار الشجر الأخضر باسم الله ناراً!!

(١) للدكتور سعيد شوارب - مجلة المجتمع الكويتية - العدد (١٥٩٥).

قم تأمل وجه أعدائك
 كيف الهمس من عينك قد صار انفجاراً؟!
 كيف من قمصانهم يبتدئ الإعصار.. هولاً مستطاراً؟
 أيها الفارس.. لا بأس ترَجَّل!!
 إن كرسيك للأبطال قد صار شعاراً!!
 نعم تباركت!!
 ودع عنك الألى باعوك يوم السبت كان السبت عاراً!!
 نعم.. فقد صرت نهاراً
 يمنح الشمس نهاراً!!
 وحدك الآن حبيبي
 تمنح الأيام
 والأشجار
 والأطفال داراً!!

* * *

شَهِيدُ الْفَجْرِ^(١)

يا شهيد الفجر عطرت الوجود	نم قرير العين في دار الخلود
نلت ما ترجوه فلتهنأ به	نازلاً في ساحة الرب الودود
جبالاً كنت على درب الفدا	كيف يطوى جبل تحت لحدود؟
فلقد عشت شهيداً صامداً	وغداً يولد مليون صمود
أمتي لا تعرف اليأس ولا	تنحني يوماً لخون العهود

(١) لعلّي عبدالرحمن عسيري - مجلة المجتمع الكويتية - العدد (١٥٩٥).

وَإِذَا مَا فَقَدْتَ أَبْنَاءَهَا فَهِيَ بِاسْمِ اللَّهِ مَعْطَاءٌ وَلُودٌ
يَا أَفَاعِي الْغَدْرِ لَنْ يَسْعِدَكُم مَقْتَلُ الشَّيْخِ فَلِلشَّيْخِ جُنُودٌ
قَسَمًا بِاللَّهِ لَنْ تَسْتَمْتَعُوا بِأَمَانِ الْعَيْشِ يَا نَسْلَ الْقُرُودِ
لَا وَلَنْ يَغْمِدَ سَيْفُ سَلَهٍ وَعَلَى الْأَرْضِ خِيَالٌ مِنْ يَهُودِ
مَذْ تَسَلَّلْتُمْ إِلَى الْفَارُوقِ فِي غُلَسِ الْفَجْرِ بِسَكِينِ الْجُحُودِ
وَلِنَاثَارِ عَلَيْكُمْ قَائِمٍ وَدُمَاءُ الشَّيْخِ يَاسِينَ وَقُودِ
فَارْفَعُوا أَسْوَارَكُمْ أَوْ فَاحْضُوا مَا بِهِذَا يُتَّقَى قِصْفُ الرُّعُودِ
جِبَلِ الطَّغْيَانِ لَنْ يَعِصَمَكُم وَمِنْ الطُّوفَانِ لَا تَغْنِي السُّدُودِ
وَاقْتُلُوا أَوْ حَرِّقُوا أَوْ دَمِّرُوا بَيْنَنَا الْأَيَّامُ وَالْدُنْيَا شُهُودُ

سَلَامٌ عَلَى يَاسِينَ^(١)

أَلَا أَيْقِنُوا أَنَّ النِّجَاءَ مُحْتَمٍ وَمُمَشَاهُ فِي غَيْرِ الدِّمَا لَيْسَ يَرْسُمُ
وَدَرْبِ الْعَظِيمِ الْحَرِّ صَعْبٌ سَلُوكُهُ دُرُوبُ الدُّنْيَا حَوْلَهُ تَتَقَرِّمُ
فِلَسْطِينَ أَرْضِي لَا تَبَاعُ وَتَشْتَرَى وَمَا أَهْدَيْتَ كَلًّا وَلَا تَتَقَسِّمُ
وَإِنْ حَاولُوا بِالْقَهْرِ طَمَسَ جِهَادَهَا وَظَنُوا لَجْهَلٍ أَنَّ دِينِي سَيَهْزَمُ
وَظَنُوا خِيُولَ النَّصْرِ تَعَثَّرَ بِالدِّمَا وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْوَقُودَ هُوَ الدِّمُ
أَلَا يَمِي شَطْرَ الْجِهَادِ وَكِبْرِي وَدَكِي عُرُوشًا قَدْ بَنَتْهَا الْمَظَالِمُ
بَنْتَهَا بَلِيلٌ فَوْقَ أَشْلَاءِ قَوْمِنَا حَرِي بِهَا أَلَا تَقَامُ وَتَهْدَمُ
فِيَا خَيْلَ رَبِّي وَثْبَةً نَحْوَ مَجْدِنَا يَمِينُ لِقُرْآنٍ وَأُخْرَى تَقَاوِمُ
وَسِيرِي بِنَهْجِ خَطَّةِ يَاسِينَ لَا تَهَابِي قُرُودَ الرَّجَسِ مَهْمَا تَحْزَمُوا

ولا تياسي فالنصر حق مسلم
تسوئي وجوهاً في حمى القدس تكلم
ولكن لفي نيل الشهادة مغنم
فأنت الأب الحاني وأنت المعلم
وأنت الحياة الحق فيك تقوم
وأنت الجهاد، الحرب، أنت الرواجم
ألا أنت نور للطريق ومعلم
ألا أنت فينا ذا الخطيب المكلّم
فأنت الأب الحاني وأنت المعلم
خطا شيخنا نحو الجهاد مصمم
فقدسًا نراها عاجلاً تتبسم
بجنات عدن إذ يطيب الترمم

ولا ترهبي خيل اليهود وجيشهم
ولا تغفلي زاد التجميل ريثما
وليس الغنى دنيا تصيبين أو هوى
سلام على ياسين حيًا وميتًا
ألا إننا نحن اللحود تلفنا
ألا إننا نحن القعود بدورنا
ألا إننا عمي عن الدرب حولنا
ألا إننا صم وبكم لا نعي
سلام على ياسين حيًا وميتًا
وإنا لفي درب الجهاد نُقْصُ من
لئن لم تر النصر المبين يضمننا
ونروي لك الأحداث يوم لقائنا

* * *

هَيَّا إِلَى صُنْعِ الْحَيَاةِ^(١)

مهداة إلى روح شيخ المجاهدين «أحمد ياسين»

نبأ تناقله النعاة جلدت مشاعرنا عصاة
وكثيرة في عصرنا أنباء إجرام العتاة
«ياسين أحمد» غاله في الفجر سافلة الجناه

صَلَّى الغداة، وَسَبَّحَ الرحمن، واستجدي الإله
 ومضى يواصل دربه الميمون في حرب الطغاه
 فإذا سهام الغدر نار الحقد تشرب من دماه
 قد فزت يا «ياسين» في الشهداء ما فاز الغداه
 لكن خسرنا قائدًا داعي الشهادة قد دعاه
 هيا لنمضي خلفه فطريقه طوق النجاة
 يا سعدة وهناءه من يقتفي دوماً خطاه
 قد عشت شمسًا تقشع الظلماء في درب الشراه
 قد كنت معنًى مشرقًا في دربنا يسري ضياه
 قد كنت لحناً للبطولة رائعًا ملء الشفاه
 قد كنت روضًا للمحبة يملأ الدنيا شذاه
 قد كنت عزماً في قلوب النشء ملتهباً لظاه
 شيخ كبير مقعد كغضنفر كنا نراه
 علمتنا أن نرفض الإذلال، لا نحني الجباه
 علمتنا معنى الجهاد: فصار مرتفعاً لواه
 ومضيت في صدر الصفوف، ولم تلن لك من قناه
 فَعَدَا الصَّبِيُّ مجاهدًا من خلف خطوك والفتاه
 قد كنت... لكن سوف تبقى في أهازيج الشداه
 أنشودة يشدو بها في ساحة المجد الأباه
 جرح الكرامة غائر في النفس يبحث عن أساه

حاولت عمرك أن تداويه فلم تبلغ مداه
لكن وصفت علاجه وهو الجهاد مدى الحياه
ويل له من مجرم مَنْ بالصواعق قد رماه
هذا هو الإرهاب يا عقلاء في أعلى ذراه
«شارون» يرعاه، ويُذكي ناره، شلت يده
ووراء «إسرائيل» للإرهاب آلاف الرعاه
دول وأفراد تساعدهم على قتل الدعاه
يستمتعون بقتلنا ويروننا مثل الشياه
تبًّا لهم من مجرمين، أولاء أعداء الحياه
لا وقت ثمة للبكا بل للمسير مع البُناه
فلسوف تنجب أمتي مليون ياسين سواه
هيا انهضوا، هيا اعملوا، هيا إلى صنع الحياه
حتى تحرر أرضنا والناس من رجس الطغاه

* * *

«رَوْحَ الْحَمَّاسِ»^(١)

● في ذكرى استشهاد الشيخ أحمد ياسين

نبضات قلب الشعر أم نبضاتي أم أنه درب من النكبات
خطب يسوق ملمة في وعدّها ألمّ مبرّخ جاء من مأساة
الأرض تبكي والسماء دموعها غمرت قلوب الناس بالحسرات

«الشيخ مات» عبارة مشئومة
 سحب تطوف تلهبت أوجاعها
 تنعي الإباء وقد تصدع ركنه
 تبكي الشموس وقد تكدر ثغرها
 الغدر طالع فجر يوم شيخنا
 وترسمت خطط العدو لقتله
 قاموا عليه بجيش غدر قاتل
 الشيخ أربع في اليهود يقينه
 قاد انتفاضة شعبنا متوعدًا
 قاد الشرارة في البلاد توجَّهًا
 وَأَقْضَ مضجع للأفاعي يُبيدهم
 مُنْذُ النعومة قد تجلَّى فكره
 سل المعارك والميامن والفدا
 ياسين شعري قد تلفع قلبه
 حزني يخاطب كل حرٍّ ثائرٍ
 حزني يخالط في القلوب سعيه
 «الشيخ مات» أما علمتم خِصَّةً
 هو ابن قومٍ في البطولة أنجم
 تبدو عليه لدى الكروب عزيمة
 لَا يُسْتَثَارُ إِلَى الحميَّة والهوى

نزلت كصاعقة على الجنبات
 تنعي ابتهاج العين في الغدوات
 شيخ الإباء ومنهل الوثبات
 يغشى الضبابُ نضارةً القسمات
 وجَّهًا لئيمًا لعنة الدركات
 عُقدت له من أجله الصفقات
 قاموا عليه وأمعنوا الحملات
 بالله نصر غُرَّة الدرجات
 كل اليهود يحول بالضهوات
 نحو التحرُّر مُعليًا راياتي
 رسم الطريق يقوم بالصلوات
 فسل الزمان وجود بالصفحات
 سل الحصون تُدك بالجمرات
 حزنًا شجيًا يعتلي نبراتي
 همست جفون العين بالعبرات
 حزني تلبد في لظى غمراتي
 صدحت بها مشئومة الغارات
 تبدو عليه ملامح الحسنات
 صلب المراسٍ قاد لانتصارات
 روح الهدوء تضمُّه بثبات

روح الحماس وُغُرَّة الهامات
روح الكتائب صهوة الحرمات
روح تطوف رحابة الجنات

علم الجهاد بكل أرض حولنا
روح الحماس محرِّكًا في أسدِّها
«الشيخ مات» عزاءنا في روضة

* * *

وَخَافُوا صَدَاكَ^(١)

وخافوا صدك وأنت طريح
وغالك والفجر يبكي.. يصيح
فما ذلَّ فيك الجواد الجموح
على طغمة الشر والمستبيح
وقلعة بأس تصون الصُّروح
ولا ألفُ روح لعزمك روح
يذوبون رعبًا بهبة ريح
إذا ما أطلوا بِسْمِ فحيح
لهم في اتساع الفضاء ضريح
وبات التطاولُ فيهم ينوح
فصاد ذُرَاكَ خشاش السفوح
فباع الأفاعي دمَاء الذبيح

رموك وأنت قعيد كسيخ
فزفوا إليك المنايا سعيًّا
ومن قبلُ هم دشنوك سجينًا
تقود البيارق وهي غضاب
فخافوك نبعًا لنور تصدى
فأنت بروحك «ياسين» رعدُ
وخاف اليهود أسودك ذعرًا
أحالوا حصون الأفاعي جحورًا
فقد شيعوهم شظايا ذئاب
فعاش اليهودُ جنائزَ غمٍ
أداروا المكائد في الليل مكرًا
فمن بين من وَضُّوكَ اختراقًا

(١) للشاعر: أحمد بسيوني عضو رابطة الأدب الإسلامي، ورئيس نادي الأدب بثقافة شبين الكوم - جريدة

آفاق عربية العدد (٦٦٤)، ص ١٣ ١٣/٧/٢٠٠٤، ١٣/٥/١٤٢٥ هـ

دماؤك ساقت إليهم جحيماً
 ألا إن لله جنداً كراماً
 رحلت عن الأرض نوراً شهيداً
 فمثلك يُثْري المعاني كرمز
 ويحيا يُضمّد جرح الرّوابي
 فكم عاش فيك ابتئاسُ اليتامى
 وتلك الصبايا اللواتي استبقن
 وأهدين لك روحاً نفيساً
 رَحَلْنَ وَسَافَرْنَ عَبرَ اقْتِدَاءِ
 سيضرم فيهم كيان القُروح
 رَأَوْا فِي السَّمَاءِ العُروَجَ الصَّحِيحَ
 وما مات فيك الضياءُ الصَّبيح
 وتنهّل منه سواقي الشروح
 يطهر بالنور كلّ الجُروح
 أنينُ الأيامي وحزنُ الجريح
 وبايعن فيك النقاءَ المُرَّيح
 وطرن لخلد الجنان الفسيح
 يُحقّقُ للروح أغلى الطموح

* * *

أ(ياسين) تعدوا الجياد اشتياقاً
 فليس لجرى السلام مَسِيل
 تخابث كي يتلون لؤمًا
 فتلك ثياب المواضي عليه
 وسل عنه طه^(١) النبي وحدث
 بإثر خطاك لدرب النزوح
 فكم عكّر النهر (عزرا) الشحيح
 يريق دماء الضحى.. يستبيح
 مجللة بالقذى والقيوح
 وسل عنه موسى يجبك المسيح

* * *

أ(ياسين) نقسم أنا حيارى
 لبسنا الهوان بثوب فضوح

(١) يعني به النبي محمد ﷺ، وطه ليس من أسماء رسول الله ﷺ وإن اشتهر ذلك بين الألسنة

سنلقى من الموج طوفان نوح
تَخِرُّ علينا بعجز حُوح
ويحني مداه لذل يفوح
وذا الفجر فينا ضياء يلوح
لشارك بالقدس يوم الفتوح

نجوم الفضاءات تأسى علينا
وتلك الكراسي التي وطَّأنا
فلا خير في مَنْ يبيع ثراه
لماذا عشقنا سراب الأمانى؟!
فهلا نعيد هدير السرايا



● وَبَعْدُ:

يَا دَامِي الْعَيْنَيْنِ وَالْكَفَّيْنِ إِنَّ اللَّيْلَ زَائِلٌ
لَا غُرْفَةَ التَّعْذِيبِ بَاقِيَةٌ وَلَا زَرْدَ السَّلَاسِلِ
وَحُبُوبُ سُنبُلَةٍ تَجِفُّ سَتَمَلَأُ الْوَادِي سَنَايِلُ

الْبَابُ الْعَاشِرُ

الْأُمَّةُ قَعِيدَةُ الْهِمَّةِ

نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ
فَإِنْ ابْتَغَيْنَا الْعِزَّةَ فِي غَيْرِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ.

(عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

البَابُ الْعَاشِرُ

الْأُمَّةُ قَعِيدَةُ الْهَمَّةِ

«نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَإِنْ ابْتَغَيْنَا الْعِزَّةَ فِي غَيْرِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ».

إن عصرنا هذا أشبه نسبةً بعصر ملوك الطوائف بالأندلس، وهو أَوْلَى العصور بقول ابن حَبَّان: «دَهْرُنَا هَذَا قَدْ غَوَّيَلْ أَهْلِيهِ أَشَدَّ غَرْبَلَةً، وَسَفَسَفَ أَخْلَاقَهُمْ، وَخَبَّتْ أَعْرَاقَهُمْ، وَسَفَّهَ أَحْلَامَهُمْ، وَاحْتَوَى عَلَيْهِمُ الْجَهْلُ؛ فَلَبِثُوا فِي غَيْرِ سَبِيلِ الرُّشْدِ، يَعْلَلُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْبَاطِلِ، وَذَلِكَ مِنْ أَدْلِ الدَّلَائِلِ عَلَى فُرْطِ جَهْلِهِمْ، وَاغْتِرَارِهِمْ بِزَمَانِهِمْ، وَبِعَادِهِمْ عَنْ طَاعَةِ خَالِقِهِمْ، وَغَفْلَتِهِمْ عَنْ سَدِّ ثَغْرِهِمْ؛ حَتَّى ظَلَّ عَدُوهُمُ السَّاعِي لِإِطْفَاءِ نُورِهِمْ يَتَّبِعُجَّ عَرَاصُ دَوْرِهِمْ، وَيَسْتَقْرئُ بِسَائِلِ بَقَاعِهِمْ، يَقْطَعُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُمْ طَرَفًا وَيَبِيدُ أُمَّةً، وَمَنْ لَدَيْنَا ضُمُوتٌ عَنْ ذِكْرِهِمْ، لُهَاةٌ عَنْ بَثِّهِمْ، مَا إِنْ يَسْمَعُ بِمَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا أَوْ مُحْفَلٍ مِنْ مُحْفَلَاتِنَا مَذْكُرَ لَهُمْ أَوْ دَاعٍ لَهُمْ، فَضَلًّا عَنْ نَافِرٍ إِلَيْهِمْ أَوْ مُوَاسٍ لَهُمْ؛ حَتَّى كَانَهُمْ لَيْسُوا مِنَّا، أَوْ كَأَن فَتَقَهُمْ لَيْسَ بِمُقْبَضٍ إِلَيْنَا، قَدْ بَخَلْنَا عَلَيْهِمْ بِالْدَّعَاءِ؛ فَبُؤُنَا بِالْعَنَاءِ، عَجَائِبُ فَاتَتْ التَّقْدِيرَ»^(١).

أُمُورٌ لَوْ تَدَبَّرَهَا حَكِيمٌ إِذْنٌ لَنَهَى وَهَيْبٌ مَا اسْتَطَاعَا
□ الْهَزِيمَةُ النَّفْسِيَّةُ:

«يَعِيشُ أَكْثَرُ الْأُمَّةِ هَزِيمَةً نَفْسِيَّةً، وَيَسْلُكُونَ دَرْبَ التَّذْيِيزِ؛ فَلَا وَضُوحَ فِي سُلُوكِهِمْ، وَلَا هَدَفَ، وَلَا مَنْطِقَ، فَلَا هُمْ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ مُخْلِصِينَ، وَلَا هُمْ عَنْ مَرْضَاةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ كَافِّينَ!!
غَيْرُ قَادِرِينَ عَلَى تَحْدِيدِ الْأَوَلِيَّاتِ؛ فَهُمْ يَعِيشُونَ حَيَاةَ الْفَوْضَى وَالْخَلْطِ، لَا يَمْلِكُونَ الْمِيزَانَ الَّذِي يَحْدُدُونَ بِهِ مَسَارَ حَيَاتِهِمْ، هُمْ أَهْلُ دُمُوعِ التَّمَاثِيلِ وَالْمَلَمَسِ النَّاعِمِ، يَشْغَلُهُمْ أَلَّا يَنْكَشِفُوا وَأَلَّا يَتَعَرَّزُوا، وَيَشْغَلُهُمْ أَنْ يَعِيشُوا بِأَمْنٍ وَسَلَامٍ مَهْمَا كَانَ الثَّمَنُ وَالضَّرِيَّةُ، وَيَشْغَلُهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا

(١) البيان المغرب لابن عذارى ٢٥٥/٣ نقلاً عن «الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم» للدكتور حمد

وإن انسلخوا من كرامتهم وإنسانيتهم!!

* وَوَجْهٌ آخَرُ لَهُؤُلَاءِ هُوَ: أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَتَسَمَّوْا بِالْإِسْلَامِ، وَيَرْفَعُوا شَعَارَهُ، وَيُظْهِرُوا بِهِ؛ لِأَنَّهُ يَحِقُّ لَهُمْ مَكَاسِبُ مَعِينَةٍ وَفِي ذَاتِ الْوَقْتِ هُمْ يَعِيشُونَ حَيَاةَ الشَّهَوَاتِ وَالظُّلْمِ وَالْخِيَانَةِ وَالْعَهْرِ وَالْإِنْحِرَافِ!!

كِبَائِرُ لَا نَخْرِجُهُمْ بِهَا مِنَ الْإِسْلَامِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي بِأَفْعَالِ الْكُفْرِ الْأَكْبَرِ الْمَخْرَجِ مِنَ الْمِلَّةِ وَلَا نَكْفُرُهُمْ بِهَا؛ لِلْفَرْقِ بَيْنَ كُفْرِ النُّوعِ وَكُفْرِ الْعَيْنِ، وَأَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَرْتَكِبُ فِعْلَ الْكُفْرِ وَلَا يَكْفُرُ بِهِ - كَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ -: فَبِمَا كَانَ الرَّجُلُ جَاهِلًا، أَوْ مُتَأَوَّلًا، أَوْ نَشَأَ بِلَدَةٍ لَا تَعْرِفُ الْإِسْلَامَ، أَوْ كَانَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِإِسْلَامٍ، أَوْ غَلَبَةَ عِلْمَاءُ السُّوءِ عَلَى الْبِلَدَةِ.

* وَصِنْفٌ آخَرُ أَشَدُّ هَزِيمَةً: أَلَا وَهُمْ الَّذِينَ يَعْجِزُونَ عَنْ مُوَاجَهَةِ الْمَشْكَلاتِ، يَعْجِزُونَ عَنِ الْإِسْتِبْصَارِ بِهَا، يَعْجِزُونَ عَنِ اعْتِرَافِ بِهَا، يَعْجِزُونَ عَنْ تَقْدِيرِ دَوْرِهِمْ وَارْتِبَاطِهِمْ بِهَا.

* هَذَا الْمَرَضُ الَّذِي لَفَّ الْأُمَّةَ - إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ - وَأَصَابَ دَانِيَهَا وَقَاصِيَهَا تَعَدَّدَتْ مَظَاهِرُهُ: «فَمِنْهُمْ مَنْ يَسَّسَ مِنْ إِمْكَانِيَّةِ تَغْيِيرِ وَضْعِ الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُ لَكَ: «أَنْتَ تُؤَدِّنُ فِي خَرَابَةٍ».

وَقَدْ وَصَفَ الرَّسُولُ ﷺ هَذِهِ النَّفْسِيَّاتِ وَصْفًا دَقِيقًا فَقَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلُكُهُمْ»^(١) أَوْ بِالْفَتْحِ: «فَهُوَ أَهْلُكَهُمْ».

* وَمِنْهُمْ - وَهُمْ كَثِيرٌ - مَنْ يَرْضَى بِوَقْعِ الْمُسْلِمِينَ الضَّعِيفِ، وَيَسْعَى فِي قَبُولِ الْحُلُولِ الْإِسْتِسْلَامِيَّةِ، أَوْ الْحُلُولِ الْإِنْهَازِيَّةِ، أَوْ أَنْصَافِ الْحُلُولِ، أَوْ أَرْبَاعِ الْحُلُولِ؛ فَيَقُولُونَ - مَثَلًا -: إِسْرَائِيلَ حَقِيقَةُ وَاقِعَةٍ؛ إِذَنْ فَلَا بَدَّ مِنَ التَّعَامُلِ مَعَهَا، فَانْهَزَمُوا وَنَسُوا قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

وهؤلاء لم يَقْرَءُوا التَّارِيخَ جَيِّدًا:

فَقَدْ نَسِيَ هَؤُلَاءِ أَنَّ التَّارَ هَزَمُوا الْمُسْلِمِينَ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ آلَافًا مُؤَلَّفَةً، وَبَقُوا حِوَالِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَقْتُلُونَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَاخْتَفَى النَّاسُ وَلَمْ يَصِلُوا الصَّلَاةَ جَمَاعَةً فِي بَغْدَادِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا؛ لِأَنَّهُمْ يَخَافُونَ مِنَ الْقَتْلِ.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ - كِتَابُ الْبِرِّ - بَابُ النَّهْيِ عَنْ قَوْلِ هَلَكَ النَّاسُ (١٧٥/١٦) «شرح مسلم - المجلد السادس - طبعة الرسالة».

وَنَسِيَ هَؤُلَاءِ أَنَّهُ فِي عَامِ (٣١٧ هـ) دَخَلَ الْقِرَامِطَةُ - وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَبُو طَاهِرِ الْقِرْمَاطِيُّ - مَكَّةَ فِي يَوْمِ التَّرْوِيَةِ، وَأَخَذُوا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ مَعَهُمْ إِلَى «هَجْرٍ» بَعْدَ أَنْ قَتَلُوا الْأُلُوفَ مِنَ الْحَجِيجِ، وَرَدَمُوا زَمْزَمَ بِجِثِّ الْقَتْلَى.

وَنَسِيَ هَؤُلَاءِ أَنَّ الصَّلَيبِيِّينَ اسْتَوَلَوْا عَلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وَأَغْلَقُوهُ لِمُدَّةٍ وَاحِدَةٍ وَتَسْعِينَ عَامًا، لَا تُصَلَّى فِيهِ الْجُمُعَةُ وَلَا الْجَمَاعَاتُ، وَوُضِعَتِ الصَّلِيبَانِ فَوْقَ بَيْتِ الْمَقْدَسِ مِنْ عَامِ (٤٩٢ هـ) إِلَى عَامِ (٥٨٣ هـ) حَيْثُ دَخَلَ الْمُسْلِمُونَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَأَقَامُوا صَلَاةَ الْجُمُعَةِ فِيهِ.

وَالآنَ الْيَهُودُ لَمْ يَجَاوِزُوا الْخَمْسِينَ عَامًا، وَالْمُسْلِمُونَ يَصِلُونَ الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَاتُ، وَلَمْ تَوْضِعِ الصَّلِيبَانِ فَوْقَ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وَمَعَ هَذَا يَقُولُونَ: إِسْرَائِيلُ حَقِيقَةٌ، وَلَا بَدَأَ أَنْ نَتَعَاوَنَ مَعَهَا بِسَلَامٍ، فَلَا مَجَالَ وَلَا أَمَلَ فِي أَنْ تَخْرُجَ.

«وَأَخْرَوْنَ يَخْفُونَ هَوِيَّتَهُمُ الْإِسْلَامِيَّةَ، أَوْ ضَاعَتْ هَوِيَّتُهُمْ بِالْمَرَّةِ، يَعِيشُ الْمَرْءُ مِنْهُمْ إِمَّعَةً لِفَقْدَانِ الْعِزَّةِ، يَحْسِبُونَ أَلْفَ حِسَابٍ لِلْكَفَرَةِ وَالْفِسْقِ، يَتَكَلَّمُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَكَأَنَّهُ نَقِصَةٌ أُلْصَقَتْ بِهِمْ، أَوْ كَأَنَّهُ عِبَاءٌ ثَقِيلٌ يَحَاوِلُونَ وَضْعَهُ عَنْ كَاهِلِهِمْ، يَتَدَسَّشُونَ بِهِ وَكَأَنَّهُ بَضَاعَةٌ كَاسِدَةٌ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْنَعُ بِأَحَادِيثِ الْعُزَلَةِ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ»^(١) وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ أَشْرُّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ»^(٢).

وَجَهَلُوا قَوْلَ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ: «إِنَّهُ مِنَ الْعَامِ الْمَخْصُوصِ؛ فَعِنْدَمَا نَفْهَمُهُ فِي ضَوْءِ الْأَحَادِيثِ الْأُخْرَى الَّتِي تَبَيَّنَ وَجُودَ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ بَعْدَ الْمَلِكِ الْعَضُوضِ وَغَيْرِهَا، نَعْرِفُ أَنَّهُ مِنَ الْعَامِ الْمَخْصُوصِ».

فِيَتَخَاذَلُ هَؤُلَاءِ وَيَكْسِلُونَ عَنِ تَبْلِيغِ دِينِ اللَّهِ وَنَشْرِهِ فِي الْأَرْضِ؛ لَظَنُّهُمْ أَنَّ الْمُسْتَقْبَلَ سَيَكُونُ أَسْوَأَ، وَأَنَّ حَالَهُمْ سَيَكُونُ ضَعِيفًا، وَسَتَكُونُ الدُّنْيَا مَلِيعَةً بِالْفِتَنِ»^(٣).

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَبَالِغُ فِي تَضَخِيمِ قُوَّةِ الْأَعْدَاءِ؛ لَضَعْفِ الْيَقِينِ عِنْدَهُمْ، وَنَسِيَ هَؤُلَاءِ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ:

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ - كِتَابُ الرِّقَاقِ - بَابُ الْعِزَّةِ، وَفِي كِتَابِ الْفِتَنِ - بَابُ التَّعَزُّبِ فِي الْفِتْنَةِ، رَقْمُ (٧٠٨٨).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ - بَابُ لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرُّ مِنْهُ، رَقْمُ (٧٠٦٨).

(٣) الْهَزِيمَةُ النَّفْسِيَّةُ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَاطِرِ - كِتَابُ الْمُنْتَدَى.

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾؛ فزلزال واحد يهدم مدينة كاملة .. بعوضة قتلت النمروء .. وعذب الله فرعون وقومه بالصفاد والدم والجراد والقمل.

* طَابُورٌ آخَرُ .. خونة جهال من بني جلدتنا، يتكلمون بلغتنا، رَبَّاهُمْ الغرب؛ فكانوا أشد نكالا وضغينة على الإسلام من كل عدو ظاهر يهودي أو صليبي .. وإليك مثال سافر في خيانتته وجهله:

□ هُجُومٌ رَخِصٌ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالشَّهْدَاءِ وَفِلَسْطِينَ، وَمَدْحٌ بِالْبَغِّ لِلْيَهُودِ فِي «مَرْكَزِ ابْنِ خَلْدُون» بِالْقَاهِرَةِ:

تحت عنوان: «في ندوة بمركز ابن صهيون .. ابن خلدون سابقا .. لا نعرف في الإسلام إلا بالقرآن .. ولفظ «شهيد» من صُنْعِ النَّاسِ .. وأرض فلسطين ملك لليهود!!» كَتَبَ أحمد هاشم في تقريره بجريدة الأسبوع^(١).

«أشعر أنني أجلس وسط مجموعة من اليهود .. وليسوا مصريين أو عربًا .. يتناولون على الإسلام .. ويتغزلون في عظمة إسرائيل!!».

بهذه الكلمات وقف محمد عبدالرحمن محتجًا على ما راح ينضج به رُؤَاؤُ رواق «مركز ابن خلدون» من آراء خلال ندوتهم التي جَرَتْ مساء الثلاثاء الماضي؛ فقد كانت هذه الندوة أشبه بجلسة منعقدة في الكنيسة الإسرائيلية وعدالة اليهود، ويعلنون حزنهم على الضحايا الإسرائيليين الذين قتلهم الفلسطينيون - الانتحاريون -، ويؤكدون أن الأرض هي أرض اليهود، والفلسطينيون استولوا عليها، وطالبوا الدول العربية بأن تعيد لليهود ممتلكاتهم التي تركوها بعد هجرتهم لفلسطين، وما على شاكلة ذلك من آراء ومطالب تثير التقزز والقرف من أشخاص يصفون أنفسهم بأنهم باحثون ومثقفون، الندوة الفضيحة هي إحدى ندوات الرواق الذي يجتمع كل ثلاثاء ضمن برامج مركز ابن خلدون بمقره بالمقطم، وكانت هذا الأسبوع تحت عنوان: «الفكر اليهودي وانعكاسه على تسوية الصراع العربي الإسرائيلي»، وكان المحاضر فيها نبيل صادق عضو لجنة مفاوضات السلام المصرية الإسرائيلية، هكذا عَرَفَهُ مدير الرواق كمال بولس، ونسي أو

(١) جريدة الأسبوع: الصفحة الثانية العدد (٣٧٠)، ٢٢ من صفر ١٤٢٥ هـ، ١٢/٤/٢٠٠٤ م.

تناسى أن يقول: إن صادق هو سكرتير جمعية القاهرة للسلام (كوبنهاجن)، وأمام أعضاء الرواق الذين كان بينهم عدد من مؤسسي جمعية (كوبنهاجن) راح سكرتير الجمعية يتناول بالسرد تاريخ الجماعات اليهودية في العالم، ونشأة إسرائيل، وشرح معتقدات اليهود ومطالبهم، وتعمّد في حديثه إظهارهم في صورة المظلومين والجني عليهم، والإيحاء بأنهم أصحاب حضارة وتاريخ، وتفاخر أنه تلقى دعوات رسمية من مراكز إسرائيلية، والتقى مؤخرًا بوفد منهم في أحد المراكز، ودخل معهم في مناقشات حول حقوقهم، وانتقد المقاومة المسلحة في فلسطين، وطالب بأن تكون المقاومة بنشر القضية الفلسطينية في أوروبا وأمريكا. ثم فتح كمال بولس مدير الرواق - وهو شخص تعدّى الستين من العمر - باب المناقشة، ودعا أعضاء مركز ابن خلدون والرواق للإدلاء بآرائهم حول موضوع الندوة، لتشتدّ جلسة الكنيست أو الرواق - لا فرق - سخونة .. أول المتحدثين - يصف نفسه بـ«الكاتب»، رغم أن كل إنجاز في الحياة كتاب من (٢٢) ورقة عن مشروع توشكي - أبدى دهشته من مصطلح «الشهيد»، وقال: إن القرآن ليس فيه هذا اللفظ، ومن يمت مقتولاً فهو قتيلاً، ومن يقيم بعملية انتحارية في إسرائيل فهو قتيلاً، أما كلمة «الشهادة» فهي مشتقة من مشاهدة شيء ما، وأعلن (الكاتب) غضبه؛ لأن التلفزيون المصري يذيع مشاهد القتلى الفلسطينيين، ولا يعرض مشاهد القتلى الإسرائيليين ضحايا العمليات الانتحارية - حسبما يصفها -، ولا يعرض صور الحزن ومشاهد الأسر الإسرائيلية، وطالب بأن يكون التلفزيون محايداً، ولا ينحاز للجانب الفلسطيني، وقال: إن العمليات الانتحارية لا تنفع القضية الفلسطينية، بل إن لها تأثيراً سلبياً سيئاً، ولا بد أن يلجأ الفلسطينيون للسلام؛ لأنه الحل الوحيد، والدليل أن «حرب أكتوبر» أعادت (١٥) كيلو فقط من أرض سيناء، والمساحات المتبقية عادت بمفاوضات السلام. واستمر المتحدث الذي لا يستحق أن نذكر اسمه في تخاريفه بقوله: «المفاوضون الفلسطينيون لا يصلحون للتفاوض؛ لأنهم لم يتعلموا الدرس من الرئيس السادات الذي أعاد الحقوق المصرية بالسلام».

وأضاف: «إننا يجب أن نعيد الشيء لأصله، ولليهود حقوق علينا يجب أن نعيدها لهم، ولهم ممتلكات في الأراضي العربية لا بد أن نردها». وبلغه ساخرة قال: «لقد أطلقت لفظاً على المسلمين الذين يتكسبون من الإسلام وهو (الإسلامجة) على غرار الطرشجية، والجزمجة، والعصبجية،

وقد سجلت هذا المصطلح باسمي في الشهر العقاري - وهنا ضَبَّجَتِ القاعة بالضحك -، وهؤلاء الإسلامجية هم الذين يدعمون ويغذون المقاومة في فلسطين».

ثم انتقل الحديث لعضو آخر في الرواق، وهو صيدلي، و- لِلْأَسَفِ - أحد خريجي جامعة الأزهر، ولهذا الصيدلي واقعة غريبة؛ فقد نشرت الأسبوع في عدد (١٥ / مارس الماضي): أن أحد المتحدثين في ندوة سابقة بالرواق قال: (إن الدولة الإسلامية انتهت بوفاة الرسول)، فخرج هذا الصيدلي في آخر أعداد (نشرة المجتمع المدني) التي يصدرها المركز؛ ليعترف في مقال له أنه صاحب هذا القول، ويؤكد تمسكه به!!

الصيدلي المذكور وقف في ندوة الثلاثاء الماضي، وأثنى على ما قاله زميله في الرواق من أن مصطلح «الشهادة» ليس من الإسلام؛ لأن الإسلام - يعني: بالنسبة له - هو القرآن الكريم، ولم يرد في القرآن هذا المصطلح، مضيفاً قوله: أنا لا أعترف إلا بالقرآن، وهو مرجعيتي الوحيدة، ولا أعترف بكلام الناس (!!)، ونحن يجب ألا نضيف أوصافاً من عندنا ونفرضها على الله، وَمَنْ يُقْتَلْ في الحرب فهو مقتول وليس شهيداً، ثم أبدى تعجبه من كم الحزن الذي اجتاحت الشارع العربي بعد اغتيال الشيخ «ياسين» بقوله: «لماذا نبدي هذا الحزن على أحمد ياسين؟ إن هذا الحزن يشجع الإسرائيليين على قتل الأطفال والنساء».

وانتقل (الميكروفون) لمحدث آخر، علمنا أنه مهندس زراعي، وفي الغالب من تلاميذ وزارة الزراعة المغرمين بإسرائيل، الذين يرون أنها جنة الله في أرضه؛ فقد وقف وقال حرفياً: لقد قمْتُ منذ عدة أسابيع بزيارة إسرائيل، والأمر بسيط جداً؛ فقد قدت سيارتي للحدود، وحصلت على تصريح بدخول إسرائيل، كلفني (٤٠) جنيهًا فقط، وقد ذهلت مما رأيته هناك من مظاهر التقدم والحضارة، وتأكد لي أنها دولة الديمقراطية، ولا بد أن يعترف العرب بأن الأرض هي أرض اليهود، والفلسطينيون هم الذين استولوا عليها. وقال: نحن - كمصريين - يجب أن نعلم أننا لسنا عرباً؛ فمصر في الأصل ليست عربية.

ثم تحدثت إحدى عضوات الرواق الدائمات، وهي من المؤسسين لحزب (مصر الأم)، الذي يدعو لفرعنة مصر، فأبْدَتْ إعجابها الشديد بالذكاء الإسرائيلي، واعتبرت أنهم شعب ذكي ويتمتع بقدرات مذهلة تدعونا لاحترامهم وتقديرهم.

وقالت: إذا كان البعض يعتبرون أن هناك إسرائيليين متشددين، فإن هؤلاء المتشددين لا يختلفون عن المسلمين المتشددين، كلاهما واحد. واستمرت الندوة على هذا المنوال؛ لنسمع عضوًا آخر بالمركز يقول: إن كل التراث الموجود لدى العرب هو نتيجة سطوهم على التراث اليهودي، والماسونية في الأصل مصرية، وأخذها منهم اليهود، وحل القضية الفلسطينية بالتفاوض وليس المقاومة المسلحة والعنف، ولا بد أن نفصل بين السياسة والدين، ولا بد أن ننحني للسادات الذي بُعِدَ عن الدين واعتبر القضية سياسية وأعاد لنا سيناء؛ لأنه لم يكن يفكر في فلسطين، فكل همه هو إعادة أرضنا لنا، ولو فكر في الدين لَظَلَّ يتفاوض في القضية الفلسطينية، وما كانت أرضنا قد عادت لنا. وراح آخر وهو أستاذ بجامعة الأزهر ليقول: لا بد أن يغير الفلسطينيون من مقاومة العنف؛ لأنها لن تأتي بنتيجة؛ فالمقاومة الكلمة، وليست السلاح.

وقالت متحدثة منهم: إن الإسلام استفاد من مصر القديمة، وإن كلمة (أمين) مشتقة من كلمة (أتون) الفرعونية، والله أخذها ونشرها في الكتب السماوية، فلا بد أن نعود لأصلنا ونتخلى عن وصف (أننا عرب)!!

وتحدثت مرشدة سياحية، وهي عضو مجلس إدارة جمعية القاهرة للسلام، وشهدت الجلسات التي انعقدت في (كوبنهاجن) بقولها: ما الذي استفدناه من فلسطين سوى وجع الرأس؟ يجب ألا نضيع وقتنا وننظر لأنفسنا، ونحن - كمصريين - حصلنا على أرضنا، فلماذا نضيع وقتنا بحثًا عن مطالب الفلسطينيين؟

وقالت: عندما كنت في (كوبنهاجن) للاتفاق على تأسيس الجمعية فُوجِئْتُ ببعض الفلسطينيين المشاركين يرفضون السلام، وقالوا لها: «لَقَدْ أَتَيْنَا رَغْمًا عَنَّا»، وهذا الكلام يدل على أن الفلسطينيين لا يريدون سلامًا ويريدون العنف، فلماذا نشغل أنفسنا بهم؟!

وحملت الندوة الكثير والكثير من صور الإساءة للإسلام وللفلسطينيين والعرب مما لا تكفي هذه المساحة لتسجيله» اهـ.

□ ضَعْفُ الْغَيْرَةِ، وَضَعْفُ تَعْظِيمِ الْحُرُمَاتِ:

إذا انطفأ لهب الغيرة في القلب، وتعطلت الجوارح عن الإنكار، ولم يَتَمَعَّرِ الوجه قط في الله وَعَلَى والرسول ﷺ فماذا يبقى للإنسان بعد ذلك؟! أي مسلم يرى الواقع المرُّ والخزي المستمر للمسلمين

ولا يتحرك قلبه؟! هل يبقى فيه من الخير شيء؟!؟

نامت ليالي الغافلين وَلَيْلُنَا أرق يذيب قلوبنا وَسَهَادُ
سُلْتُ سيوف المعتدين وعربدت وسيوفنا ضاقت بها الأغمادُ
* وقال الشاعر:

قالوا سهرت وفي فؤادك حُرْقَةٌ تُذمي وألف تساؤل يَتَرَدُّ
وعلى جبينك قصة مكلومة تَرُوي المآسي للجميع وتَسْرُدُ
ودموعك الملى بألف حِكَايَةٍ رسمت على خديك نارا تُوقدُ
أنا يا صِحابُ قضيةً مسلوبةً لعب الدَّعي بها وغاب السيدُ
أنا يا صِحابُ مشاعرٍ موتورةً للثأر تَسْعَى والمسالكُ تُوصدُ
أنا يا صِحابُ مدامعٍ محمومةً تهمني من الألم المميت فتَبْرُدُ
أنا يا صِحابُ من الجراح مُعَدَّبٌ في كل أرض جُرْحُنَا يَتَمَدَّدُ
في كل أرض تُسْتَبَاحُ دماؤنا في كل أرض يُسْتَبَاحُ المَشْجَدُ

□ مَا جَرَى فِي سَجْنِ «أبي غريب» بِالْعِرَاقِ تَشِيبُ لَهُوْلِهِ الْوُلْدَانُ:

ألفا صورة جرى التِّقَاطُهَا عبر كاميرا إلكترونية حديثة، التَّقَطَّهَا الجندي الأمريكي (جوزيف داربي) من الفرقة (٣٧٢) للشرطة العسكرية الأمريكية الموجودة بالعراق .. سَوَّقُ المعتقلين العراقيين عرايا، وتوصيلهم بالأسلاك الكهربائية، وإجبارهم على ممارسة الشذوذ مع بعضهم البعض .. نص اعترافات القادة الأمريكيين في محضر سري: كلاب مدربة التَّهَمَّتِ الأعضاء الذكورية لـ (٣٠٠) معتقل ماتوا جميعاً، مصرع (٦٠) طفلاً عراقياً بعد تقطيع أطرافهم أمام أمهاتهم في سجن «أبي غريب»، وفاة العديد من النساء العراقيات بالصدمة بعد إطلاق الكلاب للتحرش الجنسي بهن، استخدام (١٢) أسلوباً للتعذيب النفسي، وكانت هذه الأساليب مقترحة من البنتاجون، الاغتصاب العلني الجماعي للمعتقلات العراقيات.

* ونسوق إليك جزءاً مما كتبه الأمريكان أنفسهم عن أقسى أنواع التعذيب الذي تَمَّ ممارسته من

قَبِلَ الصليبيين الأمريكيين على أهالي الفلوجة؛ خاصة الأطفال الذين لم تَتِمَّ رحمتهم. وكانت هذه الجرائم التي ارتكبت ضد بعض الأطفال والصبية محل تساؤل مباشر من أعضاء لجنة القوات المسلحة إلى الجنرال (رونالد يورجس) مدير الاستخبارات بالبتاجون، ورئيس القسم القانوني في سلاح البر الجنرال (توماس رويج). وقد بَرَّرَ (يورجس) حملة التعذيب ضد أطفال العراق بأن هؤلاء الأطفال هم أبناء وإخوة العناصر «الإرهابية» التي اختطفت القيادات الأمريكية الثمانية.. وإليك ما في التسجيل: -

□ جَلْسَةُ اسْتِجْوَابٍ

وقد ضُمِّنَ تقرير اللجنة الأصلي تسجيلاً لجلسة المناقشات السرية مع هذه القيادات على الوجه التالي:

* هل تأكدتم من أن هؤلاء الأطفال والصبية هم من أقارب العناصر «الإرهابية»؟

** توماس رويج: نعم، وكانت لدينا تقارير ميدانية بذلك، وَتَمَّ إطلاع الجنرال «ستيفن كاسبون» مساعد وزير الدفاع للاستخبارات على ذلك.

* ماذا كان رد فعل الجنرال كاسبون؟

** يورجس: تلقينا توجيهها عامّاً من الجنرال كاسبون بالاستمرار في العملية؛ من أجل الإفراج عن القيادات الثمانية.

* ما تفاصيل هذا التوجيه؟

** يورجس: تعذيب الأطفال حتى يسلم ذووهم (الإرهابيون) أنفسهم.

* ولكن هناك (١٨) طفلاً ماتوا، هل قتلوا من آثار التعذيب؟

** يورجس: ربما.

* كم عدد هؤلاء الأطفال؟

** يورجس: يزيد على (٦٠) طفلاً.

* كيف كان يتم تعذيبهم؟

** يورجس: أود أن أوضح في البداية أننا لم نعتقل هؤلاء الأطفال كما هو واضح من هذا

التقرير الأولي الذي أعدتموه، ولكن نحن اعتقلنا زوجات وبنات «الإرهابيين»، وهن أصررن على اصطحاب أطفالهن معهن، ونحن في البداية وفرنا إقامة منفردة لهؤلاء الأطفال؛ حتى يكونوا بعيدين عن تأثيرات المعتقلات أو بكاء أمهاتهم وأخواتهم.

* إذن ما الذي غير التوجيهات وقمتم بتعذيب هؤلاء الأطفال؟

** يورجس: كان من الواضح أن «الإرهابيين» كانوا يستهدفون القيادات، وكانوا يصرون في كل مرة على اختطاف القيادات، ولا نعرف أما كنهم حتى بلغ بالفعل العدد إلى حد محرج لكل أمريكا، وكان لا بد أن نفعل كل ما بوسعنا من أجل إجبار هؤلاء على ترك القيادات، ومما زاد الأمور تعقيداً أنه ليست هناك أي جهة «إرهابية» عراقية أو أجنبية أعلنت مسؤوليتها عن عمليات الخطف .. لقد تَكَنَّمُوا عملية الخطف من جانبهم، ولو كانوا قد أعلنوا ذلك، لكننا قد بادرنّا بالاتصال بهم؛ حتى نعرف مطالبهم، إننا لم نعثر على شخص واحد في داخل العراق نستطيع أن نتحدث معه في أمر اختطاف هذه القيادات أو كيفية الإفراج عنهم .. لقد كانت المعلومات ضبابية، ولكن كان لا بد لنا أن نتحرك على أرض الواقع، لقد نجحنا في فترة قصيرة أن نجند عددًا لا بأس به من العراقيين للعمل معنا، وهؤلاء هم دليلنا حتى الآن في الوصول إلى أماكن هذه القيادات، وهم الذين قدموا أسماء يعتقدون أنها هي التي تخطط وتنفذ عملية اختطاف القيادات العسكرية الأمريكية أو قتلها. لقد أصدر الجنرال كاسبون توجيهاته بضرورة إجبار هؤلاء «الإرهابيين» على الخروج من جحورهم؛ إما لتحدث معهم، وإما لقتلهم، ولم تكن هناك أي وسيلة أخرى سوى الاقتراب من نسائهم وأطفالهم، ولو كان هناك خيار آخر لكننا لجأنا إليه.

* ماذا كنتم تفعلون بالنساء؟

** يورجس: النساء العراقيات غير متعاونات، ولديهن برود وهدوء غير عادي، كنا نريد استفزازهن حتى يدلن لنا بأي معلومات، وعندما تشاورنا في الأمر كان الرد: مارسوا معهن الجنس عنوة؛ لأنهن بعد ذلك سيقدمن معلومات وفيرة!!

* من الذي أصدر هذا الأمر؟!

** يورجس: البنتاجون كان على علم بهذا الأمر.

* هل هذا الأمر صدر من البيت الأبيض؟!

✻ يورجس: لا أدري.

✻ من الذي أبلغك شخصيًا بذلك؟

✻ يورجس: أبلغني الجنرال كاسبون، وقال لي: إن هذا الأمر جاء إليه وعلينا تنفيذه.

✻ كيف كانت تتم عمليات الاغتصاب؟

✻ يورجس: كانت تتم في حضور ضابطين على الأقل وعدد من الجنود الأمريكيين.

✻ سؤال لمستر (روبيج) رئيس القسم القانوني في سلاح البر: هل كنتَ على علم بذلك؟

✻ روبيج: لقد تلقيتُ تقارير بذلك.

✻ وبصفتك رئيس القسم القانوني .. ماذا كان ردك؟

✻ روبيج: المسألة لم تكن قانونية، ولكنها سياسية في المقام الأول؛ لأن هناك قيادات وجنودًا

أمريكيين مختطفين، ونحن لا نعلم عنهم شيئًا، العراقيون لم يعلنوا عنهم، ومن جانبنا فإن الإعلان عن ذلك كان سيؤثر على معنويات الجنود الأمريكيين.

✻ وهل وافقتم على ذلك؟!

✻ روبيج: اغتصاب عدد محدود جدًا من النساء العراقيات في مقابل معرفة مكان المختطفين

أعتقد أنه أمر غير مُجَرَّم وأنه جائز في العمليات العسكرية.

✻ هل لم تكن هناك أي وسيلة أخرى؟

✻ روبيج: الجنرال (يورجس) قد يجيب على هذا السؤال أكثر مني.

✻ ماذا يا جنرال يورجس؟

✻ يورجس: نعم، لقد مارسنا وسائل أخرى؛ منها: ضرب النساء، وإجبارهن على المبيت في

الماء، وبعضهن أُجبرَ على عدم النوم والوقوف لمدة (٢٤) ساعة، وقمنا أيضًا بحلق شعور بعضهن،

ولكنهن لم يستجبن أبدًا، فكان لا بد أن نلجأ إلى هذا الخيار.

✻ هل الجنود كانوا متعاونين معكم في تنفيذ هذه الأوامر؟

✻ يورجس: الجنود قد يكونون صغار السن، وهم مرهقو الحس، ولم يروا قبل ذلك أساليب

وكيفية التعامل مع أسر «الإرهابيين»، وبعضهم أبدى عدم رضاه، ولكن جزءًا كبيرًا منهم كان

يتعاون معنا.

* ولكن تقرير الجنرال (أنطونيو تاجوبا) عن الجيش أكد أن هناك تمرّدًا واسعًا حدث داخل الجيش، وأن الفرقة (٢٠٥) من الاستخبارات العسكرية كانت هي السبب الرئيسي وراء الانتهاكات الكبرى في داخل سجن «أبي غريب» والمعتقلات الأخرى في العراق؟

** يورجس: الفرقة (٢٠٥) كانت تنفذ أوامر فقط، وأنه من الظلم إلقاء اللوم فقط على هذه الفرقة؛ لأن عناصر الجيش الأخرى اشتركت في هذه العملية.

* من الذي تولى مباشرة تنفيذ الأوامر بتعذيب الأطفال؟

** رويج: الأوامر نقلت إلى الجنرال (جانيس كارينسكي) المسؤولة عن سجن «أبي غريب».

* هل أطلعتمكم (كارينسكي) على الإجراءات التي استخدمت ضد الأطفال؟

** يورجس: بعضها تمّ الاطلاع عليه في تقارير ميدانية، وكانت (كارينسكي) على علم كامل بهذه التقارير.

* ماذا قالت هذه التقارير؟

** يورجس: لقد تحدثت عن قطع أطراف الأطفال، وضرب على الرأس بواسطة آلات حادة، وحرقتهم أحيانًا بالنار في أجزاء من أجسادهم.

* لماذا لجأتم إلى ذلك وهم أطفال لا يعرفون شيئًا؟

** يورجس: أعترف أن الأطفال كانوا ضحية في هذه العملية، ولكن كنا نقوم بذلك أمام أمهاتهم وأخواتهم؛ من أجل إجبارهن على الإدلاء لنا بأي معلومات، إن الوضع كان معقدًا للغاية، وكنا على استعداد لأن نفعل أي شيء.

* هل (كارينسكي) تجاوزت الأوامر، وقامت بإضافة وسائل تعذيب جديدة؟

** رويج: إن الأوامر - حسب علمي - هي إهانة الأطفال وتعذيبهم دون الوصول بهم إلى حد الموت؛ ولكن (كارينسكي) المسؤولة عن سجن (أبي غريب) تجاوزت في ذلك المدى؛ مما ترتب عليه موت عدد من الأطفال.

* هل سلمتم الأطفال الذين ماتوا إلى ذويهم؟

** يورجس: لم نفعل ذلك، ولكن قمنا نحن بدفنهم في الصحراء، وكنا نود ألا تشارك أمهاتهم وأخواتهم في دفنهم، إلا أنهم أصرروا على ذلك، وكان المشهد فظيعة.

* هل توقف التعذيب بعد موت هؤلاء الأطفال؟

** يورجس: نعم، حيث كان هناك أمر عسكري حمل رقم (١٢٣٤٧٢) يقول: إن كل طفل قُتِلَ أو مات في المعتقلات توقف الإجراءات ضد أهله.

* وهل شمل ذلك الإجراء الإفراج عنهم؟

** يورجس: إن الإفراج عنهم كان عملية معقدة، ووجدنا صعوبة في إتمامها، لقد تخوفنا من احتمال إخبار الآخرين بما حدث عن طريقهم.

* سؤال للسيد (رويج): الوقائع تقول: إن الكتيبة (٣٧٢)، والفصيلة (٣٢٠)، والفرقة (٨٠٠) قاموا بأعمال تعذيب رهينة ضد شباب عراقيين، هل لديك تفاصيل عن هذه العمليات؟

** رويج: أود في البداية أنؤكد أنني كتبتُ إلى قادتي بأني ضد بعض الأساليب، وسجلت اعتراضي عليها، إلا أنه لم يتم الاستماع إلى ما قلتُ.

* إلى من وجهت هذا الاعتراض؟

** رويج: إلى السيد (رامسفيلد) وزير الدفاع رأسًا، كما أرسلتُ إلى السيدة (رايس) مذكرةً أوضحتُ فيها أسباب اعتراضي بالتفصيل، وطلبتُ منها نقل ذلك إلى الرئيس (بوش).

* هل لنا أن نسمع أسباب اعتراضك؟

** رويج: كان لدي اعتراض على أي ممارسة غير أخلاقية تجري مع هؤلاء المعتقلين؛ خاصة بعد أن علمتُ أن الكثير من المثليين «الشواذ» في الجيش الأمريكي بالعراق قد تمَّ استدعاؤهم؛ من أجل ممارسة الجنس مع هؤلاء الشباب، وعلمتُ أن الشباب كانوا يقاومون بعنف تلك الممارسات، وأنه أحيانًا كان يتم قتلهم إذا أصروا على الرفض، وكان اعتراضي الأكبر على استخدام الكلاب المدربة مع هؤلاء المعتقلين.

* ماذا كانت تفعل الكلاب؟

** رويج: لدي تقرير وصور مهمة قد وصلتنني ووصلت أيضًا إلى مكتب وزير الدفاع؛ لقد تمَّ تدريب الكلاب على قطع العضو الذكري للرجل، وأن (كارينسكي) عندما أعلمتني بذلك - وهي أبدت ارتياحًا لهذا الأسلوب - قلت لها: هذا بشع وغير لائق بأي أمريكي أن يفعل ذلك.

* ماذا قالت لك كارينسكي؟

*** رويج: كانوا يصرون على إبقاء الشباب العراقي عرايا دون أي لباس أو غطاء، والرافضون كانوا يقتلون في الحال .. كان الشباب يُجَبَّرُ على الاصطفاف عرايا، وكان يجري فتح أرجلهم عنوةً عبر قيود حديدية في أرجلهم وأيديهم مثبتة في الحوائط، وفجأة يتم إطلاق الكلاب لتهمج على أعضائهم الذكورية، فتنتزعها بعنف، والصور التي وصلتني تحمل مناظر بشعة ودموية، وتفضي إلى الموت في أغلب الأحيان.

* كم عدد الذين ماتوا من وراء هذه العملية؟

*** رويج: أعتقد أنهم (٣٠٠) شخص، ولكنهم كانوا يعيشون بضع ساعات بعد تقطيع أعضائهم الذكورية في ألم شديد ثم يموتون، ومن المؤسف أن جنودنا كانوا يتلذذون بهذه المشاهد، وهذه مسألة غير أخلاقية.

* طالما أنك اعترضت على هذا النوع من عمليات التعذيب لماذا لم تبادر إلى إيقافها بما لديك من سلطة؟

*** رويج: حاولت إيقافها، ولكنني فشلت؛ لأن أوامر أخرى أكدت أهمية تنفيذها.

* هل تم فعل ذلك مع النساء؟

*** يورجس: لا، لم نفعل ذلك مع النساء.

* ولكن لدينا تقرير ميداني من إحدى المجندات بأن النساء تعرضن أيضًا للكلاب البوليسية، وأن هذه الكلاب كانت تقوم بلامسة الأعضاء التناسلية للنساء، وكانت تقوم بفعل ما هو أكثر من ذلك، وأن هناك عددًا من النساء تَوَقَّيْنَ بالصدمة العصبية خوفًا وفرعًا؟

*** يورجس: ليس لدينا أي معلومات في ذلك، ولو ثبتت صحة هذا التقرير، فإنه يُعَدُّ تجاوزًا من داخل القيادة في العراق، وليس بناء على تعليمات عُليا.

* سؤال لـ(رويج): وماذا عن ربط الأعضاء الذكورية بأسلاك مطاطة؟

*** رويج: إن الهدف من هذه العملية كان إجبار الشباب العراقي على الوقوف دون أي حركة؛ حيث كان يتم ربط هذه الأسلاك في بعض المساند الخشبية، وكان السلك يبدو مشدودًا حتى النهاية، فإذا حاول أحد التحرك، فإن الأسلاك كانت قوية إلى الحد الذي يؤثر في إصابة العضو

الذكري إصابات بالغة.

* هل كان لديك اعتراض على هذه العمليات؟

** رويج: في الحقيقة لم أُبَدِ اعتراضًا على ذلك، وكان ظني أنه نوع من الإجراءات الأمنية المطلوبة وأنها ستتوقف بعد فترة.

* وهل هذه الأسلاك كان يسير بها تيار كهربائي يمكن أن يصعق العراقيين في أي لحظة؟

** رويج: على حد علمي .. نعم .. ولكن قد تمَّ إعمال التيار الكهربائي في ثلاث حالات فقط من الشباب عندما اعترضوا على ذلك.

* هل أفرجتم عن الأطفال؟

** يورجس: نعم، أفرجنا عن كل الأطفال، ونقلنا عددًا منهم إلى المستشفيات للعلاج البدني والنفسي.

* * *

كان ذلك هو المحضر السري الأول الذي حققت فيه لجنة القوات المسلحة بالكونجرس مع اثنين من المسؤولين مباشرة عن التعذيب والاعتداءات الجنسية الصارخة التي وقعت في سجن «أبي غريب» وبعض السجون الأخرى.

وقد أثار هذا التقرير الرئيس (جورج بوش) بعد أن أبلغه (رامسفيلد) بمضمونه؛ مما دفع (بوش) إلى السعي للتخفيف من حدة هذا التقرير.

وأجرى اتصالات برئيس اللجنة «جون ونر» أسفرت عن الاتفاق على استجواب وزير الدفاع (رامسفيلد) ورئيس الأركان الجنرال (ريتشارد مايرز) وعدد من القيادات أمام اللجنة، وكذلك مشاهدة الشرائط التي بحوزة البنتاجون، والتي جرى تصويرها داخل سجن (أبي غريب).

وكان الشرط الذي طرحه الرئيس الأمريكي هو الإبقاء على حوادث الاغتصاب الفظيعة في طي الكتمان وعدم تسريب أية صور لوسائل الإعلام.

إِنَّهَا فَضِيحَةٌ .. يَنْدَى لَهَا الْجَيْنُ خَجَلًا .. وَالْأَكْثَرُ غَهْرًا مِنْ كُلِّ ذَلِكَ هُوَ أَنْ نَضْمَتَ عَلَى مَا

يَجْرِي لِأَشْقَائِنَا وَكَأَنَّنا غَيْرَ مَعْيِينَ بِالْأَمْرِ^(١)

هذا ما فعلته كارينسكي - الشاذة عشيقه الصهيوني اليهودي - بالمسلمين المعتقلين في العراق.

□ وَالصَّلِيُّونَ الْبَرِيطَانِيُّونَ فِي جَنُوبِ الْعِرَاقِ:

وعلى نفس النهج سَارَ الجنود البريطانيون صنعًا مع المعتقلين العراقيين في جنوب العراق؛ سوقهم عرايا بعد وضع سلاسل الكلاب في أعناقهم، واغتصاب النساء.
مَا رَوْنَهُ وَكَالَاتِ الْأَنْبَاءِ - وَاللَّهُ فَوْقَ كُلِّ كَلَامٍ - يُحَرِّكُ كُلَّ نِيَامِ الْأَرْضِ إِلَّا الْمُسْلِمِينَ وَالْعَرَبَ!!

مَا عَادَ يَكْفِينَا الْغَضَبُ^(٢)

إلى صبايا بغداد في سجن أبي غريب

مَنْ قَالَ إِنَّ الْعَارَ يَمْحُوهُ الْغَضَبُ	وَأَمَامَنَا عِرْضُ الصَّبَايَا يُغْتَصَبُ
صُورَ الصَّبَايَا الْعَارِيَاتِ تَفَجَّرَتْ	بَيْنَ الْعُيُونِ نَزِيفَ دَمٍّ مِنْ لَهَبٍ
عَارٌ عَلَى الثَّارِبِخِ كَيْفَ تَخُونُهُ	هَمَمُ الرِّجَالِ وَيُسْتَبَاحُ لِمَنْ سَلَبَ؟!
عَارٌ عَلَى الْأَوْطَانِ كَيْفَ يَسُوذُهَا	خِزْيُ الرِّجَالِ وَبَطْشُ جَلَادٍ كَذَبَ؟!
الْخَيْلُ مَاتَتْ.. وَالذِّئَابُ تَوَحَّشَتْ	تِيجَانُنَا عَارٌ.. وَسَيْفٌ مِنْ خَشَبٍ
الْعَارُ أَنْ يَقَعَ الرِّجَالُ فَرِيسَةً	لِلْعَجْزِ.. مَنْ خَانَ الشُّعُوبَ.. وَمَنْ نَهَبَ

* * *

لَا تَسْأَلُوا الْأَيَّامَ عَنْ مَاضٍ ذَهَبَ	فَالْأَمْسُ وَلَّى .. وَالْبَقَاءُ لِمَنْ غَلَبَ
مَا عَادَ يُجْدِي أَنْ نَقُولَ بِأَنَّنَا..	أَهْلُ الْمُرُوءَةِ.. وَالشَّهَامَةِ.. وَالْحَسَبِ
مَا عَادَ يُجْدِي أَنْ نَقُولَ بِأَنَّنَا..	خَيْرُ الْوَرَى دِينًا.. وَأَنْقَاهُمْ نَسَبَ

(١) جريدة الأسبوع ص (٣) ٢٧ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ - ٢٧/٥/٢٠٠٤ م.

(٢) لفاروق جويده - الأهرام - ٩ مايو ٢٠٠٤ م - ص (٢٧).

صَارَتْ كَغَانِيَةٍ تُضَاجِعُ مَنْ رَغِبَ
وَالْكُلُّ فِي صَمْتٍ تَوَاطَأَ.. أَوْ شَجَبَ
مَاتُوا.. تَلَاشَوْا.. لَا نَرَى غَيْرَ الْعَجَبِ
لَا تَسْأَلُوا الْأَطْفَالَ عَنْ نَسَبٍ.. وَأَبَ
يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ ذَنْبٌ مُغْتَصِبٌ
فَصَلُ الْحَتَامِ لِأُمَّةٍ تُدْعَى الْعَرَبِ

وَلْتَنْظُرُوا مَاذَا يُرَادُ لِأَرْضِنَا
حَتَّى رِعَاغُ الْأَرْضِ فَوْقَ ثُرَابِنَا
النَّاسُ تَسْأَلُ: أَيْنَ كُهَاُنَ الْعَرَبِ؟!
وَلْتَرْكِعُوا خِزْيًا أَمَامَ نِسَائِكُمْ
لَا تَعْجَبُوا إِنْ صَاحَ فِي أَرْحَامِكُمْ
عَرَضُ الصَّبَايَا وَالذَّنَابُ تُحِيطُهُ

* * *

بَطْشٌ.. وَطُغْيَانٌ.. وَوَجْهُ أَبِي لَهَبٍ
وَفَحِيحُ عَاهِرَةٍ.. وَقَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ
يَتَسَلَّمُ الْمِفْتَاحَ مِنْ وَعْدٍ ذَهَبٍ
يَهَبُ الْحَيَاةَ.. وَقَدْ يَضُنُّ بِمَا وَهَبَ
وَمُعَاوِرٍ يُحْصِي غَنَائِمَ مَا سَلَبَ
يُلْقِي عَلَى بَغْدَادَ سَيْلًا مِنْ لَهَبٍ
يَنْعِي الْمَسَاجِدَ.. وَالْمَآذِنَ.. وَالْكُتُبَ
لِلرَّقَصِ حِينًا.. لِلْبَغَايَا.. لِلطَّرَبِ
وَبِكُلِّ قَافِلَةٍ عَمِيلٍ.. أَوْ ذَنْبٍ
يَتَفَاخَرُ الْكُهَاُنَ مَنْ مِنْهُمْ كَسَبَ

عَرَبٌ.. وَهَلْ فِي الْأَرْضِ نَاسٌ كَالْعَرَبِ؟!
هَذَا هُوَ التَّارِيخُ.. شَعْبٌ جَائِعٌ
هَذَا هُوَ التَّارِيخُ.. جَلَادٌ أَتَى
هَذَا هُوَ التَّارِيخُ لِمَنْ قَاتِلٌ
مَا بَيْنَ خَنْزِيرٍ يُضَاجِعُ قُدْسَنَا
شَارُونُ يَفْتَحِمُ الْخَلِيلَ وَرَأْسُهُ
وَيَطْلُ هَوْلًا كُو عَلَى أَطْلَالِهَا
كَبِيرَ الْمَزَادِ.. وَفِي الْمَزَادِ قَوَافِلٌ
يَنْهَارُ تَارِيخٌ.. وَتَسْقُطُ أُمَّةٌ
سُوقٌ كَبِيرٌ لِلشُّعُوبِ.. وَحَوْلَهُ

* * *

أَشْجَارُهَا شَاخَتْ.. وَمَاتَ بِهَا الْعَبَبُ
«حُرِّيَّةُ الْإِنْسَانِ».. أَعْلَى مَا أَحَبَ

جَاءُوا إِلَى بَغْدَادَ.. قَالُوا أَجْدَبَتْ..
قَدْ زَيْفُوا تَاجًا رَخِيصًا مُبْهَرًا

خَرَجْتُ نَعَابِينَ.. وَفَاحَتْ جِيْفَةٌ
وَأَفَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَى وَجْهِ الرَّدَى
صَلَبُوا الْحَصَارَةَ فَرَّقَ نَعَشٍ شُدُودَهُمْ
هِيَ خُدْعَةٌ سَقَطَتْ .. وَفِي أَشْلَائِهَا
حُرِّيَّةُ الْإِنْسَانِ غَايَةُ حُلْمِنَا
هِيَ تَاجُ هَذَا الْكَوْنِ حِينَ يَزُفُهَا
شَمْسُ الْحَصَارَةِ أَعْلَنْتْ عِضْيَانَهَا

عُهِزَ قَدِيمٌ فِي الْحَصَارَةِ يَحْتَجِبُ
وَنَهَايَةُ الْحُلْمِ الْمُضِيِّ الْمُزْتَقَبُ
يَا لَيْتَ شَيْئًا غَيْرَ هَذَا قَدْ صُلِبَ
سُرِقَتْ سِنِينَ الْعُمْرِ زَهْوًا.. أَوْ صَحَبَ
لَا تَطْلُبُوهَا مِنْ سَفِيهِ مُغْتَصَبٍ
دَمُ الشُّعُوبِ لِمَنْ أَحَبَّ .. وَمَنْ طَلَبَ
وَصَمِيرَهَا الْمَهْزُومُ فِي صَمْتِ غَرْبٍ

* * *

بَغْدَادُ تَسْأَلُ.. وَالذَّنَابُ تُحِيطُهَا
وَهُنَاكَ طِفْلٌ فِي ثَرَاهَا سَاجِدٌ
كُفَّائُنَا نَامُوا عَلَى أَوْهَامِهِمْ
بَيْنَ الْقُصُورِ يَفُوحُ عِطْرُ فَادِحٍ
وَعَلَى الْمَدَى تَقِفُ الشُّعُوبُ كَأَنَّهَا
فَوْقَ الْفُرَاتِ يُطْلُ فَجَرٌ قَادِمٌ
وَعَلَى الْمَشَارِفِ سِرْبُ نَحْلِ صَامِدٍ
هَذِي الْبِلَادُ بِلَادُنَا مَهْمَا نَأَتْ
يَا كُلَّ غُصْفُورٍ تَغْرَبُ كَارِهَا
هَذِي الذَّنَابُ تَبُولُ فَوْقَ ثُرَابِنَا
مُوتُوا فِدَاءَ الْأَرْضِ إِنَّ نَخِيلَهَا
وَلْتَجْعَلُوا سَعَفَ النَّخِيلِ قَنَابِلًا

مِنْ كُلِّ فَجٍّ.. أَيْنَ كُفَّائُنَ الْعَرَبِ؟!
مَا زَالَ يَسْأَلُ كَيْفَ مَاتَ بِلَا سَبَبٍ؟!
لَيْلٌ وَخَمَرٌ فِي مَضَاجِعٍ مِنْ ذَهَبٍ
وَعَلَى الْأَرَائِكِ أَلْفُ سَيْفٍ مِنْ حَطَبٍ
وَهُمْ مِنَ الْأَوْهَامِ.. أَوْ عَهْدٌ كَذِبٍ
وَأَمَامَ دِجْلَةِ طَيْفٍ حُلْمٍ يَقْتَرِبُ
يَزُوي الْحِكَايَا مِنْ «تَأْمُرِكَ».. أَوْ هَرَبٍ
وَتَغَرَّبَتْ فِينَا دِمَاءٌ أَوْ نَسَبٌ
سَتَعُودُ بِالْأَمَلِ الْبَعِيدِ الْمُغْتَرِبِ
وَنَخِيلُنَا الْمُقْهُورُ فِي حُزْنٍ صُلْبٍ
فَوْقَ الشَّوَاطِئِ كَالْأَزَامِلِ يَنْتَحِبُ
وَيْثَارَهَا الثَّكْلَى عَنَاقِيدَ اللَّهَبِ

فَعَدَا سَيَّهْدًا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَمَا
وَعَلَى الْمَدَى يَبْدُو شُعَاعٌ خَافَتْ
وَيَظَلُّ يَغْلُو فَوْقَ كُلِّ سَحَابَةٍ
وَيَصِيحُ فِينَا: كُلُّ أَرْضٍ حُرَّةٌ
مَا عَادَ يَكْفِي أَنْ تَتَوَّرَ شُعُونُنَا
لَنْ تُرْجِعَ الْأَيَّامُ تَارِيخًا ذَهَبَ
هَذِي خَنَادِقُنَا .. وَتِلْكَ خِيُولُنَا

يَزُورِي لَنَا التَّارِيخُ قِصَّةَ مَا كَتَبَ
يَنْسَابُ عِنْدَ الْفَجْرِ يَخْتَرِقُ السُّحُبَ
وَجْهَ الشَّهِيدِ يَطْلُ مِنْ خَلْفِ الشُّهُبِ
يَأْبَى ثَرَاهَا أَنْ يَلِينَ لِمُغْتَصِبِ
غَضَبًا.. فَلَنْ يُجِدِي مَعَ الْعَجْزِ الْغَضَبُ
وَمِنْ الْمَهَانَةِ أَنْ نُقَاتِلَ بِالْخُطْبِ
عُودُوا إِلَيْهَا فَلْأَمَانُ لِمَنْ غَلَبَ

مَا عَادَ يَكْفِينَا الْغَضَبُ

مَا عَادَ يَكْفِينَا الْغَضَبُ

* * *

□ خَنَازِيرُ الْيَهُودِ وَقُرُودُهُمْ يَتَوَلَّوْنَ تَعْذِيبَ الْعِرَاقِيِّينَ فِي سِجْنِ «أَبِي غَرِيبٍ»:

كتب الكاتب السوري (مازن النقيب) في مقاله بجريدة الأسبوع المُسمَّى «رسالة إلى الرئيس بوش من كاتب عربي»^(١) قال فيها: «لقد شاهدنا صورة جندي يرتدي الملابس العسكرية الأمريكية يضع على ساعده وشمًا للعلم الإسرائيلي ونجمة داود، وقد تبينَ فيما بعد أنه ضابط أمن إسرائيلي معكم في العراق، ويمتلك مواهب عديدة في فنون القتل والتعذيب واستخدام أساليب اللُّسْعِ بالكهرباء حتى الموت».

□ وَفِي أَفْغَانِسْتَانِ:

صَرَخَ القائد الأفغاني «حَكْمَتِيَار» أَنْ مَا فَعَلَهُ الْأَمْرِيكِيُّونَ فِي سِجْنِ (كَابُول) يَفُوقُ مَا حَدَثَ فِي سِجْنِ (أَبِي غَرِيبٍ)، قَالَ هَذَا الْمَوْقِعَ «الإسلام اليوم».

□ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ:

وما يُفْعَلُ بالمسلمين في «إندونيسيا» من تقطيع أوصال الصغار، وذبحهم أمام أمهاتهم .. وقتل أكثر من (٦٠٠) مسلم في «نيجيريا» .. وقتل المسلمين في «الفلبين»، و«كشمير»، و«أفغانستان» .. وسجن المعتقلين في «جوتيناامو» مُكَبَّلِينَ في أقفاص مثل أقفاص الحيوانات، وسوء أشد أنواع التعذيب التي لا تخطر على قلب بشر.

□ التَّارِيخُ يُعِيدُ نَفْسَهُ:

سَلُّوا التَّارِيخَ مَا فَعَلَ الصَّلِيبِيُّونَ بِالْمُسْلِمِينَ عِنْدَ سَقُوطِ الْأَنْدَلُسِ .. وَسَقُوطِ قَلْمَرِيَّةٍ .. وَسَقُوطِ بِلَنَسِيَّةٍ .. وَسَقُوطِ طَلِيْطَلَّةٍ .. وَسَقُوطِ بَرَبَشْتَرٍ!؟

□ سَقُوطُ «بَرَبَشْتَرٍ» عَلَى يَدِ الْفَرَنْسِيِّينَ النَّوْزَمَانِ:

ففي سنة (٤٥٦ هـ - ١٠٦٤ م) وَجَّهَ الْبَابَا (إِسْكَندَرُ الثَّانِي) النَّوْرْمَانِ الْفَرَنْسِيِّينَ لِحَرْبِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَنْدَلُسِ .. وَحَاصَرُوا الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَلَمَّا سَقَطَتْ دَخَلَ النَّصَارَى الْمَدِينَةَ دَخُولَ الْوَحُوشِ الْمَفْتَرَسَةِ؛ حَيْثُ اسْتَبَاحُوهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا وَمَنْ فِيهَا، وَقُدِّرَ عَدَدُ الْقَتْلَى وَالْأَسْرَى بَيْنَ أَرْبَعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ؛ إِذْ إِنَّ الْمَحْصُورِينَ كَانُوا قَدْ أَضْطَّاهُمُ الْعَطَشُ، فَلَمَّا رَأَوْا الْمَاءَ تَطَارَحُوا عَلَيْهِ لِإِزْوَاءِ ظَمَائِهِمْ؛ حِينَئِذٍ أَعْمَلَ النَّصَارَى السِّیُوفَ فِي رِقَابِهِمْ^(١).

ثم بعد ذلك أعطى القائد النصراني الأمان لأهل (بربشتر)؛ فخرجت جموع المسلمين من المدينة في ظل الأمان المُنْعَطَى لَهُمْ، فلما رأى القائد النصراني كثرتهم، هَالَهُ ذَلِكَ؛ فَأَمَرَ جُنْدَهُ بِأَعْمَالِ السِّیُوفِ فِي رِقَابِهِمْ لِلتَّقْلِيلِ مِنْهُمْ؛ فَقُتِلَ مِنْهُمْ مَا يَزِيدُ عَلَى سِتَّةِ آلَافٍ، كَمَا هَلَكَ أَثْنَاءَ الزَّحَامِ كَثِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالشُّيُوخِ وَالْأَطْفَالِ؛ قَالَ ابْنُ جَبَّانَ: «وَلَمَّا بَرَزَ جَمِيعُ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنْهَا إِلَى فَنَاءِ بَابِهَا - بَعْدَ مَنْ خُفِّفَ مِنْهُمْ بِالْقَتْلِ وَهَلَكَ فِي الزَّحْمَةِ، وَظَلُّوا قِيَامًا ذَاهِلِينَ مُنْتَظِرِينَ لِنَزُولِ الْقَضَاءِ بِهِمْ - نُودِيَ فِيهِمْ بِأَنْ يَرْجِعَ كُلُّ ذِي دَارٍ مِنْهُمْ إِلَى دَارِهِ وَوُطْنِهِ بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، وَأُرْعِجُوا لِذَلِكَ؛ فَتَأَلَّهْمُ مِنَ الْإِزْدِحَامِ قَرِيبٌ مِمَّا نَأَلَّهْمُ فِي خُرُوجِهِمْ عَنْهَا، فَلَمَّا اسْتَقَرُّوا فِيهَا مَعَ

(١) الذَّخِيرَةُ لِابْنِ بَسَامٍ (٣/٢٤٧)، «وَالْبَيَانُ الْمَغْرِبُ» لِابْنِ عَدَارَى (٣/٢٥٣)، و«دُولُ الطَّوَائِفِ» لِمُحَمَّدِ

عيالهم وذرياتهم، اقْتَسَمَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِأَمْرِ سُلْطَانِهِمْ قِسْمَةً قَرَرُوهَا بَيْنَهُمْ؛ فَكُلُّ مَنْ صَارَتْ فِي حَصَّتِهِ دَارٌ حَاذَرُهَا وَحَازَ مَا فِيهَا مِنْ أَهْلٍ وَوَلَدٍ وَمَالٍ، يَحْكُمُ كُلُّ عُلَاجٍ مِنْهُمْ فِيمَنْ سُلِّطَ عَلَيْهِ مِنْ أَرْبَابِ الدُّورِ بِحَسَبِ مَا يَبْتَلِيهِ اللَّهُ بِهِ مِنْهُمْ، يَأْخُذُ كُلُّ مَا أَظْهَرَ عَلَيْهِ مِنْ نَشَبٍ، وَيَقْرَرُهُ عَلَى مَا أَخْفَاهُ عَنْهُ، يَعْذِبُهُ بِهِ أَنْوَاعًا مِنَ الْعَذَابِ حَتَّى يَبْلُغَ نَفْسَهُ عَذْرَهَا مِنْهُ، فَرُبَّمَا زَهَقَتْ نَفْسُ الْمُسْلِمِ دُونَ ذَلِكَ فَاسْتَرَحَ، وَرُبَّمَا أَنْظَرَهُ أَجَلُهُ إِلَى أَسْوَأِ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنْ عُدَاةَ اللَّهِ كَانُوا يَوْمئِذٍ مُوَلَّعِينَ بِهَيْتِكَ حُرْمِ أَسْرَاهُمْ وَبَنَاتِهِمْ بِحَضْرَتِهِمْ وَعَلَى أَعْيُنِهِمْ إِبْلَاغًا فِي تَعْذِيبِ قُلُوبِهِمْ، يَغْشَوْنَ النَّيْبَ، وَيَفْتَضُّونَ الْبَيْكَرَ، وَزَوْجَ تِلْكَ وَأَبُو هَذِهِ مُوْتَقٍ بِقَيْدِ إِسَارِهِ، نَازِلٌ إِلَى سَخْنَةِ عَيْنِيهِ، فَعَيْنُهُ تَدْمَعُ، وَنَفْسُهُ تَقْطَعُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فِي خَادِمٍ أَوْ مَاهِنَةٍ^(١) أَوْ وَخَشٍ^(٢)، أَعْطَاهُنْ خَوْلَهُ وَغُلْمَانَهُ يَعْشَوْنَ بِهِنَ عَيْتَهُ، فَبَلِّغِ الْكُفْرَةَ فِيهِمْ يَوْمئِذٍ مَا لَا تَلْحَقُهُ الصُّفَّةُ عَلَى الْحَقِيقَةِ^(٣).

* * *

مَنْ قَالَ إِنَّ النَّفْطَ أَغْلَى مِنْ دَمِي^(٤)

ما دام يحكمنا الجنون..
سنرى كلاب الصيد تلتهم
الأجنة في البطون
سنرى حقول القمح أَلْغَامًا
وضوء الصبح نَارًا فِي الْعَيُونِ
سنرى الصغار على المشانق
في صلاة الفجر جهراً يصلبون

(١) ماهنة: ذات همنة.

(٢) وخش: أراذل الناس وسقاطهم، يوصف به الرجل والمرأة.

(٣) الذخيرة لابن بسام (١٨٤/١ - ١٨٥).

(٤) القصيدة لِقَارُوقِ جَوِيدَةٍ.

وَحِينَ يَحْكُمُنَا الْجَنُونَ
لَا زَهْرَةَ بَيْضَاءَ تَشْرُقُ
فَوْقَ أَشْلَاءِ الْغُصُونِ
لَا فَرَحَةَ فِي عَيْنِ طِفْلِ
نَامَ فِي صَدْرِ حَنُونِ
لَا دِينَ.. لَا إِيمَانَ.. لَا حَقَّ
وَلَا عَرْضَ مَصُونِ
وَتَهْوُونَ أَقْدَارَ الشُّعُوبِ
وَكُلَّ شَيْءٍ قَدْ يَهْوُونَ
مَا دَامَ يَخْكُمُنَا الْجَنُونَ

* * *

أَطْفَالُ بَغْدَادِ الْحَزِينَةِ يَسْأَلُونَ
عَنْ أَيِّ ذَنْبٍ يَقْتُلُونَ
يَتَرَنِّحُونَ عَلَى شَطَايَا الْجُوعِ
يَقْتَسِمُونَ خَبِزَ الْمَوْتِ.. ثُمَّ يُوَدِّعُونَ
شَبَحَ «الْهِنُودِ الْحَمْرِ» يَظْهَرُ فِي صَقِيعِ بِلَادِنَا
وَيَصِيحُ فِينَا الطَّامِعُونَ...
مَنْ كُلَّ صُوبٍ قَادِمُونَ
مَنْ كُلَّ جَنْسٍ يَزْحَفُونَ
تَبْدُو شَوَارِعُنَا بِلَوْنِ الدَّمِ
وَالْكُهَّانُ فِي خَمْرِ النَّدَامَةِ غَارِقُونَ
تَبْدُو قُلُوبُ النَّاسِ أَشْبَاحًا
وَيَغْدُو الْحَلَمُ طَيْفًا عَاجِزًا

بين المهانة.. والظنون
هذي كلاب الصيد
فوق رؤوسنا تعوي
ونحن إلى المهالك مسرعون..

* * *

أطفال بغداد الحزينة
في الشوارع يصرخون
جيش التتار
يدق أبواب المدينة كالوباء
ويزحف الطاعون
أحفاد «هولاكو»
على جثث الصغار يزمجرون
جثث الهنود الحمر تطفو
فوق أعمدة الكنائس والثرى يغلي
صراخ الناس يقتحم السكون
أنهار دم فوق أجنحة الطيور الجارحات
مخالب سوداء تنفذ في العيون
ما زال دجلة يذكر الأيام..
والماضي البعيد يطل من خلف القرون
عَبَر الغزاة هنا كثيرًا.. ثم راحوا
أين راح العابرون؟!
هذي مدينتنا .. وكم باغِ أَتَى
ذهب الجميع ونحن فيها صامدون

سيموت «هولاكو»
ويعود أطفال العراق
أمام دجلة يلعبون^(١)
لسنا الهنود الحمر
حتى تنصبوا فينا المشانق
في كل شبر من ثرى بغداد
نهر.. أو نخيل.. أو حدائق
وإذا أردتم سوف نجعلها بنادق
سنحارب الطاغوت فوق الأرض
بين الماء.. في صمت الخنادق
إنا كرهنا الموت لكن
في سبيل الله نشعلها حرائق
ستظل في كل العصور وإن كرهتم
أمة الإسلام من خير الخلائق

* * *

أطفال بغداد الحزينة
يرفعون الآن رايات الغضب
بغداد في أيدي الجبابرة الكبار
تضيق منا.. تغتصب
أين العروبة.. والسيوف البيض
والخيل الضواري.. والمآثر.. والنسب؟

(١) في الأصل «يرقصون».

أين الشعوب وأين كهان العرب؟!
 في معبد الطغيان يبتهل الجميع
 ولا ترى غير العجب..
 البعض منهم قد شجب
 البعض في خزي هرب
 وهناك من خلع الثياب
 لكل جواد وهب..
 في ساحة الشيطان
 نقرأ «سورة» الدولار!!
 يسعى الناس أفواجًا
 إلى مسرى الغنائم والذهب
 والناس تسأل عن بقايا أمة تُدعى «العرب»!!
 كانت تعيش من المحيط إلى الخليج
 ولم يعد
 في الكون شيء من مآثر أهلها
 ولكل مأساة سبب
 باعوا الخيول..
 وقايسوا الفرسان في سوق الخطب
 فليسقط التاريخ.. وَلْتَحْيَا الخطب
 أطفال بغداد الحزينة يصرخون
 يأتي إلينا الموت في لبن الصغار
 يأتي إلينا الموت في اللعب الصغيرة
 في الحداثق.. في الأغاني

فِي الْمَطَاعِمِ.. فِي الْغُبَارِ
تَتَسَاقَطُ الْجُدْرَانُ فَوْقَ مَوَاكِبِ التَّارِيخِ
لَا يَبْقَى لَنَا مِنْهَا جِدَارٌ
عَازٌّ عَلَى زَمَنِ الْحَضَارَةِ أَيْ عَارٍ
مِنْ خَلْفِ آلَافِ الْحُدُودِ
يَطْلُ صَارُوخُ لَقِيطِ الْوَجْهِ..
لَمْ يَعْرِفْ لَهُ أَبَدًا مَدَارٌ
وَيَصِيحُ فِينَا:
أَيْنَ أَسْلِحَةُ الدَّمَارِ؟!
هَلْ بَعْدَ مَوْتِ الضَّحْكَاءِ الْعِذْرَاءِ فِينَا
سَوْفَ يَأْتِينَا النَّهَارُ؟
الطَّائِرَاتُ تَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ
وَالْأَحْلَامُ فِي دَمْنَا انْتِحَارُ
فَبَأَيِّ حَقٍّ تَهْدُمُونَ بَيُوتَنَا
وَبَأَيِّ قَانُونٍ
تَدْمُرُ أَلْفَ مِئْدَنَةٍ.. وَتَنْفُثُ سَيْلَ نَارٍ
تَمْضِي بِنَا الْأَيَّامَ فِي بَغْدَادٍ
مِنْ جُوعٍ.. إِلَى جُوعٍ
وَمِنْ ظَمَأٍ.. إِلَى ظَمَأٍ
وَوَجْهَ الْكُونِ جُوعٌ.. أَوْ حِصَارٍ
يَا سَيِّدَ الْبَيْتِ الْكَبِيرِ
فِي وَجْهِكَ الْكَذْبُ
تَخْفِي أَلْفَ وَجْهِ مُسْتَعَارٍ

نحن البداية في الرواية..
 ثم يرتفع الستار
 هذي المهازل لن تكون نهاية المشوار
 هل صار تجويع الشعوب
 وسام عزٍّ وافتخار؟!
 هل صار قتل الناس في الصلوات
 ملهاة الكبار؟!
 هل صار قتل الأبرياء
 شعار مجد وانتصار؟!
 أم أن حق الناس في أيامكم
 نهب.. وذل.. وانكسار
 الموت يسكن كل شيء حولنا
 ويطارد الأطفال من دار.. لدار
 ما زلت تسأل:
 أين أسلحة الدمار؟!

* * *

أطفال بغداد الحزينة
 في المدارس يلعبون
 كرة هنا.. كرة هناك
 قلم هنا.. قلم هناك
 لغم هنا.. موت.. هلاك
 بين الشظايا
 زهرة الصبار تبكي

والصغار على الملاعب يسقطون
بالأمس كانوا
كالحمائم في الفضاء يحلقون

* * *

في الكوفة الغراء
عطر من عبير المصطفى
فجر أضاء الكون يومًا
لا استكان ولا غفا
يا آل بيت محمد..
كم حن قلبي للحسين.. وكم هفا
غابت شمس الحق والعدل اختفى
مهما وَفَى الشرفاء في أيامنا
زمن «النذالة» مَا وَفَى..
مهما صفا العقلاء في أوطاننا
بشر الخيانة ما صفا..
بغداد يا بلد الرشيد
يا قلعة التاريخ والزمن المجيد
بين ارتحال الليل
والصبح المجنح لحظتان
موت.. وعيد
ما بين أشلاء الشهيد
يهتز عرش الكون في صوت الوليد
ما بين ليل قد رحل

ينساب صبح بالأمل
لا تجزعي بلد الرشيد
لكل طاغية.. أجل

* * *

طفل صغير..
ذاب عشقاً في العراق
كراسة بيضاء يحضنها
وبعض الفل.. بعض الشعر والأوراق
حصالة فيها قروش
من بقايا العيد.. دمع جامد
يخفيه في الأحداق
عن صورة الأب الذي
قد غاب يوماً.. لم يعد
وانساب مثل الضوء في الأعماق
يتعانق الطفل الصغير مع التراب
يطول بينهما العناق
خيطة من الدم الغزير
يسيل من فمه
يذوب الصوت في دمه المُرّاق
تخبو الملامح.. كل شيء في الوجود
يصيح في ألم: فراق
والطقس يهمس في أسي:
أشتاق يا بغداد تَمْرُك في فمي

من قال إن النفط أغلى من دمي؟!

بغداد لا تتألمي

مهما تعالت صيحة البهتان

في الزمن العمي

فهناك في الأفق البعيد سهيل فجر قادم

في الأفق يبدو سرب أحلام

يعانق أنجمي

مهما توارى الحلم عن عينيك

قُومي.. واحلمي

ولتشري في ماء دجلة أعظمي

فالصبح سوف يطل يوماً

في مواكب مأتني

الله أكبر من جنون الموت

والزمن البغيض الظالم

بغداد لا تستسلمي

بغداد لا تستسلمي

من قال إن النفط أغلى من دمي؟!

* * *

أمة ستار أكاديمي

أمة ضاعت، وتصدر فيها المختشون الرويضة.. أمة تصفق وتتابع على مدار الـ (٢٤) ساعة لمدة أربعة أشهر ما يصنع الشباب المختّ في اختلاطه مع الفتيات المتبرجات من البلدان العربية.. من رقص، وتمثيل، وقبلات، واختلاط فاضح.. وتجرى المسابقة ليفوز فيها محمد عطية المصري الذي

يسكن مدينة (طنطا)، وَيُصَوِّتُ لفوزه (٣٠) مليون مصري تَابَعُوهُ على شاشات الدش والقمر الصناعي، ويحضر البطل محرر القدس محمد عطية إلى مطار القاهرة - ودماء أحمد ياسين لم نَجِفْ بَعْدُ - ويستقبله في مطار القاهرة مئة وعشرون ألف شاب مصري وفتاة، وتعد له حفلة غنائية بالقاهرة وصل سعر تذاكرها إلى (٦٠٠) جنيه مصري... «وَمَا تَزَالُ بِقَلْبِي أَلْفُ مُبْكِيَةٍ...» آه.. وآه.. وآه.. وإسلاماه.

● ستار أكاديمي وستار أبي غريب^(١):

«كل شيء مَاشٍ، والحفلة في موعدها ما دامت وفق القانون»، مسئول كويتي كبير يرد على المطالبين بإلغاء حفلة (ستار أكاديمي) في الكويت.

«ثقوا بنا، لقد قمنا بتغيير كل هذا، ونقوم بعملنا على الوجه الصحيح»، العميد (جيفري ميللر) يرد على المطالبين بإلغاء حفلة (أبي غريب) في بغداد.

(ستار أكاديمي) و(ستار أبي غريب)، كلاهما حفلتان قد تتشابهان في الصخب وعلو الصوت، لكن بينهما فروق عديد: فأهات الأكاديمي تنطلق طرباً من حناجر كالمقابر، بينما آهات أبي غريب تنطلق ألماً ودمًا في زنازين كالمقابر، في حفل الكويت يرى السهاري نجوم الليل، بينما في حفل بغداد يتخايل الأسارى نجومًا أخرى في شمس الظهيرة، حفلة أبي غريب لا جمهور لها إلا القليل وَتُبْلِي ذِكْرَهَا الأيام، بينما يتزاحم الجمهور لرؤية ابن الشطي وابن عطية في حفلة الكويت وتزداد شعبيتهما على مر الأيام، وفي ستار أكاديمي تتعري الفاسقات بإرادتهن نزولاً على طلب الجماهير، وفي ستار أبي غريب تُعري المحصنات غَضَبًا بإرادة زبانيتهن، في أبي غريب ينتهك الأمريكيون أخلاقنا من وراء القضبان، وفي الأكاديمي يتلاعب الأمريكيون بأخلاقنا من وراء ستار، في الكويت كان الجمهور عشرة آلاف والنجوم ثمانية أشخاص، وفي أبي غريب كان النجوم عشرة آلاف عراقي والجمهور عشرات الجلادين، وفي الحفلتين كانت السعادة بالغة عندما التقطت صور باسمه تجمع بين الجمهور والنجوم.

ما الذي يجري؟ هل يشرح لنا أحد؟ هل نعيش في زمن واحد أم في أزمان متعددة في وقت واحد؟ هل نحيا نحن جمهور أبي غريب والفلوجة وياسين والرنتيسي في زمن، ويموت هؤلاء في

زمن آخر؟ من منا المتقدم ومن المتأخر؟ من المتخلف ومن المتحضر؟ هل يشعرون بما نشعر به أم على قلوب أفعالها وعلى عقول أربالها؟ لماذا يتدافع عشرة آلاف في الكويت وأكثر من خمسين ألف في تونس ليهدروا دينهم بين يدي من التقطهم نصارى المارون في لبنان من أصقاع الدول العربية ليصبحوها نجومًا متوجين على رءوس خاوية؟

أقول لكم: السبب في ذلك كله: لقد نجح الأمريكيون - تحديدًا - في تخزين طاقة فساد شامل هائلة في عقول الأجيال الشابة التي يعتبرونها مصدر خطر هائل على مصالحهم، وما نراه الآن هو مجرد محاولات أولية لتفريغ هذه الطاقة التي تراكمت لدى الشباب، وقد صرح أبرز الخبراء الاستراتيجيين في واشنطن (أتوني كوردسمان): «إن الانفجار الشباني مصدر خطر - على الغرب - في دول الخليج»؛ لأن (٧٠) من سكان المنطقة هم تحت سن الثلاثين، (٥٠) تحت العشرين، وأغلب العشرة آلاف الذين تزاحموا على ستار أكاديمي في الكويت كانوا دون السادسة عشرة.

ولا مكان لأي غريب أو ما هو أغرب منه في عقول هؤلاء، يمكن فقط أن يهتموا عندما تتحول أعراض وأجساد المسلمين العراقيين إلى صور متجددة تتداولها المواقع الإباحية على الإنترنت، عندها فقط ربما يسمعون عن شيء اسمه: أبو غريب دوت كوم.

* * *

بيانات شديدة اللهجة^(١)

بيانات شديدة اللهجة

أيها الأبطال في غزة

يا مفخرة الأمة

يا أشد العرين

طبيبوا الجرحى

(١) للدكتور محمد بن ظافر الشهري، مجلة البيان، العدد (٢٠٠) ص، ١١١.

ووارزوا جثثَ الأموات
ولتصغوا إلينا جيداً
ولتوقفوا هذا الأنين
أولاً:....

أحسن الله عزاء الميتين
في جموع المسلمين
ثانياً: فليشهد التاريخُ أنا
نشجب الساعة في غرة
ما كُنَّا شجبنا في جنين
واشهدوا أنا أدناً

منذ خمسين خريفاً
كل عدوان وما زلنا ندين
وإذا لم يُوقَفِ العدوانُ من تلقائه
أو يُدفن الشعبُ الفلسطيني
عن آخره

حُرّاً.. ومرفوع الجبين
فعلى درب الإدانات سنمضي ثابتين
ثالثاً: يا أيها الأحرار في العالم
من أقصى برونائي إلى التيجر
ها نحن نصحن ذلك المدعو شارون
فلم يصغ إلى النصيح

وإن كنا وجدناه يحب الناصحين
رابعاً: إنا لمن أصلح خلق الله في الأرض

ولكن لا نحب الصالحين!!

ولهذا

أيها الشعب الفلسطيني

لا تجنح إلى الإفراط في الدين

ولا تصبح يهوديًا

ولكن

كن كما كنا مع المعتدلين

خامسًا: لا تُطفئ النيران بالنار

فلا ندعوكم للثأر

بل مُدُوا يَدًا لِلسَّلام

لا تستعجلوا أمرًا

ولو أبقيتُم أيديكم ممدودة دهرًا

ولا تستئسوا إن أرجعت صِغْرًا

فيكفي

أن يراها الرومُ تمتد بإصرارٍ

على مر السنين!!

ومن السادس

حتى يبلغ العدُّ المئتين

كرروا نفس البيانات

وصوغوها إذا شئتم أهازيجًا

ففي إنشادها رفع المعاناة

وفي تراددها

طبع الشعارات

على أشلاء موتانا
لإحراج الغزاة الغاصبين!!

الْأَنَانِيَّةُ وَحُبُّ الذَّاتِ

عصرنا هذا أَوَّلَى أن يُسَمَّى «عصر ملوك الطوائف الحديث»؛ حيث الأنانية المفرطة وحب الذات المستشري بين الناس، ولا سيما عِلْيَةِ القوم؛ فالكثير منهم لا هَمَّ له إلا السعي من أجل تحقيق مصلحته الذاتية، وإشباع أنانيته، وتثبيت أقدامه في السلطة على حساب المسلمين ومصلحتهم، وكأن البلد إنما وُجِدَتْ له، مهما كان قصير العمر، ذليل المكانة، مهزوز القواعد. والناس في عصرنا أقرب نسبةً إلى ملوك الطوائف في الأندلس الذين قال فيهم ابن حزم: «والله، لو علموا أن في عبادة الصليبان تمشية أمورهم لَبَادَرُوا إليها، فنحن نراهم يستنجدون النصرارى، فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم، يحملونهم أُسَارَى إلى بلادهم، وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعًا فأخلوها من الإسلام، وعمروها بالنواقيس، لعن الله جميعهم، وَسَلَّطَ عليهم سَيْفًا من سيوفه»^(١).

كُلُّ منهم مثل (إسماعيل بن ذي النون) أحد ملوك الطوائف في الأندلس القائل: «أحقُّ الناسِ بِالْمُلْكِ مَنْ اسْتَقَلَّ بِهِ، وَاللَّهُ مَا أَوْلَى غير نفسي، ولا أقوم إلا بسلطاني...، وَاللَّهُ لو نازعني سلطانِي هذا الصديق لقاتلته، ولما سَلَّمْتُ له»^(٢).

جعل الله بينهم من التحاسد والتنافس والغيرة ما لم يجعله بين الضرائر المترفات، والعشائر المتغايرات، فلم تتصل لهم في الله يد، ولا نشأ على التعاضد عزم، ولا توجه إلى الاستكثار قصد... وَاقَعَهُمْ من الفضائح التي لم يسبق مثلها.

مِمَّا يُزْهَدُنِي فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ سَمَاعُ مُقْتَدِرٍ فِيهَا وَمُعْتَصِدِ
أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا كَالْهَرِّ يَحْكِي انْتِفَاحًا صَوْلَةَ الْأَسَدِ

(١) «رسائل ابن حزم الأندلسي» لابن حزم (١٧٦/٣).

(٢) «الذخيرة» لابن بشام (١٤٣/١ - ١٤٤).

أَوْ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَتَفَرَّقُوا شَيْعًا فَكُلُّ قَبِيلَةٍ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرُ

ونشأت الفتن والخصومات بين بلاد العرب بسببهم؛ كما قال القائل:

كَأَنَّ بِلَادَهُمْ كَانَتْ نِسَاءً تُطَالِيهَا الضَّرَائِرُ بِالطَّلَاقِ^(١)

وهم كما قال ابن عبد البر في ملوك الطوائف: «صار كل من غلب منها يعني الجزيرة الأندلسية على موضع ملكه استعبد أهله، وكثر فيها الأمراء، فضعفوا وصاروا خولاً للنصارى»^(٢).

وهم كما قال ابن حزم: «اللهم، إننا نشكو إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم، وبعمارة قصور يتركونها عمًا قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم في معادهم ودار قرارهم، وبجمع أموال ربما كانت سببًا في انقراض أعمارهم وعونًا لأعدائهم عليهم عن حيطة ملتهم التي بها عزوا في عاجلتهم، وبها يرجون الفوز في آجلتهم، حتى استشرف لذلك أهل القلة والذمة».

بَغْدَادُ لَا تَسْكُنِي^(٣)

نَجْمًا يَلُوحُ لَنَا أَمْ لَفْحَةُ الْحِمَمِ
فَكَيْفَ تَجْتَمِعُ النِّيرَانُ بِالظُّلَمِ؟
وَامْحِي سَوْالِي الَّذِي أَحْكِيهِ مَلَاءُ فَمِي
كَانَ السَّلَامُ بِهِ أَسْمَى مِنَ الْعَلَمِ؟
عَنْكَ الْجَحَافِلُ فِي يَوْمِ الْوَعْيِ النَّهَمِ
يَدُ الرَّشِيدِ بَعْدَ اللَّهِ فِي الْأُمَمِ؟
مِنْهُ الْخَرَجُ .. وَيَأْتِينِي بِلَا غُرْمِ

بَغْدَادُ مَاذَا أَرَى فِي حَالِكَ الظُّلَمِ
أَرَى النُّوَاحِي وَضَوْءَ النَّارِ يَلْفَحُهَا
بَغْدَادُ لَا تَسْكُنِي .. رَدِي عَلَى طَلْبِي
بَغْدَادُ أَيْنَ زَمَانُ الْعِزِّ فِي بَلَدِي
دَارَ السَّلَامِ، أَيَا بَغْدَادُ، هَلْ بَعْدَتْ
بَغْدَادُ أَيْنَ سَحَابُ الْمَزْنِ إِذْ حَكَمْتَ
يَقُولُ أَنِّي سَكَبْتُ الْمَزْنَ سَوْفَ أَرَى

(١) «نفح الطيب» للمقري (٤١٥/٣).

(٢) «القصص والأمم» لابن عبد البر ص (٣٥).

(٣) لأحمد الطاروش (١٤٢٣/٢/٣هـ).

أَيْنَ الْجَحَافِلُ يَا بَغْدَادُ عَنْ زَمَنِ
قَادَ الْجَحَافِلَ لَمْ يَهْنَأُ بِشَرْبَتِهِ
بِاللَّهِ لَا تَخْجَلِي وَاحْكِي حَقِيقَتَنَا
وَلتَكْشِفِي حَالَنَا .. حَالٌ مِنَ السَّدَمِ
تَحَاذَلُ الْعُزْبُ عَنْ أَفْعَالِ مُعْتَصِمٍ؟
حَتَّى أَتَى ثَارُهُ فِي الْأَنْجُمِ الْحُرُمِ

* * *

كُتِبْتُ وَالْحَبْرُ مِنْ نَهْرِ الْفِرَاتِ جَرَى
آمَنْتُ بِاللَّهِ رَبًّا لَا شَرِيكَ لَهُ
بِاللَّهِ يَا نَخْلَةَ مَدَّتْ جَذَائِرَهَا
هَلْ رَوَّعَتْكَ الْمَآسِي فَوْقَ طَيِّبَتِهَا؟
وَهَلْ تَنْبَأَتِ الْأَنْوَاءُ عَنْ حَدَثٍ
وَهَلْ سَتَأْتِي أَسْوَدُ الْعُزْبِ يَذْفَعُهَا
النَّارُ نَارُكَ يَا بَغْدَادُ فَاصْطَبِرِي
وَاسْتَجِدِي بَيْتِي الْإِسْلَامَ إِنَّهُمْ
شِعْرًا يَتَزَجَّمُ مَجْدًا غَاصَ فِي الْقَدَمِ
وَكَيْفَ يَشْرُكُ مَنْ يَرْنُو إِلَى الْقِمَمِ!!
بَيْنَ الْفِرَاتَيْنِ فِي شَطِّ مِنَ السَّقَمِ
وَهَلْ سَقَّتْكَ دَمًا تَجْرِيهِ بَعْدَ دَمٍ؟
يَعِيدُ لِلْمَجْدِ نَوَى السَّعْدِ وَالْحَلَمِ
نَبْضُ الْكَرَامَةِ فِي قَلْبٍ لَهَا هَرَمٍ
فَمَا يَفِيدُكَ بَعْدَ الْحَرَقِ مِنْ نَدَمٍ
أَسْدُ الْوَغَى، وَأَسْوَدُ الشَّرِكِ كَالْعَدَمِ

* * *

بِاللَّهِ قَوْلِي أَيَا بَغْدَادُ مَا فَتِنْتُ
مَرَّتْ قُرُونٌ ثَمَانٍ وَالْجِرَاحُ بِنَا
شَمْسُ الْحَضَارَةِ لَمْ تُشْرِقْ بِسَاحَتِنَا
تَبًّا لِمُسْتَعَصِمٍ لَمْ يَحْمِ دَوْلَتَهُ
تَبًّا لِمُسْتَعَصِمٍ كَانَتْ بَطَانَتُهُ
فَهَلْ يَرُومُ مِنَ الزَّنْدِيقِ حِكْمَتَهُ
تَبًّا لِمُسْتَعَصِمٍ يَلْقَاهُمْ فَرَحًا
يَذُ الْمَغُولِ تَزِيدُ الْجَرَاحَ بِالْكَلَمِ
تَغَوَّرُ مِنْ رَجَسٍ مَا صَبَّوهُ مِنْ نَقَمٍ
مِنْ بَعْدِهِمْ وَعَدَوْنَا أُمَّةَ الرَّخِمِ
فَاسْتَهْدَفْتَهَا عَيْدُ الرِّجْسِ وَالصَّنَمِ
تُزَيِّغُهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْقِيمِ
(وَالْعَلْقَمِي) جَمِيلُ الرَّأْيِ وَالْحَلَمِ
وَيَلْتَقِي النَّاصِحَ الصَّدِيقَ بِالْجَهَمِ

تَبَّا لِمُسْتَعْصِمٍ أَضْحَتْ بِطَانَتُهُ
تَبَّا لِمُسْتَعْصِمٍ أُمْسَتْ حَوَاشِيهِ
تَبَّا لِمُسْتَعْصِمٍ أَذْنَى الْحِثَالَةِ مِنْ
تَبَّا لِمُسْتَعْصِمٍ قَدْ خَانَ أُمَّتَهُ
تَبَّا لِمُسْتَعْصِمٍ أَفْنَى خَزِينَتِهِ
تَبَّا لِمُسْتَعْصِمٍ يُذْنِي الْعَدُوَّ لَهُ
تَبَّا لِمُسْتَعْصِمٍ يَخْشَى رَعِيَّتَهُ
تَبَّا لِمُسْتَعْصِمٍ أَهْدَى مَدِينَتِهِ
تَبَّا لِمُسْتَعْصِمٍ لَا يَسْتَحْيِ أَبَدًا
تَبَّا لِمُسْتَعْصِمٍ أَبْدَى شَجَاعَتَهُ
تَبَّا لِمُسْتَعْصِمٍ صَارَتْ مُهِمَّتُهُ
تَبَّا لِمُسْتَعْصِمٍ نَامَتْ عَوَاطِفُهُ

تَدَوُّسٌ فِيهِ كِرَامُ الشَّعْبِ بِالْجَزَمِ
تُشَارِكُ النَّاسَ فِي الْأَرْزَاقِ وَاللُّقَمِ
عَرْشٌ وَأَبْعَدُ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ
وَسَلَّمَ الْحُكْمَ لِلْأَوْيَاشِ وَالذَّهَمِ
عَلَى الْعَوَانِي وَأَهْلِ الرِّقَصِ وَالنَّعَمِ
كَأَنَّهُ صَارَ عَنْ فَتْكِ الْعَدُوِّ عَمِي
وَأَمِنَ بَيْنَ أَعْدَاءِ عَلَى الْحُرَمِ
إِلَى الْمَغُولِ وَظَنَّ الْأَمْنَ فِي السَّلَمِ
يَنْقَادُ ذُلًّا مِنَ الْأَعْدَاءِ كَالْبَهَمِ
عَلَى الرَّعِيَّةِ بِالتَّكْيِيلِ وَالثَّهَمِ
يُشْتَّتُ الْجَمْعَ بِالتَّخْرِيفِ فِي الْكَلَمِ
وَأَعْيُنُ الشَّعْبِ لَمْ تُغْمَضْ وَلَمْ تَنَمِ

* * *

بِاللَّهِ قَوْلِي أَيَا بَغْدَادُ لَا رَقَدَتْ
وَاسْتَخْلَفِي اللَّهَ فِي عَصْرِ لَقِيَتْ بِهِ
حَانَ الْوُدَاعُ أَيَا بَغْدَادُ، فَانْتَحَبِي
حَانَ الْوُدَاعُ أَيَا بَغْدَادُ، قَدْ نُجِرْتُ
حَانَ الْوُدَاعُ.. وَعَذُرُ الْقَوْمِ أَنَّهُمْ
هَذَا الْوُدَاعُ.. فَمُوتِي خَيْرَ عَاصِمَةٍ

عَيْنُ الْجَبَانِ إِذَا نَامَتْ عَنِ الْهِمَمِ
ذُلُّ الْمَهَانَةِ بَيْنَ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
فَقَدْ أَصِيبَ جَمِيعُ الْقَوْمِ بِالصَّمَمِ
رَجُولَةُ الْقَوْمِ فِي مِيدَانِ مُنْتَقِمِ
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْأَرْمَاحِ وَالْحُسَمِ
مَذْبُوحَةٌ.. رُبَّمَا مَاتَتْ بِلَا أَلَمِ!!

* * *

تَقَاعُسُ النَّاسِ عَنِ الْجِهَادِ

صار هاجس الجهاد عند الناس مفقوداً، بل صار مجرد التفكير فيه منعزلاً أو مُجَرَّمًا، فضلاً عن القيام به أو الدعوة إليه؛ وذلك لضعف الوازع الديني عند الحكام والمحكومين على السواء، ولانتشار المعاصي، ودناءة هِمَمِ الجميع، كُلِّ مِنْهُمْ «عَقْلُهُ مَسْبِيٌّ فِي بِلَادِ الشَّهَوَاتِ، وَأَمَلُهُ مَوْقُوفٌ عَلَى اجْتِنَاءِ اللَّذَاتِ، وَسِيرَتُهُ جَارِيَةٌ عَلَى أَسْوَأِ الْعَادَاتِ، وَدِينُهُ مُسْتَهْلَكٌ بِالْمَعَاصِي وَالْمُخَالَفَاتِ، وَهِمَّتُهُ وَاقِفَةٌ مَعَ السَّفَلِيَّاتِ، وَعَقِيدَتُهُ غَيْرُ مُتَلَقَّاةٍ مِنْ مَشَاكِلِ النُّبُوتِ، فَهُوَ فِي الشَّهَوَاتِ مُنْعِمِسٌ، وَفِي الشُّبُهَاتِ مُتَنَكِّسٌ، وَعَنِ النَّاصِحِ مُعْرِضٌ، وَعَلَى النَّاصِحِ مُعْتَرِضٌ، وَعَنِ السَّرَّاءِ نَائِمٌ، وَقَلْبُهُ فِي كُلِّ وَادٍ هَائِمٌ»^(١).

انتشرت المعاصي بين سافلي الهمم وحب القينات والمعازف.. كيف يُجاهدُ أناسٌ أولعوا بحب الغناء؛ حتى إنه لم تَجِفْ دماء «أحمد ياسين» ومطربة لبنان (نانسي عجرم) تحيي هي والمغني اليوناني ما يسمونه بـ«عيد الربيع»، حيث حُجِرَ (٢٠٠٠) مقعد، ثمن التذكرة الواحدة (٢٠٠٠) جنيه؟!..

كيف لا تُسْتَبَاحُ ديارُ أمةٍ، وَتُنْتَهَكُ محرماتها، وَتُهْتَكُ أعراضُ نساءها، وَتُهْدَمُ مساجدها، وقد عزفوا عن الآخرة، وكثر أهل الفسق والمعاصي والكبائر.. وسلَّ «ستار أكاديمي والألوف التي شاهدته»؟!..

يَصْدُقُ عليهم قول ابن القيم في أهل المعاصي سافلي الهمم: «الْجُهَّالُ الَّذِينَ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ سَائِرِ الْحَيَوَانِ إِلَّا فِي اعْتِدَالِ الْقَامَةِ وَنَطْقِ اللِّسَانِ، لَيْسَ هَمُّهُمْ إِلَّا مَجْرَدُ نِيلِ الشَّهْوَةِ بِأَيِّ طَرِيقٍ أَفْضَلَ إِلَيْهَا، فَهَؤُلَاءِ نَفُوسُهُمْ نَفُوسُ حَيَوَانِيَّةٍ، لَمْ تَتَرَقَّ عَنْهَا إِلَى دَرَجَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَضْلاً عَنْ دَرَجَةِ الْمَلَائِكَةِ، فَهَؤُلَاءِ حَالُهُمْ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَذَكَرَ، وَهُمْ فِي أَحْوَالِهِمْ مُتَفَاوِتُونَ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْحَيَوَانَاتِ، الَّتِي هُمْ عَلَى أَخْلَاقِهَا وَطِبَاعِهَا:

«فَمِنْهُمْ: مَنْ نَفْسُهُ كَلْبِيَّةٌ: لَوْ صَادَفَ جِيْفَةً تُشْبِعُ أَلْفَ كَلْبٍ، لَوَقَعَ عَلَيْهَا، وَحَمَاهَا مِنْ سَائِرِ الْكِلَابِ، وَنَبَحَ كُلَّ كَلْبٍ يَدْنُو مِنْهَا، فَلَا تَقْرِبُهَا الْكِلَابُ إِلَّا عَلَى كَرِهِ مِنْهُ وَغَلْبَةٍ، وَلَا يُسَمَحُ

لكلب بشيء منها، وهمه شبع بطنه من أي طعام اتفق، ميتة أو مُدَكِّي، خبيث أو طيب، ولا يستحي من قبيح؛ إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، إن أطعمته بَصْبَصَ بِذَنِيهِ وَذَارَ حَوْلَكَ، وإن منعه هَرَّكَ وَتَبَحَّكَ.

* وَمِنْهُمْ: مَنْ نَفْسُهُ حِمَارِيَّةٌ: لَمْ تُخْلَقْ إِلَّا لِلْكَدِّ وَالْعَلْفِ، كَلَمَّا زِيدَ فِي عِلْفِهِ زِيدَ فِي كَدِّهِ، أَبْكُمْ الْحَيَوَانَ وَأَقْلَهُ بِصِيرَةً.

* وَمِنْهُمْ: مَنْ نَفْسُهُ سَبْعِيَّةٌ غَضَبِيَّةٌ: هَمَّتْ الْعَدَوَانَ عَلَى النَّاسِ وَقَهَرَهُمْ بِمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ قُدْرَتُهُ.

* وَمِنْهُمْ: مَنْ نَفْسُهُ فَأْرِيَّةٌ: فَاسَقَ بِطَبْعِهِ، مَفْسَدَ لَمَّا جَاوَرَهُ، تَسْبِيحَهُ بِلِسَانِ الْحَالِ: سَبْحَانَ مَنْ خَلَقَهُ لِلْفَسَادِ.

* وَمَنْ نَفْسُهُ عَلَى نَفُوسِ ذَوَاتِ السُّمُومِ وَالْحُمَاتِ: كَالْحِيَةِ وَالْعَقْرَبِ، وَهَذَا الضَّرْبُ هُوَ الَّذِي يُؤْذِي بَعِينَهُ؛ فَيُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرِ، وَالْجَمَلَ الْقَدْرَ.

* وَمِنَ النَّاسِ: مَنْ طَبْعُهُ طَبْعُ خِنْزِيرٍ: يَمُرُّ بِالطَّيِّبَاتِ فَلَا يُلَوِّي عَلَيْهَا، إِذَا قَامَ الْإِنْسَانُ عَنْ رَجَائِعِهِ قَمَّةً.

* وَمِنْهُمْ: مَنْ هُوَ عَلَى طَبِيعَةِ الطَّائِفِ: لَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّطَوُّسُ وَالتَّرْتِيزُ بِالرِّيشِ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ شَيْءٌ.

* وَمِنْهُمْ: مَنْ هُوَ عَلَى طَبِيعَةِ الْجَمَلِ: أَحَقَدَ الْحَيَوَانَ وَأَغْلَظَهُ كِبَادًا.

* وَمِنْهُمْ: مَنْ هُوَ عَلَى طَبِيعَةِ الدُّبِّ: أَبْكُمْ خَبِيثٌ، وَعَلَى طَبِيعَةِ الْقَرْدِ»^(١).

□ الْجَبْنُ وَالْحَزَنُ لِكَثْرَةِ الْمَعَاصِي وَالْخَلَاةِ وَالْجُبُونِ:

هم كما قال ابن عذاري: «صَبَّ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى أَهْلِ الثُّغُورِ مِنَ الْجَبْنِ عَنِ الْعَدُوِّ مَا لَا كِفَاءَ لَهُ؛ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَلْقَى نَصْرَانِيًّا فِي قَرَارٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَيُولِيهِ الدَّبْرَ غَيْرَ مُسْتَحٍ مِنَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مِنَ الْفِرَارِ أَمَامَهُ؛ حَتَّى تَعَوَّدَ أَعْدَاءُ اللَّهِ ذَلِكَ مِنْهُمْ؛ فَلَا يَعْدُونَ خِيْلَهُمْ شَيْئًا»^(٢).

(١) مدارج السالكين (١/٤٠٠-٤٠٣) باختصار.

(٢) «البيان المغرب» لابن عذاري (٣/٢٥٥).

ما أصاب الأمة من الجبن والضعف إنما بسبب بعدها عن منهج الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -؛ قال ابن خلدون: «إِذَا تَأَدَّنَ اللَّهُ بِانْقِرَاضِ الْمُلْكِ مِنْ أُمَّةٍ حَمَلَهُمْ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَذْمُومَاتِ، وَانْتِحَالِ الرِّذَائِلِ وَسُلُوكِ طَرَفِهَا؛ فَتُفْتَقَدَ الْفُضَائِلُ السِّيَاسِيَّةُ مِنْهُمْ جَمْلَةً، وَلَا تَزَالُ فِي انْتِقَاصٍ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ الْمُلْكُ مِنْ أَيْدِيهِمْ... وَاسْتَقَرَّ ذَلِكَ وَتَبَعَّهُ فِي الْأُمَمِ السَّابِقَةُ تَجِدُ كَثِيرًا مِمَّا قَلْنَاهُ وَرَسَمْنَاهُ»^(١).

غفل الناس عن الجهاد، وأهملوا الغزو، وتواكلوا، وتخاذلوا، وآثروا الراحة، إنما هَمَّةُ أَحَدِهِمْ كَأَسِّ يَشْرِبُهَا، وقينة تُسْمِعُهُ، وَلَهْوٌ يَقْطَعُ بِهِ أَيَامَهُ.

مشتغلون بشرب الخمر، واقتناء القيان، وركوب المعاصي، وسماع العيدان، إلى أن ضعف الطالب والمطلوب، وذل الرئيس والمرعوس، وافتقرت الرعية، وفسدت جميع الأحوال بالكلية، وزالت من النفوس الأنفة الإسلامية.

أَرَى الرِّعَاعَ أَصَابَتْهُمْ بِأَمْتِنَا
نَامُوا وَأُسْرِيَ تَحْتَ الدُّجَى قَدَرٌ
وَكَيْفَ يَشْعُرُ مَنْ فِي كَفِّهِ قَدَحٌ
كَأَنِّي بِكُمْ قَدْ صِرْتُمْ سَمَرًا
أَمَاتَكُمْ قَبْلَ مَوْتِ سُوءِ فِعْلِكُمْ
وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

فَإِنْ قُلْنَا الْعُقُوبَةُ أَذْرَكَهُمْ
فَبِنَا مِثْلَهُمْ وَأَشَدُّ مِنْهُمْ
أَنَّا مَنْ أَنْ يَحِلَّ بِنَا انْتِقَامٌ
وَأَكْلٌ لِلْحَرَامِ وَلَا اضْطِرَارٌّ
وَلَكِنْ جُرْأَةٌ فِي عُقْرِ دَارٍ
وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّكِيرُ
نَجُورٌ وَكَيْفَ يَسْلَمُ مَنْ يَجُورُ؟
وَفِينَا الْفُسْقُ أَجْمَعُ وَالْفُجُورُ
إِلَيْهِ فَيَسْهَلُ الْأَمْرُ الْعَسِيرُ؟
كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْكَلْبُ الْعَقُورُ

(١) مقدمة ابن خلدون (١/٢٥٢-٢٥٣).

يَزُولُ السَّيْرُ عَنْ قَوْمٍ إِذَا مَا عَلَى الْعِصْيَانِ أَرْحَيْتِ الشُّتُورُ
وللناسِ في «صَدَّام» مُعْتَبَرٌ وَأَيُّ مُعْتَبَرٍ؛ فقد كان عاريًا عن الخصال المحموده، سَفَاكًا لدماء
المسلمين، طاغيةً جبارًا، مرتدًا مع الانحطاط في مهاوي اللذات، ولا يُصْغِي لَوْعِظٍ وَاعِظٍ حتى
هلكت العراق على يديه.

وَلَقَدْ رَمَانَا الْمُشْرِكُونَ بِأَسْهُمٍ لَمْ تُخَطِّ لَكِنَّ شَأْنَهَا الْإِصْمَاءُ
هَتَكُوا بِخَيْلِهِمْ قُصُورَ حَرَمِهَا لَمْ يَبْقَ لَا جَبَلٌ وَلَا بَطْحَاءُ
مَاتَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ بِرُغْبِهِمْ فَحَمَاتُنَا فِي حَرْبِهِمْ جُبْنَاءُ
لَوْلَا ذُنُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُمْ رَكَبُوا الْكِبَائِرَ مَا لَهْنُ خَفَاءُ
مَا كَانَ يُنْصَرُ لِلنَّصَارَى فَارِشٌ أَبَدًا عَلَيْهِمْ فَالذُّنُوبُ الدَّاءُ
فَشِرَارُهَا لَا يَخْتَفُونَ بِشَرِّهِمْ وَصَلَّاحٌ مُنْتَحِلِي الصَّلَاحِ رِيَاءُ
وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

أَيَا أَسْفَا لِلدِّينِ إِذْ ظَلَّ نَهْبَةً بِأَعْيُنِنَا وَالْمُسْلِمُونَ شُهُودٌ
أُعِيدُكُمْ أَنْ تُذْهِبُوا فِيمَسَّكُمْ عِقَابٌ كَمَا ذَاقَ الْعَذَابَ ثُمُودٌ
وَأَقْبَحُ بِذِكْرِ يَسْتَطِيرُ لِأَرْضِكُمْ يَوْمٌ بِهِ أَقْصَى الْبِلَادِ وَفُودٌ
فهذا عصر نزول الهمم .. زمن حامل الخُلُوءِ من جيوش تجاهد في سبيل الله.

□ حَيَاةُ التَّرَفِ وَالْبَذَخِ:

* حَدَّثَ عَنْ ذَلِكَ وَلَا حَرَجَ.. فَقَدْ انْعَمَسَ الْجَمِيعُ فِي التَّرَفِ وَالنَّعِيمِ، وَأَخْلَدُوا إِلَى الدَّعَةِ،
وسارعوا في قضاء اللذة، واستغرقوا في الملذات الجسدية، وَغَرِقَ الْقَوْمُ فِي أَوْحَالِ الْفَحْشِ وَالرَّذِيلَةِ
وَمُسْتَنْفَعِ الْمَجُونِ وَالْخَلَاعَةِ وَالنِّسَاءِ، يَقْضُونَ اللَّيَالِيَ أَقْيَاطًا، يَجْتَمِعُونَ عَلَى الْكُثُوسِ حَتَّى الصَّبَاحِ،
وانتشر العهر!!.

* وَلِلَّهِ دَرُّ ابْنِ الْخُطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) حِينَ يَكْتُبُ إِلَى قَائِدِ جَيْشِهِ بِالْعِرَاقِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):
«وَأَمْرُكَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ تَكُونُوا أَشَدَّ اخْتِرَاسًا مِنَ الْمَعَاصِي مِنْكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ؛ فَإِنَّ ذُنُوبَ

الْجَيْشِ أَخَوْفَ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَإِنَّمَا يُنْصَرُ الْمُسْلِمُونَ بِمَعْصِيَةِ عَدُوِّهِمْ لِلَّهِ»

* حَدَّثَنِي أَحَدُ الْإِخْوَةِ الثَّقَاتِ فِي الْكُوَيْتِ مَنْ شَاهَدَ وَعَايَشَ احتلال العراق للكويت أنه حينما كان يخرج من بيته لصلاة الفجر في المسجد يصيح به الجنود العراقيون: «ارجع يا مطوع ربك لسه نائم».

* أَمَّا تَرْفُ الْأُمَّةِ .. فَحَدَّثَ وَلَا خَرَجَ .. بداية من قصور صدام الرئاسية .. وقصور أغنياء الأمة .. والترف الفاحش .. بينما أبناء المسلمين في «دارفور» يموتون من الجوع .. بينما يشتري ثري عربي لوحة معدنية لسيارة بـ (٨ مليون درهم إماراتي)، وثري يدفع (٤ مليون دولار) لحديقة الحيوان في بريطانيا، والمسلمون يموتون جوعاً بـ «السودان».

وَمَا تَزَالُ بِقَلْبِي أَلْفُ مُبْكِيَةٍ مِنْ رَهْبَةِ الْبُوحِ تَسْتَحِي وَتَضْطَرُّ
□ ضَعُفَ عَقِيدَةُ الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ .. وَالتَّارِيخُ يُعِيدُ نَفْسَهُ .. وَعَصْرُ مُلُوكِ
الطَّوَائِفِ بِالْأَنْدَلُسِ يَظْهَرُ جَلِيًّا فِي عَصْرِنَا:

* وهنا لو شاء القلم أن يكتب بدم القلب وبحور الدمع لَكَتَبَ .. والله، إن عصر ملوك الطوائف في الأندلس نَحْيَاهُ.. سقوط طليطلة مثل سقوط المدن الإسلامية في عصرنا الحالي.
- ذكر «ابن بسام» في كتاب «الذخيرة»: أنه حينما حاصر النصارى مدينة طليطلة، أراد أهلها المقاومة، فلما أَعْيَاهُمُ الْأَمْرُ وَتَوَقَّعُوا سَقُوطَ الْمَدِينَةِ بيد الملك القشتالي (ألفونسو السادس)، ذهبوا لمقابلته، فأنكر عليهم امتناعهم عنه، وقال لهم: لماذا تترددون في تسليم المدينة؟ فقالوا له: لنا بغية ببعض ملوك الطوائف. فسخر منهم، واستدعى من خيامه رسل ملوك الطوائف، حيث لم يَتَّقَ من ملوك الطوائف أحد إلا أَرْسَلَ إِلَيْهِ يَوْمِئِذٍ رسله، فَأَسْقَطَ فِي أَيْدِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَخَلَّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَلَدِ^(١).

- كما ذكر (ابن الكردبوس) أنه بعد أن سقطت طليطلة بيد النصارى وَجَّهَ كُلَّ رَئِيسٍ بِالْأَنْدَلُسِ رسله إلى (ألفونسو) مهنيين، وبأنفسهم وأموالهم مفتدين^(٢).

(١) الذخيرة لابن بسام (١١٦/١).

(٢) تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ص (٨٨).

- وانظر إلى تطاول المقتدر بالله أحمد بن هود (٤٣٨ - ٤٧٤ هـ) على سكان الثغر الأعلى؛ حيث بَالَعَ في فرض الإتاوات المالية عليهم؛ من أجل تقديمها للنصارى الذين قاموا بحمايته.

- وانظر إلى عبد الملك بن هذيل بن رزين (٤٣٦ - ٤٩٦ هـ) حاكم شتمرية الشرق؛ لما سقطت طليطلة بيد (ألفونسو السادس) ملك قشتالة سنة (٤٧٨ هـ - ١٠٨٥ م)، ذهب عبد الملك إلى الملك النصراني مهنتاً، كما حمل معه الأموال وهدية جَزَلَى من الحُلِيِّ وَالْحُلَلِ والخيل وتحف الملوك، فَكَافَأَهُ الملك النصراني بـ«قرد»، فكان عبد الملك بن هذيل يفخر به - أي القرد - على سائر ملوك الطوائف^(١)!!!

- وابن بلقين ملك غرناطة يعقد حلفاً مع الملك القشتالي ألفونسو، لكن الملك النصراني لم يَأْبَهُ بهذا الحلف؛ فقد أغار في السنة التالية على مدينة غرناطة؛ حينئذ رأى عبدالله بن بلقين حاكم غرناطة أن يُجَدِّدَ الخضوع للملك قشتالة؛ فخرج إليه بنفسه حيث تَعَهَّدَ له بأن يُقَدِّمَ له سنوياً عشرة آلاف مثقال من الذهب، وأن يسلم له بعض الحصون الواقعة جنوب غربي جيان^(٢)، بل وَحَرَّضَ النصارى ضد (يوسف بن تاشفين) أمير المرابطين.

- وكانت موالاة النصارى قد تأصلت عند ملوك الطوائف حتى في حالات ضعف النصارى وتفرق كلمتهم.

- وهذا القادر يحيى بن ذي النون، الذي نشأ بين الخصيان والغانيات أمير دولة (بني ذي النون) يكتب إليه ألفونسو: «إِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الدِّفَاعَ عَنْ أَنْحَاثِكَ وَجْهَ إِلَيَّ مَالاً، وَإِلَّا سَلَّمْتُكَ لِأَعْدَائِكَ»، وجمع القادر أهل المدينة من عامة وخاصة، وَهَدَّدَهُمْ بجعلهم وأبنائهم رهينة عند ألفونسو إذا لم يجمعوا له المال المطلوب لتقديمه للملك النصارى!!

- وانظر كيف ارْتَمَى ملوك غرناطة وإشبيلية وبطليوش في أحضان النصارى، وقدموا المزيد من التنازلات، وأعطوهم عدداً من الحصون مقابل حمايتهم من المرابطين!!

- كُلُّ مِنْهُمْ «أَسَاءَ ذَهَابًا فِي الْكِبَرِ، وَتَهَاوَنًا بِالْأَمْرِ، وَقُعُودًا عَنِ النَّصْرِ، وَاسْتَظْهَارًا بِأَخْزَابِ الْكُفْرِ، سَلَّمَهُ بَاطِلٌ وَبَطَالَةٌ، وَحَزَبُهُ غَوَايَةٌ وَجَهَالَةٌ، فِي الْمُشْرِكِينَ نُجُومُهُ وَدَيْمُهُ، وَلَهُمْ مَوَاقِفُهُ

(١) البيان المغرب (٣/ ٣١٠ - ٣١١).

(٢) دول الطوائف لمحمد عبدالله عنان ص (٦٤٣).

وَذِمُّهُ، وَفِي الْمُسْلِمِينَ هُمُومُهُ وَحَمِيمُهُ، وَعِنْدَهُمْ بَرَأَيْتُهُ وَنَقَمُهُ.

- كَلَبَ ذَا الصَّلَيبِينَ بِالْبِلَادِ، وَلَمْ يَزَلْ دَأْبُ الْقَادَةِ الْإِذْعَانِ وَالْإِنْقِيَادِ، وَدَأْبُ النَّصَارَى التَّسْلُطِ وَالْعِنَادِ، حَتَّى اسْتَصَفَوْا الطَّرِيفَ وَالثَّلَادَ، وَأَتَى عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ النِّفَادُ...
- رَاجِعُوا مَوْقِفَ (صَدَّامِ الْعِرَاقِ) مِنْ حَلْفَائِهِ الصَّلَيبِيِّينَ، وَكَيْفَ كَانَ رَجُلٌ أَمْرِيكَا الْأَوَّلُ فِي الْمُنْطَقَةِ؟! فَجَرَّوْهُ إِلَى حَرْبِ الْكُوَيْتِ، وَأَوْهَمُوهُ بِأَنَّهُمْ لَنْ يَحْرُكَوْا سَاكِنًا، فَلَمَّا اجْتَاكَ الْكُوَيْتِ وَجَدَ الْأَمْرِيكَانَ الْفُرْصَةَ مُوَائِيَةً لَهُمْ لاحتِلَالِ الْعِرَاقِ، وَالتَّارِيخُ يَعِيدُ نَفْسَهُ..

□ وَفِي الْقَوْمِ وَمَوْقِفِهِمْ مِنَ الصَّلَيبِيِّينَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

فَهُمْ ^(١) أَحْمَى لِحُوزَتِنَا وَأَوْلَى	بِنَا وَهُمْ الْمَوَالِي وَالْعَشِيرُ
لَقَدْ ذَهَبَ الْيَقِينُ فَلَا يَقِينَ	وَعَرَّ الْقَوْمَ بِإِلَهِ الْغُرُورِ
رَضُوا بِالرَّقِّ يَا إِلَهَ! مَاذَا	رَأَوْهُ وَمَا أَشَارَ بِهِ مُشِيرُ
مَضَى الْإِسْلَامُ فَأَبْكَ دَمًا عَلَيْهِ	فَمَا يَنْفِي الْجَوَى الدَّمْعُ الْغَزِيرُ
وَلَا تَجْنَحْ إِلَى سِلْمٍ وَحَارِبٍ	عَسَى أَنْ يُجْبَرَ الْعَظُمُ الْكَسِيرُ ^(٢)

* * *

(١) أي: الصليبيين.

(٢) نفع الطيب للمقري (٤/٤٨٥).

□ وَنَخْتِمُ هَذَا الْبَابَ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْبَاكِيةِ الْمُبْكِيَةِ، يَلِيهَا عِشْرُونَ وَسِيلَةً
لِنُضْرَةِ الْأَرَاضِي الْأَسِيرَةِ:

وَاقِعُ الْمُسْلِمِينَ^(١)

كَمْ كَانَ أَهْلُكَ يَا دِيَارَ بَغْفَوَةٍ
قَطَعُوا حِبَالَ أُخُوَّةِ الْإِيمَانِ تُدْ
غَنُوا شَعَارَاتِ الضَّلَالِ وَصَفَّقُوا
فَتَحُوا الدُّرُوبَ لِكُلِّ غَازٍ مُجْرِمٍ
فَتَمَزَّقُوا إِرْبًا عَلَى عَصِيَّةٍ
تَاهُوا وَلَفَّهُمُ الظَّلَامُ وَغُيِّبُوا

فَتَحُوا الطَّرِيقَ لِحَرِّمٍ مُتَطَوِّلٍ
مَمْ مَضُوا لِيُغْلُوا زَايَةَ الْمُتَسَلِّلِ
لِعَدُوِّهِمْ، لِمُتَافِقٍ، لِمُضَلِّلٍ
فَتَحُوا الْقُلُوبَ لِكُلِّ عِلْجٍ مُقْبِلٍ
جَهْلَاءَ تَرْمِيهِمْ بِأَرْضٍ مَجْهَلٍ
بَيْنَ الْمَسَارِبِ فِي الظَّلَامِ الْأَلِيلِ

* * *

كَمْ مَالَتْوَا ذَاكَ الْعَدُوَّ وَكَمْ تُرَى
حَتَّى عَدَوْا بَيْنَ الشُّعُوبِ كَأَنَّهُمْ
أَوْ فَضُلُ ثَوْبٍ قَدْ أَضَرَّ بِهِ الْبَلَى
أَضَحَتْ شُعُوبُ الْمُسْلِمِينَ غَنَائِمًا
تَرَكُوا سَبِيلَ اللَّهِ وَاتَّخَذُوا الْهَوَى
فَإِذَا بَنَّا عُصْبٌ مُشْتَتَّةَ الْهَوَى

رَكَنُوا لِبَطَاغٍ فَوَقَّهْمُ مُسْتَجْهَلٍ
دُرَّ الرَّمَادِ بِسَاحَةِ أَوْ مَحْفِلٍ
يُلْقَى بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ مُهْلَهْلٍ
مَا بَيْنَ مَسْحُوقٍ وَبَيْنَ مُكَبَّلٍ
شَرْعًا فَقُطِعَ كُلُّ حَبْلٍ مُوَصَّلٍ
أَبَدًا وَعَاصِفَةً ازْجَمَالٍ أَغْزَلٍ

* * *

فَتَنْ تُوَجَّجُ فِي الصُّدُورِ وَفِي الرُّمَى
لَهَبًا وَكُلٌّ فِي لَظَاهَا يَضْطَلِي

(١) قصيدة للدكتور عدنان النحوي (١٦/٧/١٤٢٤هـ - ١٣/٩/٢٠٠٣م).

دَوْتُ شِعَارَاتٍ مُزْخَرَفَةً الْهَوَى
كُلُّ يَقُولُ أَنَا الَّذِي يُنْجِي الدُّيَا
كُلُّ يَقُولُ أَنَا «الَّذِي» فَإِذَا «الَّذِي»
أَيْنَ الْمُنَاهِجُ؟! لَا تَرَى أَحَدًا يُسَا
أَوْ أَيْنَ أَهْدَافٌ وَأَيْنَ مَعَالِمُ
الدَّزْبُ فِي شَرْقٍ يَتِيهِ وَجَوْهَرُ الدِّ
خَدَرٌ يَسِيلُ مَعَ الدِّمَاءِ وَيَغْتَلِي
وَيُصَفِّقُ الْغَافُونَ فِي أَخْلَامِهِمْ

* * *

صَبَّحْتُ حَنَاجِرُهُمْ وَأَلْهَيْتِ الْأَكُ
عَمَّ الضَّحِيحُ مُظَاهَرَاتٍ هَاهُنَا
صَبَّحُوا وَبَعْدَ هُنَيْهَةٍ غَابَ الضُّجُ
وَتَفَرَّقَتْ تِلْكَ الْحَنَاجِرُ وَالْأَكُ
تَمْضِي السُّنُونَ تَمُرُّ تَسْأَلُ أَيْنَ مَنْ
يَا أُمَّتِي كَمْ مِنْ دِمَاءٍ قَدْ صَبَبَ
كَمْ جُدَّتْ بِالْكَفِّ السَّخِيٍّ عَلَى مَيَا
قَدْ جُدَّتْ بِالْمَالِ الْوَفِيرِ وَبِالدِّمَاءِ
كَمْ مِنْ نِسَائِكَ قَدْ خَلَعْنَ قَلَانِدًا
وَطُفُولَةً هَبَّتْ ثَوَائِبُ فِي الْحِمَى
جَعَلُوا مِنَ الْحَجَرِ الْأَصَمِّ مَلَاحِمًا

سَقَطَتْ وَتَاهَتْ فِي طَرِيقِ مُوَحِّلِ
رَبِّهِمْ وَشِعَارِهِ الْمُتَعَجِّلِ
لَيْسَ «الَّذِي» يَا وَيْحَ مَنْ لَمْ يَفْعَلِ
ئِلَّ عَنْ سَبِيلٍ لِلنَّجَاةِ مُفْصَّلِ
تُجَلَّى عَلَى دَرْبٍ إِلَيْهَا مُوَصِّلِ
أَهْدَافٍ فِي غَرْبٍ يَضِلُّ وَشَمَالِ
بَيْنَ الْعُرُوقِ وَفِي الْفُؤَادِ وَمِفْصَلِ
بَيْنَ الْمَلَائِكِينَ الَّتِي لَمْ تَحْفَلِ

فُ لِكُلِّ مُضْطَنِّعٍ بَدَا وَمُثَلِّلِ
وَهُنَا عَلَى لَهَبٍ لَدَيْهَا مُشْعَلِ
يَجُ وَغَابَ كُلُّ مُصَفِّقٍ وَمُهْزُولِ
فُ وَسَادَ صَمْتُ الْعَاجِزِ الْمُتَّصِلِ
صَبَّحُوا وَأَيْنَ حَصَادُ جُهْدٍ مُمَجِّلِ
تِ وَمِنْ صَرِيحٍ فِي الدِّيَارِ مُجَدِّلِ
دِينِ النَّزَالِ وَجَمْعِهَا لَمْ تَبْخَلِي
ءِ بِكُلِّ غُصْنٍ مِنْ شَبَابِكَ مُخْضَلِ
زَانَتْ وَجَدْنَ بِكُلِّ غَالٍ مِنْ حُلِيِّ
وَتَبَا إِلَى الْمَيْدَانِ لَمْ تَتَمَهَّلِ
دَوْتُ وَمِنْ عَزَمِ هُدَى التَّمَامِلِ

فَكَانَهُ الْعِمْلَاقُ هَبَّ وَدُونَهُ أَلْ
يَا أُمَّتِي! مَهْلًا! بَدَلْتِ مَعَ السَّيِّئِ

أَقْرَاضُ فِي هَلَجٍ وَطُولٍ تَمْلُمُ
نَ تَطُولُ أَيْنَ جَنِّي الْعَطَاءِ الْجَزَلِ

* * *

يَا أُمَّتِي لِمَ بَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَجِدْ
يَا أُمَّتِي طَالَ الْمَدَى عَظَمَ الْبَلَا
كَمْ مَهْرَجَانِ صَاحِبِ مُتَمَوِّجٍ؟
هَلَا وَقَفْتَ لِتَسْأَلِي سَبَبَ الْهَزَا
كَمْ حَوَّلُوا بِالْوَهْمِ كُلَّ هَزِيمَةٍ
أَخْفَوْا أَسَالِيبَ الْجَرِيمَةِ وَيَحَهُمُ
وَاللَّهُ يَشْهَدُ وَهُوَ خَيْرُ شَاهِدًا
نُزِعْتَ مَهَابِتُنَا وَقُلْ سِلَاحُنَا
وَتَفَرَّقَتْ تِلْكَ الْقُلُوبُ وَمُرَّقَتْ
لَا يُزْتَجَى نَصْرٌ وَأَمْرُ الْمُسْلِمِ

إِلَّا الْهَزَائِمُ؟! هَلْ وَقَفْتَ لِتَسْأَلِي؟
وَعَلَا نَشِيدُ الْقَاعِدِ الْمُتَقَوِّلِ
كَمْ نَذْوَةٌ؟! كَمْ مُلْتَقَى؟! كَمْ مَحْفِلٍ؟
ئِمِ وَالْقَوَارِعِ؟! فَاَنْظُرِي وَتَأْمَلِي!
نَصْرًا وَزَانُوا مِنْ رُبِّي أَوْ مَنْزِلِ
مَهْمَا يَطُلُ مَكْرٌ لَهُمْ لَا يَنْطَلِ
مَكْرَ الشَّقِيِّ وَفِتْنَةَ الْمُتَحِيلِ
وَهَوَتْ صُرُوحُ الْمَجْدِ خُطَّتْ مِنْ عَلِ
تِلْكَ الصُّفُوفُ وَتَاهَ كُلُّ مُؤَمِّلِ
نَ مُشَتَّتٌ فِي غَفْوَةٍ وَتَعَلَّلِ

* * *

□ وبقيت كلمة لفاروق الإسلام تتردد في جنبات الأيام والزمان ناصعة
بيضاء؛ كصفاء عمر.. عالية سامة كسموه: «نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ
بِالْإِسْلَامِ، فَإِنْ ابْتَغَيْنَا الْعِزَّةَ فِي غَيْرِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ».

عِشْرُونَ وَسِيلَةً لِنُصْرَةِ الْأَقْصَى^(١)

الحمد لله ينصر من نصره وأطاعه، ويخذل من ترك أمره وأضاعه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد خير من نصر الدين وأعلى كلمته.
وَبَعْدُ:

يَا مُسْلِمُونَ انْصُرُوا الْأَقْصَى وَلَا تَهِنُوا وَطَهِّرُوا الْقِبْلَةَ الْأُولَى مِنَ الْقَدَرِ
رأينا وسمعنا خلال الأيام الماضية الكثير من الوسائل لنصرة الأقصى والوقوف مع إخواننا في فلسطين؛ ومنها: المظاهرات، والشجب، والاستنكار بالخطب الحماسية، والمقالات المؤثرة، والقصائد الملتهبة، كل هذه وسائل للتعبير عما يجيش في النفوس ويعتلاج في الصدور، وَبَعْضُ النظر عن شرعية بعضها وجديتها ومدى تأثيرها فإنه يَشْرُتُنَا غُضْبَةُ الْإِيمَانِ لَدَى الشُّعُوبِ، ومعرفتها بحقيقة اليهود، والنداء بالجهاد ونصرة المستضعفين في فلسطين.. وفي طَيَّاتِ هذه الأحداث خير كثير، لكن بعيداً عن العاطفة، والحماس، ومحاولة جادة للمراجعة والتدبر والبحث الجاد عن حلول عملية، لا مجرد أصوات وانفعال يتجمد بمجرد التنفيس أو بمجرد كلام أو تصريح لامتصاص غضب الشعوب.

فهذه الصحوحة في الشعوب الإسلامية تحتاج إلى توجيه وإلى تذكير وتحذير.
- فَتَحْتَاجُ إِلَى تَوْجِيهِ بِأَنْ نُصْرَةَ الْقَضِيَّةَ نَحْتَاجُ إِلَى مُرَاجَعَةِ النُّفُوسِ وَتَرْبِيَّتِهَا وَرُجُوعِهَا إِلَى اللَّهِ بِحَقٍّ؛ فَكَمْ مِنْ مَظَاهِرٍ رُبَّمَا لَا يُصَلِّيُ فِرْضَهُ، وَكَمْ مِنْ مُسْتَنْجِدٍ يَسْتَغِيثُ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَكَمْ مِنْ صَارِخٍ بَعِيدٍ غَافِلٍ عَنِ اللَّهِ.. وَكَمْ.. وَكَمْ!!.

- وَتَحْتَاجُ إِلَى تَذْكِيرٍ بِأَنَّ الصَّيْحَةَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَجْلِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَأَنَّ الْقَضِيَّةَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ؛ فَلَا حِمِيَّةَ وَلَا عَصِيَّةَ، بَلْ لِلَّهِ وَحْدَهُ خَالِصَةٌ نَقِيَّةٌ.
- وَتَحْتَاجُ إِلَى تَحْذِيرٍ مِنْ أَنْ يَنْدَسَّ بَيْنَ الصَّفُوفِ بَعْضُ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ مِنَ الْإِنْتِهَازِينَ الَّذِينَ لَا

(١) مقالة للدكتور إبراهيم بن عبدالله الدويش - ولأهميتها نثبتها كاملة - من مجلة البيان - العدد (١٩٩) ص (٦٤ - ٧١).

يهمهم سوى مصالحهم وأهوائهم؛ ولذا أتمنى من كل قادر من علماء الأمة وإعلاميها الصادقين الجادين التكاثر والتعاون لتوجيه الشعوب ورسم الطريق الأسلم لها من خلال المنهج القويم؛ منهج القرآن والسنة والصراط المستقيم ﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥٣].

فَتَعَالَوْا إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ لِنَبْحَثَ عَنْ حُلُولِ فَاعِلَةٍ، وَلَا نَحْتَقِرَ شَيْئًا؛ فَإِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى؛ فَإِلَيْكُمْ بَعْضًا مِنْ هَذِهِ الْوَسَائِلِ:

● وَأَوَّلُ هَذِهِ الْوَسَائِلِ وَأَهْمُهَا: أَنَّ التَّغْيِيرَ يَبْدَأُ مِنَ الدَّاخِلِ أَوَّلًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرَّعْد: ١١]:

فإذا بدأ كل واحد من المسلمين بتغيير ما في نفسه وذاته، وَجَدَدَ الصَّلَاةَ بِاللَّهِ - تَعَالَى -، فإن الله سيغير واقع المسلمين، ويمكنهم من عدوهم، ويجعل الدائرة تدور على عدوهم، فلا بد أن نعلم أن النصر له أسباب؛ من أهمها: الرجوع إلى الله، والتمسك بالكتاب والسنة.

فإلى متى والأحداث تطحن في أمتنا، ونحن غارقون في الترف والشهوات وأنواع المحرمات؛ من: تحايل وربا، ولواط وزنا، وخمور ومخدرات؟!

متى يشعر كل طواف بالقبور مستغيث بها أنه سبب من أسباب تسليط اليهود على المسلمين؟

متى يعلم كل مُرابٍ أنه سبب في البلاء الذي ينزل بساحة المسلمين؟

متى يعلم كل زان وشارب للخمر ومتعاط للمخدرات أنهم ممن شارك اليهود في أذى

المسلمين؟

متى يعلم كل عاص وغافل ولآه أنهم من أسباب تأخر المسلمين وذلهم وهوانهم؟

إلى متى والشرك والبدع والخرافات تضرب أطنابها في الكثير من بقاع المسلمين؟

إلى متى ونحن غافلون عن المكر الدولي لأمة الإسلام باسم الإرهاب والتطرف؟

ألا يتعظ المثقفون من بني أمتي، المنخدعون ببريق الديمقراطية والعدالة الغربية؟!

ألا يتعظ الغافلون من بني أمتي، الغارقون في بحر الشهوات والطرب واللذات؟

ألا يتعظ المترفون والعصاة المذنبون بأن مثل هذه الأحداث تُذَكِّرُ وتذكِّرُ بأن الله يُهْلِلُ وَلَا

يُهْلِلُ، وأن الله لا ينصر إلا من نصره وأطاعه واتباع صراطه المستقيم؟

أَلَا يَتَعَزَّ الصَّالِحُونَ مِنْ بَنِي أُمْتِي، الْمَضِيعُونَ لِلْأَوَاقَاتِ؟!

أَلَا تُرَبِّي فِيهِمُ الْأَحْدَاثُ الْعِزَّمَ وَالْجِدَّةَ وَتَرْبِيَةَ الذَّاتِ؟

فَلِمَ لَا تُرَبِّي النُّفُوسَ عَلَى الشَّجَاعَةِ، وَعَلَى قِصَصِ الْبَطُولَةِ وَالْجِهَادِ، بَدَلًا مِنْ إِغْرَاقِهَا فِي التَّرَفِ وَحُبِّ الرَّاحَةِ وَالْخُمُولِ وَالْكَسَلِ؟ فَالنَّفْسُ إِنْ لَمْ تُشْغَلْهَا فِي الطَّاعَةِ وَالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ، اشْتَغَلَتْ فِي الْمَعْصِيَةِ، وَالضِّيَاعِ وَالْفُسَادِ؛ إِذَنْ فَطَرِيقُ الرِّجْوَعِ يَكُونُ بِإِحْيَاءِ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالتَّمَسُّكِ بِهَا، وَالْحَذَرِ مِنْ إِحْدَاثِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ، ثُمَّ بِالْحَذَرِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ الَّتِي حَذَرْنَا مِنْهَا ﷺ، وَإِعَادَةِ الْأُمَّةِ إِلَى شَرْعِ رَبِّهَا، وَقِيَامِهَا بِوَاجِبِهَا فِي الدَّعْوَةِ وَالْبَلَاغِ وَنَشْرِ دِينِ اللَّهِ ﷻ بِاللِّسَانِ وَالْبَنَانِ وَالسَّنَانِ؛ حَتَّى يَتَحَقَّقَ مَا وَعَدَ بِهِ رَسُولُنَا ﷺ مِنْ بُلُوغِ مُلْكِهِ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، ثُمَّ أَيْضًا بِتَحْذِيرِ الْأُمَّةِ مِنَ الْإِشْتَغَالِ بِالْمَظَاهِرِ عَنِ الْحَقَائِقِ؛ فَإِنْ فِي هَذَا تَضْيِيعًا لِلْقَضَايَا الْعَظِيمَةِ وَاخْتِرَاقًا فِي مَظَاهِرِ جَوْفَاءٍ، لَا يُؤَافِقُ عَلَيْهَا نَقْلٌ صَحِيحٌ وَلَا عَقْلٌ سَلِيمٌ.

إِذَنْ فَلَا نَجَاةَ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، إِلَّا بِالْأَخْذِ بِأَسْبَابِ النَّصْرِ الْحَقِيقِيَّةِ؛ وَالتِّي مِنْ أَمِّهَا: الْإِخْلَاصُ، وَمَتَابَعَةُ الْحَبِيبِ ﷺ، وَالْحِرْصُ عَلَى سَلَامَةِ الْمَنْهَجِ.

وَلَوْ تَسَاءَلْنَا عَنْ سَبَبِ انْتِصَارِ «صَلَاحِ الدِّينِ» فِي مَعْرَكَةِ «حَطِّينَ»، لَقُلْنَا: إِنَّهُ بَنَشَرَ الْعِلْمَ الصَّحِيحَ؛ وَإِحْيَاءِ السُّنَّةِ؛ وَقَمَعَ الْبِدْعَةَ؛ وَتَوْحِيدِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ، وَاقْرَأُوا - إِنْ شِئْتُمْ - تَارِيخَ الْمَلِكِ الصَّالِحِ «مَحْمُودِ نَوْرِ الدِّينِ زَنْكِي»^(١)، وَكَيْفَ كَانَتْ آلَافُ الْمَدَارِسِ وَالْمُعَاهَدِ الشَّرْعِيَّةِ فِي عَصْرِهِ تُؤَصِّلُ فِي النُّفُوسِ عَقِيدَةَ التَّوْحِيدِ، وَحُبَّ الْجِهَادِ، وَبَذْلَ النَّفْسِ مِنْ أَجْلِ دِينِ

(١) هُوَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ أَبُو الْقَاسِمِ نَوْرِ الدِّينِ مَحْمُودُ زَنْكِي؛ وَلَدَ فِي السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةِ وَخَمْسِ مِائَةٍ بِحَلَبَ، وَكَانَ شَهْمًا، شَجَاعًا؛ ذَا هِمَّةٍ عَالِيَةٍ، وَقَصْدٍ صَالِحٍ، وَحَرَمَةٍ وَافِرَةٍ، وَدَيَانَةٍ بَيْنَةٍ، تَوَلَّى الْمَلِكُ بَعْدَ مَقْتَلِ أَبِيهِ، فَأَظْهَرَ السُّنَّةَ؛ وَأَمَاتَ الْبِدْعَةَ؛ وَأَمَرَ بِالتَّأْذِينَ بِحَيِّ عَلَى الصَّلَاةِ؛ حَيِّ عَلَى الْفَلَاحِ، وَلَمْ يَكُنْ يُوْذَنُ بِهِمَا فِي دَوْلَتِي أَبِيهِ وَجَدَهُ، وَإِنَّمَا كَانَ يُؤْذَنُ بِحَيِّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ؛ لِأَنَّ شِعَارَ الرِّفْضِ كَانَ ظَاهِرًا بِهَا. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: لَمْ يَكُنْ بَعْدَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِثْلُ الْمَلِكِ نَوْرِ الدِّينِ؛ وَلَا أَكْثَرَ تَحَرُّيًا لِلْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ مِنْهُ. تَوَفَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْحَادِي عَشَرَ مِنْ شَوَّالِ مِنْ عَامِ تِسْعِ وَخَمْسِ مِائَةٍ؛ عَنْ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، مَكَثَ مِنْهَا فِي الْمَلِكِ ثَمَانِي وَعِشْرِينَ سَنَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

- انْظُرِ الْكَامِلَ لِابْنِ الْأَثِيرِ (٩/١٢٥)، وَالْبَدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ لِابْنِ كَثِيرٍ (١٢/٢٧٨).

الله، ومحاربة البدع والخرافات؛ مما كان تَهْيِئَةً لعصر «صلاح الدين»، الذي أكمل المشوار، وقاد تلك النفوس لرفع راية التوحيد، ولتكون كلمة الله هي العليا.

إِذْنُ فِيهِ مِنْهَجِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ وَتَرْبُويَّةٌ، تَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ وَمُجَاهَدَةٍ وَطُولِ نَفْسٍ، فَهَلْ نَسْتَفِيدُ مِنْ دُرُوسِ التَّارِيخِ وَالسَّيْرَةِ؟

● ثَانِيًا: مِنَ الْوَسَائِلِ لِلنُّصْرَةِ الْأَقْصَى: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

وَلَا أَحَدٌ يَشْكُ فِي أَنَّ الْحُلَّ بِذُرْوَةِ سَنَامِ الْإِسْلَامِ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَقَدْ أَوْضَحَتْ الْإِنْتِفَاضَةُ أَنَّ الْجِهَادَ هُوَ السَّبِيلُ الْأَقْوَمُ وَالطَّرِيقُ الْأَمثلُ لِأَخْذِ الْحَقِّ وَالْاعْتِرَافِ بِهِ، وَأَيُّقِنُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ رَايَةَ الدِّينِ إِذَا ارْتَفَعَتْ تَصَاغَرَتْ أَمَامَهَا كُلُّ رَايَةٍ، لَكِنْ لَا بَدَأَ أَنْ نَتَذَكَّرَ دَائِمًا أَنَّ الْجِهَادَ يَحْتَاجُ إِلَى قَاعِدَةٍ صَلْبَةٍ مِنَ الْإِيمَانِ وَالرَّجَالِ، وَلَيْسَ مَجْرَدَ عَوَاطِفٍ وَحِمَاسٍ، وَلَا بَدَأَ أَنْ نَسْأَلَ أَنْفُسَنَا بَعْمَقٍ وَتَدْبِيرٍ: هَلْ وَاقِعَ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةُ وَالْعَرَبِيَّةُ مُهِيمًا الْآنَ لِقِيَامِ «الْجِهَادِ الَّذِي سَيَقُودُ لِلنُّصْرِ» أَوْ أَنَّهُ جِهَادٌ سَيُسْتَغْلُ لِرَفْعِ رَايَاتٍ وَأَهْوَاءٍ وَغَيْرِهَا مِمَّا لَا يَخْفَى عَلَى عَاقِلٍ؟! ثُمَّ كَيْفَ لِنَفُوسٍ لَمْ تَنْتَصِرْ عَلَى أَنْفُسِهَا - فَهِيَ أَسِيرَةٌ لِلشَّهَوَاتِ وَالْمُلَذَّاتِ وَالْعَاصِي - أَنْ تَنْتَصِرَ بِسَاحَةِ الْجِهَادِ؟!

قَالَ بَعْضُ الشَّبَابِ الْغَافِلِينَ: أَنْتُمْ افْتَحُوا لَنَا الطَّرِيقَ وَاسْتَرُونَا؟

قُلْتُ: كَيْفَ وَأَنْتُمْ بِهَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الْغَفْلَةِ وَالْبَعْدِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ؟

وَهُنَا تَكْمُنُ الْمَشْكَلَةُ حِينَ نَفْهَمُ أَنَّ الْجِهَادَ قُوَّةٌ وَشَجَاعَةٌ فَقَطْ؛ فَمَنْ ظَنَّ هَذَا فَقَدْ أَخْطَأَ؛ فَالْجِهَادُ قُوَّةٌ إِيْمَانِيَّةٌ وَرُوحِيَّةٌ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مَجْرَدَ قُوَّةٍ عِتَادٍ وَشَجَاعَةِ نَفُوسٍ، وَالتَّارِيخُ يَشْهَدُ بِهَذَا. فَهَلْ مَا يَتَلَقَّهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ خِلَالِ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْمُتَنَوِّعَةِ مِنْ فُسَادٍ لِلدِّينِ وَانْحِرَافٍ الْأَخْلَاقِ وَشُيُوعِ الرِّذَائِلِ هَلْ هِيَ أَسْبَابُ تَوَهُّلٍ لِلنُّصْرَةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، أَمْ لِسَيْطَرَةِ الْأَعْدَاءِ عَلَى الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ؟

بِكُلِّ صَرَاحَةٍ نَقُولُ: إِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ النَفُوسِ غَيْرَ مُؤَهَّلَةٍ لِلارْتِقَاءِ لِمَسْتَوَى الْمَسْئُولِيَّةِ وَالْإِحْسَاسِ بِوَاجِبِهِمْ تَجَاهَ الْقَضَايَا الَّتِي يَعِيشُونَهَا. وَلَكِنْ هَذَا كُلُّهُ يَزُولُ لَوْ اتُّخِذَتِ التَّدَابِيرُ وَالْأَسْبَابُ بِجَدِيَّةٍ مِنَ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ، عَلَى مَسْتَوَى الشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَإِنَّمَا عَجَزَتِ الشُّعُوبُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَنْ هَزِيمَةِ الْيَهُودِ؛ لِأَنَّهَا رَفَعَتْ رَايَتَهَا بِاسْمِ الْعَصْبِيَّةِ الْقَوْمِيَّةِ، وَلَيْسَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعِلْيَا، ﴿وَلَيْسَ نَصْرُ اللَّهِ مِنْ يَنْصُرُهُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا

الرَّكُوزَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ [الحج: ٤٠ - ٤١]؛ فهل نجح اليهود بإبعاد الإسلام عن معرفتهم مع العرب؟ فهم يعرفون تمامًا أن دين الإسلام هو مصدر عزة هذه الأمة وقوتها الحقيقية، ويعلمون أن الموت في سبيل الله حياة تتمناها النفوس، وتُبدل في طلبها المهج؛ كما قال - تعالى -: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿١٦٩﴾ [آل عمران: ١٦٩] ^(١)، ثم لنعلم ونذكر أن الجهاد في سبيل الله أنواع؛ فمن لم يستطع بنفسه، فبماله، وقلمه، أو بكلمته، وبعلمه، ولو بهممه وحرقة ودعائه وقنوته.

● ثَالِثًا: مِنْ أَهَمِّ الْوَسَائِلِ لِلنَّصْرَةِ: الدُّعَاءُ:

كم سمعنا من أخ يقول: لا تقل لنا: الدعاء، نريد شيئًا آخر، نريد عملاً لا كلامًا. وأقول لمثل صاحب هذا القول: أول أسباب الهزيمة وعدم الإجابة هذه النظرة للدعاء، وعدم إعطائه قدره، وترك القيام به كما ينبغي بآدابه وشروطه وواجباته. نعم أخي لقد جاء في الحديث: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ» ^(٢).

أَتَسْخَرُ بِالْدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ وَمَا تَذَرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ
سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي وَلَكِنْ لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِصَاءُ

شأن الدعاء في كشف البلاء من الأمور المعتقدة والمشاهدة، وهو من حسن الظن بالله، وهو سلاح عظيم يُستدْفَعُ به البلاء، ويرد به سوء القضاء، وهل شيء أكرم على الله من الدعاء؟! ولو لم يكن في الدعاء لإخواننا إلا الشعور بالجسد الواحد، والمواساة، ورفقة القلب، لكفى ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ [الأنعام: ٤٣]، ولو لم يكن في فضله إلا هذه الآية لكفى: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ

(١) من مقال لعبد العزيز السيف؛ من موقع القوفاز [بتصرف].

(٢) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات، باب في إيجاب الدعاء بتقديم الحمد والثناء.. (ح ٣٤٧٩)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٧٢٥).

رَبِّ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴿﴾ [الفرقان: ٧٧]، ويكفي قول الرسول ﷺ: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ هُوَ الدُّعَاءُ»^(١)،
أليس الدعاء تذللًا وخضوعًا، وإِخْبَاتًا وانْطِرَاحًا بين يدي الكريم المنان؟! بل صَحَّ أَنَّهُ ﷺ قال:
«الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»^(٢).

فمتى يعرف المسلمون قيمة وقدَّر هذا السلاح؟! فالدعاء سلاح الخطوب، سلاح المؤمن
الصادق في إيمانه، لكنه يحتاج مَنْ يجيد الرماية، ويحسن تسديد السهام، يحتاج لاستمرار
ومواصلة، وصبر وجلد، وعدم ملل؛ ففي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:
«... فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ
آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعَصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَذْ فِي الْأَرْضِ. فَمَا زَالَ يَهْتِفُ
بِرَبِّهِ مَاذَا يَدْرِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى
مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاسَدَتُكَ رَبِّكَ؛ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ.
فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَتَى مُيُذِّكُمْ بِالْفِ مِنْ أَلْمَلِكَةِ
مُرْدِفِينَ﴾ ﴿٩﴾ [الأنفال: ٩]؛ فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَأِكَةِ. قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ:
بَيَّتَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوِطِ فَوْقَهُ
وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْرُومُ!! فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ، فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَظَرَّ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ
خُطِمَ أَنْفُهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ؛ كَضَرْبَةِ السَّوِطِ فَاحْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ. فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: صَدَقْتَ؛ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ»^(٣).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک في الدعاء والذكر، باب (٤٩١/١) من طريقين وقال: «صحيح الإسناد».
ووافقه الذهبي. وقال الألباني رحمه الله - تعالى -: [والحديث بمجموع الطريقين حسن]. انظر
الصحيحة (١٠٦/٤، ح ١٥٧٩).

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب التفسير، باب من سورة البقرة: (ح: ٢٩٦٩)، وأبو داود في كتاب الوتر،
باب الدعاء (ح: ١٤٧٩)، وابن ماجه كتاب الدعاء (ح: ٣٨٢٨)، وأحمد (٢٦٧/٤)، وقال
الترمذي: حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح أبي داود (ح: ١٣١٢).

(٣) رواه مسلم كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، (ح: ١٧٦٣).

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ!!

بمثل هذا الدعاء يكون النصر للمسلمين، دعاء من قلب صادق، وليس من غافل لاه، دعاء من قلب مليء بالثقة واليقين، كلما رأى الأمور تشتد والمكر يزداد، قال: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [الأحزاب: ٢٢]، ثم زاد في دعائه وعمله وسعيه لفعل كل ما يستطيع من أسباب النصر دون تردد أو خوف، أما الدعاء من قلب ضعيف شك بنصرة الله فما عساه أن يفعل، ولم يؤثر بدءاً بقلب صاحبه؟ فما أجمل الدعاء إذا كان من قلب قوي موقن بالإجابة!! وما أجمل الدعاء إذا امتزج بالسعي والعمل، والخضوع والانكسار!! وما أجمل انتهاز فرص أوقات الإجابة؛ كوقت السحر حين نزول ملك الملوك وناصر المستضعفين، ووقت السجود، والخلوات!! وكيف إذا صاحب هذا أيضاً انكسار وخشوع وبكاء، وتوجهت الأحاسيس كلها إلى بارئها - تَعَالَى -؛ هنا يكون للدعاء أثر، وهنا يكون الدعاء وسيلة فاعلة؛ بل أعظم وأهم وسيلة للنصرة الحقيقية للمسلمين؛ فليكن للأقصى حظ من دعائك، بل أليس القنوت في النوازل من سنن المصطفى ﷺ، فأين قنوتنا؟! فإن لم يكن جماعة أفلا يمكن أن يقنت العبد بمفرده من أجل إخوانه وعقيدته؟ فادعُ وأكثِرْ، ولا تَيْتَسَّ، ولا تتعجل، ﴿وَلَا تَأْتِسُّوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]؛ إذن فأنت مطالب بالدعاء لإخوانك؛ والتضرع والإلحاح بالدعاء، الدعاء الذي يتحرك به القلب قبل أن يلهج به اللسان، دعاء القلب الذي يعتصره الألم، ويحرقه الهمُّ للمسلمين؛ فمن منا أيها الإخوة رفع يديه إلى السماء، وتوجه إلى الله بالدعاء؟! من منا قنت في ليله ودعا على أعداء الإسلام واليهود الغاصبين؟

وَسَلَّاحُنَا النَّوْويُّ تَقْوَى رَبَّنَا فَبِهَا سَنَجْعَلُهُمْ هَشِيمَ احْتِظَرْ
وَلَنَا سِهَامُ اللَّيْلِ تَفْعَلْ فِعْلَهَا وَالْأَمْرُ لِلْمَوْلَى كَلِمَحْ بِالْبَصَرِ
جُبْنَاءُ يَسْتَخْفُونَ رَغْمَ رَصَاصِهِمْ يَخْشَوْنَ طِفْلاً رَاحَ يَقْدِفُ بِالْحَجَرِ

فإلى كل مسلم يريد نصرة إخوانه: الله الله بالدعاء، سبحان الله.. أليس في المليار أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره؟! فإياكم وقسوة القلب، وشدة الغفلة، والإغراق في الدنيا، ونسيان مُصَابِ إخوانكم .. إن دمة من عينيك، ودعوة من قلبك، وزفرة من صدرك لهي دليل على صدق الانتساب لهذا الدين.

• رَابِعًا: الصَّدَقَةُ وَبَذْلُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:

وكما أن الله - تَعَالَى - أوجب الجهاد بالنفس فقد أوجب الجهاد بالمال، وحث عليه ورغب فيه؛ فقال: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَسَخِّلِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]، فما أروع أن يتفاعل المسلمون وخاصة التجار والأثرياء فيجعلوا مالهم للإسلام والمسلمين أولاً؛ فما نقص مال من صدقة، فهل نجعل لقضية فلسطين، ولإخواننا المستضعفين من أموالنا نصيباً؟! وهذا من المشاركة معهم في جهادهم، بل قد يكون الجهاد بالمال أحياناً أعظم من الجهاد بالنفس؛ لأن بذل المال الكثير يكون نفعه متعدداً، ونفع جهاد النفس يكون مقصوداً في صاحبه أحياناً، فما أروع تلك البادرة التي بدرت من صاحب تلك الإبل الذي اهتم واغتم حزناً للأقصى وحال إخوانه هناك، وأصبحت القضية همّاً يعتلج في ذهنه فما وجد إلا أن باع إبله وهي كل ما يملك وتبرع بقيمتها.

• خَامِسًا: بَثُّ رُوحِ الْعِزَّةِ وَالْيَقِينِ وَعَدَمُ التَّيَسُّسِ وَالتَّخْذِيلِ:

بالصبر واليقين يُنْصَرُّ المسلمون، وتُثَالُ إِمَامَةُ الدِّينِ، اليقين بوعد الله - تَعَالَى - لأوليائه المؤمنين بالنصر مهما زادت الحن والعقبات؛ فهذه بشارات تلوح قبل النصر: قال - تَعَالَى -: ﴿وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَلَبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣]، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، واسمع لليقين والتفاؤل العجيب عند النبي ﷺ وفي أشدِّ المواقف وأصعبها؛ فقد كان يضرب بالمعول في غزوة الأحزاب ويقول: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا. ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ. وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ وَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا. ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ. وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى؛ فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا»^(١).

ومن طريف ما يروى في الإيمان واليقين ما ذكره ابن كثير - رحمه الله -: «لما افتتحت مصر، أتى أهلها عمرو بن العاص - حين دخل بؤنة - من أشهر العجم - فقالوا: «أيها الأمير!! إن لنيلنا هذا سُنَّةً لا يجري إلا بها. قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كانت اثنتا عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر من أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها

في هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا مما لا يكون في الإسلام، إن الإسلام يهدم ما كان قبله. قال: فأقاموا بؤنة، وأيب، ومسرى؛ والنيل لا يجري قليلاً ولا كثيراً، حتى همّوا بالجللاء، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت بالذي فعلت، وإنني قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابي فألقها في النيل، فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة فإذا فيها: «مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَيْلِ أَهْلِ مِصْرَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَجْرِي مِنْ قِبَلِكِ وَمِنْ أَمْرِكَ فَلَا تَجْرَ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا فَيْكَ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَجْرِي بِأَمْرِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، وَهُوَ الَّذِي يُجْرِيكَ، فَتَسْأَلُ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْ يُجْرِيكَ». قال: فألقى البطاقة في النيل، فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، وقد قطع الله تلك السُّنَّةَ عن أهل مصر إلى اليوم»^(١). وربما خطر على بعض الناس سؤال: متى يكون هذا النصر للإسلام؟! اليوم أو غداً أو بعد غدٍ أو بعد سنوات؟! بعد سنوات؟!!

فأقول: المهم أن تثق بنصرة هذا الدين، وقد لا تشهد أنت هذا النصر.. ولكن اسأل نفسك: هل أنت ممن صنع هذا النصر؟ هل أنت ممن شارك فيه؟ ما هو رصيدك من العمل والدعوة والعبادة؟ ما هو رصيدك من البذل والتضحية في سبيل الله ومن أجل هذا الدين؟ إن النصر لا ينزل كما ينزل المطر، وإن الإسلام لا ينتشر كما تنتشر الشمس حين تشرق، ألم تقرأ في القرآن قوله عَلَيْكَ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠]؟ ألم تقرأ قوله - تعالى -: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ؟﴾ [البقرة: ٢١٤]؟

نعم؛ بلغ الأمر منتهاه.. حتى كان النداء: متى نصر الله؟ ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]؛ إذن فالأمر يتطلب منا أن نبذل ما نستطيع من جهود مالية وفكرية لأجل نصرة المسلمين والإسلام، وأن نحذر من التيهيس والتشيط.

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير (٧/١٠٠)، مكتبة المعارف؛ بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥ هـ -

● سَادِسًا: كُلُّنَا يَعْلَمُ أَنَّ الْمَعْرَكَةَ الْيَوْمَ مَعْرَكَةٌ إِعْلَامِيَّةٌ:

لا أحد ينكر دور الإعلام في توعية الناس، وإشغال روح العزة للإسلام والمسلمين، وأن قضية فلسطين هي قضية الجميع؛ فأين الكاتب من كتابة المقالات المعبرة، وأين المصور من نقل الأخبار بالصوت والصورة؟ فكن أيها الإعلامي ناصراً للضعفاء والمضطهدين بقلمك وعدستك ومقالك، افصح حقيقة الأعداء وحيلهم ومكرهم. وأيضاً كلِّكم يعلم أثر دور الشعراء والأدباء، فلا بد من تفعيل هذه الأدوار أكثر وأكثر؛ فالقضية قضية عقيدة ومقدسات، وغيرة وعزة وإباء؛ فعلى الإعلاميين واجب عظيم بالمجاهدة بالقلم، ونصرة الحق والمظلومين، وبذل الكلمة من أجل العقيدة والمقدسات؛ فقد رأينا في الأيام الماضية كيف أن الإعلام لما أثارته الغطرسة اليهودية تفاعلت معه الشعوب، وهذا واجبه، ولهم من الله الجزاء الأوفى ومن الناس الدعاء والثناء، لكن عليهم الثبات على المبادئ التي أخبر عنها القرآن ونبي الإسلام بدل التخبط والتردد والحيرة؛ فكم من قلم صور بالأمس أن بإمكان اليهود أن يكونوا إخواناً لنا، ويمكن التعايش معهم بسلم وأمان أو الوثوق بهم اقتصادياً وعسكرياً مع أن آيات القرآن وأحاديث السنة متواترة في التحذير من غدرهم ونقضهم للعهود وحياتهم، وكم هو جميل اليوم أن نرى كثيراً من الأعلام عرفت حقيقة اليهود فرجعت للحق، والرجوع للحق فضيلة، ولا نملك لهم إلا الشكر والدعاء والثبات في زمن يصبح الرجل فيه مؤمناً ويمسي كافراً. ولتتق الله تلك الوسائل الإعلامية التي ما زالت تُشغل الأمة بتوافه الأمور، وتخذير الشعوب، وصرفها عما يهمها، وعلى العقلاء والأغنياء نصيحها؛ ومن ثم هجرها حتى تثوب لرشدّها، وتهتم بأمور وشئون المسلمين وما ينفعهم.

● سَابِعًا: تَكَرَّرَ قِصَصُ الشَّجَاعَةِ وَالْبُطُولَةِ عَلَى مَسَامِعِ النَّاسِ، وَالتَّشْوِيقُ لِلْجِهَادِ وَالْفِدَاءِ، وَرَسَمُ الْقُدُوتِ الْحَقِيقَةِ لِلْأَجْيَالِ:

كموقف «أحمد ياسين» ذلك البطل المعاق وصبره وحكمته. وأذكر أنني قرأت قول أبي شامة: «... بلغني من شدة اهتمام نور الدين - رحمه الله - بأمر المسلمين، حين نزول الفرنج على دمياط، أنه قرئ بين يديه جزء حديث له، كان له به رواية، فجاء في جملة تلك الأحاديث حديثٌ مسلسل بالتَّبَسُّمِ، فطلب منه بعض طلبة الحديث أن يتسمَّ لِتَبَسُّمِ السِّلْسِلَةِ على ما عُرفَ من عادة أهل الحديث، فغضب من ذلك، وقال: إني لأستحيي من الله - تَعَالَى - أن يراني مبتسماً،

والمسلمون محاصرون بالفرنج»^(١).

وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَخِي: تَبَسُّمُ فِتْنَتِكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَلَكِنْ كُنْ شَجَاعًا عَزِيمًا:

فَإِمَّا حَيَاةٌ تَسُرُّ الصَّدِيقَ وَإِمَّا مَمَاتٌ يَغِيظُ الْعَدَا

● ثَامِنًا: دَوْرُ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ مَعَ أَبْنَائِهِمْ بِتَرْبِيَتِهِمْ عَلَى الشَّجَاعَةِ، وَحُبِّ الْإِسْلَامِ وَنُصْرَتِهِ، وَجَعَلَ الْقَضِيَّةَ هِيَ حَدِيثُهُمْ، وَزَرَعَ الْعَدَاءَ لِلْيَهُودِ فِي نُفُوسِهِمْ:

أما سمعتم بذلك الطفل الذي سمع ورأى كثيرًا من أخبار المتبرعين والمتصدقين لنصرة إخواننا في فلسطين؛ فقال لوالده: بابا!! أريدك أن تشتري لي حصالة كبيرة. قال له والده: لماذا؟ قال: أجمع فيها فلوسًا كثيرة ونوصلها بالطيارة لفلسطين.

وأذكر أن إحدى الأمهات حدثتني عن طفلها الذي بكى ودمعت عيناه لما سمع قصة الطفل «محمد الدرة»، ووقف بعصبية وحماس وقال: أنا إذا كبرت سأقتل كل اليهود.

فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِذْ بِشَبْلِ شَامِخٍ خَجَلْتُ لِفَرْطِ غُلُوِّهِ الْأَجْرَامِ
فَسَأَلْتُهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ بِعِزَّةٍ أَنَا مُسْلِمٌ وَشِعَارِي الْإِسْلَامُ

● تَاسِعًا: دَوْرُ الْمُعَلِّمِ وَالْمُعَلِّمَةِ فِي الْمَدْرَسَةِ وَالْكَلِيَّةِ:

فمثلاً: أين معلمو التاريخ عن تاريخ القضية، وحقيقة اليهود، والإفادة من دروس التاريخ وعبره، وتوجيه الطلاب والطالبات لحقيقة الصراع؟ لقد أثبتت الأحداث الماضية جهل الكثير من المتعلمين والمتعلمات بأصول وبدхийات القضية الفلسطينية؛ ولذا نطالب الأساتذة في كل التخصصات بحمل همّ تعريف طلابهم بقضيتهم الإسلامية، وبالذات أساتذة التاريخ والمواد الشرعية واللغة العربية؛ فأين أستاذ التعبير مثلاً عن مطالبة الطلاب بمعرفة القضية والتعبير عنها، وعن شعورهم تجاه القضية؟ ومعلم الجغرافيا يعرض موقع فلسطين للطلاب، ويوضح لهم كم نسبة الأراضي المتبقية أمام ما اغتصبه اليهود المعتدون على أرض المسلمين الطاهرة؟ وماذا لو جعل معلم التربية الفنية حصصًا يطالب الطلاب برسم يحكي هذه القضية من خلال رسم المسجد

(١) انظر الخبر مختصرًا، في سير أعلام النبلاء (٥٣٨/٢٠)، ترجمة «نور الدين»، وقد علق الذهبي عليه بقوله: الخبر ليس بصحيح. مؤسسة الرسالة ط. التاسعة، عام ١٤١٣هـ.

الأقصى الحقيقي مثلاً، بدل التلبس بأنه هو مسجد القبة المشهور عند الناس اليوم أنه هو الأقصى، وأيضاً من خلال رسم وتصوير الهم الذي يعتلج في ذهن الطالب، ورسم بعض الرسومات التي تعبر عن عزة وقوة المسلمين، وأن النصر والتمكين لهم مهما طال الزمن؟ وأين دور النشاط المنهجي من المسابقات والندوات عن القضية؟ فمثلاً: مسابقة وجائزة لأفضل ثلاث أفكار أو ثلاث وسائل لنصرة المسلمين في فلسطين، وأيضاً دور الطلاب الكبار والصغار في الإذاعة المدرسية؛ وذلك بغرس هذه القضية في قلوبهم وجعلها همهم الأكبر، وجعل برامج الإذاعة عن القضية، وواجب الطلاب ودورهم تجاه إخوانهم؟ كم سيكون لها أثر في نفوس الطلاب، وهكذا عندما يتكاتف المعلمون في جميع تخصصاتهم، فسيكون لهذا ثمرة ناضجة ويانعة هي العداء لليهود، واليقين بنصرة الله للمسلمين؛ خاصة إذا حُركت الهمم ووجهت العقول بأن الدين سوف ينتصر - بمشيئة الله - على أكتافهم وسواعدهم.

● عَاشِرًا: دَوْرُ إِمَامِ الْمَسْجِدِ:

أيها الأئمة!! ماذا أعددتُم لمساجدكم تجاه هذه القضية التي تهتم العالم الإسلامي؟ ماذا أعددت للرجال الذين يلتقون خمس مرات في اليوم واللييلة؟ ماذا أعددت للنساء في البيوت من خلال التوزيع الشهري؟ ماذا أعددت لصغار الحي وأنت تراهم كل يوم في الشارع؟ ماذا أعددت لهؤلاء تجاه هذه القضية؟ ما دورك معهم تجاه همهم للمسلمين؟ إن مجرد حرصك على قنوات النازلة فيه تحريك للهمم، ونصرة للقضية، وقراءتك للأحاديث في اليهود ونصرة المسلمين في حديث العصر فيه خير كثير، المهم أن تستشعر دورك وواجبك، أسأل الله أن يعينك ويسددك.

● الْوَسِيلَةُ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: دَوْرُ الْمَرْأَةِ:

وذلك بالحرص على توعية المرأة نفسها وأخواتها في كثير من المواطن، وماذا يضير المرأة لو أخذت معها كيساً تحمل فيه أشرطة ومَطْوِيَّاتٍ تتحدث عن القضية ودورها فيها؟ وأيضاً دور القادرات باللسان، والقلم، والمال؟ كُلٌّ بحسب ما أعطاه الله؛ فله دُرٌّ تلك المرأة الفقيرة التي جلست على عتبة باب المسجد تسأل الناس، ولما سمعت عن إخوانها وأخواتها في فلسطين تحركت أشجانها وقويت هممتها فأرادت أن ترمي بسهم فما وجدت غير دريهمات جمعتها من باب المسجد فوضعت كل ما جمعته في صندوق التبرعات تصدقت به لله. إننا نطالبك أيتها

الأخت بحمل الهم للمسلمين، بحمل الهم للمسجد الأقصى وأرض المسرى في بيتك مع أبنائك ومع زوجك وأهلك وبنات عشيرتك وقريباتك، ومع زميلاتك في المدرسة؛ فيا ليت المرأة تعي أن لها دورًا عظيمًا تجاه هذه القضية، بدل الإغراق في الترف والموضات، أو كما تقول بعض الضعيفات: لماذا نسمع أو نرى أحوال الفلسطينيين أو غيرهم من المسلمين؛ لا أتحمّل رؤية أو سماع الأحداث المؤلمة؟ وماذا سأعمل؟ ونسيت هذه وأمثالها أن من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم. إنني أقف أحيانًا عند مذكرات (جولدا مائير) وهي ممن ساهم مساهمة قوية في قيام دولة إسرائيل، قال عنها بن غوريون عندما عادت من أمريكا محملة بخمسين مليون دولار بعد حملة تبرعات واسعة قامت بها: «سيقال عند كتابة التاريخ: إن امرأة يهودية أحضرت المال، وهي التي صنعت الدولة»^(١) اهـ.

هاهو يقال عنها ذلك، وقال عنها مرة أخرى: «إنها الرجل الوحيد في الدولة»^(٢). اسمعي أُخَيَّتِي شيئًا من كلماتها، تقول: «لقد كانت مسألة العمل في حركة العمل الصهيوني تجربني على الإخلاص لها ونسيان همومي كلها، وأعتقد أن هذا الوضع لم يتغير طيلة مجرى حياتي في العقود الستة التالية». وتقول: «لم يُقَدِّم لنا الاستقلال على طبق من ذهب، بل حصلنا عليه بعد سنين من النزاع والمعارك، ويجب أن ندرك بأنفسنا ومن أخطائنا الثمن الغالي للتصميم والعزيمة»^(٣).

إنها عزيمة المرأة الجادة وإن كانت على باطل، فأين عزيمة المرأة المسلمة الجادة والتي تحمل الحق بين جنبيها في مثل زماننا هذا؟!.

(١) انظر مذكرات «جولدا مائير» رئيسة وزراء إسرائيل (١٩٦٩-١٩٧٣) (ص ١٧١).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق (ص ٢٨٣).

● الْوَسِيلَةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةَ: دَوْرُ الْمَوْسَسَاتِ الْحُكُومِيَّةِ وَالْجَمْعِيَّاتِ وَالْهَيْئَاتِ وَغَيْرِهَا:

وذلك بتكثيف اللافتات والملصقات التي تحوي بعض الكتابات والصور التي تجسد المرح الذي تعيشه الأمة في فلسطين، وتجسد وتزرع في نفوس الناس خيانة اليهود وغدرهم، وذلك في المحلات التجارية الكبيرة، وعند مواقف الإشارات الضوئية، وفي الزوايا الدعائية الكبيرة، وإقامة المهرجانات واللقاءات، بل وتكثيف توزيع المطويات والأشرطة والكتيبات وغيرها؛ من أجل دعم وتفعيل القضية وتوجيه الناس.

● الْوَسِيلَةُ الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ: نَتَمَنَّى لَوْ تَحَرَّكَ رِجَالُ الْأَعْمَالِ وَالْمُوسِرُونَ بِتَخْصِصِ أَوْقَافٍ دَائِمَةٍ لِصَالِحِ الْأَقْصَى وَنُصْرَتِهِ وَتَحْرِيرِهِ:

وكذلك دور أصحاب المحلات التجارية التي يرتادها الناس باستمرار؛ كمحلات الملابس، والمطاعم، وغيرها، لو اقترح عليهم وضع نسبة معينة من مبيعاته مخصصة للقضية الفلسطينية، أو مثلاً: بكتابة كلمات تأييد ونصر للقضية الفلسطينية عبر أكياس البضائع، أو على بعض أنواع البضائع المستهلكة نفسها.

● الْوَسِيلَةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ: إِلَى مُسْتَعْدِمِي الْإِنْتَرْنِتْ، سَوَاءً عَنْ طَرِيقِ الْحَادَثَاتِ، أَوْ تَنَاقُلِ الْأَخْبَارِ وَالصُّوَرِ، وَغَيْرِهَا مِنْ وَسَائِلِ إِيْصَالِ الْهَمِّ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ:

اسمعوا هذا الخبر العجيب الذي نشر في ملحق جريدة المدينة «الرسالة»؛ يقول الخبر: «تعرضت عدة مواقع إسرائيلية على الإنترنت في الآونة الأخيرة لعمليات تخريب وقصف إلكتروني»^(١)، من قبل قراء عرب؛ وذلك بإرسالهم آلاف الرسائل البريدية المحملة بـ «الفيروسات» إلى مواقع إسرائيلية حكومية. وقال خبراء إسرائيليون: إن مواقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، ووزارة المالية، ومكتب رئيس الوزراء، والكنيست الإسرائيلي قد انهارت منذ أسبوع تقريباً؛ مشيرين إلى أن عشرات الآلاف من الفلسطينيين والعرب تدخل هذه المواقع بأعداد كبيرة دفعة واحدة، وأن عمليات التخريب يقوم بها مواطنون عاديون في كل من مصر ولبنان

وفلسطين.. ويعتقد خبراء الحاسوب: أن الحرب قد تنتقل في الأيام المقبلة إلى مرحلة أكثر شراسة ربما يستخدم فيها سلاح «الفيروسات» مشيرين إلى أن المواقع الحكومية الإسرائيلية بدأت تنهار جراء ما أسمته بـ«الهجوم العربي» أو «القذائف العربية على الإنترنت»، وكان الجيش الإسرائيلي قد لجأ إلى شركة الإنترنت الأمريكية «آي. تي. إن. تي» لتزويده بالحماية اللازمة حتى لا ينهار موقعه على الإنترنت. وحسب مصادر إسرائيلية فإن الهجوم المضاد الذي يشنه العرب قد أصاب على الأقل (١٤) موقعاً إسرائيلياً؛ منها: «مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي، الكنيسة الإسرائيلية، الحكومة الإسرائيلية، وزارة الخارجية الإسرائيلية، مركز المعلومات الإسرائيلي».

● الْوَسِيلَةُ الْخَامِسَةُ عَشْرَةَ: عَبْرَ شَاشَاتِ الْجَوَالِ كَانَتْ وَسَائِلُ جَدِيدَةٌ لِلنُّصْرَةِ:
قالت إحدى الكاتبات:

هذه سطور مترجمة لبعض جمل جاءتني بالإنجليزية، رسائل من خارج الوطن على شاشة جهاز الهاتف «المتنقل» تقول السطور: لا تفرحي.. لا تنسي مع أطفالك أطفالهم.. لا تغب عنك مع ابتسامتك أحزانهم.. ارفضني شراء ما لا يستطيعون شراءه.. لا تأكلي ما ليس في متناول أيديهم.. تذكرني محمد الدرة.. ذكرني به صغارك.. وَمَنْ حَوْلِكَ.. وَفَضْلاً: وجهي هذه الرسالة إلى عشرة آخرين تعرفينهم. انتهت الرسالة بالإنجليزية. تقول الكاتبة: أُرْسِلُهَا لِسَ عَشْرَةِ، بل عشرين، ومئة، وألف، ولكل القارئ والقارئات، والسامعين والسامعات، أتساءل معهم: مَنْ ذا الذي يفرح وأرض هناك تنوء، ودماء هناك تسفك، وموت هناك يستحق الحياة في رمق الحياة؟! من ذا الذي يبتسم وقد سُدَّتْ منافذ البسمة، وغابت الضحكة، وَهَلَّتِ الدمعة، والصدر ينوء كالرجل غلياناً، قهراً وحسرةً، قهراً وفجعةً، قهراً وكرهاً؟! من ذا الذي يأكل والأطباق مليئة بشظايا البارود، وأشلاء الجثث، والمحاجر تبكي دماً وحرقة؟! من ذا الذي يحلو له التَّسَوُّقُ ويهفو للشعب والخلق جفت من النداء الحزين، والدعاء الباكي: اللهم ارحم، اللهم ارحم، اللهم ارحم؟.. إلى آخر مقالها»^(١).

● الْوَسِيلَةُ السَّادِسَةُ عَشْرَةَ:

«أعلنت لجنة أموال الزكاة في محافظة جنين في فلسطين أنها تعتزم بناء قرية لرعاية أبناء الشهداء؛ لتوفير الحماية لهم وضمان مستقبل أفضل لهم.. إلخ»^(١)، وهذا مشروع جميل، ويمكن القول أيضًا: لِمَ لا يكون هناك بناء لمساكن وبيوت للفلسطينيين بدل عيشهم في المخيمات والخرابات، ويكون هناك ضغوط دولية وأمنية لتسهيل العقبات؟ أليست إسرائيل الآن تبني آلاف المستوطنات جبرًا أمام أعين ومسامع العالم كله وهي مغتصبة للأرض؟! فِلَمْ لا تكون المطالبات ببناء مشاريع سكنية لأهل الحق والأرض تدعمها الدول الإسلامية والعربية لتثيت أهل الأرض بأرضهم، وإعانتهم على تأكيد حقوقهم؟

● الْوَسِيلَةُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ: الْمَقَاطَعُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ لِلْيَهُودِ:

المقاطعة الاقتصادية ورقة ضغط لها أثر كبير ومؤثر، وكان لبعض الدول العربية وقفة تُذَكِّرُ وتُشَكِّرُ في مثل هذا الشأن، وهذا واجب^(٢) على كل دولة إسلامية صادقة في شعورها تجاه الأقصى وشعب فلسطين؛ فإن مجرد قطع العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية سيلحق بالدولة العبرية وَمَنْ شَاتَعَهَا أَفْدَحَ وأكبر الخسائر الاقتصادية.

● الْوَسِيلَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ: التَّأَكِيدُ دَائِمًا عَلَى ضَعْفِ كَيْدِ الْكَافِرِينَ:

مهما كان عملهم.. ومهما كانت قوتهم.. فإن سعيهم في ضلال... مهما كان الكيد.. ومهما كان هذا الجهد في حرب الإسلام والمسلمين.. ومهما اتبعوا من وسائل.. فإن الله - تَعَالَى - يقول: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِنُّلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقِنُّلَهُمْ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٧٦]، فأنت صاحب عقيدة، وصاحب مبدأ، وكيفيك هذا فخرًا ونصرًا، ﴿فَقَنِّلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]؛ إذن فهو كيد ضعيف، لكن ما دام حال المسلمين أضعف، فلا شك أن كيد الشيطان وأوليائه سيكون أقوى رغم ضعفه وهوانه وحقارته، لكن اعمل وسترى؛ فقد قال - تَعَالَى -: ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٨)

(١) جريدة عكاظ (العدد ١٤٢١/٧/٣٠).

(٢) العفاني: لشيخنا ابن باز تفصيل في هذه المسألة وخلاف لهذا فليراجع في كتاب «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» للشيخ ابن باز (١٨/٤٥٠-٤٥١).

[الأنفال: ١٨]؛ فالمهم: اعمل.. تحرك.. فكر.. ابذل لهذا الدين ونصرته.. سجل في موازين أعمالك وفي حسناتك أعمالاً صالحة تنصر بها دين الله ﷻ.. احمل همّ الأمة، وعندها ستفهم جيداً قول الحق ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾﴾ [غافر: ٢٥]، ثم أخيراً اعلم وتفظن وتذكر دائماً أن الأعداء بعضهم أولياء بعض ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنفال: ٧٣].

• الوسيلة التاسعة عشرة: لا بُدَّ أَنْ نَعْرِسَ فِي النُّفُوسِ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الْمُدَاوَلَةِ وَالْإِبْتِلَاءِ: فقد يردُّ على كثير من الناس سؤال: لماذا ينتصر أعداء الله على المسلمين، ولماذا يُمكنُ الله الكافرين من المؤمنين؟ هذا السؤال قد يرد على كثير من الناس..

أقول: الإجابة أسوقها إليك من كلام ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - في كتابه «إغاثة اللهفان» عندما قال: «الأصل الثامن: أن ابتلاء المؤمنين بغلبة عدوهم لهم وكسرهم وقهرهم لهم أحياناً فيه حَكَمٌ عَظِيمَةٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ ﷻ:

فَمِنْهَا: استخراج عبوديتهم وذلهم لله، وانكسارهم له، وافتقارهم إليه، وسؤاله نصرهم على أعدائهم، ولو كانوا دائماً منصورين قاهرين غالبين لبطروا وأشروا، ولو كانوا دائماً مقهورين مغلوبين منصوراً عليهم عدوهم، لما قامت للدين قائمة، ولا كانت للحق دولة؛ فَاقْتَضَتْ حِكْمَةُ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ أَنْ صَرَفَهُمْ بَيْنَ غَلَبِهِمْ تَارَةً، وَكَوْنَهُمْ مَغْلُوبِينَ تَارَةً؛ فَإِذَا غَلِبُوا تَضَرَّعُوا إِلَى رَبِّهِمْ، وَأَنَابُوا إِلَيْهِ، وَخَضَعُوا لَهُ، وَانكسروا له، وتابوا إليه؛ وَإِذَا غَلِبُوا أَقَامُوا دِينَهُ وَشَعَائِرَهُ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجَاهَدُوا عَدُوَّهُ، وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَهُ.

وَمِنْهَا: أنهم لو كانوا دائماً منصورين غالبين لدخل معهم مَنْ لَيْسَ قَصْدُهُ الدِّينَ، ومتابعة الرسول ﷺ... ولو كانوا مقهورين مغلوبين دائماً لم يدخل معهم أَحَدٌ؛ فَاقْتَضَتْ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ أَنَّ كَانَتْ لَهُمُ الدَّوْلَةُ تَارَةً، وَعَلَيْهِمْ تَارَةً؛ فَيَتَمَيَّزُ بِذَلِكَ مَنْ يَرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ مِرَادٌ إِلَّا الدُّنْيَا وَالْجَاهُ.

وَمِنْهَا: أنه - سُبْحَانَهُ - يجب من عباده تكميل عبوديتهم على السراء والضراء، وفي حال العافية والبلاء، وفي حال إِذَاتِهِمْ وَالْإِدَاةِ عَلَيْهِمْ؛ فَلِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - على العباد في كلتا الحالين عبودية

بمقتضى تلك الحال، لا تحصل إلا بها، ولا يستقيم القلب بدونها، كما لا تستقيم الأبدان إلا بالحرّ والبرد، والجوع والعطش، والتعب والنصب، وأضدادها؛ فتلك الحِجْنُ والبلايا شرطٌ في حصول الكمال الإنساني، والاستقامة المطلوبة منه، ووجود الملزوم بدون لازمه ممتنع.

وَمِنْهَا: أَنْ امْتَحَنَهُمْ بِإِدَالَةِ عَدُوِّهِمْ عَلَيْهِمْ يُخَصِّصُهُمْ وَيُهْذِبُهُمْ؛ كما قال في حكمة إدالة الكفار على المؤمنين يَوْمَ أُحُدٍ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٢٦) إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذُورٌ لَهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٢٢٧) وَلِيَمِخَصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ (٢٢٨) ﴿[آل عمران: ١٣٩ - ١٤١]، يخلصهم من ذنوبهم، من غفلتهم، مما تراكم عليهم من الغفلة والذنوب؛ فإن في هذه الابتلاءات تمشيظاً أو تخليصاً وتهذيباً لهم من الله

وَعَلَيْكُمْ، واتخاذاً للشهداء منهم في مثل هذه الأمور، ثم يقول - سُبْحَانَهُ -: ﴿أَمَرْتُ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الْقَادِرِينَ﴾ (٢٢٩) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ (٢٣٠) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (٢٣١) ﴿[آل عمران: ١٤٢ - ١٤٤]، يقول ابن القيم: فذكر الله - سُبْحَانَهُ - أنواعاً من الحكيم التي لأجلها أُدِيلَ عليكم الكفار، بعد أن ثبتهم وقوّاهم وبشرهم بأنهم الأعْلَوْنَ بما أُعْطُوا من الإيمان، وسَلَّاهُمْ بأنهم وإن مَسَّهم القرح في طاعته وطاعة رسوله فقد مَسَّ أعداءهم القرح في عداوته وعداوة رسوله (١).

● وَأَخِيرًا: الْوَسِيلَةُ الْعِشْرُونَ: لَا بُدَّ مِنَ التَّذْكِيرِ وَالتَّوَاصِي دَائِمًا:

لَا بُدَّ وَأَنْ نَتَوَاصَى وَتَتَذَكَّرَ أَنَّ مَوْتَنَا فِي الْجَنَّةِ وَمَوْتَاهُمْ فِي النَّارِ، الدُّنْيَا لَهُمْ وَالْآخِرَةُ لَنَا، حَقِيقَةُ نَسِيهَا الْمُسْلِمُونَ حَتَّى أَصْبَحَتْ الدُّنْيَا لِكثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَايَةً وَهَدَفًا؛ فَأَصَابَهُمُ الْهَوَانُ وَالذَّلُّ، وَهَذَا هُوَ وَاقِعُ الْكَثِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ كَمَا قَالَ ﷺ: «وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ. فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا

(١) إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، لابن القيم: (٢/٢٧٣ - ٢٧٥).

وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ^(١).

وفي الختام لنا أن نتساءل: هل ستظل مواقفنا تجاه قضايانا ردود أفعالٍ وحماسًا ربما انطفأ بعد أيام؟! فبعد هذه المشاعر الأخوية الرائعة، مع قضيتنا الفلسطينية، قضية الأمة الإسلامية، لا بد من التأكيد على أهمية الاستمرار حتى النهاية، وألا تكون هذه التحركات والصيحات مجرد ردود أفعال تثيرها مواقف، وتُجَمِّدُهَا أخرى، وليست القضية الشيشانية عنا ببعيدة؛ فقد تألمنا وتكلمنا واجتهدنا، ثم غفلنا عنها، وطُوِيََتْ أَحْدَاثُهَا لَدَى الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ، رَغْمَ أَنْ الْجَرْحَ مَا زَالَ يَنْزِفُ، والفئة المؤمنة وحدها هناك تصول وتجول وتقاتل، ليس لهم ناصر ولا معين إلا الله؛ فَحَقٌّ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَنْ تَرْيِيَهُمُ التَّجَارِبُ وَالْوَقَائِعُ؛ وَتَصْقِلَهُمُ الْإِبْتِلَاءَاتُ وَالْحُجْنُ، وَمَنْ الْإِبْتِلَاءُ مَا جَلَبَ عِزًّا وَذِكْرًا، وَكُتِبَ أَجْرًا، وَحُفِظَ حَقًّا. ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

صَبْرًا جَمِيلًا يَا فِلَسْطِينَ الْإِبَا قَالَلَهُ يَنْصُرُكُمْ وَلَا تَجَزَعُوا
هُبُّوا جَمِيعًا وَالْإِلَهَ نَصِيرُكُمْ لَا تَيْئَسُوا فَالْنَّصْرُ آتٍ يَسْطَعُ
يَا قُدْسَنَا بُشْرَاكَ فِي يَوْمِ الْأَسَى إِنَّ الطَّهَارَةَ سَوْفَ تَأْتِي تُسْرِعُ
وَتَزُولُ أَرْجَاسٌ تُدْنِسُ أَرْضَنَا وَنَعِيشُ فِي خَيْرٍ وَعِزٍّ يُمْتَعُ

اللَّهُمَّ، فُكْ أَسْرَ الْأَقْصَى، وَطَهِّرْهُ مِنَ الْأَنْجَاسِ الْحَاقِدِينَ، وَاحْفَظِ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي فِلَسْطِينَ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ آمِينَ.



(١) أخرجه أبو داود في الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، (ح ٤٢٩٧). وأحمد (٢٧٨/٥). وتبعه الألباني طرقه ثم قال: (فالحديث بمجموع الطريقتين صحيح عندي)؛ انظر «الصحيحة» (ح ٩٥٨).

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ

قَائِمٌ فَجْرِي

وَإِنْ طَالَ الْمَدَى

الباب الحادي عشر قَادِمٌ فَجْرِي وَإِنْ طَالَ الْمَدَى

المستقبل للإسلام.. نوقن بهذا وإن طال الظلام.. وبقيننا بفجر الإسلام المشرق الآتي أكبر من يقيننا بوجودنا وبالحياة.. نستمد هذا اليقين من وعد ربنا الذي لا يخلف ومن بشارات الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ.

قال - تعالى -: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٢٣) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٢٢﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

وقال - تعالى -: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ [الصف: ٨-٩].

كم صدوا عن سبيله صدًا، ومن ذا يُدافع السيل إذا هدر؟ واعترضوه بالألسنة ردًا، ولعمري من يرد على الله القدر؟ وتخطأوا له بسفهاهم كما تخاطرت الفحول بأذنان^(١) وفتحوا عليه من الحوادث كل شدة فيه من كل داهية ناب، فما كان إلا نور الشمس لا يزال الجاهل يطمع في سراه، ثم لا يضع منه قطرة في سقائه، ويلقي الصبي غطاءه ليخفيه بحجابه، ثم لا يزال النور ينبسط على غطاءه.

«كم أبرقوا وأرعدوا حتى سال بهم وبصباحهم السيل، وأثاروا من الباطل في بيضاء ليلها كنهارها ليجعلوا نهارها كالليل، فما كان لهم إلا ما قال الله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ﴾ [الأنبياء: ١٨].

هل رأوا إلا دينًا يضيء الدنيا كالمصابيح، فعصفوا عليه بأفواههم كما تعصف الرياح، يريدون أن يطفئوا نور الله!! وأين سراج النجم من نفخة ترتفع إليه كأنما تذهب تُطفئه، ونور القمر من

(١) إذا تصاولت الفحول من الإبل تخاطرت بأذنانها كأنه يهدد بعضها بعضًا.

كَفَّ يَحْسَبُ صَاحِبُهَا أَنَّهَا فِي حِجْمِهِ فَيَرْفَعُهَا كَأَنَّمَا يُخْفِيهِ!!
وَهِيَهَاتَ هِيَهَاتَ دُونَ ذَلِكَ دَرَجُ الشَّمْسِ وَهِيَ أُمُّ الْحَيَاةِ فِي كَفْنٍ، وَإِنْزَالُهَا بِالْأَيْدِي وَهِيَ رُوحُ
النَّهَارِ فِي قَبْرِ مَنْ كَهَوفُ الزَّمَنِ»^(١).

لَا جَرَمَ أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ نُورٌ مِنَ اللَّهِ فِي أَفْقِ الدُّنْيَا حَتَّى تَزُولَ، وَمَعْنَى الْخُلُودِ فِي دَوْلَةِ الْأَرْضِ إِلَى
أَنْ تَدُولَ، وَكَذَلِكَ تَمَادَى الْكَافِرُونَ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْصَمُونَ، وَظَلَّتْ آيَاتُهُ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ، فَوْقَ
الْحَقِّ وَبَطْلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

إِنَّ الْمَصْبَاحَ السَّمَوِيَّ الَّذِي أَنَارَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ تَأَلَّبَ عَلَيْهِ مِلْيُونُ أَبِي لَهَبٍ.. مِلْيُونُ حَبِيبِ بْنِ
أَخْطَبٍ.. مِلْيُونُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبَأٍ.. مِلْيُونُ فِرْنَانْدُو وَإِيزَابِيلَا.. مِلْيُونُ طَاغُوتٍ وَطَاغِيَةٍ، وَلَكِنْ
هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ.. شَعْلَةُ الْإِسْلَامِ لَنْ تَطْفُئَهَا نَفْخَةُ الْعَدَوَانِ.. أَوْ عَصْفُ السَّخِيمَةِ.

□ يَا فَجَرَ الْإِسْلَامِ أَقْبِلْ:

يَا فَجَرَ أَقْبِلْ.. مُدَّ مِنْ فِيءِ وَهَاتِ مِنَ الظَّلَالِ
وَاسْكُبْ عَلَى فَمِي الْبَلَا لَ وَرَشْفَةَ الْمَاءِ الزُّلَالِ
وَاسْقِ الْبَوَادِي مِنْ نَدَا كَ وَمِنْ مَوَاطِرِكَ الثَّقَالِ
وَأَمْلَأْ بِئُورِكَ كُلَّ دَا جِيَةِ مُرْوَعَةِ الْخِيَالِ

* قَالَ - تَعَالَى :: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ
أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾
[النور: ٥٥].

* وَقَالَ - تَعَالَى :: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ
الْعَلِيلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣].

لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ، وَمَضَتْ إِرَادَتُهُ بِوَعْدِهِ، وَثَبَتَتْ سِتَّتُهُ لَا تَتَخَلَّفُ وَلَا تَحِيدُ هَذَا الْوَعْدَ سَنَةً

(١) «وحي القلم» لمصطفى صادق الرافعي.

من سنن الله الكونية.. سنة ماضية كما تمضي هذه الكواكب والنجوم في أفلاكها، وكما يتعاقب الليل والنهار.

* وقال - تعالى :- ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝٥١ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝٥٢ ﴾ [غافر: ٥١-٥٢].
 * وقال - تعالى :- ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝١٣٩ ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

كما قال رباعي بن عامر: «إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ظلم الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

نحن الأعلون.. نرتفع عن سفاسف الحياة وأعراض الأرض، واهتمامات الصغار، نحن الأعلى سندًا ومصدرًا.. فما تكون الأرض كلها؟ وما يكون الناس؟ ونحن من الله نتلقى، وإلى الله نرجع، وعلى منهجه نسير؟

* نحن الأعلى إدراكًا وتصورًا لحقيقة الوجود لإيماننا بالله.

* ونحن الأعلى تصورًا للقيم والموازن التي تُوزن بها الحياة والأحداث والأشياء والأشخاص.

* نحن الأعلى ضميرًا وشعورًا وخلقًا وسلوكًا عندنا الرفعة والطهارة والعفة والتقوى وطمأنينة القلب.

* نحن الأعلى شريعة ونظامًا بدلًا من محاولات الأطفال وخبط العميان والشقوة والضلال بدلًا من المظاهر الجوفاء والقوى المنتفخة، يضحج الباطل ويضخّب ويرفع صوته، وينفش ريشه، وتحيط به الهالات المصطنعة التي تغشى على الأبصار والبصائر فلا ترى ما وراء الهالات من قبح شائيه دميم، وفجّر كالح لثيم.

ينظر المؤمن من علي إلى الباطل المنتفش فلا يهن ولا يحزن ولا ينتقص إصراره على الحق الذي معه.

بينما غيرنا.. أهل الباطل يغرقون في شهواتهم الهابطة.. ويمضون مع نزواتهم الخلية، ويلصقون بالطين والوحل، يظنون أنهم ينطلقون من القيود، وتعزّ في مجتمعهم كل متعة بريئة ولا يبقى إلا المشروع الآسن، وإلا الوحل والطين.

* ينظر المؤمن من علي إلى الغارقين في الوحل اللاصقين بالطين وهو مفرد وحيد فلا تراوده نفسه أن يخلع رداءه النظيف الطاهر، وينغمس في الحمأة، وهو الأعلى بمتبة الإيمان ولذة اليقين.

* وقال - تعالى - ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۖ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ۝٥٦﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦].

* وقال - تعالى - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ۖ﴾ ٢٥ ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۖ﴾ [المجادلة: ٢٠-٢١].

□ اللَّهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا؟

قال الله - تعالى - ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩].

وقال - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۖ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وقال - تعالى - : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣]، وقال ﷻ : ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦]، وقال - تعالى - : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وقال - تعالى - : ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

الصالحون في معية العلي الجبار القادر القهار، وهو لهم نصير حاضر معهم يدافع عنهم ليس هناك إلا حماية الله، وإلا حماه وإلا ركنه القوي الأمين.

□ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا:

قال - تعالى - : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال - تعالى - : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۖ﴾ [محمد: ١١]، ومن كان الله مولاه وناصره فحسبه، وفيه الكفاية والغناء، ومن لم يكن الله مولاه فلا مولى له، ولو اتخذ الإنس والجن كلهم أولياء.. فهو في النهاية مضيق عاجز.

قال - تَعَالَى :: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٣٨]، فماذا بعد هذا الخير الثمين؟!
□ وَهُوَ نَاصِرُهُمْ:

قال - تَعَالَى :: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنفَقْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) [الروم: ٤٧].

وقال - تَعَالَى :: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، هذا وعد الله المؤكد الوثيق المتحقق الذي لا يتخلف.

وقال - تَعَالَى - ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١١٠) [يوسف: ١١].

وقال - تَعَالَى :: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٣) [يونس: ١٠٣].

□ وَعَلَى الطَّرَفِ الْآخِرِ مَكْرُ الْعَزِيزِ الْقَهَّارِ بِالْكَافِرِينَ الصُّعَافِ الْمَهَازِلِ
الصُّعَارِ:

قال - تَعَالَى :: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وقال - تَعَالَى :: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥) ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (١٦) ﴿فَهِلِ الْكَاذِبِينَ أَمْ لَهُمْ رُؤْيَا﴾ (٧) [الطارق: ١٥-١٧].

أَبْعَدَ هذا إيناس ووَدٍّ ونسائم رحمة تنسم على القلوب وتمسح على الكرب والشدة والعناء والكيد فتنمحي كلها وتذوب ويبقى العطف الودود، ومثلما مَكَّرَ بفرعون ورُئِّي موسى في حجره؛ ليكون هلاكه على يديه، وكذا تُرَيَّى الصَّحوة الإسلامية في حجر الصليبية العالمية واليهودية.. يكيدون لها والله مطلع عليهم يكر بهم من حيث لا يعلمون.

وقال - تَعَالَى :: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْقُرُوْنَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ كَبُتُوا كَمَا كَبَتْ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَرْسَلْنَا ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (٥) [المجادلة: ٥].

وَقَالَ - تَعَالَى :- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُخَيِّتُ اللَّهُ الْحَقَّ يَكَلِّمَنِيهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ [يونس: ٨١-٨٢].

□ مَصَارِعُ الْأَحْزَابِ الْغَابِرِينَ:

قَالَ - تَعَالَى :- ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ ﴿١١﴾ [ص: ١١].
وَقَالَ - تَعَالَى :- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُهُمْ تَحْشُرُونُ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَنَسُّ الْمِهَادَ﴾ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَيْنِ فَئَةٌ تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصَرَهُ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ ﴿١٣﴾ [آل عمران: ١٢-١٣].

وَقَالَ - تَعَالَى :- ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزُّبْدُ فَغَابَ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَبَاطِلٌ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

□ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا:

كثيرة كثيرة تلك القرى التي عنت عن أمر ربها، ثم كان مصيرها البائس، وهي سنن متكررة وعبر أمام الناظرين، سنة الله هي سنة الله في الجميع، وسنة الله حق ثابت يقوم عليه هذا الوجود، بلا محاباة لجيل من الناس، وكشف مصائر الغابرين الماضية عن مصائر خلفائهم الآتية، سنة الله لا تحايي أحداً، وحدة العاقبة النكدة لأجيال الكافرين المغضوب عليهم والضالين والكافرين.

قَالَ - تَعَالَى :- ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نَكِرًا﴾ ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرَهَا حُسرًا﴾ ﴿٩﴾ [الطلاق: ٨، ٩].

وَقَالَ - تَعَالَى :- ﴿وَكََمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ ﴿١٠﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿١١﴾ [الأعراف: ٤، ٥]، وَقَالَ - تَعَالَى :- ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿١٢﴾ [العنكبوت: ٤٠]، وَقَالَ - تَعَالَى :- ﴿وَيَسِّرْ مَعْطَلَهُ وَقَصِّرْ مَشِيدَهُ﴾، وَقَالَ - تَعَالَى :- ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَى نَقَصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ ﴿١٣﴾ [هود: ١٠٠].

وقال - تعالى -: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ۖ ﴾ [محمد: ١٠].

وقال - تعالى -: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۖ ﴾ [النمل: ٦٩].
وقال: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوْءَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ۖ ﴾ [الروم: ١٠].

وقال - تعالى -: ﴿ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ۖ ﴾ [الزخرف: ٢٥].
وقال - تعالى -: ﴿ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۖ ﴾ [الأعراف: ٨٦].
وقال - تعالى -: ﴿ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ۖ ﴾ [يونس: ٣٩].

□ الْمُبَشِّرَاتُ مِنَ السَّنَةِ بِفَجْرِ الْإِسْلَامِ الْآتِي:

خذها يا أخي أحاديث عطرة نروّح بها هجير دنيانا الكالح.. نوقن بها، بقوله ﷺ ستخضر أغراسنا في التيه.. تنفحنا نشوة علوية.. يسمو بها طهر بلابل تصدح في خاطرنا، مع الآمال وريف الظلال والأضواء وعطر كل شيء طاهر سيعود حين يعود مجد الإسلام.

كَالشُّعَاعِ الْمُضِيِّ.. يَمْنَحُ لِلدُّنْيَا سِنَاءً.. وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ رِيًّا
يَغْتَذِي بِالْهَدْيِ.. وَيَشْدُو الْبَرَايَا صَادِقَ النَّهْجِ.. هَادِيًا مَهْدِيًا
* عن تميم الداري رحمه الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيُبْلَغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَبْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ»^(١) إِلَّا أَدْخَلَهُ هَذَا الدِّينَ بَعْرُ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يَذِلُّ بِهِ الْكُفْرَ»^(٢).

(١) بيت مدر: هي بيوت الحواضر التي من حجارة، وبيت وبر هي بيوت البوادي التي من وبر وشعر.
(٢) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» (١٠٣/٤)، وابن حبان في «صحيحه» (١٦٣١، ١٦٣٢)، والحاكم (٤٣٠/٤ - ٤٣١)، وقال صحيح على شرط الشيخين، وأبو عروبة في «المنتقى من الطبقات»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٤/٦): رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١) وفي «تحذير الساجد» ص (١١٩).

* وأحاديث تدل على اتساع ملك المسلمين في المشارق والمغارب.
* فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى^(١) لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»^(٢).

ولقد وصل ملك المسلمين إلى سانس جنوب باريس، وإلى سيبيريا وجبال الصين، وأندونيسيا وجزر الملايو، والفلبين ووسط أفريقيا، وهو بالغ - بإذن الله - ما هو أوسع من ذلك مما قد لا يتصوره يائس متواكل هذه الواقع يرضى بالجحور وكأنه قد سئم حياة النصور.

□ وَسَتُفْتَحُ رُومًا:

عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، وسئل أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب؛ إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولاً، أفسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تَفْتَحُ أَوَّلًا - يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةً»^(٣).

و«رومية» هي: روما كما في معجم البلدان، وهي عاصمة إيطاليا اليوم.
وقد تحقق الفتح الأول على يد السلطان العثماني البطل: محمد الفاتح وهو ابن ثلاث وعشرين سنة في يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادى الأولى سنة ٨٥٧هـ، ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣م، وذلك بعد أكثر من ثمان مئة سنة من إخبار النبي ﷺ، وسيتحقق الفتح الثاني - بإذن الله - ولا بد، ولتعلمن نبأه بعد حين.

(١) زوى: أي جمع وضم.

(٢) رواه مسلم (١٧١/٨)، وأبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٧/٢) وصححه، وابن ماجه (٢٩٥٢)، وأحمد (٢٧٨/٥، ٢٨٤) من حديث ثوبان رضي الله عنه، وأحمد أيضًا من حديث شداد بن أوس إن كان محفوظًا.

(٣) صحيح: رواه أحمد (١٧٦/٢)، والدارمي (١٢٦/١)، وابن أبي شيبه في «المصنف» (٢/١٥٣/٤٧)، وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن»، والحاكم (٤٢٢/٣، ٥٠٨/٤) وعبد الغني المقدسي في «كتاب العلم» (١/٣٠/٢) وقال: حديث حسن الإسناد، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي وهو كما قال.

قال الشيخ الألباني: «ولا شك أيضًا أن تحقق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة، وهذا ما يبشرنا به ﷺ»^(١).

□ وَعَوْدَةُ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ الَّتِي عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ إِنْ شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصًا فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيًّا فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ سَكَتَ»^(٢).

□ وَمِنْ الْمُبَشِّرَاتِ عَوْدَةُ الرَّخَاءِ وَالْأَمْنِ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا»^(٣).

(١) «السلسلة الصحيحة» (٨/١).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٧٣/٤)، ومن طريق أحمد رواه الحافظ العراقي في «محجة القرب إلى محبة العرب» (٢/١٧)، وقال: هذا حديث صحيح، ورواه الطيالسي في «مسنده» (٤٣٨)، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٨٩/٥): «رواه أحمد والبرز أتم منه، والطبراني يبعثه في «الأوسط» ورجاله ثقات»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٥).

(٣) رواه مسلم (٨٤/٣)، وأحمد (٧٠٣/٢ و ٤١٧)، والحاكم (٤٧٧/٤).

جاء في كتاب «إنه الحق» ص (٣٩-٤١). قال البروفيسور ألفريد كرونر، وهو من أشهر علماء العالم في الجيولوجيا - لما سُئِلَ هل كانت بلاد العرب بساتين وأنهارًا؟ فأجاب: نعم. فسُئِلَ: متى كان هذا؟ قال: في العصر الجليدي الذي مرّ بالأرض، إن الجليد يتراكم في القطب الشمالي ثم يزحف نحو الجنوب، فإذا اقترب من جزيرة العرب قريبًا نسبيًا طبعًا تغير الطقس، وتكون بلاد العرب بساتين وأنهارًا.

فسُئِلَ: وهل ستعود بلاد العرب بساتين وأنهارًا؟ قال: نعم. هذه حقيقة علمية.

فتعجب منه سائلوه كيف يقول: هذه حقيقة علمية وهي مسألة تتعلق بالمستقبل! وسُئِلَ لماذا؟ قال: لأن العصر الجليدي قد بدأ، فهذه الثلوج ترحف من القطب المتجمد الشمالي مرة ثانية نحو الجنوبي، وهي

قال الشيخ الألباني - رحمه الله :-

«وقد بدأت تبشير هذا الحديث تتحقق في بعض الجهات من جزيرة العرب بما أفاض الله عليها من خيرات وبركات وآلات ناضحات تستنبط الماء الغزير من بطن أرض الصحراء، وهناك فكرة بجرّ نهر الفرات إلى الجزيرة كما قرأناها في بعض الجرائد المحلية، فلعلها تخرج إلى حيّز الوجود، وإن غداً لناظره قريب»^(١).

□ وَظُهُورُ الْمُجَدِّدِينَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»^(٢). قال المناوي: «أي يقيض لها على رأس كل مئة سنة من الهجرة أو غيرها، والمراد الرأس تقريباً، رجلاً أو أكثر يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم. قالوا: ولا يكون إلا عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة».

قال ابن كثير: «قد ادّعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر أنه يعم جماعة من العلماء من كل طائفة وكل صنف؛ مفسّر ومحدّث، وفقه ونحويّ ولغوي وغيرهم»^(٣) انتهى. قال ابن القيم: «ولولا ضمان الله أن يحفظ دينه، وتكفله بأن يقيم له من يُجدّد أعلامه ويحيي منه ما أماته المبطلون، وينعش ما أخمله الجاهلون؛ لهدّمت أركانه، وتداعى بنيانه، ولكن الله ذو فضل على العالمين»^(٤).

في طريقها لتقرب من المناطق القريبة من بلاد العرب. ثم قال: إن من أدلّتنا على ذلك ما تسمعون عنه من العواصف الثلجية التي تضرب في كل شتاء المدن الشمالية في أوروبا وأمريكا. هذه من أدلة العلماء على ذلك. لهم أدلة كثيرة أنها حقيقة علمية. ولما علم أن هناك حديث لرسول الله ﷺ عن هذا - وهو حديثنا الذي ذكرناه - قال: إن هذا لا يمكن أن يكون إلا بوحي.. من أعلى.

(١) «السلسلة الصحيحة» (١٠/١).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والحاكم في «المستدرک» والبيهقي في «المعرفة» عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٨٧٤)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (٥٩٩).

(٣) «فيض القدير» للمناوي (٢/٢٨١-٢٨٢).

(٤) «مدارج السالكين» (٢/٧٩).

قال أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي في «عون المعبود شرح سنن أبي داود»: «المراد من التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات»^(١).

قال في «مجالس الأبرار»: وإنما كان التجديد على رأس كل مئة سنة لانخراط العلماء فيه غالبًا، واندراس السنن، وظهور البدع؛ فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين، فيأتي الله - تعالى - من الخلق بعوض من السلف إما واحدًا وإما متعددًا. انتهى.

□ وَبَقَاءُ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ وَعَدُّ يُنْلَجُ الْقُلُوبَ الْمُؤْمِنَةَ، وَيُنْزَلُ عَلَيْهَا السَّكِينَةُ:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^(٢).

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»^(٣).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ كَذَلِكَ»^(٤).

وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»^(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَوَّامَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لَا

(١) «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٣٩١/١١).

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم (٤٤٩/٤)، والطيايسي ص (٩) رقم (٣٨)، وعنه الدارمي (٢١٣/٢)، والضياء (١٢١/١٢٠). وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٩٥٦)، و«صحيح الجامع» رقم (٧١٦٤).

(٣) متفق عليه.

(٤) صحيح: رواه مسلم، والترمذي، وابن ماجه، عن ثوبان رضي الله عنه، وكذا رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم. (٥) أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم عن معاوية رضي الله عنه.

يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا»^(١).

وعن قرّة بن إياس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ خُذْلَانُ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^(٢).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمِيرٌ، تَكْرِمَةُ اللَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ»^(٣).

وعن عمران بن حصين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ، حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ»^(٤).

وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»^(٥).

وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»^(٦).

عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال: «إِنِّي سَأَمْتُ الْخَيْلَ، وَأَلْقَيْتُ السِّلَاحَ، وَوَضَعْتُ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا»، قُلْتُ: لَا قِتَالَ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، يُرِيعُ اللَّهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ يُقَاتِلُونَهُمْ، وَيَزُرُّهُمْ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ﻋَظِيمٌ»

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٧/١) عن أبي هريرة، قال الألباني في «الصحيحه» رقم (١٩٦٢): وهذا سند حسن إن شاء الله تعالى، رجال الصحيح، غير نصر بن علقمة، وقد وثق.

(٢) أخرجه ابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه» عن قرّة بن إياس رضي الله عنه، وصححه الترمذی، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧١٦٩).

(٣) أخرجه أحمد، ومسلم عن جابر رضي الله عنه.

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٨٨/١-٣٨٩)، والحاكم (٤/٤٥٠)، وأحمد (٤/٤٢٩، ٤٣٧)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحه» رقم (١٩٥٩): وهو كما قال.

(٥) أخرجه مسلم.

(٦) أخرجه مسلم، والحاكم.

وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَلَا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِالشَّامِ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (١).

وفي رواية أخرى: «وَلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، وَيُزِيغُ اللَّهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، وَيَزُرُّهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ» (٢).

وهذه الطائفة هم أصحاب الحديث، وهذا قول عبد الله بن المبارك، وعلي بن المديني، وقال أحمد بن حنبل: «إِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَلَا أُدْرِي مَنْ هُمْ». وقال البخاري: يعني أصحاب الحديث. وقال أيضًا: وهم أهل العلم.

ولله دُرُّ الخطيب البغدادي حين يقول في كتابه: «شرف أصحاب الحديث»: وقد جعل الله أهله أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله في خليقته، والواسطة بين النبي ﷺ وأُمَّته، والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، وتستحسن رأيًا تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول ففتحهم، وإليه نسبتهم، يعرجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يُقبل منهم ما رَوَوْا عن الرسول، وهم المأمونون عليه العدول، حفظة الدين وخزنته؛ وأوعية العلم وخزنته، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع، منهم كل عالم فقيه وإمام رفيع نبیه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة» اهـ.

أولئك حزب الله.. ولا تموت أمة هم فيها فلن تخلو الأرض من قائم لله بحجة، ولا يزال في هذه الأمة أهل علم يدعون من ضل إلى الهدى، ويُصِّرون بنور الله أهل العَمَى، فكم من قتيل

(١) إسناده حسن: أخرجه أحمد (١٠٤/٤)، وقال الألباني في «الصحيحة» رقم (١٩٦١): وهذا إسناد شامي حسن، رجاله كلهم موثقون.

(٢) إسناده صحيح على شرط مسلم: أخرجه النسائي (٢١٧/٢-٢١٨)، وابن حبان (١٦١٧)، وأحمد (١٠٤/٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٤٢٧/٧-٤٢٨)، والحري في «غريب الحديث»، والطبراني في «الكبير» (٦٣٥٨، ٦٣٥٩)، عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٩٣٥): إسناده صحيح على شرط مسلم» اهـ.

لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدّوه. ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وهذا إن دلّ فإنما يدل على بقاء الخيرية في هذه الأمة وعدم انقطاعها، وهذه الطائفة طائفة مقاتلة فليهنأ المجاهدون.

قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ»^(١).

* ولا يعارض هذا حديث رسول الله ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...»^(٢)؛ فإن الأخير يدل على أن الصحابة خير القرون وخير الناس وأنهم مثل المطر لحامة الزرع في أول نبتها، فالمطر كله خير، ولكن يصح النبات بالمطر في أول عهده وزراعته، وحاجة الزرع إلى المطر الأول ليس مثل حاجته إلى المطر في نهاية نموه..

والحديث الذي قبله يدل على دوام الخيرية في هذه الأمة وعدم انقطاعها.

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عَصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ؛ عَصَابَةٌ تَعْزُوا الْهِنْدَ، وَعَصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»^(٣).

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيَّنَّا أَنَا نَائِمٌ أُتِيَ بِمَقَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ».

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «فذهب رسول الله ﷺ، وأنتم تنتقلونها»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّكُمْ مَفْتُوحٌ عَلَيْكُمْ، مَنْصُورُونَ وَمُصِيبُونَ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ..»^(٥).

(١) صحيح: أخرجه أحمد، والترمذي عن أنس، وأحمد عن عمار، وأبو يعلى في «مسنده» عن علي، والطبراني في «الكبير» عن ابن عمر، وعن ابن عمرو، والطيالسي، وابن عدي، وابن عساكر عن أنس، وابن حبان في «صحيحه» عن عمار، وأبو نعيم في «الحلية» والقضاعي عن ابن عمر - رضي الله عنهم -، وصححه الألباني في «الصحيحه» رقم (٢٢٨٦)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٧٣٠).

(٢) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده»، والنسائي، والضياء، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»

رقم (١٩٣٤)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٩٠٠).

(٤) أخرجه البخاري (٦٩٩٨).

(٥) صحيح: أخرجه أحمد (٤٠١/١).

□ وَبَيَّنَّ الْقَصِيدِ الْإِنْصَارُ عَلَى الْيَهُودِ:

نوقن بهذا أكثر من يقيننا بوجودنا يوم أن يستيقظ المارد النائم ليضرب على الأمة الغضبية جام غضب الله، يومها سيكون القتال في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، ليس قتالاً قومياً رغم أنف الرفاق والعلمانيين والقوميين وأذئابهم، فلن يقدر على ردع الشيطان اليهودي سوى نور القرآن يحرقه.

أما الخريطة التي نقشوها على باب «الكنيسة» فلن يكون لها وجود إلا في عقولهم المخنطة، وقلوبهم القاسية، وإليك وعد الله على لسان رسوله للمؤمنين بالنصر على اليهود.

قال رسول الله ﷺ: «تَقَاتِلُوا الْيَهُودَ، فَتَسْلُطُوا عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَخْتَبِئَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ، فَيَقُولَ الْحَجَرُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْي فَاقْتُلْهُ»^(١).

ويقول رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا الْيَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْي فَاقْتُلْهُ»^(٢).

«وقال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ! يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ»^(٣)؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ»^(٤).

□ وَفِهِمْ دَيَّانٌ مَا لَمْ يَفْهَمُهُ عُلَمَائُو الْعَرَبِ:

هذا موسى دَيَّانٌ وزير الدفاع اليهودي السابق دخل يزور إحدى القرى في فلسطين وأخذ يصافح الشباب المسلم في هذه القرية، ورفض شاب مؤمن من هذه القرية أن يمدَّ يده ليصافحه، وقال له: أنتم أعداء أمتنا تحتلون أرضنا وتسلبون حريتنا، ولكن يوم الخلاص منكم لا بد أن ياذن

(١) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري، ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) الغرقد: شجيرة ارتفاعها من متر إلى ثلاثة، يبيضاء السوق والفروع، تؤكل أزهارها البيضاء المخضرة المخروطية.

(٤) رواه مسلم عن أبي هريرة.

الله؛ لتتحقق نبوءة رسول الله ﷺ: «لَتُقَاتِلَنَّ الْيَهُودَ أَنْتُمْ شَرْقِيَّ النَّهْرِ وَهُمْ غَرْبِيَّةٌ»^(١) فابتسم دِيَّان وقال: حَقًّا سَيَأْتِي يَوْمٌ نَخْرُجُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، وَهَذِهِ نَبُوءَةٌ نَجِدُ لَهَا فِي كِتَابِنَا أَصْلًا وَلَكِنْ مَتَى؟ إِذَا قَامَ فِيكُمْ شَعْبٌ يَعْتَرِثُ بَرَاثَتَهُ، وَيَحْتَرِمُ دِينَهُ، وَيُقَدَّرُ قِيَمَةُ الْحَضَارِيَّةِ، وَإِذَا قَامَ فِيْنَا شَعْبٌ يَرْفُضُ بَرَاثَتَهُ وَيَتَنَكَّرُ لِتَارِيخِهِ عِنْدَهَا تَقُومُ لَكُمْ قَائِمَةٌ، وَيَنْتَهِي حُكْمُ إِسْرَائِيلَ.

□ اجْتِهَادٌ مِنَ الشَّيْخِ يَاسِينَ أَنَّ نَهَايَةَ إِسْرَائِيلَ حَوَالِي سَنَةِ (٢٠٢٧م):

وقد أشار إلى هذا عشرات المرات.. يوقن بهذا - رَحِمَهُ اللَّهُ.

□ وَظُهُورُ الْمَهْدِيِّ:

قال رسول الله ﷺ: «الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى^(٢) الْجَبْهَةِ، أَقْنَى^(٣) الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مِلَأَتْ جُورًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ: «لَتَمْلَأَنَّ الْأَرْضُ جُورًا وَظُلْمًا، فَإِذَا مِلَأَتْ جُورًا وَظُلْمًا، يَبْعَثُ اللَّهُ رَجُلًا مِنِّي، اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي، فَيَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا، كَمَا مِلَأَتْ جُورًا وَظُلْمًا، فَلَا تَمْنَعُ السَّمَاءُ شَيْئًا مِنْ قَطْرِهَا، وَلَا الْأَرْضُ شَيْئًا مِنْ نَبَاتِهَا، يَمُكُّ فِيكُمْ سَبْعًا، أَوْ ثَمَانِيًا، فَإِنْ أَكْثَرَ فَتِسْعًا»^(٥).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَتَمْلَأَنَّ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، ثُمَّ لَيَخْرُجَنَّ

(١) وفي رواية البزار - ورجالها ثقات رجال «الصحيح» كما جاء في «مجمع الزوائد» للهيتمي في المجلد السابع -: «أنتم شرقى الأردن وهم غربيته» ويعقب راوي الحديث فيقول: ولم تكن نعرف أين الأردن من الأرض يومذاك.

انظر: كتاب «الإسلام ومستقبل البشرية» للدكتور عبدالله عزام ص (٣٨).

(٢) أي: منحسر شعره عن مقدم رأسه.

(٣) يعني: طويل مع دقة فيه.

(٤) حسن: رواه أبو داود، والحاكم عن أبي سعيد، وقال ابن القيم: رواه أبو داود إسناده جيد، وحسنه

الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦١٢)، وتخريج «المشكاة» (٥٤٥٤).

(٥) صحيح: رواه البزار والطبراني في «الكبير»، وابن عدي، وأبو نعيم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه،

وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٩٤٩)، و«السلسلة الصحيحة» (١٥٢٩).

رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، حَتَّى يَمْلَأَهَا قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلُمًا وَعُدْوَانًا»^(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلی الله علیه وسلم أنه قال: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ، لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يُبْعَثَ فِيهِ رَجُلٌ مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلُمًا وَجُورًا»^(٢).

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ، لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَمْلُؤُهَا عَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جُورًا»^(٣).

وعند أحمد عن علي رضي الله عنه بلفظ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنَّا يَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جُورًا»^(٤).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا، وَلَا تَنْقُضِي، حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ^(٥) اسْمُهُ اسْمِي»^(٦).

وعند أحمد بلفظ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي»^(٧).
وعند أحمد أيضًا بلفظ: «لَا تَنْقُضِي الْأَيَّامَ وَيَذْهَبُ الدَّهْرُ حَتَّى يَمْلِكَ...»^(٨).

وعند الحاكم بلفظ: «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ

(١) صحيح: رواه الحارث واللفظ له، وأحمد في «مسنده»، وابن حبان، والحاكم في «المستدرک»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٩٥٠) و«السلسلة الصحيحة» رقم (١٥٢٩).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في «تحقيق المشكاة» (٥٤٥٢)، و«صحيح الجامع» (٥١٨٠).

(٣) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» وأبو داود عن علي رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٨١).

(٤) إسناده صحيح: قال الشيخ أحمد محمد شاكر: إسناده صحيحان (١١٧/٢) رقم (٧٣٣).
(٥) أي: يوافق.

(٦) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، وأبو داود والترمذي، وابن حبان، والحاكم في «المستدرک» وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧١٥٢) و«تخريج المشكاة» (٥٤٥٢).

(٧) قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. انظر «المسند» ح رقم (٣٥٧١)، (١٩٦/٥).

(٨) قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، انظر «المسند» (١٩٩/٥) حديث رقم (٣٥٧٢).

اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جُورًا وَظُلْمًا». وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُخْرِجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيَّ يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ، وَيَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا» يعني: حجبًا^(١).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ مِنْ عِثْرَتِي يُقَاتِلُ عَلَى سُنَّتِي كَمَا قَاتَلْتُ أَنَا عَلَى الْوَحْيِ»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ، يُقَسِّمُ الْمَالَ وَلَا يَعْدُهُ»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ، يُحْثِي^(٤) الْمَالَ حَنِيًا، وَلَا يَعْدُهُ عَدًّا»^(٥).

وقال ﷺ: «مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ، يَحْثُو الْمَالَ حَنِيًا، لَا يَعْدُهُ عَدًّا»^(٦).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَبَشِّرْكُمْ بِالْمَهْدِيِّ، يُنْعَثُ عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلَزَلٍ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جُورًا وَظُلْمًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، يُقَسِّمُ الْمَالَ صِحَاحًا» قال له رجل: ما صِحَاحًا؟ قال: «بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَمْلَأُ اللَّهُ قُلُوبَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ غَنَاءً وَيَسْعُهُمْ عَدْلُهُ حَتَّى يَأْمُرَ مُنَادِيًا فَيَقُولُ: مَنْ لَهُ فِي مَالٍ حَاجَةٌ؟ فَمَا يَقُومُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ فَيَقُولُ: أَنَا. فَيَقُولُ: أَتَيْتَ السَّدَانَ - يَعْنِي: الْخَازِنَ - فَقُلْ لَهُ: إِنَّ الْمَهْدِيَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُعْطِيَتِي مَالًا. فَيَقُولُ لَهُ: احْثُ. حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ فِي حِجْرِهِ، وَأَنْزَرَهُ نَدِمَ. فَيَقُولُ: كُنْتُ أَجْشَعُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ عَجَزَ عَنِّي مَا وَسِعَهُمْ؟ قَالَ: فَيَرْدُّهُ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ. فَيَقَالُ لَهُ: إِنَّا لَا نَأْخُذُ شَيْئًا أَعْطَيْنَاهُ. فَيَكُونُ كَذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ ثَمَانِيًا أَوْ تِسْعَ سِنِينَ، ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي

(١) صحيح الإسناد: أخرجه الحاكم وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٧١١): سنده صحيح، رجاله ثقات.

(٢) إسناده جيد: رواه نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» بإسناد جيد انظر «مشكاة المصابيح» (٢٩/٣).

(٣) رواه أحمد ومسلم عن أبي سعيد وجابر - رضي الله عنهما -.

(٤) يحثي المال: أي: يغرف منه غرفًا.

(٥) رواه أحمد ومسلم عن جابر رضي الله عنه.

(٦) رواه مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه.

الْعَيْشِ بَعْدَهُ» أَوْ قَالَ: «ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي حَيَاةِ بَعْدَهُ»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ إِنْ كَثُرَ فَسَبْعٌ وَإِلَّا ثَمَانٍ وَإِلَّا فَتِسْعٌ، تَنْعَمُ أُمَّتِي فِيهَا نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا؛ يُرْسِلُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا، وَلَا تَدْخِرُ الْأَرْضُ شَيْئًا مِنَ النَّبَاتِ، وَالْمَالُ كُدُوسٌ»^(٢) يَقُومُ الرَّجُلُ يَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي، فَيَقُولُ: خُذْ»^(٣).

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ الْمَهْدِيُّ: تَعَالَ صَلِّ بِنَا، فَيَقُولُ: لَا؛ إِنْ بَغَضَكُمْ عَلَى بَغْضِ أَمِيرٍ، تَكْرِمَةُ اللَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ»^(٤).

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -: «أما إنكار المهدي المنتظر بالكلية كما زعم ذلك بعض المتأخرين فهو قول باطل؛ لأن أحاديث خروجه في آخر الزمان، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً، قد تواترت تواتراً معنوياً، وكثرت جداً واستفاضت كما صرح بذلك جماعة من أهل العلم بينهم أبو الحسن الآبري السجستاني من علماء القرن الرابع، والعلامة السفاريني، والعلامة الشوكاني وغيرهم، وهو كالإجماع من أهل العلم».

ومن أثبت أحاديث المهدي وصححها من العلماء السابقين:

العقيلي، والآبري، والسهيلي، والخطابي، والبيهقي، وابن الأثير، والهيثمي، وابن حبان، وابن الجوزي، والمندري، وابن تيمية، والذهبي، وابن القيم، وابن كثير، وابن حجر العسقلاني، والسيوطي، والسخاوي، والقسطلاني، والكشميري، ومنهم القرطبي، وابن العربي، والمناوي، وابن حجر الهيثمي، والزرقاني والصبان.

(١) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣١٤/٧): رواه الترمذي وغيره باختصار كثير، ورواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير، ورجاله ثقات اهـ. وقال السيوطي في «الحاوي» (١٦٢/٢): وإسنادهما جيد، وضعف الحديث الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (٣٨)، وقال الغماري: خرجه أحمد بأسانيد صحيحة، وأبو يعلى بإسناد صحيح أيضاً.

(٢) كدوس: مجتمع.

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط»، وقال الهيثمي: ورجاله ثقات (٣١٧/٧)، وقال الشوكاني: رواه البزار أيضاً ورجاله ثقات، ورواه الحاكم في «المستدرک» (٥٥٨/٤)، وابن ماجه (٥١٨/٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٤) إسناده جيد: رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» وأبو نعيم، وقال ابن القيم في «نقد المنقول» ص (٧٧) بعد ذكره لحديث الحارث: وهذا إسناد جيد.

ومنهم علي بن سلطان القاري، والسفاري، والبوصيري، والشوكاني، والصنعاني، والمباركفوري، وشمس الحق أبادي، والعجلوني، والسندي، ومحمد صديق حسن خان، والكتاني، وأبو السعود، ومحمد بشير السهسواني، ومحمد الأمين الشنقيطي، وأحمد محمد شاكر، والألباني، وأبو شهبه، وحمود التويجري، وابن باز، ومحمد حسنين مخلوف، وسيد سابق.

وخرَّجَ أحاديث المهدي الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة، والدارقطني، وابن خزيمة، والطبراني، والحاكم، والبيهقي، وأبو نعيم، وأبو يعلى، والبزار، ونعيم بن حماد، والخطيب، والرويانى، وعبد بن حميد، والحاتر بن أبي أسامة، وأبو عوانة، وعبد الرزاق الصنعاني.

وقد صرَّح كثير من العلماء في الأحاديث الواردة في شأن المهدي بأنها متواترة - تواتراً معنوياً - ومنهم الآبري كما نقله كثير من العلماء كالقرطبي، والحافظ ابن حجر، وابن القيم، والسخاوي، والسيوطي، والزرقاني، وأقروه عليه، وكذا قال الشوكاني، وصديق حسن خان، والسفاري، والكتاني. فثبت تواتره ولله الحمد.

وأما قولهم أنه من أحاديث الآحاد، وأنها لا تفيد غقيدة فهذا قول باطل.

□ وَمِنَ الْوَعْدِ الصَّادِقِ هَزِيمَةُ الرُّومِ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ دَابِقَ يَوْمِ الْمَلْحَمَةِ، وَفَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَيَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ وَيَا لَهُ مِنْ فَتْحٍ!!

يظن الناس أن الدين إلى انحسار حتى خروج المهدي مع أن المهدي قبل عيسى بقليل، وقبل ذلك يعم الإسلام العالم، وتُفتح روما، والقسطنطينية اليوم مسلمة بعد أن فتحها السلطان محمد الفاتح يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادى الأولى سنة ٨٥٧هـ، ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣م وذلك بعد أكثر من ثمان مئة سنة من إخبار النبي ﷺ وستفتح من جديد، ولكن يبدو أن القسطنطينية سترجع ك Kafرة مرة أخرى، وتفتح من جديد، وفتحها الثاني يكون قبيل المسيح بقليل، والناس لا يفرقون بين فتحها الأول والثاني، وقد بشرت به السنة - أيضًا - قال رسول الله ﷺ: «عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ، وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ» (١).

وقال رسول الله ﷺ: «تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ نَبِيِّ الْأَصْفَرِ هُدْنَةٌ، فَيَعْدُرُونَ بِكُمْ، فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» (٢).

وقال ﷺ: «سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا أَمْنًا، فَتَعُزُّوْنَ أَنْتُمْ وَهُمْ عُدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ، فَتَسْلَمُونَ وَتَعْتَمُونَ، ثُمَّ تَتَرَلَوْنَ بِمَرْجٍ ذِي ثُلُولٍ، فَيَقُومُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ فَيَرْفَعُ الصَّلِيبَ، وَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ! فَيَقُومُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُهُ، فَيَعْدُرُ الْقَوْمُ، وَتَكُونُ الْمَلَا حِمٌ، فَيَجْتَمِعُونَ لَكُمْ فَيَأْتُونَكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً مَعَ كُلِّ غَايَةٍ عَشْرَةُ آلَافٍ» (٣).

وقال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَالِ أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافَوْا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الدِّينِ سُبُوحًا مِنَّا

(١) صحيح: رواه أحمد في مسنده، وأبو داود عن معاذ ﷺ وصححه الألباني في «تخريج المشكاة» (٥٤٢٤)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٩٧٥).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه عن عوف بن مالك ﷺ وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٩٨٨).

(٣) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، وأبو داود، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه» عن ذي مخمر ﷺ وصححه الألباني في «تخريج المشكاة» (٥٤٢٨) و«صحيح الجامع» (٣٦٠٦).

نُقَاتِلُهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللَّهِ لَا نُحْلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيَقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزُهُمْ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثٌ هُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَحُونَ الْقُسْطَ طَبِيعَةً، فَبَيْنَمَا هُمْ يَفْتَسِمُونَ الْعَنَائِمَ قَدْ عَلَقُوا سُيُوفَهُمْ بِالرِّثْيُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعْدُونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوِّرُونَ الصُّفُوفَ؛ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْدَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ».

وهذا الفتح الثاني إنما يكون بالتهليل والتكبير:

قال رسول الله ﷺ: «سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةِ جَانِبِ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبِ فِي الْبَحْرِ؟ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ^(١)، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يَقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ، وَلَمْ يَزْمُوا بِسَهْمٍ؛ قَالُوا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»؛ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّانِيَةَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»؛ فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّالِثَةَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»؛ فَيُفْرَجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُونَهَا، فَيَعْنَمُونَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَفْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ؛ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ^(٢)، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرَكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ»^(٣).

□ وَمِنَ الْوَعْدِ الصَّادِقِ نَزُولُ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؛ لِيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنْزِيرَ، وَيَنْشُرَ الْإِسْلَامَ، وَيَقْتُلَ الدَّجَالَ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا؛ فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنْزِيرَ، وَيَصْغَعَ الْجَزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٤).

(١) المراد: العرب، والمحفوظ من «بني إسماعيل». والمدينة القسطنطينية.

(٢) الصريخ: المنادي.

(٣) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) رواه البخاري واللفظ له في كتاب البيوع: باب قتل الخنزير (٤/٤١٤)، وكتاب المظالم: باب كسر الصليب وقتل الخنزير (٥/١٢١)، وكتاب الأنبياء: باب نزول عيسى ابن مريم (٦/٤٩٠)، ومسلم في كتاب الإيمان،

وعند مسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ»^(١) أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا؛ فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ^(٢)، وَيَقْتُلَ الْخَنَازِيرَ، وَيَضَعَ الْجُزْيَةَ^(٣)، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبِلَهُ أَحَدٌ».

ثم قال أبو هريرة رضي الله عنه: «واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾».

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟»^(٤)»^(٥).

وعن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال سمعت النبي ﷺ يقول: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةُ اللَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ» رواه مسلم. وقد مر هذا الحديث من قبل.

باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ، وابن منده في كتاب الإيمان (٥١٣/١).

(١) أي: لا بد من ذلك سريعًا.

(٢) أي: يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة، انظر: «الفتح» (٤٩٢/٦).

(٣) يضع الجزية: أي لا يقبل من النصارى غير الإسلام، أو القتل.

(٤) الإمام المذكور هو المهدي محمد بن عبد الله.

قال ابن حجر في «الفتح» (٤٩٣/٦): «الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه فين الله - تعالى - كذبهم، وأنه الذي يقتلهم».

قال ابن الجوزي: «لو تقدّم عيسى إمامًا لوقع في النفس إشكال، ولقيل: أترأه تقدّم نائبًا أو مبتدئًا شرعًا فصلّى مأمومًا لثلاثين بغير الشبهة. وجه قوله: «لا نبي بعدي»».

قال الحافظ في «الفتح» (٤٩٤/٦): «وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة والله أعلم».

(٥) رواه البخاري (٤٩١/٦) كتاب الأنبياء: باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، ومسلم: كتاب

الإيمان: باب نزول عيسى ابن مريم، وأحمد (٣٣٦/٢)، وابن حبان (٢٨٤/٨)، والبيهقي في

«الأسماء والصفات» ص (٤٢٤)، وابن منده في «الإيمان» (٥١٥/١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم أنه قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَهْلَنَ ^(١) ابْنُ مَرْيَمَ يَفْجَحَ الرُّوحَاءِ ^(٢) حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ لَيْثِنَيْنَهُمَا ^(٣)» ^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلی الله علیه وسلم قال: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ ^(٥) أُمَمَاهُتُهُمْ شَتَى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَإِنِّي أُولَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيَّ يَنْبِي وَيَتَّبِعُهُ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَأَعْرِفُوهُ؛ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ ^(٦) إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ ^(٧) كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ إِنْ لَمْ يُصْبَهُ بَلَلٌ، فَيَذُقُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، ثُمَّ تَقَعُ الْأَمَانَةُ ^(٨) عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ ^(٩) الْأَسْوَدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنَّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذَّنَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصَّبِيَّانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمَا فَيَمُوتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ» ^(١٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: «طَوَيْتُ لِعِيشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ ^(١١) يُؤْذَنُ لِلسَّمَاءِ فِي

(١) ليهلن: أي يرفع صوته بالتلبية يقول: لبيك اللهم لبيك.

(٢) فج الروحاء: الفج الطريق بين الجبلين، والروحاء طريق يبعد عن المدينة ستة أميال.

(٣) ليشنئهما: أي يحرم بالحج والعمرة معًا.

(٤) رواه مسلم في كتاب الحج: باب إلهال النبي صلی الله علیه وسلم وهديه ح (٢١٦)، وأحمد (٢/٢٤٠)، و٢٧٢، (٥٤٠)، وابن منده في «الإيمان» (٥١٧/١).

(٥) علّات: أي ضرائر.

إخوة لعلّات: قال ابن الأثير في «النهاية» (٢٩١/٣) أولاد العلات الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهما واحد. يعني إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة.

(٦) مربوع: يقال: رجل ربعة ومربوع يعني: معتدل القامة بين الطويل والقصير.

(٧) ممصّران: أي: فيهما صفرة خفيفة.

(٨) الأمانة: أي: الأمن والسلام.

(٩) ترتع: أي: تلعب.

(١٠) سنده صحيح: رواه أحمد رقم (٩٢٥٩)، وأبو داود (١١٧/٤)، وابن جرير (٣٨٨/٩)، وابن حبان

(٢٧٧٩/٨)، والحاكم (٥٩٥/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، وابن أبي شيبة (١٥٨/١٥)، وصححه

سند أحمد والطبراني الشيخ أحمد شاكر.

(١١) أي: بعد نزول المسيح، وقتله للدجال.

الْقَطْرِ^(١) وَيُؤَذِّنُ لِلْأَرْضِ فِي النَّبَاتِ، حَتَّى لَوْ بَدَرَتْ حَبْلَكَ عَلَى الصِّفَا^(٢) لَنَبَتَ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْأَسَدِ فَلَا يَضُرُّهُ، وَيَطَأُ عَلَى الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرُّهُ وَلَا تَشَاخُ^(٣) وَلَا تَحَاسَدُ، وَلَا تَبَاغُضُ^(٤).

عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمْتِي فَيَمُكُّ أَرْبَعِينَ لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَنْبَعُثُ اللَّهُ - تَعَالَى - عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ غُرُورَةٌ بَنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمُكُّ النَّاسَ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ...»^(٥).

وقال رسول الله ﷺ: «لَيَقْتُلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بِنَابٍ لُدٍّ»^(٦).

وقال رسول الله ﷺ: «يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بِنَابٍ لُدٍّ»^(٧).

وقال رسول الله ﷺ: «يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ»^(٨).

(١) القطر: المطر.

(٢) الصفا: الصخرة المساء.

(٣) لا تشاخ: أي: لا معادة.

(٤) إسناده صحيح: رواه أبو سعيد النقاش في «فوائد العراقيين»، وأبو بكر الأنباري في «حديثه»، ومن طريق الأنباري رواه الديلمي (١٦١/٢)، وابن الحب في «صفات رب العالمين» (١/٤٢٧)، وقال: «هذا على شرط البخاري».

قال الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٩٢٦):

قلت: «جعفر بن محمد بن شاكر لم يخرج له البخاري، ولا غيره من الستة، وهو ثقة، وقد ترجمه الخطيب (١٨٥/٧ - ١٨٧)، وفي «التهذيب» أيضًا، ولم يرمز له بشيء.

ورواه الضياء في «المنتقى من مسموعاته بمرو»... قلت: فالإسناد «صحيح». وصححه أيضًا في «صحيح الجامع» رقم (٣٨١٤).

(٥) رواه مسلم: كتاب الفتن - باب خروج الدجال ومكثه بالأرض، والحاكم (٥٥٠/٤).

(٦) صحيح: رواه أحمد في «مسنده» عن مجمع بن جارية، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٣٣٨).

(٧) صحيح: رواه الترمذي عن مجمع بن جارية، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٩٨٢).

(٨) صحيح: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» عن أوس بن أوس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٨٠٢٥).

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: أشرف علينا رسول الله ﷺ من غرفة، ونحن نتذاكر الساعة فقال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشَرَ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدُّخَانُ، وَالْدَّابَّةُ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَالْدَّجَالُ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ تَسُوقُ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ تَبِيثَ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا»^(١).

وفي حديث النّوَّاس بن سَمْعَانَ: «... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ رِيحُهُ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِيَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ»... وفيه: «ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْتَبِي ثَمَرَتِكَ وَرُدِّي بَرَكَاتِكَ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ^(٢) مِنَ الرُّمَانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا وَيُنَارِكُ فِي الرُّسُلِ^(٣) حَتَّى إِنَّ اللَّفْحَةَ^(٤) مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِقَامَ^(٥) مِنَ النَّاسِ؛ وَاللَّفْحَةُ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخَذَ^(٦) مِنَ النَّاسِ...»^(٧).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ...»، وفي الحديث: «وَأِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ؛ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْفَقْهَرِيُّ؛ لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى، فَيَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ كَفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمَ فَصَلِّ؛ فَإِنَّهَا لَكَ أَقِيمَتْ،

(١) رواه مسلم: كتاب الفتن.. باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ورواه أحمد (٧٠/٤)، والترمذي (٢١٨٣)، وابن ماجه (٤٠٥٥)، وأبو داود (٤٣١١)، والطيالسي (١٠٦٧)، وأبو بكر بن أبي شيبة (١٣٠/١٥)، (١٦٣/١٥).

(٢) العصاة: الجماعة.

(٣) الرسل: اللين.

(٤) اللقحة: اللبون.

(٥) الفقام: الجماعة.

(٦) الفخذ من الناس: دون القبيلة.

(٧) رواه مسلم في كتاب الفتن: باب ذكر الدجال وصفته، وأبو داود مختصراً (٤٣٢١)، والترمذي (٢٢٤٠)، وابن ماجه (٤٠٧٥)، والحاكم (٤٩٢/٤).

فَيَصْلِي بِهِمْ إِمَامَهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ^(١) قَالَ عِيسَى: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيَفْتَحُونَ وَرَأَاهُ الدَّجَالُ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا... فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابٍ لُدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْرَمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ وَحْدَهُ يَتَوَاقَى بِهِ يَهُودِيٍّ، إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا ذَابَّةَ إِلَّا الْغَرْقَدَةَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ، إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ. فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَحُ^(٢) الْحَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْحَجْرَةَ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ، وَتَرْفَعُ الشَّحَنَاءُ وَالنَّبَاغُضُ، وَتَنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ، حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي الْحِيَةِ فَلَا تَضُرُّهُ، وَتَضُرُّ الْوَلِيدَةَ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونُ الذُّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كُلُّبُهَا، وَتَمَلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السَّلَامِ كَمَا يُمَلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ، وَتَضَعُ الْحَزْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُسَلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكُهَا، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاتُورٍ^(٣) الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بَعْدَ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقُطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعُهُمْ؛ وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ، وَيَكُونُ الثَّورُ يَكْذًا وَكَذًا مِنَ الْمَالِ، وَيَكُونُ الْفَرَسُ بِالْأُذُنَيْنِ...^(٤)

عن نافع بن عتبة قال: قال رسول الله ﷺ: «تَعْرُوزُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَعْرُوزُ الدَّجَالِ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ»^(٥).

وهذا آخر نصر على اليهود فالدجال منهم ويهلك آخرهم معه.

(١) قال الشيخ الألباني: قلت فيه اختصار، تقديره فإذا انصرف فإذا انصرف إلى بيت المقدس، والمسلمون فيه محاصرون قال... كما يدل عليه بعض الأحاديث الأخرى.

(٢) قال الشيخ الألباني: كذا في هذا الحديث، والصحيح: «ويقتل» كما في الأحاديث الأخرى.

(٣) فاثور: الطشت، والجفنة، والخوان من رخام ونحوه.

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه، وابن خزيمة، والحاكم في «المستدرک»، والضياء عن أبي أمامة، وصححه

الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٢٤٥٧)، و«صحيح الجامع» رقم (٧٧٥٢).

(٥) رواه مسلم (٢٩٠٠).

□ وَلِلَّهِ دَرْ الْقَائِلِ:

مَاذَا تُعِدُّ لَنَا الْغُيُوبُ كَأَنِّي
وَتَشِعُّ مِلءَ عُيُونِهِ آمَالُنَا
وَحُيُولُنَا أَبَدًا.. تَتَوَقُّ إِلَى الذَّرَى
نَعَمْ نَعَمْ سَيِّهَاوَى الظَّلَامِ.. وَيُشْعِشِعُ وَجْهَ النَّهَارِ.. وَتَضْحَكُ عَيْنُ الرَّمَالِ!!
سَتَشَبُّ كَالْبُرْكَانِ.. يَقْطِظُهُ أُمَّةٌ
وَالْفَجْرُ مِنْ خَلْفِ الدِّيَاجِي مُقْبِلُ

يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ أَنْتَ يُوسُفُ هَذِهِ الْأَحْلَامِ

□ أَخِي:

صَبَّاحُكَ لِلرُّوحِ كَالْبَلَسَمِ
يُحَرِّكُ فِي النَّفْسِ وَجْدَانَهَا
وَيَرْفَعُهَا مِنْ حَضِيضِ الثَّرَا
وَيَغْمُرُهَا بِحَنَانِ السَّمَاءِ
فَتُشْرِقُ فِي الْقَلْبِ أَنْوَارُهُ
وَيَعْبُقُ فِيهِ أَرْبِجُ الْهُدَى
أَرْقُ وَأَنْدَى مِنَ الْيَاسَمِ
وَتُورِكَ يَا فَجْرَ إِسْلَامِنَا
وَيَزْوِي غَلِيلَ الْعِطَاشِ الذِّيدِ
□ أَخِي:

أنت أيها المسلم نبع في الأرض لمعاني النور بإزاء الشمس نبع النور في السماء، كأنما خرجت نفسك من صيغة كصيغة الدرّة في محاربتها، أو تركيب كتركيب الماس في منجمه، أو صفة

كصفة الذهب في عرقه.

لله دُرُّك وما أودع الإسلام فيك من خصال، ففي موقف أنت جيل صامد يشمخ، وفي آخر أنت ماء عذب يجري.

□ أَخِي:

أنت كنز الفضائل ما من فضيلة فيك إلا ويطبع الإسلام عليها صورة الجنة، ولا رذيلة تتحاشاها إلا والإسلام يضع عليها صورة النار التي وقودها الناس والحجارة.

كان التاريخ واقعًا لا يتزحزح، ضيقًا لا يتسع، جامدًا لا ينمو حتى جاء المسلم أخو الشمس يطلع بنوره كل يوم على الدنيا.

□ أَخِي:

أنا على يقين دائمًا أن المسلم معه الغد وآتيه، وإن أدير عنه اليوم وذاهبه، إن المسلم ليس رجل الأرض في الأرض، ولكنه رجل السماء في الأرض، إنه يتسع في الزمان والمكان من حيث لا يرى ذلك أحد ولا يعلمه، وكأنما كانت شمس فجره الآتي الذي سيتصر فيه قبل أن تشرق على الدنيا مشرقة في قلبه.

□ أَخِي:

أنت للدنيا كالمنازة على الساحل تهدي الحائرين وترشد الأدلاء.

أنت أولى الناس بقول القائل:

وَحَقِيقَتِي نُورٌ فَمَا لِي سَابِحًا	فِي لَجَّةِ الظُّلُمَاتِ وَالْأَشْجَانِ
أَنَا أُمَّةٌ فِيمَا أُرِيدُ لِأُمَّتِي	وَوَلَايَتِي دُنْيَا مِنَ الْأَجْيَالِ
فَاخْلُقْ لِنَفْسِكَ نَشْوَةً	فِي الْمَجْدِ تَرْهَبُ فِي الْعَرِينِ أَسودَا
وَاجْعَلْ نَشِيدَكَ قَوْلَ رَبِّكَ لَا تَخَفْ	حَتَّى يَهَابَ الْبَرْقُ مِنْكَ رُغُودًا ^(١)

(١) إقبال الشاعر الشاعر ص (٦٩) لنجيب الكيلاني.

□ يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ:

إن هذه الشعلة من طين، عندما تتحلى بالتوحيد والإيمان واليقين، تكتسي بجناحي الروح الأمين، وتطير بهما في العالمين.

كن عبدًا لربك تكن حرًا تقول لكل قيود الأرض: لا، لا يا قيود الأرض، فإنه لا تغني السيوف الصارمة، والعقول الراجحة، في الرقِّ والعبودية فتيلًا، ولا تتحطَّم سلاسل العبودية وأصفاد الذل والصغار إلا بطعم الإيمان وذوق التوحيد واليقين.

□ أَخِي:

إن البصيرة الإبراهيمية والعزة بالإسلام والتوحيد لا تتأتَّى بسهولة، ولا توهب مجانًا، فكم من الأهواء تختفي في مسارب النفس وتكوّن لها أعشاشًا وأوكارًا.

□ يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ وَيَا يُوسُفَ الْأَخْلَامِ:

كن نعمة الأخوة الحانية، ولسان الحبِّ البليغ.. انطلق للدعوة إلى الله ﷻ.. لا تحدُّك حدود، ولا تغلُّك قيود، رفر ف بجناحيك يا طائر الحرم، وقبل أن تحلّق في الفضاء، انفض عنك غبار اللون والنسل والوطن والتراب، شقّ لك الطريق في اليباب القفار، وحطّم الجبال بسيلك العرم وتيارك، وإن اعترضتك حديقة في الطريق فناغمها بجذولك الجميل المنساب، الذي له خير يُسكر النفوس ويهزّ الألباب.

علّم البلابل دروس التغريد ولحن التوحيد، وانفخ في الطيور روح الخفة، وافتح أكمّام الزهور والرياحين، فأنت نسيم سحر العالم، ونفحة روضته الندية.

فَدَثَ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي فَوَارِسَ صَدَقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي
فَوَارِسَ لَا يَمْلُونَ الْمَنَايَا إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَزْبِ الزُّبُونِ^(١)

□ يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ:

أحب شيء إلى نفسي أعزّه وجودًا وأبعده منالًا.. أبحث عن عملاق من الرجال وبطل من

(١) لأبي الغول الطهموي. والحرب الزبون هي: التي تصدم الناس وتدمغهم.

الأبطال، يملأ عيني برجولته، ويروّح نفسي.. مسلم يمتاز بين أهل الشك والظن بإيمانه وبقينه، وبين أهل الجبن والخوف بشجاعته وقوته الروحية، وبين عُتَاد الرجال والأموال والأصنام والملوك بتوحيده الخالص، وبين عُتَاد الأوطان والألوان والشعوب بأفانياته وإنسانيته، وبين عُتَاد الشهوات والأهواء والمنافع بتجرّده من الشهوات وتمرّده على موازين المجتمع الزائفة وقيم الأشياء الحقيرة، وبين أهل الأثرة والأنانية بزهده وإيثاره وكبر نفسه، يعيش برسالته ولرسالته.

إنك أيها المسلم في العالم وحدك، وأما ما عداك سراب خادع ودرهم زائف.

أنت نقطة دائرة الحق، وكل ما عداك سراب خادع ودرهم زائف.

أنت أنت لا تتغير ولا تتحول، وأما ما عداك فزبد يذهب جفاء.

أنت الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، وما عداك شجرة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

بقاؤك كبقاء الشمس والكواكب النيرة؛ لأنك تحمل رسالة خالدة، وتحتضن أمانة خالدة، وتعيش لغاية خالدة، أنت رمز لرسالات الأنبياء، وأذالك إعلان للحقيقة التي جاء بها إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ.

□ أنت رسالة الله الأخيرة، فلا يعترئها النسخ والتبديل.

أنت موج من أمواج بحر الإسلام الخضم، يأتي موج ويذهب موج، وتترامى الأمواج في أحضان البحر وتتلاشى في وجوده، والبحر لا يتغيّر؛ فالبحر امتداد دائم، كبحر الحياة وبحر الوجود تتبدّل أمواجه ولا يتبدّل كيانه.

إن العالم تراث للمؤمن، لا يشاركه فيه أحد، تُخلق وسُخّر له.

على الأذان الصارخ والنداء العالي، الذي ارتفع من جبل «أبو قبيس» قبل ثلاثة عشر قرناً، استيقظ هذا الكون بعد السبات العميق، وكان نفخة صور للإنسانية الميتة والعالم المحتضر، وهو الكفيل الآن لإيقاظ الإنسانية وإحياء الضمير البشري.

إن المؤمن إذا نادى في الآفاق بأذانه، أشرق العالم واستيقظ الكون.

إن الفجر الذي سيهتز له هذا العالم المظلم ويُولي به ليل الإنسانية الحالك إنما ينشأ بأذان المؤمن.

إن المسلم حقيقة عالمية لا تنحصر بين حدود الجنسية والوطنية الضيقة، بل تتخطى حدود المكان والزمان، وتفيض كالطبيعة البشرية، وكالإنسانية العامة، في مساحة زمانية شاسعة، كمساحة التاريخ الإسلامي، وفي مساحة مكانية واسعة كمساحة العالم الإسلامي.

الصَّيْنُ لَنَا وَالْعَرَبُ لَنَا	وَالْهِنْدُ لَنَا وَالْكُلُّ لَنَا
أَضْحَى الْإِسْلَامُ لَنَا دِينًا	وَجَمِيعُ الْكَوْنِ لَنَا وَطَنًا
تَوْحِيدُ اللَّهِ لَنَا نُورٌ	أَعْدَدْنَا الرُّوحَ لَهُ سَكَنًا
الْكُونُ يَزُولُ وَلَا تَمُحَى	فِي الدَّهْرِ صَحَائِفُ سُودَدِنَا
بُنِيَتْ فِي الْأَرْضِ مَعَابِدُنَا	وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ كَعْبَتُنَا
هُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ نَحْفَظُهُ	بِحَيَاةِ الرُّوحِ وَنَحْفَظُنَا
فِي ظِلِّ الدِّينِ تَرَبَّيْنَا	وَبَنَيْنَا الْعِزَّ لِدَوْلَتِنَا
عَلِمَ الْإِسْلَامُ عَلَى الْأَيَّامِ	شِعَارُ الْمَجْدِ لِلْمِلَّةِ
وَأَذَانُ الْمُسْلِمِ كَانَ لَهُ	فِي الْعَرَبِ صَدَى مِنْ هَمَّتِنَا
قُولُوا لِسَمَاءِ الْكَوْنِ لَقَدْ	طَاوَلْنَا النُّجْمَ بِرِفْعَتِنَا
يَا دَهْرُ أَمَا جَرَّبْتَ عَلَى	نِيرَانِ الشَّدَّةِ عَزَمَتِنَا
طُوفَانِ الْبَاطِلِ لَمْ يُغْرِقْ	فِي الْخَوْفِ سَفِينَةَ قُوَّتِنَا
يَا ظِلَّ حَدَائِقِ أُنْدُلُسَ	أَنْسَيْتَ مَغَانِي عِشْرَتِنَا
وَعَلَى أَغْصَانِكَ أَوْكَازُ	عَمُرْتُ بِطَلَائِعِ نَشَاتِنَا
يَا دِجْلَةَ هَلْ سَجَلْتَ عَلَى	شَطِئِكَ مَائِرَ عِزَّتِنَا
أَمْوَاجِكَ تَزْوِي لِلدُّنْيَا	وَتُعِيدُ جَوَانِبَ سِيرَتِنَا
يَا أَرْضَ الثُّورِ مِنَ الْحَرَمَيْنِ	وَيَا مِيلَادَ شَرِيعَتِنَا
رَوْضُ الْإِسْلَامِ وَدَوْحَتُهُ	فِي أَرْضِكَ رَوَّاهَا دَمُنَا ^(١)

إن المسلم لا تعرف أرضه الحدود، ولا يعرف أفقه الثغور، ليس النيل والفرات، وسيحون وجيحون إلا أمواجاً صغيرة في بحره المتلاطم.

عصوره عجيبة وأخباره غريبة، نسخ العهد القديم، وغير مجرى التاريخ.

هو في كل عصر ساقى أهل الذوق، وفي كل مكان فارس ميدان الشوق، شرابه رحيق دائماً، وسيفه ماض في كل معركة.

إن المؤمن هو الميزان العادل، والقسطاس المستقيم، به يُعلم رضا الله وسخطه، وبه يعرف الحسن من القبيح، فما راق في نظره فهو حسن، وما استقبحه فهو طائش، وفي عزائمه تتجلى الإرادة القوية، وهو الذي يسعى على قدميه، هو صاحب معان كثيرة، وشدو واحد، فهو كسورة الرحمن في القرآن، تتجدد معانيه وتكرر فيه آية ﴿فَيَأْتِي ٱلْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، ينير ظلمات كل عصر بنوره وضياهه، ويكرر رسالة الأنبياء، ويقول لكل جيل: ﴿يَقُومُواْ لَٱللّٰهِ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾.

هو كالصبح جديد وقديم، فهو في جدته ليس أجداً منه، وهو في قدمه ليس شيء أقدم منه؛ هو قديم لكنه يتجدد به العالم، وتتجدد به الكائنات، وتنشعش به القوى، وتستيقظ به الأجسام والقلوب، والعقول؛ ثم جديد بنفسه، تتجدد قواه ويتجدد نشاطه، وتفتح قريحته مع العصور، علمه سيّار، وعقله مبتكر، ونفسه طموح، وهمة وثابة، وهو كالمطر كل قطرة غير الأولى، ولكنها قطرات، كلها تحيي الأرض، وكلها تنبت النبات، وكلها تسقي الزروع والأشجار، وكلها تفتح الأزهار، وكلها تكون الأنهار.

قال رسول الله ﷺ «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ...».

عجباً لك أيها المسلم! تجلّت لك الآفاق، وغابت عنك نفسك؟ إلى متى تظل غافلاً جاهلاً؟ وتجلس ضائعاً عاطلاً، إن نورك الوهاج أنار العالم القديم، ونسخ الليل البهيم، ولا تزال اليد البيضاء التي ورثتها عن موسى في كُفّك، تتخطى حدود الآفاق الضيقة، فأنت السابق لها والفائق عليها، هل تخاف الموت؟ لقد كان جديراً بالموت أن يخافك، فأنت تكمن له وترصد به.

اعلم يقيناً، أن الكريم إذا وهب شيئاً، لا يسلبه ولا يشرده، وليس حتف ابن آدم في فراق الروح، إنما حتفه في ضعف الإيمان والحرمان من اليقين.

□ أَخِي:

افتح عينيك أيها الزهر النائم مثل النرجس الذي لا يطبق عينيه لحظه، ولا يعرف الكرى إليه سبيلاً، لقد أغار على وكرنا الأعداء، ونهبوا كل ما فيه من كنوز وخيرات، ألا يكفي هدير الحمام، وصفير الآذان وأنين القلوب والأرواح، وبكاء الثكالي واليتامى، وصراخ السبايا أن يوقظك، انتبه من هذا السبات العميق، الذي طال أمده واشتدت وطأته.

لقد بدأت الشمس رحلتها المباركة، وارتفع عمود الصباح المنير في بحر الظلمات، وحزمت القوافل في الجبال والصحاري أمتعتها، وضُرب نفير الرحيل، فما لك أيتها العين الساهرة! التي خلقت لمراقبة الإنسانية، وحراسة الضعفاء تنامين؟

□ يَا ابْنَ الْإِسْلَام:

لقد أصبح بحرك هادئاً ساكناً كالصحراء، لقد فقد طبيعته، فلا مدّ فيه ولا جزر، عجباً لهذا البحر الذي لا يهيج ولا يموج، وليس فيه تمساح طموح مغامر، ولا موج ثائر عارم! اقفز من حدودك الضيقة الهادئة لتفيض على البراري والقفار والنجاد والأغوار. بك قوام العالم وبقاء الأمم فاشرب كأساً فائضة من اليقين، وانهض من حضيض الظن والتخمين.

□ يَا ابْنَ الْإِسْلَام:

الغياث من الإفرج الذين خلبوا العقول، وسحروا النفوس، الغياث من هؤلاء الذين خدعوا مرّة بالركة والدلال، ومرّة بالقيود والأغلال. إن الذي عرف نفسه وعرف قيمته لا يليق به إلا عروش الملوك وأسرّة السلاطين، إنه لا حياة لك ولا قوام، ولا شرف ولا كرامة إلا بهذه المعرفة، فإذا ملكتها ملكك العالم، وإذا فقدتها، أصبحت من سقط المتاع.

□ يَا يُوسُفَ هَذِهِ الْأَحْلَام:

إن كل ما في العالم من الظواهر الكونية، أو الأجرام الفلكية، راحل زائل، وغائب آفل، وأنت

أيها المسلم، بطل المعركة، وكل ما حولك من سافلٍ وعالٍ، ورخيصٍ وغالٍ، من جنودك وأتباعك.

□ أَخِي:

يا وارث التوحيد يا أنا! هل أصبحت كسائر الناس لا تحمل روحًا ولا تجذب نفوسًا؟
إن السجدة التي كانت تهتز لها روح الأرض، طال عهد المحراب بها، واشتاق إليها المسجد
كما تشتاق الأرض الجديدة الخاشعة إلى المطر؛ لم أسمع ذلك الأذان الذي ارتعشت له الجبال
بالأمس.

لم أر في محيطك أيها المسلم لأولوة الحياة، قد بحثت عنها موجة موجة، وتفقدتها صدفة
صدفة.

□ أَخِي:

إذا رأيت النجوم شاحبة منكدرة تخفق، فاعلم أن الفجر قريب، ها هي الشمس قد ذرّ قرننها من
الأفق، وولى الليل على أدباره، إن عاصفة الغرب على الإسلام قد أعادت المسلم إلى الإسلام، فإنما
تتكون اللآلئ في البحر المتلاطم الهائج، لقد دب ديب الحياة في المسلم، وجرى الدم في عروقه.

□ يَا يُوسُفَ هَذِهِ الْأَحْلَامُ.. لِلَّهِ مَا أَحْلَى هَذِهِ الْقَصِيدَةَ يَشْدُو بِهَا فَمَكَ
الطَّاهِرُ:

وَأَقُولُ لِلْجِيلِ الْجَدِيدِ..
أَقُولُ لِلْجِيلِ الْمُحَصَّنِ بِالْعَقِيدَةِ وَالْمُتَوَجِّعِ بِالصَّبَاحِ..
وَأَقُولُ يَا رَمَزَ الْفَلَاحِ..
إِنَّا بَلَوْنَا اللَّيْلَ وَالْأَشْبَاءَ وَالْمَوْتَ الْمُوجَلَ وَالْجِرَاحَ..
وَأَقُولُ يَا جِيلَ الْمَصَاحِفِ..
يَا خَمِيرَ الْأَرْضِ.. يَا طَلَقَ الْوِلَادَةِ
هَآ أَنْتَ كَالْيَبُوعِ تَدْفُقُ فِي صَحَارِينَا..

وَتَمْنَحُنَا الْوَثِيقَةَ وَالشَّهَادَةَ
 أَنْتَ الَّذِي سَيَبْدُلُ الْأَوْزَانَ وَالْأَحْزَانَ..
 يَزْرَعُ فِي الْعُيُونِ نَخِيلَهَا..
 فَلَكُمْ تَبَاطُأً فِي الرَّحِيلِ عَنِ الْقُرَى عَامَ الرَّمَادَةِ..
 وَأَقُولُ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ..
 فَإِنَّ فِيكَ التَّبَضُّعُ يُورِقُ بَيْنَ تَرْتِيلِ الظُّهَيْرَةِ وَالْمَسَاءِ..
 وَأَقُولُ يَا جِيلَ الْفِدَاءِ..
 أَكَلْتُ مَوَاسِمَنَا الْجَنَادِبُ..
 وَاسْتَبَدَّ بِنَا الْحَوَاةُ
 وَغَادَرْتُنَا آخِرُ السُّحُبِ الْحَمِيمَةِ فِي السَّمَاءِ..
 أَنْتَ الَّذِي تَفْتَاتُ جَمْرَ الْمَرْحَلَةِ..
 هَا إِنَّ أَحْبَارَ الْيَهُودِ تَجَمَّعُوا.. هَا إِنَّهُمْ حَشَدُوا لَنَا..
 فَاقْرَأْ عَلَى تِلْكَ الرُّءُوسِ «الزَّلْزَلَةَ»..
 اقْرَأْ عَلَيْنَا بِاسْمِ رَبِّكَ يَا بِلَالُ..
 الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ..
 وَنَحْنُ فِي وَقْدِ الظُّهَيْرَةِ..
 كَمْ نَتَوَقَّعُ إِلَى الظَّلَالِ..
 اقْرَأْ عَلَيْنَا «الْمُؤْمِنُونَ» وَشُدَّ قَوْسَكَ..
 إِنَّ قَوْسَكَ لَا تَطِيشُ بِهَا النِّبَالَ..
 كَمْ دَا سَأَلْتَ فَلَمْ يُجِيبُوا..
 كَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يُجِيبُوا..
 أَنْتَ وَحَدِّكَ مَنْ يُجِيبُ عَنِ السُّؤَالِ..
 يَا أَيُّهَا الْجِيلُ الْجَدِيدُ.. وَيَا سَلِيلَ الطُّهْرِ.. يَا بَرْدَ الْيَقِينِ..

كُنْ بِاسْمِ رَبِّكَ قَلْعَةً لِلْحَائِفِينَ.. وَمَنْهَلًا لِلظَّامِينَ..
 كُنْ جُدُورًا.. كُنْ طُيُورًا..
 كُنْ كَمَا شَاءَتْ لَكَ «الْأَعْرَافُ» فِي الزَّمَنِ الْعَجِيزِ^(١)..
 يَا أَيُّهَا الْجِيلُ الْجَدِيدُ..
 وَقَفْتُ مُنْذِهِشًا عَلَى عَتَبَاتِ خُطُوتِكَ الْجَدِيدَةِ..
 وَقَرَأْتُ نَبْضَكَ وَأَنْطَلَقْتُ بِلَا عِنَانٍ..
 مِنْ سُورَةِ «الْإِسْرَاءِ» جِئْتُ.. وَمِنْ نَقَاءِ الْفَجْرِ..
 وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي..
 وَرَأَيْتُ مِنْ خَلْفِ الدُّخَانِ وَجُوهَهُمْ..
 وَتَلَوْتُ جُزْءَكَ وَالْهَجِيرَ..
 حَمَلْتُ جُزْءَكَ وَالْعَبِيرَ..
 فَمَا الَّذِي حَمَلْتُهُ أَغْرِبُهُ الزَّمَانُ^(٢)؟!

* * *

يَا حُرَّاسَ الدِّينِ وَأَمْنَاءَ اللَّهِ فِي الْعَالَمِينَ، يَا مَنْ لَوْ أَقْسَمْتُمْ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِكُمْ، إِذَا تَأَلَّقَ نَجْمُكُمْ فِي
 آفَاقِ السَّمَاءِ أَفَلَتْ نَجُومُ الْآخَرِينَ، وَطُوي بِسَاطِهِمْ، لَنْ تَسْعَكُمْ الصَّحَرَاءُ وَالْفِيَا فِي، فَاضْرِبُوا
 خِيَمَتَكُمْ فِي وَجُودِكُمْ، الَّذِي يَسْعُ الْآفَاقُ، كُونُوا أَسْرَعَ مِنَ الْعَاصِفَةِ وَأَقْوَى مِنَ السَّيْلِ، حَتَّى
 تَسْرِعَ رَكَائِبُكُمْ فِي مَضْمَارِ الْحَيَاةِ وَتَسْبِقَ الرِّيحَ.

امتلكوا ناصية الأيام، خذوا عنان التاريخ، وقودوا قافلة البشرية إلى الغاية المثلى.

مِنَ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِالسَّبْقِ إِلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ سِوَاكُمْ، مِنَ الَّذِي دَوَّى أَذَانَهُ فِي الْعَالَمِينَ غَيْرَكُمْ،
 هَلِ الْعِلْمُ إِلَّا فَنَاتُ مَا نَدَّتْكُمْ، وَهَلِ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ إِلَّا وَصْفُ
 حَالِكُمْ؟!..

(١) العجيز: المسن.. الخنث.. الأحمق.

(٢) قصيدة «جيل الصحوة» من ديوان «إنها الصحوة» لمحمود مفلح ص (٣٧-٣٩).

مرَّ الإسلام على صحرائكم فأنبئت الأزهار والرياحين، صهيل خيل أبي سليمان خالد بن الوليد، وسيف صلاح الدين، ونظرة الزاهد الأواب بشر بن الحارث، وذكر الفضيل بن عياض، فكر ابن تيمية، ودوي التكبير والصلوات، وزمزمة جَلْبَة الحروب والفتوح بين الخافقين.

□ أَخِي:

إنني أرى في مرآة المستقبل عصرًا لا يزال في طيَّات الغيب، قد بدت تباشيره، وظهرت طلائعه لعيني، ولكنها لا تزال محجوبة عن أعين الناس، لو كُشف الغطاء عن وجه هذا الفجر المرتقب، لشقَّ ذلك على أوروبا، وفقدت رشدًا وجُرَّ جنونها، هذا الفجر سيوقظ العقول، ويهزُّ النفوس، ويزهر الآمال في الصدور، قد آن أن تشرق الأرض بنور ربها، ويعيش العالم من جديد.

□ يَا ابْنَ الْإِسْلَام:

أنت البغية المنشودة، وبحرك زاهر بالدرر والآلئ.

□ أَخِي:

لا تربط نفسك وقلبك بالتراب، والحمى المسنون، والحجارة والقرميد. إن الصقور لا تستريح ولا تهدأ في الأوكار.

أتهوي من القمة العالية، وتهبط من تلك العلياء التي رفعك إليها الإسلام، أصبحت لطول عهدك بالفتوحات لا تفهم لغة الصهيل والسيوف، وإهابة الشجعان المجاهدين، ألقت نعمة المغنين، وعشت بين الآهات والزفرات والأنين، فقدت عينك النور، وحرمت قلبك لذة السرور.

□ يَا يُوسُفَ هَذِهِ الْأَحْلَام:

جدَّد فيك الإيمان واليقين، فقد عراك الظن والتخمين، إن مقامك ومنزلك وراء هذه القبة الزرقاء والسموات العلى، وإن ركبك يمشي فوق النجوم النيرة والكواكب المتلألئة.

□ يَا ابْنَ الْإِسْلَام:

أنت وحدك تملك الآمال والأبعاد، أنت رسالة الله الأخيرة، وأنت خالد بخلود رسالتك، دائم بدوام دورك ومهمتك.

□ أَخِي:

إن ما حملته النبوة من تحفة غالية وهدية ثمينة، من عالم الماء والتراب إلى عالم الجنان والخلود الذي لا يزول ولا يحول، إنما هي أنت، وقد انكشف هذا السر الدقيق بماضي الأمة الحنيفة والملة السمحة البيضاء، أنت متصل النسب المعنوي بأبيك إبراهيم، خلقت لتحمي مع الله في جواره في فردوسه في دار غرس غرسها الرحمن بيده.

إلى متى تتمتع برفقة الطيور المغردة في الحديقة الفيحاء بين الأغصان الرطبة البليلة، أليس بجناحيك قوة طيران الصقور المحلقة في الفضاء، التي تنشئ أوكارها في الجبال الجرداء السماء.

□ أَخِي:

ما أعذب هذه الكلمات على شفتيك:

أَنَا مُسْلِمٌ وَالتُّورُ يَنْبُضُ فِي دَمِي
أَنَا مُسْلِمٌ وَالتَّشْمُسُ تَأْلُفُ هَامَتِي
□ يَا يُوسُفَ هَذِهِ الْأَحْلَامُ:

أنت وحدك من يعي ويفهم قول الصادق الأمين عليه السلام: «إِنَّمَا النَّاسُ كِبَابِلُ مِثَّةٍ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً»^(١).

أردد قولك وأسطره في فهمك للحديث: إنما قال: «النَّاسُ كِبَابِلُ مِثَّةٍ» ولم يقل: «الدعاة كِبَابِلُ مِثَّةٍ» بل نحن الرواحل كلنا؛ فافتحم فأنت لها.

قَدْ غَرَسْنَا الدِّينَ فِي أَرْضِ الْقُلُوبِ
وَمِنَ الدُّنْيَا حَلَلْنَا الْعُقَدَا
مِنَ دَنَانِ الْحَقِّ صَرَفْنَا الرَّجِيقَ
كَأُسْنَا كَانَتْ سَرَاجِ الْحَفَلِ
إِنَّ هَذَا الْعَصْرَ مِنْ آثَارِنَا
وَجَلَوْنَا الْحَقَّ مِنْ سَتْرِ الْغُيُوبِ
وَاسْتَتَارَ الثُّرُبُ مِنَّا سُجَّدَا
وَهَدَمْنَا حَائَةَ الْكُفْرِ الْعَتِيقِ
صَدْرُنَا كَانَ لِقَلْبٍ مَشْعَلِ
مِنْ عَجَاجِ ثَارٍ فِي تَسْيَارِنَا

(١) أخرجه البخاري، ومسلم، وأحمد، والترمذي وابن ماجه، عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - .

نَحْنُ وَرَأَتْ هُدَاةً لِبَشَرٍ لَا تَزَالُ الشَّمْسُ تُبْدِي نُورَنَا
نَحْنُ عِنْدَ الْحَقِّ سِرٌّ مُدْخَرٌ غَيْمُنَا فِيهِ بُرُوقٌ وَسَنَاءٌ^(١)
□ يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ.. يَا يُوسُفَ الْأَحْلَامِ:

يَا أَيُّهَا النَّسْرُ الْمُشَوِّقُ إِلَى الذَّرَى
أَتَرَكَ بَعْدَ الْبَيْنِ تَعْرِفُ مَا الَّذِي
قُمَ وَانْتَفِضَ يَا بَنَ الْعَلَاءِ مُبَشِّرًا
وَلْتَرَكِبِ الرِّيحَ الْغُصُوبَ.. يَهِيْجُهَا
وَاحْمِلْ إِلَى الْأَفَاقِ مُزْعَةً رَايَةً
مَغْمُوسَةً بِجَرَاحِنَا .. مَنْشُوجَةً
مِنْ كَهْفِنَا الْمَقْرُورِ فِي عَسَقِ الدُّجَى
مِنْ صَرْخَةِ الْمُتَوَرِّدِ.. فِي أَحْشَائِهِ
مِنْ دَمْعَةِ الطِّفْلِ الْبَرِيِّ تَعَاظَمَتْ
مِنْ لَوْعَةِ الْأُمِّ الرُّعُومِ.. مَهِيْضَةً
وَدَمَ الشَّهِيدِ عَلَى الرُّغَامِ مُجَدَّلًا
مِنْ كُلِّ مَنْ ذَهَبُوا.. سَيَاطُ الظُّلْمِ فِي
مِنْ عُمُقِ هَاتِيكَ الْجَرَاحِ شُمُوسُنَا
إِنَّ الثُّفُوسَ إِذَا تَمَخَّضَ سَغِيْهَا
قَدْ أَبْرَمَتْ بِجَهَادِهَا.. وَثَبَاتِهَا
وَلَهَا مَعَ الْأَمْجَادِ وَعَدٌّ صَادِقٌ
وَإِذَا الرُّجَالُ عَلَى الْعَقِيدَةِ بَايَعُوا

يَطْوِي الْفَضَاءَ بِلَهْفَةٍ وَخَنَانٍ
يُشْجِي الْفَتَى فِي غُرْبَةِ الْأَوْطَانِ؟
يَتَفَتَّحُ النَّسْرِينَ وَالرَّيْحَانِ
قَدَرًا.. وَيُطْلِقُهَا بِغَيْرِ عِنَانٍ
سَقَطَتْ.. وَتَأْبَى ذِلَّةَ الْقِيَعَانِ
مِنْ رُوحِنَا بِالصُّدُقِ وَالْإِيمَانِ
مِنْ عَضَّةِ الْأَلَامِ وَالْأَحْزَانِ
حِمَمٌ تَثُورُ بِجَاحِمِ النَّيْرَانِ
حَتَّى غَدَتْ فِي الْأَرْضِ كَالطُّوفَانِ
بِالتَّكْلِ.. تَسْبِيْهَا يَدُ الطُّغْيَانِ
أَنْفَاسُهُ طَوِيَتْ بِلَا أَكْفَانِ
أَعْقَابِهِمْ.. وَسَلَّاسِلُ السَّجَانِ
وُلِدَتْ.. وَتُسْقَى بِالطُّهُورِ الْقَانِي
فَتِمَارُهَا يَوْمَ الْحَصَادِ دَوَانِي
عَهْدًا يَدُومُ غَدًا مَعَ الرَّحْمَنِ
قَدْ سَطَّرَتْ بُشْرَاهُ فِي الْقُرْآنِ
يَا صِدْقَ أَحْلَامٍ لَهُمْ وَأَمَانِي^(٢)

(١) من كتاب «تأملات» لمحمد إقبال - ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام.

(٢) قصيدة «عودة النسْر» من ديوان «قادمون مع الفجر» لأحمد محمد الصديق ص (٦٨ - ٧٠).

□ أَخِي: أَلَا تَشْتَاقُ لِحَمْلِ رَايَةِ الْإِسْلَامِ فِي فَجْرِهِ الْآتِي:

يَا رَايَةً بِالْأُورِ خَافِقَةً يَهْفُو إِلَيْكَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
هَيَّا.. فَإِنَّ الدَّهْرَ مُرْتَقِبٌ وَمَوَاكِبُ الثَّارِيخِ تَنْتَظِرُ
□ وَيَعُدُّ:

• يَا أَبْنَاءَ يَاسِينَ النَّبِيلِ..

• يَا كُلُّ قَسَامِيٍّ مُجَاهِدٍ..

• بِعُتُكُمُ أَعْلَى الْمَلِكِ فَلَا تَنْسُونِي غَدًا لِكِرَامَةِ الدَّلَالِ:

كتبْتُ جمعي هذا وجهدي المتواضع يعلم الله بنية خالصة لله وصادقة ولو استطعت أن أكتبه
بنبض قلبي ودمع عيني لكتبته، والله يعلم حبي لكم في الله.. وقد بعثكم أَعْلَى الْمَلِكِ.. بكتابي
عن سيد المجاهدين في عصرنا الشيخ أحمد ياسين تقبله الله في عداد الشهداء، وتقبل الدكتور
الرتيسي في زمرة الشهداء بِكَرَمِهِ وجوده فالله لا يضيع أجر المحسنين.. فاشفعوا لي عند ربكم،
وأناشدكم الله أن تكتبوا هذا في وصاياكم.. شفاعتكم لي يوم القيامة، وأناشدكم الله - تَعَالَى - أن
تدعو الله لي أن يرزقني أفضل الشهادة في سبيله وموتاً في بلد رسوله ﷺ، وراقبوا الله في نياتكم،
وَتَحَرَّوْا الشُّنَّةَ فِي كُلِّ سَكَنَاتِكُمْ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وَكَبَّهُ

د. السيد بن حسين العفاني

فهرس المراجع

مرتب أبجديًا

- ١ - أحجار على رقعة الشطرنج، للأمير ويلان كاي كار.
- ٢ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، علاء الدين بن بلبان - تحقيق: شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة.
- ٣ - أحمد ياسين شموخ في زمن الانكسار، لمحمد منير - دار البشير طنطا.
- ٤ - أحمد ياسين شهيد أيقظ أمة، لعامر شامخ - دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- ٥ - أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي، لأحمد بن يوسف
- ٦ - اختلافات في تراجم الكتاب المقدس. للواء/أحمد عبدالوهاب - مكتبة وهبة.
- ٧ - أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة، لوفاء صادق - دار الفرقان - عمان.
- ٨ - إرواء الغليل. للشيخ الألباني - المكتب الإسلامي.
- ٩ - إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة، لإلياء هاليفي وألفريد ليليتال، ترجمة رياض صوما.
- ١٠ - الإسماعيلية تاريخ وعقائد، لإحسان إلهي ظهير.
- ١١ - إغاثة اللفهان لابن القيم.
- ١٢ - الأفعى اليهودية، عبد الله التل.
- ١٣ - إقبال الشاعر الثائر، لنجيب الكيلاني.
- ١٤ - الانتفاضة المباركة، لغسان حمدان - مكتبة الفلاح.

- ١٥ - إنها الصحوه .. إنها الصحوه (ديوان شعر)، لمحمود مفلح - دار الوفاء.
- ١٦ - إني أرى الملك عاريًا، د/محمد عباس.
- ١٧ - أهداف إسرائيل التوسعية، لمحمود شيت خطاب.
- ١٨ - البداية والنهاية لابن كثير.
- ١٩ - بذل المجهود في إفحام اليهود، للحكيم السموعل.
- ٢٠ - بغداد عروس عروبتكم، د/محمد عباس.
- ٢١ - البيان المغرب لابن عذارى.
- ٢٢ - بيت المقدس، لشراب.
- ٢٣ - تأملات إيمانية في سورة يوسف. لياسر برهامي.
- ٢٤ - تأملات لمحمد إقبال ترجمة د/عبد الوهاب عزام.
- ٢٥ - تاريخ الأمم الإسلامية، لمحمد الخضري - المكتبة التجارية.
- ٢٦ - تاريخ بغداد.
- ٢٧ - تثبيت أفتدة المؤمنين وذكر مبشرات النصر والتمكين، لسيد حسين العفاني - دار العفاني.
- ٢٨ - تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى. للألبانى - طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- ٢٩ - تدريب الراوى للسيوطى والنووى.
- ٣٠ - التربية الجادة ضرورة. لمحمد بن عبد الله الدويش - دار الصفوة.
- ٣١ - تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص، لسيد حسن العفاني - دار العفاني.
- ٣٢ - تفسير ابن كثير.
- ٣٣ - تفسير الطبري.

- ٣٤ - تفسير القرطبي.
- ٣٥ - تهذيب التهذيب. لابن حجر العسقلاني.
- ٣٦ - تهذيب الحلية.
- ٣٧ - الثقات، لابن حبان.
- ٣٨ - ثمرات الانتفاضة. د/سامي الصالحى/مركز الإعلام العربى.
- ٣٩ - جامع الأصول. لابن الأثير - دار الفكر.
- ٤٠ - جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن. لصالح مسعود أبى بصير.
- ٤١ - الجواد المهاجر (ديوان شعر)، لطاهر العتباني.
- ٤٢ - حصاد الانتفاضة. لإسماعيل عبداللطيف الأشقر ومؤمن محمد بسيسو.
- ٤٣ - حق الدم لمحمد إبراهيم بسيوني - المركز العربى للصحافة والنشر.
- ٤٤ - حقيقة إسرائيل، لمحمود شيت خطاب.
- ٤٥ - حكومة العالم الخفية تأليف شرين سبيريد وفيتش - ترجمة مأمون سعد - دار النفائس.
- ٤٦ - حلية الأولياء. لأبى نعيم الأصفهاني.
- ٤٧ - خطر اليهود.
- ٤٨ - خطط المقرئى، للمقرئى.
- ٤٩ - الدر المنثور للسيوطى.
- ٥٠ - دول الطوائف، لمحمد عبدالله عنان.
- ٥١ - الذخيرة، لابن البسام.
- ٥٢ - رسائل ابن حزم الأندلسى، لابن حزم.
- ٥٣ - الرسل والرسالات، د/عمر الأشقر/دار النفائس.

- ٥٤ - الرقائق. لمحمد أحمد الراشد.
- ٥٥ - رهبان الليل، لسيد حسين العفاني - دار العفاني.
- ٥٦ - الروتاري في قفص الاتهام، أبو إسلام أحمد عبدالله.
- ٥٧ - زاد المسير لابن الجوزي.
- ٥٨ - زاد المعاد، لابن القيم.
- ٥٩ - الزهد والرقائق، لعبدالله بن المبارك.
- ٦٠ - السلسلة الصحيحة. للشيخ الألباني - المكتب الإسلامي.
- ٦١ - السنة لابن أبي عاصم - تحقيق الألباني - المكتب الإسلامي.
- ٦٢ - السنن الكبرى. للبيهقي.
- ٦٣ - سير أعلام النبلاء. للإمام الذهبي.
- ٦٤ - شرح السنة. للإمام بغوي - تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش - المكتب الإسلامي.
- ٦٥ - شرح مسلم للنووي، للإمام محيي الدين النووي - دار الشعب.
- ٦٦ - شفاء العليل لابن القيم.
- ٦٧ - الشوارد، لعبدالله عزام.
- ٦٨ - الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، لأحمد منصور - المكتب المصري الحديث.
- ٦٩ - صحوة الرجل المريض.
- ٧٠ - صحيح ابن خزيمة. تحقيق د/مصطفى الأعظمي والألباني - المكتب الإسلامي.
- ٧١ - صحيح الترغيب والترهيب. للشيخ الألباني - المكتب الإسلامي.

- ٧٢ - صحيح الجامع الصغير. للشيخ الألباني - المكتب الإسلامي.
- ٧٣ - صحيح سنن ابن ماجه. للألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ٧٤ - صحيح سنن أبي داود، للألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ٧٥ - صحيح سنن الترمذي، للألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ٧٦ - صحيح سنن النسائي، للألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- ٧٧ - صفحات من صبر العلماء، لعبدالفتاح أبي غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.
- ٧٨ - صلاح الأمة في علو الهمة، لسيد حسين العفاني - مؤسسة الرسالة.
- ٧٩ - الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأمم - د/حمد بن صالح السحياني - كتاب المنتدى.
- ٨٠ - طبقات الحنابلة.
- ٨١ - عظماء الإسلام عبر أربعة عشر قرناً من الزمان. لمحمد سعيد مرسي.
- ٨٢ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. للفاسي المكي - مطبعة السنة المحمدية.
- ٨٣ - العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٨٤ - عقيدة اليهود في تملك فلسطين.
- ٨٥ - العقيدة في الله، د/عمر الأشقر.
- ٨٦ - عون المعبود شرح سنن أبي داود.
- ٨٧ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للحافظ ابن حجر العسقلاني - طبعة السلفية.
- ٨٨ - الفتح الرباني. لعبد القادر الجيلاني.
- ٨٩ - الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم.
- ٩٠ - فضائل الشهيد يحيى عياش، لمخلص يحيى يرزق.
- ٩١ - فقه السيرة، لمحمد الغزالي.

- ٩٢ - فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ لِسَيِّدِ قُطْبٍ.
- ٩٣ - فِيضُ الْقَدِيرِ. لِلْمَنَاوِي.
- ٩٤ - قَادِمُونَ مَعَ الْفَجْرِ (دِيَوَانُ شَعْرٍ)، لِأَحْمَدَ مُحَمَّدَ الصَّدِيقِ.
- ٩٥ - الْقَصْدُ وَالْأَمُّ، لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ.
- ٩٦ - الْكَامِلُ، لِابْنِ الْأَثِيرِ.
- ٩٧ - كَشَفُ أَسْرَارِ الْبَاطِنِيَّةِ وَأَخْبَارِ الْقِرَامِطَةِ. لِمُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْحَمَاوِيِّ - مَطْبَعَةُ الْأَنْوَارِ.
- ٩٨ - الْكَزْزُ الْمَرْصُوعُ،.
- ٩٩ - اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ فِيمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشَّيْخَانُ مُحَمَّدُ فُؤَادُ عَبْدِ الْبَاقِي.
- ١٠٠ - لَطَائِفُ الْإِشَارَاتِ لِلْقَشِيرِيِّ - الْهَيْئَةُ الْمَصْرِيَّةُ لِلْكِتَابِ.
- ١٠١ - مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ. لِلْهَيْثَمِيِّ - مَكْتَبَةُ الْقُدْسِيِّ.
- ١٠٢ - مَجْمُوعُ فَتَاوَى وَمَقَالَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ. لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ.
- ١٠٣ - مُحَاسِنُ التَّأْوِيلِ. لِلْقَاسِمِيِّ.
- ١٠٤ - الْمُخْتَارَةُ. لِلضِّيَاءِ الْمُقَدْسِيِّ.
- ١٠٥ - مَدَارِجُ السَّالِكِينَ. لِابْنِ الْقَيِّمِ
- ١٠٦ - مَذْبَحَةُ الْحَرَمِ الْإِبْرَاهِيمِيِّ. لِمُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ السَّمَانِ، وَحَسَنِ عَاشُورٍ - دَارُ الْإِعْتَصَامِ.
- ١٠٧ - مَذَكِرَاتُ جُولَدِ مَائِيرِ.
- ١٠٨ - الْمُسْتَدْرَكُ. لِلْحَاكِمِ.
- ١٠٩ - مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى الْمُوصِلِيِّ. أَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيِّ - تَحْقِيقُ: حَسَنِ سَلِيمِ أَسَدٍ - دَارُ الْمَأْمُونِ.
- ١١٠ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ. تَحْقِيقُ: الشَّيْخِ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ شَاكِرٍ - طَبْعُ دَارِ الْمَعَارِفِ.
- ١١١ - مَشَارِعُ الْأَشْوَاقِ إِلَى مَصَارِعِ الْعِشَاقِ لِابْنِ النَّحَاسِ - دَارُ الْبَشَائِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

- ١١٢ - مشكاة المصابيح. للتبريزي - تحقيق: الشيخ الألباني - المكتب الإسلامي.
- ١١٣ - المصنّف. لابن أبي شيبة - طبع الهند.
- ١١٤ - المصنّف. لعبد الرزاق الصنعاني.
- ١١٥ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. لابن حجر العسقلاني - المكتب الإسلامي.
- ١١٦ - المعجم الأوسط. للطبراني - طبع دار الحرمين.
- ١١٧ - المعجم الكبير. للطبراني - تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي - وزارة الأوقاف العراقية.
- ١١٨ - معركتنا مع اليهود، لسيد قطب - دار الشوق.
- ١١٩ - مقدمة ابن خلدون.
- ١٢٠ - مكايد يهودية.
- ١٢١ - من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية - د/عبد الوهاب المسيري/ مركز الإعلام العربي.
- ١٢٢ - من القدس إلى سرايفو (ديوان شعر)، لعبدالرحمن العشماوي.
- ١٢٣ - مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي.
- ١٢٤ - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، لعبد الوهاب المسيري.
- ١٢٥ - موسيقا من السر (ديوان شعر)، لمحمود حسن إسماعيل.
- ١٢٦ - نفح الطيب، المقري.
- ١٢٧ - النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. لابن شداد.
- ١٢٨ - الهزيمة النفسية عند المسلمين - د/عبد الله الخاطر - كتاب المنتدى.
- ١٢٩ - واقدها، لسيد حسين العفاني - دار العفاني.
- ١٣٠ - واقعنا المعاصر. لمحمد قطب.

- ١٣١ - وحي القلم، للرافعي.
 ١٣٢ - وداعًا سيد المجاهدين، دار الدعوة بالإسكندرية.
 ١٣٣ - اليهود إخوان الخنازير والقروء، لدكتور/سيد حسين العفاني - دار العفاني.
 ١٣٤ - اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار،
 ١٣٥ - اليهود والماسونية، عبدالرحمن الدوسري.
 ١٣٦ - اليهود وراء كل جريمة، لوليان كار.

* * *

جرائد ومجلات

- ١ - جريدة آفاق عربية.
 ٢ - جريد الأسبوع العدد ٣٦٨ السنة الثامنة.
 ٣ - جريدة الأهرام.
 ٤ - جريدة صوت الأزهر.
 ٥ - جريدة صوت الأمة، عدد ١٧٤.
 ٦ - جريدة عكاظ.
 ٧ - مجلة الإصلاح.
 ٨ - مجلة الأهرام العربي العدد ٣٦٦.
 ٩ - مجلة البحوث الإسلامية عدد ٤٨.
 ١٠ - مجلة البيان العدد ١٩٩.
 ١١ - مجلة الرياض.

- ١٢ - مجلة صوت الأقصى.
١٣ - مجلة المجتمع العدد ١٥٩٩.
١٤ - مجلة المختار الإسلامي.
١٥ - مجلة المصور.
١٦ - مجلة المنار الجديد.
١٧ - مجلد القدس.

* * *

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة مرتب أبجديًا

الأحاديث القدسية

- «إذا ابتليت عبدًا من عبادي مؤمنا فحمدني وصبر...» ١٩١/١.....
«إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني...» ١٩١/١.....
«إذا سلبت من عبدي كريمته وهو بهما ضنين...» ١٩١/١.....
«أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي» ١٠٣/١.....
«من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب» ١٨٣/١.....

الأحاديث النبوية

- «أبشركم بالمهدي» ٤٨٢/٢.....
«اتق دعوة المظلوم...» ٥٩٧/١.....
«اجمعوا لي من كان هاهنا من يهود» ١٠٠/٢.....
«أحب الناس إلى الله أنفعهم...» ١١٤/١.....
«ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة» ٤٤٧/٢.....
«إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر...» ٢٥٧/١.....
«إذا قال الرجل هلك الناس...» ٣٩٦/٢.....
«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة...» ٥٨/١.....
«إذن يعقر جوادك» ٥٦٧/١.....
«أرواحهم في جوف طير خضر...» ٢٨٧/١.....

- «ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس...» ١٠٨/١
- «أسألك من اليقين ما تهون عليَّ به مصائب الدنيا» ١٨٨/١
- «أسلموا تسلموا واعلموا أن الأرض لله ورسوله...» ٨٢/٢
- «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل...» ٢٢٨/١
- «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم...» ٢٢٨/١
- «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون» ١٨٨/١
- «أفضل العبادة هو الدعاء» ٤٤٨/٢
- «ألا أدلك على رأس وعموده وذروة سنامه؟...» ٢٥٢/١
- «ألا أنبئكم بخير أعمالكم...» ٥٦٠/١
- «الآن جاء القتال» ٤٧٦/٢
- «الأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد» ٤٨٨/٢
- «البذاذة من الإيمان» ١٠٨/١
- «الحمد لله أن جعل في أمتي مثلك» ١٣٠/١
- «الحيات مسخ الجن صورة كما مسخت القردة...» ٩٧/٢
- «الدنيا على الله أهون من هذا عليكم» ١٩٦/١
- «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد...» ١١٤/١
- «الشهداء على بارق نهر يباب الجنة...» ٢٨٨/١
- «الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر» ١٠٠/١
- «الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل...» ٩٧/٢
- «العبادة في الهرج كهجرة إليَّ» ٢٢٩/١
- «الغازي في سبيل الله وَجَبَّكَ والحاج والمعتمر وفد الله...» ٢٥٥/١
- «القاعد على الصلاة كالقانت...» ٩٧/١
- «الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام» ٤٥٠/٢

- «اللهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا...» ١٠٩/١
- «اللهم أنجز لي ما وعدتني» ٤٤٨/٢
- «اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة...» ٢٥٢/١
- «المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي...» ٤٨٢/٢
- «المهدي مني أجلى الجبهة أقى الأنف...» ٤٨٠/٢
- «إن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر...» ٢٨٧/١
- «إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها...» ٩٠/١
- «إن الله زوى لي الأرض» ٤٧٢/٢
- «إن الله كريم يحب الكرماء جواد يحب الجودة» ١١٤/١
- «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض...» ٥٧/١
- «إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول» ٩٧/١
- «إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين» ٩٧/١
- «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة...» ٤٧٤/٢
- «أن الملك يغدو برايته مع أول من يغدو إلى المسجد...» ٩٥/١
- «إن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة...» ٨٣/٢
- «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم...» ٨١/١
- «إن بني إسرائيل كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه...» ٧٢/٢
- «إن بني إسرائيل لما هلكوا قُضوا» ٣٣/١
- «إن تصدق الله يصدقك» ٨٢/١
- «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله» ٢٥٣/١
- «إن في الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين...» ٢٤٥/١
- «إن من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر...» ١٢٤/١
- «إن من ورائكم زمان صبر...» ٢٢٩/١

- «أنا زعيم - والزعيم الحميل - لمن آمن بي وأسلم...» ٢٥٣/١
- «انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي...» ٢٤٦/١
- «إنكم مفتوح عليكم» ٤٧٨/٢
- «إنما الناس كإبل مئة...» ٥٠٣/٢
- «أوصيك بتقوى الله تعالى فإنه رأس كل شيء...» ٢٥٣/١
- «أيكم يود أن تكون له هذه بدرهم؟» ١٩٦/١
- «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» ٩٥/١
- «بشر هذه الأمة بالتيسير والسَّناء والرفعة في الدين...» ١٢٤/١
- «بشر هذه الأمة بالسَّناء والدين والرفعة والتمكين في الأرض...» ١٢٤/١
- «بعثت بجوامع الكلم» ٤٧٨/٢
- «تغزون جزيرة العرب...» ٤٩١/٢
- «تقاتلون اليهود فتسلطون عليهم» ٤٧٩/٢
- «تقاتلون اليهود فتسلطون عليهم...» ٩٩/٢
- «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون...» ٤٧٣/٢
- «تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة» ٤٨٥/٢
- «تلك عاجل بشرى المؤمن» ٢٢/١
- «ثلاثة حق على الله تعالى عونهم...» ٢٥٤/١
- «ثلاثة كلهم ضامن على الله...» ٢٥٤/١
- «ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم...» ٢٥٦/١
- «ثلاثة يضحك الله إليهم: الرجل إذا قام من الليل يصلي...» ٢٥٦/١
- «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأستتكم» ٢٥٦/١
- «خذوا عني... خذوا عني...» ١٩٢/١
- «خير الناس قرني» ٤٧٨/٢

- «رأيت ذا ليلة فيما يرى النائم...» ١٢٤/١
- «رباط شهر خير من صيام دهر...» ٢٥٧/١
- «رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه...» ٢٥٧/١
- «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها» ٩٥/١
- «ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء...» ٢٥٧/١
- «ستصالحون الروم صلحاً أمناً...» ٤٨٥/٢
- «سمعت بمدينة جانب منها في البر...» ٤٨٦/٢
- «صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة» ٤٤٨/٢
- «صلاة أول هذه الأمة بالزهد واليقين...» ١٠٩/١
- «طهروا أفئيتكم فإن اليهود لا تطهر أفئيتها» ٧٣/٢
- «طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه إن كان في المقدمة...» ١٣/٢
- «طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله...» ٨٧/١
- «طوبى لعيش بعد المسيح...» ٤٨٨٩/٢
- «عبادة في الهرج والفتنة كهجرة إلي» ٢٢٩/١
- «عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار» ٤٧٨/٢
- «عليكم بالجهاد في سبيل الله...» ٢٥٤/١
- «عمران بيت المقدس خراب يثر» ٤٨٥/٢
- «عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال» ١٢٤/١
- «عينان لا تصييهما النار: عين بكت من خشية الله...» ٢٥٥/١
- «غدوة في سبيل الله أو راحة خير مما طلعت عليه الشمس...» ٢٥٥/١
- «غدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها» ٢٥٤/١
- «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك...» ٥٨/١
- «فيما هو كذلك إذ بعث الله المسيح» ٤٩٠/٢

- «قاتل الله اليهود حُرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها» ٧٢/٢
- «قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خير...» ٢٥٥/١
- «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض...» ١٢١/١
- «كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له...» ٨٨/١
- «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم؟...» ٤٨٧/٢
- «لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل...» ٤٨١/٢
- «لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل...» ٤٨١/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله...» ٤٧٥/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة» ٤٧٥/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم...» ٤٧٥/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله» ٤٧٥/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي قوامه على أمر الله» ٤٧٥/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي منصورين» ٤٧٦/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» ٤٧٦/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة...» ٤٨٧/٢
- «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم» ٤٧٦/٢
- «لا تزال عصاة من أمتي يقاتلون على الحق» ٤٧٦/٢
- «لا تزال عصاة من أمتي يقاتلون على الحق...» ٢٥٦/١
- «لا تزال عصاة من أمتي يقاتلون على أمر الله» ٤٧٦/٢
- «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات...» ٤٩/٢
- «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجًا» ٤٧٣/٢
- «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود» ٤٧٩/٢
- «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود» ٤٧٩/٢

- «لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي...» ٤٨١/٢.....
- «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعمال...» ٤٨٥/٢.....
- «لا تنقضي الأيام ويذهب الدهر حتى يملك...» ٤٨١/٢.....
- «لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده...» ٣٩٧/٢.....
- «لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتي المسجد...» ٩٥/١.....
- «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم...» ٢٥٥/١.....
- «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا...» ١٢٤/١.....
- «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا...» ٨/١.....
- «لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما...» ١٣٤هـ/١.....
- «لأن أحلف بالله تسعا أن رسول الله ﷺ قتل قتلا أحب إلي...» ٨٥، ٨٤/٢.....
- «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم» ٥٦/١.....
- «لتقاتلن اليهود أنتم شرقي النهر وهم غربيه» ٤٨٠/٢.....
- «لتملأن الأرض جورا وظلما...» ٤٨٠/٢.....
- «لتملأن الأرض ظلما وعدوانا...» ٤٨٠/٢.....
- «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ٩٦/٢.....
- «لو أن الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة...» ١٩٦/١.....
- «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا...» ٤٨١/٢.....
- «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم» ٤٨١/٢.....
- «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا...» ٤٨١/٢.....
- «لو يعلم الناس ما في صلاة العشاء وصلاة الفجر...» ٩٥/١.....
- «ليأتين على الناس زمان قلوبهم قلوب الأعاجم...» ٢٥٨/١.....
- «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار» ٤٧١/٢.....
- «ليس شيء خيرا من ألف مثله إلا الإنسان» ٩٠/١.....

- «ليقتلن ابن مريم الدجال...» ٤٨٩/٢
- «ليود أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت...» ١٨٨/١
- «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله» ٢٥٣/١
- «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا...» ٢٨٧/١
- «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع...» ٢٩١/١
- «ما اغْبَرَّتَا قدما عبدٍ في سبيل الله فتمسه النار» ٢٥٥/١
- «ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب» ٢٥٧/١
- «ما يفرُّك أن تقول لا إله إلا الله؟!...» ٩٥/٢
- «مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج...» ٨٥/١
- «مثل أمتي مثل المطر» ٤٧٨/٢
- «مثل أمتي مثل المطر...» ٤٩٧/٢
- «مدينة هرقل تفتح أولاً» ٤٧٢/٢
- «من اغْبَرَّتْ قدماء في سبيل الله حرمه الله على النار» ٢٥٥/١
- «من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبع مئة ضعف» ٢٥٨/١
- «من تواضع لله رفعه...» ٥٧٢/١
- «من تواضاً ثم أتى المسجد فصلى ركعتين قبل الفجر...» ٩٦/١
- «من جهز غازياً في سبيل الله أو خلفه في أهله...» ٢٥٨/١
- «من ختم له بصيام يوم دخل الجنة» ٩٧/١
- «من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة...» ٩٤/١
- «من خلفائكم خليفة...» ٤٨٢/٢
- «من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله...» ٤٠٣، ٢٨٤/١
- «من دعا إلى هدى فاتبع عليه...» ٥٦/١
- «من دعا إلى هدى كان له من الأجر...» ٥٨/١

- «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» ٥٧/١
- «من رابط ليلة في سبيل الله كانت كألف ليلة...» ٢٥٧/١
- «من راح روحه في سبيل الله كان له بمثل ما أصابه...» ٢٥٥/١
- «من رمى العدو بسهم في سبيل الله فبلغ...» ٢٥٦/١
- «من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء...» ٢٩١، ٨٤/١
- «من سأل الله الشهادة بصدق...» ٥٦٢/١
- «من سأل الله القتل في سييله صادقاً من قلبه...» ٨٥/١
- «من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله...» ٩٦/١
- «من صلى الفجر فهو في ذمة الله...» ٩٦/١
- «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله...» ٩٦/١
- «من طلب الشهادة صادقاً أُعْطِيَهَا» ٥٦٢، ٨٥/١
- «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه...» ٨٦/١
- «من كانت الدنيا همه فَرَّقَ الله عليه أمره...» ٨٦/١
- «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو...» ٢٤٥/١
- «موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر...» ٢٥٦/١
- «نصرت بالرعب مسيرة شهر» ٢٧/٢
- «نَضَّرَ الله امرأً سمع مقالتي فَبَلَغَهَا...» ٥٨/١
- «هذا أثبتتم عليه خيراً فوجبت له الجنة...» ٨٩/١
- «هل تستطيع أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفترق...؟» ٢٥٢/١
- «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء...» ٤٧/١
- «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» ٢٥٢/١
- «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة...» ١٠٠/٢
- «والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأُقتل...» ٢١٣/٢

- «والذي نفسي بيده لولا رجالاً من المؤمنين...» ٢٩١/١
- «والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء...» ٤٨٨/٢.....
- «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً...» ٤٨٦/٢...
- «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً...» ٤٨٧/٢..
- «والله، يا عماه، لو وضعوا الشمس في يميني...» ٦٣٢/١
- «وإمامهم رجل صالح...» ٤٩٠/٢.....
- «وأنا لا أتهم ذلك بنفسي هذا أوان قطع أبهري» ٨٤/٢.....
- «وجبت...» ٨٩/١.....
- «ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق» ٤٧٧/٢.....
- «ولأحدهم كان أفرح بالبلاء إن نزل به...» ١٩٤/١
- «ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي» ١٩٦/١
- «ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة» ٤٦٠/٢.....
- «وما أعطني أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر» ١٨٧/١
- «يا جابر ما لي أراك مهتما؟» ٢٨٨/١
- «يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير...» ٨٤/٢.....
- «يا معاذ إن الله سيفتح عليكم الشام من بعدي...» ٩/٢.....
- «يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه...» ٢٢٩/١
- «يأتي على الناس زمان يكون خير الناس فيه...» ٢٥٣/١
- «يبتلى الرجل على حسب دينه» ٢٢٩/١
- «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ» ١٠٤/١
- «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين...» ٤٨٩/٢.....
- «يخرج الدجال من يهودية أصبهان...» ٩٢/٢.....
- «يخرج في آخر أمتي المهدي...» ٤٨٢/٢.....

- «يقتل ابن مريم الدجال...» ٤٨٩/٢.....
- «يكون في آخر أمتي خليفة...» ٤٨٢/٢.....
- «يكون في آخر الزمان خليفة...» ٤٨٢/٢.....
- «يكون في أمتي المهدي...» ٤٨٣/٢.....
- «ينزل عيسى ابن مريم عند المفازة» ٤٨٩/٢.....
- «ينزل عيسى ابن مريم فيقول...» ٤٨٣/٢.....
- «يهود تعذب في قبورها» ٩٩/٢.....
- «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم...» ٣٩٧/٢.....

* * *

فهرس الموضوعات

المجلد الثاني

فهرس الموضوعات

للمجلد الثاني

البَابُ السَّابِعُ

عِطْرُ الْيَاسَمِينِ مِنْ كَلَامِ شَيْخِ الْقَسَامِينِ

- ٧ سيماهم في كلامهم مثلما هي في وجوههم
- ٨ كلام الشيخ ياسين عن كتابة التاريخ
- ١٣ قال رحمه الله لمتدى «السقيفة»:
- ١٤ نَحْنُ مُسْتَعِدُّونَ لِلتَّضَحِّيَةِ:
- ١٤ مَاذَا نُرِيدُ.. وَلَمْ يَنْكِ الرَّجَالُ؟!
- ١٦ حَيَاةٌ سَعِيدَةٌ:
- ١٦ إِفْلَاسُ إِسْرَائِيلَ
- ١٧ مِنْ مَظَاهِرِ السَّلَامَةِ شُعُورُ الْأُمَّةِ بِقَضِيَّةِ فِلَسْطِينَ:
- ١٧ شَيْخٌ يَعِيشُ وَاقِعَ الْأُمَّةِ:
- ١٩ المهولون الذين انتصروا لمعصية الله سيلفظهم التاريخ
- ٢٠ ﴿مَعذَرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾
- ٢٠ يَقِينُ الْحُجَّةِ لِلَّهِ حَتَّى آخِرِ أَنْفَاسِهِ:
- ٢٠ «رسالة الشيخ أحمد ياسين إلى القمة العربية»
- ٢٢ حَرْبُ ١٩٦٧م مُفَاجَأَةٌ قَاصِمَةٌ لِلشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ:

- ٢٣ رجل العقيدة - لله دره :-
- ٢٤ الْعِلْمَانِيُّونَ وَالِدَوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ:
- ٢٥ حَوَارَاتُ مَعَ الْيَهُودِ دَاخِلَ السَّجْنِ:
- ٢٥ الْقَنَابِلُ الذَّرِيَّةُ الَّتِي تَمْلِكُهَا:
- ٢٦ الْحِجَارَةُ وَتَوَازُنُ الرُّعْبِ «شَعْبًا قَادِرٌ عَلَى الْيَهُودِ»:
- ٣٠ «إِذَا لَمْ تَنْصُرُونَا... انْتَظِرُوا مَحْكَمَةَ التَّارِيخِ»:
- ٣١ مَا الْمَطْلُوبُ مِنَ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ؟:
- ٣٢ المقاطعة:
- ٣٣ مَوْقِفُنَا مِنَ السَّلَامِ:
- ٣٤ إِسْرَائِيلُ وَالْأَقْصَى:
- ٣٤ «فِلَسْطِينُ لَيْسَتْ لِلْبَيْعِ وَسَتَبْقَى الْمَقَاوِمَةُ رَأْسَ الْحَزْبَةِ حَتَّى التَّحْرِيرِ الْكَامِلِ»:
- ٣٦ لَا لِلِاسْتِسْلَامِ:
- ٣٦ فِي الثَّنَاءِ عَلَى يَاسِينَ: (قصيدة)
- ٣٧ نَصِيحَةٌ لَشَبَابِ الْأُمَّةِ: عَلَيْكُمْ بِالْقُوَّةِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الْعَقِيدَةِ:
- ٣٧ مِنْ أَقْوَالِهِ الْمُتَفَرِّقَةِ فِي أَبْوَابِ الْكِتَابِ:
- ٣٩ سُؤَالَ جَمِيلٍ وَوَعْيٍ مِنَ الشَّيْخِ أَجْمَلُ:
- ٣٩ لَا لِتَدْوِيلِ الْقُدْسِ:
- ٤٠ الْإِضْلَاحُ فِي نَظَرِ يَاسِينَ:
- ٤١ رَفُضُ «التَّرَانْسْفِيرِ»:
- ٤١ الْمُسْلِمُونَ فِي أُورُوتَا وَفِلَسْطِينَ:
- ٤٢ حَمَاسٌ فِي نَظَرِ يَاسِينَ
- ٤٤ بَرِيطَانِيَا:

- مَنِ الْإِزْهَابِيُّ؟ ٤٤
- سيدي الشيخ ياسين .. حاكم يسري في دما ولكن نخالفكم في هذه النقطة،
- فعداوتنا لليهود عداوة دينية ٤٥
- ونقطة أخرى وأخيرة ، مع أن الشيخ ياسين أحب الناس إلينا: ٤٥
- رِسَالَةٌ مِنْ جَبَلِ عَرَفَاتٍ: ٤٦
- شَهَادَتُهُ عَلَى هَذِهِ الْفَتْرَةِ الَّتِي عَاشَهَا فِي حَيَاتِهِ: ٤٦
- لَا تَأْثِيرُ لِلْإِعَاقَةِ عَلَى حَالَتِهِ النَّفْسِيَّةِ: ٤٧
- أَتَبَرُّزُ مَنْ تَأَثَّرَ بِهِمُ الشَّيْخُ يَاسِينَ: ٤٨
- اللَّهُ أَوِ الدَّمَارُ: ٤٩
- مَا تَصَوَّرُكُمْ لِمُسْتَقْبَلِ الصَّرَاحِ مَعَ الْعَدُوِّ؟ ٤٩
- قَتَلَةُ يَاسِينَ مِنَ الْيَهُودِ الْمَلَاعِينَ وَخُلَفَائِهِمُ الصَّلِيبِيِّينَ ٥٣
- ١ - اليهود على مدار التاريخ هم قتلَة النبيين والصديقين والصالحين: ٥٣
- ٢ - اليهود هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا: ٥٤
- ٣ - اليهود الكافرون أعداء الله، وصفوه بكل قبيح، تَعَالَى اللَّهُ عما يقولون
- عُلُوءًا كَبِيرًا: ٥٥
- ٤ - طعنوا في الأنبياء ونسبوا القبيح إليهم: ٥٧
- ٥ - عداوة اليهود للملائكة، وكذبهم عليهم: ٥٩
- ٦ - اليهود أهل الفسق والفجور واتباع الشهوات وترك الأمر بالمعروف والنهي عن
- المنكر: ٥٩
- ٧ - زعم اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه: ٥٩
- ٨ - اليهود قوم السامري هم الذين عبدوا العجل؛ لحبهم البالغ للمال
- والذهب: ٦٠
- ٩ - وهم أبخل الناس بالمال وأشحهم: ٦٠

- ١٠ - اليهود هم الذين طلبوا من موسى اتخاذ الأصنام آلهة، بل واتخذوا العجل إلهًا: ٦٠
- ١١ - ادعائهم الولد لله . تَعَالَى اللَّهُ عما يفترون :- ٦١
- ١٢ - اليهود نبذوا كتابهم ولاذوا بالسحر يتبعونه ويعلمونه: ٦١
- ١٣ - إيمانهم بالحبِّ والطاغوت: ٦١
- ١٤ - افتراءهم الكذب على الله وتقولهم عليه: ٦٢
- ١٥ - تحريفهم للتوراة كلام الله: ٦٢
- ١٦ - قساوة قلوب اليهود: ٦٢
- ١٧ - خيانة اليهود، ما من عهد ولا ميثاق لهم إلا نقضوه: ٦٣
- ١٨ - شهادتهم لأهل الباطل ضد أهل الحق: ٦٤
- ١٩ - سوء أدبهم: ٦٤
- ٢٠ - مكر اليهود وخداعهم: ٦٤
- ٢١ - الحسد داء متأصل في اليهود: ٦٤
- ٢٢ - أخذهم الربا وقد نُهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل: ٦٥
- ٢٣ - الرشوة دين يهود: ٦٥
- ٢٤ - ظلمهم وصددهم عن سبيل الله: ٦٥
- ٢٥ - سعيهم في الأرض فسادًا وإفسادًا: ٦٦
- ٢٦ - اليهود وإيقاد نار الحرب: ٦٦
- ٢٧ - اليهود هم الذين أشعلوا الثورة الإنجليزية: ٦٧
- ٢٨ - الثورة الفرنسية ثورة يهودية: ٦٨
- ٢٩ - اليهود وراء الحرب الأهلية الأمريكية ١٨١٦- ١٨٦٦م: ٦٨
- ٣٠ - اليهود خلف كل جريمة: ٦٩
- ٣١ - اليهود صانعو الشيوعية: ٦٩

٣٢ - القنبلة الذرية على هيروشيما وناغازاكي مأساة وراءها المرابون

- اليهود: ٦٩
- ٣٣ - اليهود والسيطرة على الأشخاص باستعمال الجنس والرشوة: ٧٠
- ٣٤ - الماسونية نبت يهودي شيطاني: ٧٠
- ٣٥ - اليهود أجبن الناس وأحرص الناس على حياة: ٧٠
- ٣٦ - انعدام الحياء عند اليهود: ٧١
- ٣٧ - اليهود أكثر الناس نكراناً للجميل: ٧١
- ٣٨ - اليهود لا ينتفعون بالعلم ولا يعملون به: ٧١
- ٣٩ - كتمان اليهود للعلم والحق، وتحريفهم له ولبسه بالباطل: ٧٢
- ٤٠ - تحايل اليهود على المحرمات: ٧٢
- ٤١ - الطبقة في تنفيذ الأحكام عند اليهود: ٧٢
- ٤٢ - حب الظهور عند اليهود: ٧٣
- ٤٣ - كذب اليهود ألصق صفة بهم: ٧٣
- ٤٤ - قذارة اليهود: ٧٣
- ٤٥ - نفاق اليهود وريائهم: ٧٤
- ٤٦ - حقد اليهود وكرهيتهم للبشر: ٧٤
- ٤٧ - عتو اليهود في الأرض وتكبرهم وتجبرهم وتمردهم على الله: ٧٥
- ٤٨ - كفرهم بنعم الله عليهم: ٧٥
- ٤٩ - جدال اليهود لأنبيائهم وتعتهم معهم: ٧٥
- ٥٠ - سعيهم في خراب المساجد: ٧٥
- ٥١ - اليهود هم الذين حرّفوا النصرانية الحقّة على يد بولس «شاؤول» اليهودي: ٧٦
- عداوة اليهود الملائع للنبي ﷺ سيّد المرسلين والمسلمين ٧٧
- ٥٢ - كفرهم بالنبي ﷺ، وجدالهم في نبوته: ٧٧

- ٥٣ - تعنتهم في الأسئلة معه ﷺ : ٧٧
- ٥٤ - جدالهم للنبي ﷺ : ٧٨
- ٥٥ - إيذاؤهم لرسول الله ﷺ بالقول السيئ والخطاب القبيح : ٧٩
- ٥٦ - استهزاؤهم بالإسلام وشعائره : ٧٩
- ٥٧ - بذر النفاق في المجتمع الإسلامي وإيجادهم المنافقين من العرب : .. ٨٠
- ٥٨ - تظاهر بعض اليهود بالدخول في الإسلام نفاقاً : ٨٠
- ٥٩ - الوقعة وإشعال الفتنة بين المسلمين من الأوس والخزرج : ٨٠
- ٦٠ - كيدهم للإسلام بالدخول فيه ثم الارتداد عنه : ٨٠
- ٦١ - تلاعبهم بأحكام الله . تعالى ، ومحاولتهم فتنه الرسول عند تقاضيهما إليه : ٨١
- ٦٢ - تعييرهم من أسلم منهم وضغطهم عليهم : ٨١
- ٦٣ - نقض عهودهم مع رسول الله ﷺ وحربهم إياه : ٨٢
- ٦٤ - حربهم الاقتصادية ضد النبي ﷺ والمسلمين : ٨٢
- ٦٥ - شتمهم زوجات النبي ﷺ . رضوان الله عليهن . والتشبيب بهن ، وشتمهم نساء المسلمين والخوض الدنيء في أعراضهن : ٨٣
- ٦٦ - محاولتهم قتل رسول الله ﷺ وسُوءهم إياه : ٨٣
- ٦٧ - سُمُّ اليهود لأبي بكر الصديق ﷺ : ٨٥
- ٦٨ - مقتل عثمان بن عفان ﷺ وراءه ابنُ السوداء عبد الله بن سبأ اليهودي : ٨٥
- ٦٩ - الشيعة وتآليه عليّ ، مثلما ألّهُوا موسى عليه السلام ونشأة الشيعة والفكر الشيعي على يد اليهود : ٨٦
- ٧٠ - الفاطميون ونسبهم إلى ميمون بن ديسان اليهودي ، وقتلهم لإمام أهل السنة بمصر ، وضياع القدس أيام حكمهم وسقوطها في أيدي الصليبيين ، وجناية «الإسماعيلية» و«الباطنية» على الأمة المحمدية: - ٨٨
- ٧١ - القرامطة الذين عطلوا الحج وقتلوا الحجيج ، وفعلوا بالمسلمين الأفاعيل

- ٨٨ وصلتهم باليهود:
- ٧٢ - مصطفى كمال أتاتورك من يهود الدونمة . هو واليهود أسقطوا الخلافة
- ٨٩ العثمانية وعزلوا السلطان عبدالحميد:
- ٧٣ - اليهود وسيطرتهم على وسائل الإعلام العالمية:
- ٧٤ - اليهود وصنع السياسة العالمية:
- ٧٥ - اليهود أكبر جواسيس العالم:
- ٧٦ - اليهود وهدم الروابط والأواصر الاجتماعية:
- ٧٧ - اليهود وراء الجمعيات السرية الهدامة:
- ٧٨ - الأمم المتحدة لعبة يهودية:
- ٧٩ - خروج الدجال من اليهود، وخروجهم معه:
- ٩٢ مَا أَقْبَحَ الْيَهُودَ وَمَا أَكْفَرُهُمْ !!
- ٨٠ - طردتهم أوروبا لفسادهم:
- ٨١ - غضب الله على اليهود في الدنيا:
- ٨٢ - لعنة الله إياهم:
- ٨٣ - عقوبتهم بالتيه:
- ٨٤ - ضربت عليهم الذلة والمسكنة:
- ٨٥ - سومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة:
- ٨٦ - وقوع المسخ فيهم:
- ٨٧ - ابتلاؤهم بالطاعون:
- ٨٨ - الإصر والأغلال التي كانت على يهود، والتشديد عليهم في العبادة:
- ٨٩ - تقطيعهم في الأرض:
- ٩٠ - العداوة والبغضاء قائمة بينهم إلى يوم القيامة وقلوبهم شتى:
- ٩١ - قتل المسلمين لليهود، وانتصارهم عليهم:
- ٩٢ - تعذيب يهود في قبورهم:

- ٩٣ - دخولهم النار وخلودهم فيها لكفرهم: ١٠٠
- مذابح اليهود للمُسلمين ١٠١
- اليهود ومذابح ١٢٠ ألف أسيرٍ مِصريٍّ قُتلوا أَبْشَعَ قِتْلَةٍ: ١٠١
- قَتْلُهُمْ لِأَطْفَالٍ مَدْرَسَةِ بَحْرِ الْبَقَرِ عَامَ ١٩٧٠م: ١٠١
- مذابح اليهود للمُسلمين في فِلَسْطِين ١٠٢
- مذبحه بلدة الشيخ: ١٠٣
- مذبحه قرية سعسع في الخليل عام ١٩٤٨: ١٠٣
- مذبحه قرية أبو كبير في ٣١ مارس ١٩٤٨م. ١٠٣
- مذبحه دير ياسين ١٠ نيسان ١٩٤٨ ... «وا إسلاماه» ١٠٤
- مذبحه قرية أبو شوشة في ١٤ مايو ١٩٤٨م ١٠٨
- مذبحه باب اللد في ١١ يولية ١٩٤٨م. ١٠٨
- مذبحه قرية عيلبون في ٣٠ أكتوبر ١٩٤٨ ١٠٩
- مذبحه البعنة ودير الأسد في ٣١ أكتوبر ١٩٤٨م ١٠٩
- مذابح أخرى ١٠٩
- مذبحه شرفات في ١٩٥١م ١١٠
- مذبحه قرية بيت جالا في ١٩٥٢م ١١٠
- مجزرة فبية في عام ١٩٥٣م ١١٠
- مذبحه غزة في عام ١٩٥٥م ١١٢
- مذبحه شاطئ طبريا عام ١٩٥٥ ١١٢
- مذبحه غزة الثانية في ١٩٥٦م ١١٢

- ١١٢ - مجزرة غرنندل في ١٩٥٦ م
- ١١٢ - مذبحه جوسان في ١٩٥٦ م
- ١١٢ - مذبحه قلقلية عام ١٩٥٦ م
- ١١٢ - مجزرة كفر قاسم عام ١٩٥٦ م
- ١١٥ □ مذابح العدوان الثلاثي
- ١١٥ - مذابح غزة وخان يونس عام ١٩٥٦ م
- ١١٦ - مذابح رفح يرويها الناجون منها في ليلة ١٢/١١/١٩٥٦ م
- ١١٧ • مذابح صابرا وشاتيلا ١٦-١٨ من سبتمبر ١٩٨٢ م
- ١١٩ - يقول الدكتور حسام على الشيخة عن هذه المجزرة
- ١١٩ • مذبحه المسجد الإبراهيمي في عام ١٩٩٤ م
- ١١٩ • إحراق المسجد الأقصى في ١٢/٨/١٩٩٦ م
- ١٢١ - ما الذي أخرج الثعابين من جحورها
- ١٢٢ - دفن المسلمين أحياء وحرقتهم وهم أحياء والقائهم من الطائرات
- ١٢٢ • مذبحه قانا في ١٨/٤/١٩٩٦ م
- ١٢٢ - قانا وما أدراك ما قانا
- ١٢٤ • هذه إسرائيل اليهودية وهذي ثمارها في بلادنا
- ١٢٥ • مذبحه جنين وما أدراك ما جنين؟! حدثت في المحرم ١٤٢٣هـ - إبريل ٢٠٠٢ م
- ١٢٦ • ومن القصص المروعة
- ١٣٥ - جنين وما أدراك ما جنين ونابلس وما أدراك ما نابلس
- ١٤٢ - بيان من أشلاء طفل (قصيدة) للدكتور العشماوي

- شَهَادَاتٌ جَدِيدَةٌ عَلَى أَكْبَرِ مَجْزَرَةِ إِنْسَانِيَّةِ نَابِلِسَ قِصَصِ مَرْوَعَةٍ ١٤٣
- يَقُولُ التَّقْرِيرُ مَأْسَاةَ أُمِّ حَمِيدَةٍ ١٤٩
- لَوْ أَنَا (دَمْعَةٌ عَلَى عَتَبَاتِ الْأَقْصَى) قَصِيدَةُ لَعَبْدِ اللَّهِ الْعَفَانِي ١٥٢
- السَّفَاحُ شَارُونُ وَجَرَائِمُهُ ١٥٦
- انْظُرْ إِلَى جَرَائِمِهِ وَخَبْرَنِي هَلْ يَنْتَمِي هَذَا إِلَى بَنِي الْبَشَرِ؟ ١٥٦
- وَمِنْ الشُّهُودِ عَلَى مَجَازِرِ شَارُونِ: ١٦١
- يَدْنِسُ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَيَقْتَحِمُهُ ١٦٦
- رِسَالَةٌ إِلَى شَارُونِ (قَصِيدَةُ لِفَارُوقِ جَوِيدَةٍ) ١٦٦
- فِي زَهْرَةِ الْمَدَائِنِ (فِلَسْطِينَ) يَقْتُلُ شَارُونُ وَجُنُودُهُ الزَّهْرَ مِنْ أَطْفَالِ الْحِجَارَةِ .. ١٦٧
- وَمَا قَتَلَ الدُّرَّةَ وَأَطْفَالُ انْتِفَاضَةِ الْأَقْصَى مِنَ النَّاسِ يَبْعِدُ: ١٦٨
- وَآخِرُ الرَّاحِلِينَ عَلَى يَدِ شَارُونِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ وَالدَّكْتُورَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّنْتِيسِيِّ: ١٦٩
- أَمْرِيكَ وَإِسْرَائِيلُ الْجَلَادُ وَالسَّوْطُ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا.. وَجَهَانِ لِعُمَلَةٍ
- وَاحِدَةٍ ١٧٠
- «وَعُدُّ بِلْفُورِ ٢» مِنْ بُوشِ الصَّلِيبِيِّ لِشَارُونِ شَيْطَانِ يَهُودٍ ١٧١
- فِي سَجْنِ أَبُو غَرِيبٍ حَفَقَ صَلِيبِي وَيَهُودِي ١٧٢
- «الْمَرِيَّةُ» (قَصِيدَةٌ): ١٧٤
- مِنْ أَيِّ الطَّرَقِ يَأْتِي عَدْلُ أَمْرِيكَ (قَصِيدَةُ لِشَادِي الْأَيُّوبِيِّ) ١٧٤
- عَدَوَاتُنَا لِلْيَهُودِ وَالصَّلِيبِيِّينَ دِينِيَّةٌ ١٧٦
- تَحْرِيمُ مَوَالَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى: ١٧٦

- ١٧٦ عَدَاوَةُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى دِينِيَّةٌ
- ١٧٦ من أصدق من الله قِيلاً؟ ومن أصدق من الله حديثاً؟
- ١٧٧ وهذه بعض النصوص التي تؤيد ما نقول
- ١٧٨ أما ما يقوله العلمانيون بإعلانها دولة علمانية قبل أن تقوم
- ١٧٩ قَطَعَ ابْنُ بَازٍ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ ...

البَابُ التَّاسِعُ

يَاسِينَ الْأُمَّةِ فِي عُيُونِ رِجَالٍ وَشُعَرَاءِ الْأُمَّةِ

- ١٨٣ رَجُلٌ بِأُمَّةٍ أَوْ أُمَّةٌ فِي رَجُلٍ للدكتور عبد العزيز الرنتيسي
- ١٨٧ الْقَرَضَاوِيُّ يَزْنِي الشَّهيدَ أَحْمَدَ يَاسِينَ
- ١٩٤ جَرِيمَةُ شَارُون.. وَبُوش.. لَنْ تَمُرَّ للدكتور علي جريشة
- ١٩٦ غُلَمَاءُ الْأُمَّةِ يَتَعَوَّنُ الشَّيْخُ يَاسِينَ
- ١٩٩ بَيَانُ الْإِخْوَانِ فِي فَلَسْطِينَ
- ١٩٩ بَيَانُ كِتَابِ عَزِّ الدِّينِ الْقَسَّامِ
- ٢٠٠ ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ﴾ [الكهف: ٦٤] للدكتور محمد سليم العوا
- ٢٠٤ مِيتَةُ الْمُجَاهِدِينَ للمستشار طارق البشري
- ٢٠٦ خُلَاصَاتُ عَشْرِ حَوَالٍ اِزْتِقَاءِ «شَيْخِ فَلَسْطِينَ» لمهدي أحمد صدق الدجاني
- الْقُدُسُ تَبْكِيهِ وَقُلُوبُ الْأُمَّةِ.. مَاذَا بَعْدَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ؟؟ للدكتور حلمي
- ٢٠٩ القواعد
- هَلْ أَطْلَقَهَا شَارُونُ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ؟
- ٢١١ للدكتور محمد بن عبد الله الخضير

- اسْتِشْهَادُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ ... أَفْكَارٌ مُبْغِثَةٌ لِهَيْثَمِ الْحَدَّادِ ٢١٧
- مَقْتُلُ الشَّيْخِ يَاسِينَ لِلشَّيْخِ سَعْدِ الْقَحْطَانِي ٢٢٣
- لَحَظَاتُ الشَّهَادَةِ ٢٢٦
- «عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ» ٢٢٦
- شَيْخُ الْمُجَاهِدِينَ.. أَحْمَدُ يَاسِينَ (قَصِيدَةٌ) لِلدَّكْتُورِ جَابِرِ قَمِيحَةٍ ٢٣٠
- يَاسِينَ فِي مَوْكِبِ الْمَلَائِكَةِ (قَصِيدَةٌ) لِلدَّكْتُورِ جَابِرِ قَمِيحَةٍ ٢٣٤
- اِهْنَأْ أُخَيَّ فَقَدْ رَبِحْتَ (قَصِيدَةٌ) لِلدَّكْتُورِ عَدْنَانَ النَّحْوِي ٢٣٨
- تَضْيِيرَةٌ عَلَى اسْتِشْهَادِ شَيْخِ الشَّهَدَاءِ وَالْمُجَاهِدِينَ أَحْمَدُ يَاسِينَ (قَصِيدَةٌ) لِلشَّاعِرِ الصُّومَالِيِّ مُحَمَّدِ الْآمِينِ مُحَمَّدِ الْهَادِي ٢٤١
- كَوَكَبُ الْقُدْسِ (قَصِيدَةٌ) لِلِيْمَانَ النَّجْدِي ٢٤٣
- يَا أُمَّةَ الْمَلْيَارِ (قَصِيدَةٌ) لَصَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ ٢٤٦
- أُمَّةٌ مُكَبَّلَةٌ وَشَيْخٌ طَلِيقٌ لِلدَّكْتُورِ كِمَالِ أَحْمَدِ غَنِيمٍ ٢٤٨
- مَالِي وَلِغَيْدٍ (قَصِيدَةٌ) لِسُلَيْمَانَ أَحْمَدِ الدُّوَيْشِ ٢٥٠
- قَعَدُوا وَتَنَهَضُوا بِالْغَلَا (قَصِيدَةٌ) ٢٥٢
- أَيُّهَا الْغَادِي سَلَامًا (قَصِيدَةٌ) لَوَائِلِ عَبْدِ الْغَنِيِّ ٢٥٣
- الشَّيْخُ وَالْبُشْرَى (قَصِيدَةٌ) لِحَمُودِ طَعْمَةٍ ٢٥٤
- إِنَّ الدَّمَاءَ تَزْوِي الدَّمَاءَ (قَصِيدَةٌ) لَزَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ بِيهِ الشَّنْقِيطِيِّ ٢٥٥
- تَهْنِئَةٌ رِثَائِيَّةٌ، عَجَلَاتُ مَقْعَدِكَ الْجَرِيحِ تَدْوُرُ (قَصِيدَةٌ) لِفَائِقِ مَنِيفٍ ٢٥٦
- نَقْشُ الصُّمُودِ فِي رِثَاءِ الشَّهِيدِ - بِإِذْنِ اللَّهِ - الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ
- - تَعَالَى - (قَصِيدَةٌ) لِحَمْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَقْرَنِ ٢٥٨
- إِلَى الْغَلَا يَا شَيْبَةَ الْإِسْلَامِ قَصِيدَةٌ لَصَالِحِ الْعَمُودِيِّ ٢٦٠
- قَصِيدَةٌ مُهْدَاةٌ إِلَى رُوحِ الشَّهِيدِ الْقَائِدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ لِلدَّكْتُورِ عَبْدِ الْخَالِقِ الْعَفِ ٢٦٤

- سَلَامُ الْوُحُوشِ (قصيدة) للدكتور محمد الشيخ محمود صيام ٢٦٥
- قَمَرُ الْأُمَّةِ للشاعر سمير عطية ٢٦٩
- مَلَامِيحُ الرَّجَالِ للشاعر خليل حمادة ٢٧١
- أَيَّاسِينُ كُلِّ الْقُلُوبِ أَفَاقَتْ (قصيدة) لعبد الناصر منذر رسلان ٢٧٢
- سَتُشْرِقُ الشَّمْسُ تَجْلُو كُلَّ دَاجِيَةٍ (قصيدة) ليوسف أبو القاسم الشريف ٢٧٣
- مَا مِثَّ يَا شَيْخَ الْجِهَادِ للشاعر احمد احمد عبد الجواد ٢٧٥
- هَادِي خُطَى الرُّكْبِ (قصيدة) لعصمت رضوان ٢٧٧
- سَيَظِلُّ جُرْخُكَ نَارِفًا للشاعر طلعت المغربي ٢٧٩
- أَنَا لَسْتُ أَزْنِي (قصيدة) لأحمد منصور الباسل ٢٨١
- أَيَزْنِيكَ مَنْ لَا يُجِيدُ الرِّثَاءَ؟! (قصيدة) «وبعدك فليسقط الزعماء» لخميس ٢٨٣
- الْحَيِّ الشَّهِيدُ لفارس عودة ٢٨٦
- عَصْرُ أَحْمَدَ يَاسِينَ للدكتور أسامة أحمد ٢٨٩
- عَلَى جَبِينِ الْعِزِّ للشاعر الفلسطيني خضر أبو جحجوح ٢٩١
- سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ يَوْمَ اضْطِفَائِهِ لِلْأَسِيرِ الفلسطيني محمد محمد شعث ٢٩٤
- جِرَاحُ عَارِفَةٍ وَالْحَنَانُ نَارِفَةٌ لعمر الشافعي ٢٩٥
- سَلَامٌ إِلَى الشَّهِيدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ قصيدة للدكتور رشاد اليومي ٢٩٧
- الرَّدُّ الْمُنَاسِبُ للشاعر وحيد حامد الدهشان ٢٩٩
- يَاسِينَ حَيَّ بَيْنَنَا للشاعر وحيد حامد الدهشان ٢٩٩
- «يَاسِينَ» لعصام الغزالي ٣٠١
- إِنَّا غَدًا سَنَعُودُ حَتْمًا وَالنَّهَارُ «رِسَالَةٌ إِلَى شَارُونَ» للشاعر يوسف أبو القاسم الشريف ٣٠٢
- إِلَى الشَّيْخِ يَاسِينَ.. كَيْفَ سَجَّثْتَهُمْ دَهْرًا؟! لسعود حامد ٣٠٥

- إِلَى الْأَبِ الشَّهِيدِ الْجَاهِدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ لِأَبِي جَنِينِ الْعُلُوِي ٣١١
- الْأَبَاتَشِي وَالْكُرْسِيُّ ذُو الْعَجَلَاتِ قَصِيدَةُ لِلدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ بْنِ طَافِرِ الشَّهْرِي .. ٣١٣
- جَلَّ الْمَصَابُ لِلشَّاعِرِ رَمْضَانَ عَمْرِ النَّابِلْسِي ٣١٦
- وَاللَّهُ تَأْرَكَ لَنْ يَصْبِيحَ قَصِيدَةُ لَعَبْدِ اللَّهِ شَعْبَانَ ٣١٧
- أَضْحَيْتَ مِصْبَاحًا لِلشَّاعِرَةِ مُحَبُّوبَةُ هَارُونَ ٣١٨
- حَادِي الشُّهَدَاءِ لِلشَّاعِرِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ السَّلَامِ إِمَام ٣٢٠
- شُمُوخٌ لِلشَّاعِرِ مُحَمَّدِ فُؤَادِ مُحَمَّد ٣٢٠
- لَمِّمْ شَتَاتَ دُمُوعِي عَزَّ بَاكِينَا لِلشَّاعِرِ الشَّرِيفِ جَادِ اللَّهِ أَحْمَد ٣٢٢
- شَيْخُ الشُّهَدَاءِ لِلشَّاعِرِ مُحَمَّدِ عَبْدِ السَّلَامِ إِمَام ٣٢٥
- صَلَّيْتَ فَجَزَكَ فِي الْجَمْعِ طَائِعًا لِلشَّاعِرِ عَلِيِّ كَمَالِ أَبُو عَوْن ٣٢٦
- الشَّهِيدُ حَيَّ لِلشَّاعِرِ عَدْنَانَ الصَّمَادِي ٣٢٧
- مِثْبَرُ الشُّهَادَةِ قَصِيدَةُ لِأَبِي الْمَهْنَد ٣٢٨
- سَيِّدِي أَحْمَدُ يَاسِينَ (نثر) لِرِيَّاضِ سَالِمِ عَمْرِ ٣٣٠
- شَهِيدُ الْكَرَامَةِ لِلشَّاعِرِ عَادِلِ حَسَنِ الْكَرِيمِي ٣٣١
- إِلَى الشَّهِيدِ أَحْمَدَ يَاسِينَ لِلشَّاعِرِ عَلِيِّ مَتُولِي عَلِي ٣٣٢
- إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ يَا شَيْخُ يَاسِينَ لِلدَّكْتُورِ أَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّالِمِ ٣٣٤
- بَطْلٌ مِنْ أَرْضِ الْإِسْرَاءِ لِلشَّاعِرِ أَحْمَدِ مُحَمَّدِ الصَّدِيقِ ٣٣٦
- مُعْجَزَةٌ مِنْ صُنْعِ الْإِيمَانِ لِلشَّاعِرِ أَحْمَدِ مُحَمَّدِ الصَّدِيقِ ٣٣٨
- فِي رِثَاءِ شَيْخِ الشُّهَدَاءِ لِلدَّكْتُورِ رَفِيقِ حَسَنِ الْحَلِيمِي ٣٤٢
- بَكَتْ فَلَسْطَيْنِ الْيَوْمَ جَامِعَ فَضْلِهَا لِحَامِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلِي ٣٤٤
- مَاذَا أَقُولُ فِي رِثَاءِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ يَاسِينَ «الْمَلْحَمَةُ الْعَفَانِيَّةُ» لَعَبْدِ اللَّهِ الْعَفَانِي ... ٣٤٨
- الْحَمْدُ لِلَّهِ لِفَارَسِ عَوْدَةٍ ٣٥٣

- سَلَامٌ عَلَيْكَ للشاعر عبد الله رمضان ٣٥٦
- براكين الغضب قصيدة لعلّي العتري ٣٥٨
- قَصِيدَةٌ للدكتور حيدر مصطفى الإشعان ٣٦٠
- عَاجِزٌ خُطُوهُ تَخْطِي الثُّرَيَّا للدكتور محمد إِيَاد العكاري ٣٦٣
- لِلَّهِ دُرُكٌ قصيدة للدكتور عبد الرزاق حسين ٣٦٤
- لَقَدْ حَسِبُوا بِأَنَّكَ مِتَّ حَقًّا لرافع بن علي الشهري ٣٦٦
- شَيْخُ الصَّابِرِينَ لعلاء الدين العراقي ٣٦٧
- مَوْعِدٌ مَعَ الْفَجْرِ قصيدة لمحمد أسامة أحمد ٣٦٩
- «يَاسِينَ» للشاعر إبراهيم بن عثمان ٣٧٠
- قَصِيدَةُ شَهَادَةِ يَاسِينَ أَمْ حَيَاةُ أُمَّةٍ؟ للشاعر احمد المطروحي ٣٧٤
- شَهَادَةٌ عَلَى الْعَالَمِينَ للدكتور عبد الجبار دية ٣٧٥
- مَعْلَمٌ جِهَادِيّ.. قصيدة للدكتور عبد الجبار دية ٣٧٧
- قَعِيدٌ فِي زَمَنِ الْعَجْزِ للشاعر محمد علي الطبلاوي ٣٧٩
- الشَّاهِدُ الشَّهِيدُ لشريف قاسم ٣٨٠
- أَيُّهَا الْفَارِسُ.. لَا بَأْسَ قصيدة للشاعر الدكتور سعيد شوارب ٣٨٢
- شَهِيدُ الْفَجْرِ لعلّي عبد الرحمن عسيري ٣٨٣
- سَلَامٌ عَلَى يَاسِينَ لمحمد الهديب ٣٨٤
- هَيَّا إِلَى صُنْعِ الْحَيَاةِ لسعد خضر ٣٨٥
- «رَوْحُ الْحَمَّاسِ» ٣٨٧
- وَخَافُوا صَدَاكَ ٣٨٩

الباب العاشر
الْأُمَّةُ قَعِيدَةُ الْهَمَّةِ

- الْأُمَّةُ قَعِيدَةُ الْهَمَّةِ ٣٩٥
- الْهَزِيمَةُ النَّفْسِيَّةُ: ٣٩٥
- هُجُومٌ رَخِصٌ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالشُّهَدَاءِ وَفِلَسْطِينَ، وَمَدْحٌ بِالْغِ لِلْيَهُودِ فِي «مَرْكَزِ
- ابْنِ خَلْدُون» بِالْقَاهِرَةِ: ٣٩٨
- ضَعْفُ الْغَيْرَةِ، وَضَعْفُ تَعْظِيمِ الْحُرْمَاتِ: ٤٠١
- مَا جَرَى فِي سِجْنِ «أَبِي غَرِيبٍ» بِالْعِرَاقِ تَشْيِبٌ لِهَوْلِهِ الْوُلْدَانُ: ٤٠٢
- جُلُوسَةُ اسْتِجْوَابٍ ٤٠٣
- مَاذَ كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ بِالنِّسَاءِ ٤٠٤
- وَالصَّلِيبِيُّونَ الْبَرِيطَانِيُّونَ فِي جَنُوبِ الْعِرَاقِ: ٤١٠
- مَا عَادَ يَكْفِينَا الْغَضَبُ إِلَى صَبَايَا بَغْدَادِ فِي سِجْنِ أَبِي غَرِيبٍ قَصِيدَةُ لِلشَّاعِرِ فَارُوقِ
- جَوِيدَةٍ ٤١٠
- خَنَازِيرُ الْيَهُودِ وَقُرُودُهُمْ يَتَوَلَّوْنَ تَغْذِيبَ الْعِرَاقِيِّينَ فِي سِجْنِ «أَبِي غَرِيبٍ»: ٤١٣
- وَفِي أَفْغَانِسْتَانِ: ٤١٣
- وَفِي كُلِّ مَكَانٍ: ٤١٤
- التَّارِيخُ يُعِيدُ نَفْسَهُ: ٤١٤
- سُقُوطُ «بَرِيشْتَر» عَلَى يَدِ الْفَرَنْسِيِّينَ الثُّورَمَانِ: ٤١٤
- مَنْ قَالَ إِنَّ النَّفْطَ أَغْلَى مِنْ دَمِي (قَصِيدَةٌ) لِفَارُوقِ جَوِيدَةٍ ٤١٥
- أَمَةُ سِتَارِ أَكَادِمِي ٤٢٤
- سِتَارِ أَكَادِمِي وَسِتَارِ أَبِي غَرِيبٍ: ٤٢٥

- ٤٢٦ بيانات شديدة اللهجة
- ٤٢٩ الأَنَانِيَّةُ وَحُبُّ الدَّاتِ
- ٤٣٠ بَغْدَادُ لَا تَسْكُنِي لِأَحْمَدِ الطَّائِوسِ
- ٤٣٣ تَقَاعُشُ النَّاسِ عَنِ الْجِهَادِ
- ٤٣٤ الْجُبْنُ وَالْخَوَرُ لِكَثْرَةِ الْمَعَاصِي وَالْخَلَاةِ وَالْمُجُونِ:
- ٤٣٦ حَيَاةُ التَّرَفِ وَالْبَذَخِ:
- ضَعْفُ عَقِيدَةِ الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ .. وَالتَّارِيخُ يُعِيدُ نَفْسَهُ .. وَعَصْرُ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ
- ٤٣٧ بِالْأَنْدَلُسِ يَطْهَرُ جَلِيْنَا فِي عَصْرِنَا:
- ٤٣٩ وَفِي الْقَوْمِ وَمَوْقِفِهِمْ مِنَ الصَّلِيبِيِّينَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:
- وَنَحْنُ هَذَا الْبَابَ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْبَاكِيةِ الْمُبْكِيَةِ، يَلِيهَا عِشْرُونَ وَسِيلَةً لِنُضْرَةِ الْأَرَاضِي
- ٤٤٠ الْأَسِيرَةِ:
- ٤٤٠ □ وَقِيعُ الْمُسْلِمِينَ (قصيدة) لعدنان النحوي
- ٤٤٢ وبقيت كلمة لفاروق الإسلام عمر بن الخطاب.
- ٤٤٣ □ عِشْرُونَ وَسِيلَةً لِنُضْرَةِ الْأَقْصَى للدكتور إبراهيم بن عبد الله الدويش ..
- وَأَوَّلُ هَذِهِ الْوَسَائِلِ وَأَهْمُهَا: أَنَّ التَّغْيِيرَ يَبْدَأُ مِنَ الدَّاحِلِ أَوَّلًا:
- ٤٤٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقَوْمُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرَّعْد: ١١]:
- ٤٤٦ ثَانِيًا: مِنَ الْوَسَائِلِ لِنُضْرَةِ الْأَقْصَى: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:
- ٤٤٧ ثَالِثًا: مِنْ أَهَمِّ الْوَسَائِلِ لِلنُّضْرَةِ: الدُّعَاءُ:
- ٤٥٠ رَابِعًا: الصَّدَقَةُ وَبَذْلُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ:
- ٤٥٠ خَامِسًا: بَثُّ رُوحِ الْعِزَّةِ وَالْيَقِينِ وَعَدَمُ التَّيْسِسِ وَالتَّخْذِيلِ:
- ٤٥٢ سَادِسًا: كُلُّنَا يَعْلَمُ أَنَّ الْمَعْرَكَةَ الْيَوْمَ مَعْرَكَةٌ إِعْلَامِيَّةٌ:

- سَابِعًا: تَكَرَّرَ قِصَصُ الشَّجَاعَةِ وَالْبُطُولَةِ عَلَى مَسَامِعِ النَّاسِ، وَالتَّشْوِيقُ لِلْجِهَادِ وَالْفِدَاءِ،
 ٤٥٢ وَرَسْمُ الْقُدُورَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلْأَجْيَالِ:
- تَاسِعًا: دَوْرُ الْمُعَلِّمِ وَالْمُعَلِّمَةِ فِي الْمَدْرَسَةِ وَالْكُلَيْيَةِ:
- عَاشِرًا: دَوْرُ إِمَامِ الْمَسْجِدِ:
- الْوَسِيلَةُ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: دَوْرُ الْمَرْأَةِ:
- الْوَسِيلَةُ الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ: دَوْرُ الْمَوْسِسَاتِ الْحُكُومِيَّةِ وَالْجَمْعِيَّاتِ وَالْهَيَّاتِ وَغَيْرِهَا: ٤٥٦ .
- الْوَسِيلَةُ الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ: نَتَمَنَّى لَوْ تَحَرَّكَ رِجَالُ الْأَعْمَالِ وَالْمُؤَسَّرُونَ بِتَخْصِيصِ أَوْقَافٍ دَائِمَةٍ
 ٤٥٦ لِصَالِحِ الْأَقْصَى وَنُصْرَتِهِ وَتَحْرِيرِهِ:
- الْوَسِيلَةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ: إِلَى مُسْتَحْدِمِي الْإِنْتَرْنِتْ، سَوَاءً عَنْ طَرِيقِ الْمَحَادَثَاتِ، أَوْ تَنَاقُلِ
 الْأَخْبَارِ وَالصُّوَرِ، وَغَيْرِهَا مِنْ وَسَائِلِ إِبْصَالِ الْجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ
 ٤٥٦ أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ:
- الْوَسِيلَةُ الْخَامِسَةُ عَشْرَةَ: عَبْرَ شَاشَاتِ الْحَوَالِ كَانَتْ وَسَائِلُ جَدِيدَةٌ لِلنُّصْرَةِ: .. ٤٥٧
- الْوَسِيلَةُ السَّادِسَةُ عَشْرَةَ: بِنَاءُ قَرْيَ لِرِعَايَةِ أَبْنَاءِ الشَّهْدَاءِ لِتَوْفِيرِ الْحِمَايَةِ لَهُمْ وَمُسْتَقْبَلِ
 ٤٥٨ أَفْضَلِ
- الْوَسِيلَةُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ: الْمُقَاطَعَاتُ الْإِقْصَادِيَّةُ لِلْيَهُودِ:
- الْوَسِيلَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ: التَّأَكِيدُ دَائِمًا عَلَى ضَعْفِ كَيْدِ الْكَافِرِينَ:
- الْوَسِيلَةُ الثَّاسِعَةُ عَشْرَةَ: لَا بُدَّ أَنْ نَعْرِسَ فِي الثُّفُوسِ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الْمُدَاوَلَةِ وَالْإِتِّلَاءِ: ٤٥٩
- وَأَخِيرًا: الْوَسِيلَةُ الْعِشْرُونَ: لَا بُدَّ مِنَ التَّذْكِيرِ وَالتَّوَاصِي دَائِمًا: ٤٦٠

البَابُ الحَادِي عَشَرَ
قَادِمٌ فَجْرِي وَإِنْ طَالَ الْمَدَى

- ٤٦٥ قَادِمٌ فَجْرِي وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
- ٤٦٦ يَا فَجْرَ الْإِسْلَامِ أَقْبِلْ:
- ٤٦٨ اللَّهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا؟
- ٤٦٨ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا:
- ٤٦٩ وَهُوَ نَاصِرُهُمْ:
- ٤٦٩ وَعَلَى الطَّرَفِ الْآخِرِ مَكْرُ الْعَزِيزِ الْقَهَّارِ بِالْكَافِرِينَ الصَّغَافِرِ الْمَهَازِلِ الصَّغَارِ:
- ٤٧٠ مَصَارِعُ الْأَحْزَابِ الْغَابِرِينَ:
- ٤٧٠ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا:
- ٤٧١ الْمُبَشِّرَاتُ مِنَ الشَّنَةِ بِفَجْرِ الْإِسْلَامِ الْآتِي:
- ٤٧٢ وَسَتَفْتَحُ رُومًا:
- ٤٧٣ وَعَوْدَةُ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ الَّتِي عَلَى مِنْهَاجِ الثَّبُوتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ:
- ٤٧٣ وَمِنَ الْمُبَشِّرَاتِ عَوْدَةُ الرَّخَاءِ وَالْأَمْنِ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ:
- ٤٧٤ وَظُهُورُ الْمَجْدِدِينَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ:
- ٤٧٥ بَقَاءُ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ وَعَدُّ يُثْلِجُ الْقُلُوبَ الْمُؤْمِنَةَ، وَيُنْزِلُ عَلَيْهَا السَّكِينَةَ:
- ٤٧٩ وَيَبُتُّ الْقَصِيدِ الْإِنْتِصَارُ عَلَى الْيَهُودِ:
- ٤٧٩ وَفَهُمْ دَيَّانُ مَا لَمْ يَفْهَمُهُ عُلَمَائُو الْعَرَبِ:
- ٤٨٠ اجْتِهَادُ مِنَ الشَّيْخِ يَاسِينَ أَنَّ نَهَايَةَ إِسْرَائِيلَ حَوْلِي سَنَةِ (٢٠٢٧م):
- ٤٨٠ وَظُهُورُ الْمَهْدِيِّ:
- وَمِنَ الْوَعْدِ الصَّادِقِ هَزِيمَةُ الرُّومِ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ دَائِقَ يَوْمِ الْمَلْحَمَةِ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَيَا لَهُ

- ٤٨٥ مِنْ يَوْمٍ وَيَا لَهُ مِنْ فَتْحٍ!!
- وَمِنَ الْوَعْدِ الصَّادِقِ نُزُولُ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؛ لِيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنَزِيرَ، وَيَنْشُرَ الْإِسْلَامَ، وَيَقْتُلَ الدَّجَالَ: ٤٨٦
- وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ: ٤٩٢
- يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ أَنْتَ يُوسُفُ هَذِهِ الْأَخْلَامِ ٤٩٢
- أَخِي أَنْتَ كَنْزُ الْفَضَائِلِ ٤٩٣
- أَخِي: أَنْتَ لِلدُّنْيَا كَالْمَنَارَةِ عَلَى السَّاحِلِ تَهْدِي الْخَائِرِينَ ٤٩٣
- يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ عِنْدَمَا تَتَحَلَّى بِالتَّوْحِيدِ وَالْيَقِينِ، تَكْتَسِي بِجَنَاحِي الرُّوحِ الْأَمِينِ وَتَطِيرُ بِهِمَا فِي الْعَالَمِينَ ٤٩٤
- أَخِي: إِنْ الْبَصِيرَةُ الْإِبْرَاهِيمِيَّةُ وَالْعِزَّةُ بِالتَّوْحِيدِ لَا تَتَأْتِي بِسَهُولَةٍ ٤٩٤
- يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ وَيَا يُوسُفَ الْأَخْلَامِ: ٤٩٤
- يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ: كُنْ عَمَلًا مِنَ الرِّجَالِ وَبَطْلًا مِنَ الْأَبْطَالِ ٤٩٤
- أَنْتَ رِسَالَةُ اللَّهِ الْأَخِيرَةِ، فَلَا يَعْتَرِبُهَا النِّسْخُ وَالتَّبْدِيلُ. ٤٩٥
- أَخِي: افْتَحْ عَيْنَيْكَ أَيُّهَا الزَّهْرُ النَّائِمُ مِثْلَ التَّرْجَسِ ٤٩٨
- يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ اشْرَبْ كَأْسًا فَائِضَةً مِنَ الْيَقِينِ، وَانْهَضْ مِنْ حَضِيضِ الظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ ٤٩٨
- يَا ابْنَ الْإِسْلَامِ الْغِيَاثُ مِنَ الْإِفْرَنْجِ ٤٩٨
- يَا يُوسُفَ هَذِهِ الْأَخْلَامِ: أَنْتَ بَطْلُ الْمَعْرَكَةِ، وَكُلُّ مَا حَوْلَكَ مِنْ جُنُودِكَ وَأَتْبَاعِكَ ٤٩٨
- يَا أَخِي يَا وَارِثَ التَّوْحِيدِ يَا أَنَا! هَلْ أَصْبَحْتَ كَسَائِرِ النَّاسِ لَا تَحْمِلُ رَوْحًا وَلَا تَجْذِبُ نَفُوسًا ٤٩٩
- أَخِي: إِذَا رَأَيْتَ النُّجُومَ شَاحِبَةً مَنَكْدَرَةً فَاعْلَمْ أَنَّ الْفَجَرَ قَرِيبٌ ٤٩٩
- يَا يُوسُفَ هَذِهِ الْأَخْلَامِ.. لِلَّهِ مَا أَخْلَى هَذِهِ الْقَصِيدَةَ يَشْدُو بِهَا فَمُكُ الطَّاهِرُ: ٤٩٩

- أخي: إني أرى في مرآة المستقبل عصراً قد بدت تباشيره ٤٩٩
- أخي: لا تربط نفسك وقلبك بالتراب، والحمأ المسنون فإن الصقور لا تستريح
ولا تهدأ في الأوكار ٥٠٢
- يا ابن الإسلام أنت وحدك تملك الآمال والأبعاد ٥٠٢
- قد غرسنا الدين في أرض القلوب لمحمد إقبال ٥٠٣
- يا ابن الإسلام: يا يوسف هذه الأخلام: ٥٠٤
- قادمون مع الفجر (قصيدة) لأحمد محمد الصديق ٥٠٤
- وبعد : يا أبناء ياسين النبيل يا كل قسامي مجاهد، بعثكم أغلى الملك فلا تنسوني
غداً لكرامة الدلال ٥٠٥
- فهرس المراجع ٥٠٧
- فهرس الأحاديث ٥١٧
- فهرس الموضوعات ٥٢٩

بِحَمْدِ اللَّهِ

تم بحمد الله المجلد الثاني وبه تم الكتاب ولله الحمد والمنة